الأصول العقدية للإمامية

دراسة نقدية لعقائد غلاة الشيعة

تأليف

الدكتور صابر طعيمة

الناشر

مكتبة مدبولى

2004

الأصول العقدية للإمامية

دراسة نقدية لعقائد غلاة الشيعة

الـكــــتــاب : الأصول العقدية للإمامية
دراسة نقدية لعقائد غلاة الشيعة
المـــؤلــف : الدكتور / صابر طعيمة
الطــبــعــة : الأولى عام ٢٠٠٤
الناشـــر : مكتبة مدبولى ٦ ميدان طلعت حرب – القاهرة
تليفون : ٥٧٥٦٤٢١ – فاكس : ٥٧٥٢٨٥٤
الإخــراج والتنفيذ : مكتب النصر للجمع التصويرى
القاهرة – تليفون ٨٧٦٣١٩٩
رقــم الإيــداع : ٢٠٠٣/١٥٧٤٦
الترقــيم الدولــى : 977-208-447-3

محتويات الكتاب

الموضــــــوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

منذ أكثر من عشرين عاماً فرغت من جمع ودراسة مفردات وقضايا هذا الكتاب وكنت أتريث وأتردد في طبعه وعرضه على الدارسين والباحثين بأمل أن تقع تجاوزات وتصحيحات عقدية وفكرية من قبل علماء الإمامية المعاصرين تماثل ما يقع أحياناً من قبل رجال السياسة والأحزاب الإمامية من شجب ورفض بل ومقاومة أحياناً إذا ما تجاوزت القوى المعادية للعرب والمسلمين خطوط الحوار واعتمدت العدوان والحديد والنار سبيلاً للأطماع والسيطرة، لكن الذي انتهينا إليه هو أن النضال السياسي والكفاح المسلح إن وقع من قبل الإمامية ضد أعداء الأمة فذلك لأنه يتكئ على روح الجهاد في الإسلام ومن خلال التنظيمات الحزبية وروابطها الفكرية ولا أثر ذا شأن لقواعد المذهب وعقائده ومقالاته في شحذ الهمة وتعبئة المشاعر أي أنه لا معنى للانتظار إلى ما لا نهاية له لكي تتعانق عقائد المذهب مع مواقف السياسة والتضحية أحياناً .

وعلى الرغم من ظهور كتابات نقدية وتصحيحية لبعض أئمة المذهب المعاصرين من أمثال السيد موسى الموسوي والسيد حسين الموسوي والسيد أبو الفضل ابن الرضا البرقعي إلا أنها تمثل رجعة إلى الحق من قبل أصحابها فقط وردة عن المذهب وعقائده ولذا فإنهم مُجَرَّمون ومجروحون من قبل الغالبية العظمة من أئمة المذهب وعلمائه والعوار الذي كشفه بعض الأئمة والزيف الذي فضحوه لم يلق ترحيباً وتقديراً إلا من أهل السنة ومن ثم باتت الدعوة إلى التصويب والتصحيح ورفض المدسوس من الغلو في الناس والعقائد لا تلق اهتماماً ولا ينظر إليها كدعوة للحوار من قبل علماء ليسوا أعداءً للمذهب على امتداد عمرهم

وارتباطهم الديني والعائلي ويتفق في ذلك الرفض المصلحون والمحافظون من سدنة الحكم والفتيا في قيادة المذهب ومرجعياته وهم إذا أجازوا الحوار والاختلاف في وسط الفئات والقطاعات والقوى التي قيل عنها المصلحون والمحافظون. فهو فيما يتعلق بالعمران والتنمية وعلاقات الجوار أو العلاقات الدولية والاقتصادية أما الاقتراب من الغلو العقدي الذي أوشكت بعض شعائره وطقوسه بسبب منافاتها للفطرة أن تذوب وتتلاشى كالاعتقاد مثلاً بعصمة الإمام وجواز نكاح المتعة وغيرهما من العقائد فإن الواقع السياسي والاحتكاك الحضاري جعل الكثير من المؤمنين بالمذهب وقواعده يرفض ذلك اللون من الاعتقاد ذلك أن الاقتراب الفكري أو العقدي من قبل بعض أئمة المذهب لنسخ مثل هذه العقائد يعتبر دخولاً إلى منطقة : (الحرام) بل وشروعاً عند القوم في الدخول إلى الكفر وهذا ما يجعل من التصحيح والدعوة إليه عملاً غير مأمون ولا مأمول .

وهذا الكتاب (الأصول العقدية للإمامية) محاولة لمساندة ودعم مواقف دعاة التصحيح من علماء المذهب الذين خرجوا على الغلو فيه واستنهاض همم مخالفيهم من سدنة المذهب ودعاته وأئمته وذلك من خلال عرض مقالات المذهب وعقائده من المصادر القديمة والحديثة لأئمتهم الذين يجلونهم وينظرون إليهم كمراجع بعين الاعتبار والتقدير.

وفي إيجاز تناولنا التاريخ السياسي لإيران كشعب متعدد الانتماءات خاصة حين قامت الدولة الصفوية ذات الانتماء السياسي للمذهب ثم قبل أن نعرض لأهم العقائد الإمامية تناولنا ظهور الخمينية كتيار انبعاثي للمذهب وقواعده في إطار ثوري، وكان مما لابد منه بيان التأثر والتأثير الذي شاب عقائد الإمامية من الأمم والعقائد القديمة كاليهودية التي أسهمت في تغذية بعض المقالات الإمامية كالقول بالتشبيه والتجسيم، والبداء، والرجعة والوصي والولي ونكاح المتعة ذات الأثر الأجنبي بعد نسخها في الإسلام ولما كان أئمة المذهب والمراجع العظمى لعقائده من أمثال الشيخ الكُليني، والقمي، والطبرسي، والطوسي، والمفيد، ومحمد رضا المظفر، والنوبختي، والنعماني، ونعمة الجزائري، والكاشاني وغيرهم كثير قد

تناولوا من عقائد المذهب وتفسيره وعرض أحكامه بالتأويل والوضع والاقتباس مقالات سندها ومتنها مضطرب ومتناقض مما يخالف ما عليه جمهور أمة الإسلام من فهم وفقه لكتاب الله تعالى وسنة نبيه محمد ﷺ فقد تناولنا معظمها بالعرض والنقد وبيان وجه الفساد فيها على ضوء منهج يتكئ على ما هو قطعي الثبوت قطي الدلالة، وتوسعنا في قضايا بعينها لأثرها السلبي على مستقبل ووحدة أمة المسلمين تلك القضايا التي كثر الكلام حولها في الحقبة الأخيرة مثل قول أئمة المذهب: بالبداء والرجعة وتعيين الإمام في القرآن والقول بتحريف القرآن بالزيادة والنقصان والقول بوراثة الأئمة لعلم الأنبياء ما كان وما يكون، وكذا الاعتقاد بأن كربلاء أقدس من الكعبة وقولهم باستمرار عقدية (التُقية) وإباحة وجواز نكاح المتعة وتوسعهم في قواعد أخذ الأئمة للخُمس من المال فوق الزكاة والصدقات وغير ذلك مما امتلأت به مصنفات الأئمة حول المذهب وقواعده وعقائده. واستنباط الدليل الذي اعتمدوه ومناقشته والرد عليه في ضوء الكتاب والسنة وفهم وفقه خير الناس في خير القرون آملين أن تكون هذه الدراسة دعوة لحوار هادئ لا يؤمل فيه أن يتنازل أهل الكتاب والسنة عن بعض ما يؤمنون وأن يدرك غيرهم مخاطر التأويل والتحريف والوضع على مستقبل أصحاب القبلة الواحدة .

هذا ونرجو الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى وأن يجعله في موازين أعمالنا وأن يغفر ما قد قصر الجهد دونه . وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المؤلف

التناقض السياسي والمذهبي في تاريخ إيران

شعب إيران الذي تقبل الإسلام فترة لا بأس بها من التاريخ الإسلامي العام والذي أخرج للعالم الإسلامي نخبة من أبر وأطهر العلماء الذين خدموا دين الله بصدق ومسئولية ، منذ قهر التتار المغول العالم الإسلامي تعرض لموجات من الغزو العقدي والمذهبي عمقت فيه جذور المذهبية الشعوبية وأحيت نعرة الجنس الفارسي التي كانت قد خبت بنور الإسلام.

ونود هنا في هذه العجالة أن نشير إلى حقيقة تتصل بمسار علم العقائد والمذاهب بين الأمم والشعوب وهى أن الفرس أو غيرهم من الأمم التي يمكن أن تتخلى عن عقيدتها سواء أكانت تلك العقائد الجديدة تمثل الحق والخير والعدل أو كانت على غير ذلك لا يستطيعون تحت تأشير الدين الجديد أن يتخلصوا من رواسب الاعتقاد السابق، اللهم إلا تلك الصفوة من الخلق التي يريد الله بها مثلا إعلاء كلمة الله وإظهار دينه كآية من آياته سبحانه في هداية الناس، أما القاعدة فهي أنه من العسير أن يمحو الجديد القديم كلية ومن هنا نخطئ كثيرا إذا تصورنا أن انتقال الفرس من أديانهم السابقة محا نهائيا تصوراتهم السابقة عن نظام الحكم .. فمثل هذا الظن تأباه علوم التاريخ والاجتماع السياسي ، كما أن تاريخ الأديان والمذاهب والدعوات يرفض مثل هذه الافتراضات الساذجة، فالشعوب عندما تعتنق الدين الجديد تبقى في وجدانها آثار من المعتقدات السابقة، حتى المخلصون منهم في اعتناقهم الإسلام، لم يبرأوا تماماً من تقاليدهم وتراثهم السالف، ويظل القديم والجديد يتفاعلان فترة قد تطول أو تقصر حسب درجة الوعي والاستنارة. وعلى هذا الأساس الواقعي انتقل الفرس إلى الإسلام وهم يحملون في صدورهم تصورا مطبوعا حول نظام الحكم مستمدا من عقائدهم الدينية. وفى هذا يقول أحمد أمين رحمه الله: أن الفرس كانوا ينظرون إلى ملوكهم كأنهم كائنات إلهية اصطفاهم الله للحكم بين الناس ، وخصهم بالسيادة وأيدهم بروح من عنده ، فهم ظل الله في

أرضـــه، أقامهم على مصالح عباده، وليس للناس قبلهم حقوق وللملوك على الناس السمع والطاعة ، وهو معنى يشبه ما عرف في أوروبا بنظرية الحق الإلهي، التي سـادت فـي القرنيـن السادس عشر والسابع عشر، وينقل أحمد أمين عن الأستاذ (بـرون) قولـه: لم تعتنق نظرية الحق الإلهي بقوة كما اعتنقت في فارس في عهد الملـوك الساسانية، وقد كان الأكاسرة يزعمون أن لهم الحق وحدهم في أن يلبسوا تاج الملك بما يجرى في عروقهم من دم إلهي.

بهذا المفهوم السياسي الموروث اعتنق الفرس الإسلام، فكان من طبيعة الأمور أن ينفروا من المنهج الذي جاء به الإسلام للنظام السياسي، ونظرته إلى الحكام من حيث أنهم بشر عاديون ليس لهم على الناس أكثر من حق الطاعة ما أقاموا أمر الله حتى ولو كان الحاكم عبدا حبشيا على رأسه زبيبة، كما هال الفرس أن نزع الإسلام مـن الحاكم الحصانة أو العصمة وقرر حق محاسبته إذا أخطأ، وعزله إذا انحرف ولذلـك ظـل الفـرس محافظين على نظريتهم المقدسة إلى الحكام، وظلت تعاليم زرادشـت تعمـل فـي تشـكيل نظرتهم السياسية وتطبعهم بطابعها القوى. وكان زرادشت الذي ظهر في منتصف القرن السابع قبل الميلاد يرى أن تتمثل الزعامتان الدينـية والسياسية في البيت الحاكم والزعيم المقدس الذي تجرى في عروقه الدماء النبيلة، ويظل الحكم بالتوارث في هذا البيت حفاظا على وحدة الدولة وقوتها ، فإذا اندثـرت القبيلة أو انهدم البيت وتصدع الملك، فعلى الفرس أن يتطلعوا إلى ظهور الإمام الذي سيأتي في آخر الزمان ليحيي العدل ويميت الجور، ويرد السنن المقلوبة إلـى أوضـاعها الأولى. والذي تنقاد له الملوك، وتتيسر له الأمور، وينصر الدين الحق.

وعـندما مـا دخـل الإسـلام إيران اصطدم بهذه الأفكار السياسية المختلطة بالمعـتقدات الوثنـية وقد كان من الصعب اقتلاع هذه الأفكار الراسخة في النفسية الإيرانـية منذ عشرة قرون ، كان آخرها القـرون الأربعة التي انفردت فيها عائلة آل ساسان بحكم البلاد فظهرت آثارها في العهد الإسلامي في صورة (التشيع) التي تقـوم على الحق الوراثي للأئمة ورفض فكرة الاختيار الشعبي للحاكم، فإذا كانت

فكرة انتخاب الخليفة جاءت متمشية مع ديمقراطية المسلم العربي، ألا أنها لم تظهر في نظر الفرس إلا بمظهر ثوري غير مطابق لطبيعة الأشياء، ولذلك اعترضوا على الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول. وعندما انهار بيت الملك الساساني تحت معاول المسلمين ، كان على الفرس أن يصطنعوا بيتا شريفا في ظل الإسلام يدينون له بالولاء، ويتلمسون لأنفسهم إماما يحقق لهم أحلامهم في إقامة العدل، ومقاومة الظلم، رغم أن الإسلام حقق لهم - ولغيرهم من الشعوب المقهورة - فوق ما كانت تتمناه من الرفعة والأمن والتحرر من الطغيان، ولكنها قوة المؤثرات القومية التي تقف أحيانا في مواجهة العقيدة الدينية - ووجد الفرس ضالتهم في البيت العلوي، فتشيعوا له في مواجهة البيوتات الأخرى ، وجعلوا من على بن أبى طالب - رضى الله عنه - المنارة التي يلتفون حولها لتهديهم إلى الحلم القديم، وقد جمع الإمام كل مناقب الشرف والنبل والشجاعة والبلاغة، فهو ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وزوج ابنته الغالية فاطمة الزهراء وأبو سبطيه الحبيبين الحسن والحسين فكان على الفرس أن يصطنعوا لأنفسهم نسبا إلى هذا البيت الشريف ليكون لهم - عن طريق هذا النسب - حق إحياء العرش الفارسي الذي يجمع بين شرف الدين وعراقة الأصل، ووجدوا ضالتهم في على زين العابدين بن الحسين من زوجته الفارسية (سلافة) بنت الملك يزدجرد التي دخلت إلى المحيط الإسلامي في آخر معركة من معارك الفتح الإسلامي لإيران، وهى معركة (جلولاء) حين فر الملك (يزدجرد) يائسا من القتال ليلقى مصرعه في أحراش الهضبة الإيرانية ، تاركا وراءه ثلاثا من بناته وقعن سبايا في أيدي الفاتحين المسلمين ، فانتقلن مع الأسرى إلى المدينة المنورة حسب تعليمات أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ليجرى توزيعهن على الجند وفقا لنظم الحرب في ذلك العصر وأوشك عمر أن يطبق على الأميرات الثلاث منهجه في التسوية وتوزيعهن على عامة الجند دون اعتبار لمسألة الحسب والنسب. ولكن على بن أبى طالب - المستشار الصدوق لأمير المؤمنين - اعترض على هذه القسمة التي لا تناسب مكانة بنات الملوك، وأشار على الخليفة أن يجرى توزيعهن على أبناء كبار الصحابة الذين يعرفون للناس أقدارها، واستجاب عمر لنصيحة مستشاره، فكانت الأولى من نصيب محمد بن أبى بكر الصديق وقد

أنجبت منه ولدهما عبد الرحمن ، وكانت الثانية من نصيب عبد الله بن عمر بن الخطاب وقد أنجبت منه ولدهما سالم، وكانت الثالثة من نصيب الأمام الحسين بن على بن أبى طالب وقد أنجبت منه ولدهما على (السجاد) المشهور بزين العابدين لورعه وتقواه ، والذي شهد - طفلا - مع أبيه مذبحة كربلاء، وأفلت منها بأعجوبة.

كانت كربلاء (سنة ٦١ هـ) صدمة لكل المسلمين في بقاع العالم الإسلامي ، بل كانت صدمة للضمير الإنساني في كل بقاع الأرض، كما أنها كانت ذات تأشير عميق من الناحيتين النفسية والسياسية لدى عناصر الشيعة التي كانت قد بدأت تتكاثر، واستغلت هذا المناخ العناصر الباطنية المقهورة بفكرها وظلمها وظلامها بعد أن حجبها عن الخداع نور الإسلام

ويرى المؤرخ "بروكلمان" أن الطريقة التي مات بها الحسين قد عجلت في عملية التطور الديني للشيعة ، فقد أذكت روح التشيع وجعلتهم يوحدون صفوفهم السياسية حتى يستطيعوا أن يكونوا قوة فعالة في الميدان السياسي وهذا هو ما حدث بالفعل إذ قد تحول بسرعة التشيع إلى ظاهرة سياسية معادية للعرب والإسلام بفعل ما صنع موالى الفرس إذ نقموا على العرب والمسلمين وقد تحول معسكرهم إلى وكر للحاقدين والناقمين والمرتدين عن الإسلام ثم غالوا في تقديس الإمام على بن أبى طالب عندما استحضروا صورا من التوقير الوثني عند حكام الفرس. وقد بلغت طائفة النصيرية مرحلة الوثنية الخالصة عندما اعتقدوا في على بن أبى طالب على أنه (الإله) - تعالى الله عما يقول الظالمون.

ومن العجيب الغريب أن طائفة النصيرية العلوية استطاعت في النصف الثاني من القرن العشرين وفى ظل دعم كامل من الاستعمار والصهيونية أن تقيم لها كيانا سياسيا وثقافيا في قلب الوطن العربي وهذه الطائفية ترى أن عليا لم يمت وأنه مستقر في السحاب فالرعد صوته، والبرق ابتسامته واللافت للنظر أن التشيع تحول إلى مرتع خصب للفرس الطامعين في أحياء مجد الدولة الفارسية، والبداية قديمة فقد تعددت انتفاضات الشيعة خلال القرون الثلاثة الأولى من تاريخ الإسلام، حتى

أنه لم تمر سنة حتى يهب أحد العلويين الثائرين ضد النظام الحاكم، وكان الأمويون ومـــن بعدهـــم العباسيون يتصدون لهذه الانتفاضات ويوسعونها ضرباً مؤلماً. فكان بعضـــهم يعمـــد إلـــى أطراف الدولة - شرقا أو غربا - لتدبير المؤامرات وإعداد التنظيمات السرية وشراء العملاء والأعوان، مستخدمين في ذلك اسم البيت العلوي الـــذي يتمـــتع بحـــب المســـلمين على اختلاف نزعاتهم ومذاهبهم ، ولكن سرعان ما يكتشف الناس أنهم ثاروا لحساب مذاهب مشبوهة تتستر وراء أهل البيت. ولعل أشهر هذه الدعوات ما فعله الشيعة الباطنية الإسماعيلية عندما نجحوا في إقامة دولة لهم في تونس، ثم انتقلت في عهد المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر وحكمتها لمدة قرنين كاملين تعطل خلالهما كل عمل إسلامي مستنير .

وفـــي المسلسل التاريخي للتناقض العقدي والمذهبي الذي تعيشه شعوب فارس فانـــه قد حدث في عام ١٤٤٤م أن تسللت "الإمامية" حين قامت الدولة الصفوية بعد اعتـــناق "إســـماعيل الصـــفوي" لمذهـــب الإمامية وأشاع إسماعيل الصفوي مذهبا لا علاقة له بأصول المذهب التاريخي بل ولا علاقة له بالإسلام وقد زادت الأمور توترا في العالم الإسلامي بظهور الدولة الصفوية في إيران ، وتطلع هذه الدولة إلى حكـــم العالم الإسلامي ونشر المذهب الشيعي بالقوة ، ولكن كيف قامت هذه الدولة وما هي الدوافع الكامنة وراء تدخلها في شئون الدول الإسلامية؟ وما هي الأسباب التي دعتها إلى التطلع لزعامة العالم الإسلامي؟ وللإجابة على هذه التساؤلات علينا أن نلـــم بهذه الأمور في إيجاز بحكم أن ما يجرى اليوم في العالم الإسلامي على يد الامامية فإنما هو استمرار لهذه البدايات.

أطماع الدولة الصفوية

اســـتطاع أحـــد الزعماء الشيعة الاثنى عشرية في أردبيل ويدعى صفى الدين الأردبـــيلى أن يجمـــع حـــوله رهطا من العشائر التركمانية حديثة العهد بالإسلام، فـــتحلقوا حوله وكثر عددهم بمرور الأيام لاسيما بعد أن ادعى أن نسبه يصل إلى الإمام موسى الكاظم من نسل الحسين (رضى الله عنه)، واستمر أبناؤه وحفدته من

بعده في توثيق علاقتهم بالقبائل والأتباع واضطر حاكم شيروان لطرد الجنيد – حفيد صفى الدين الأردبيلى من البطن الثالث – لما ينشره بين الناس من بدع فلجا الجنيد إلى حسن الطويل حاكم دولة الشاه البيضاء وعاش هو وأبناؤه وحفدته في كنف هذه الدولة بمدينة أردبيل ثم انتقلوا منها إلى جيلان حيث وجدوا أتباعهم كثرة، وكان من بين هؤلاء الأبناء إسماعيل (أصبح الشاه إسماعيل ٩٠٧ – ٩٣٠ هـ) الذي بدأ يجمع أتباع جده مع العشائر التركمانية وشيعة إيران واستطاع أن يحصل على مبايعة معظم هذه العشائر فأطاح باثنى عشر أميرا كانوا يحكمون إيران وشرع يخضع إيران كلها لسيادته.

قامت دعوة إسماعيل لأتباع جده على أساس مذهبي ، إذا بدأ يدبر أموره على أساس أن القوة السياسية يجب أن تعتمد على قوة عسكرية مخلصة تربطها به وشائج عقائدية متينة جعلها مستعدة للاستماتة في الدفاع عن قائدها ولجأ إلى القوة والعنف لإيجاد هذه الرابطة فجعل الشيعية مذهب دولته الرسمي وأعمل القتل في كل من يرفض اعتناق هذا المذهب ولم ينج من ذلك أحد، طفلا كان أو امرأة وراح ضحية هذا العنف أكثر من مليون نفس، وفرض إسماعيل على جنوده لباسا يجمع بين لباس الزرادشت ولباس الفرق المبتدعة في أردبيل ، إذا تميز هذا اللباس بالقلنسوة الحمراء ذات الاثنى عشرة ذؤابة سوداء وكان الملاحدة الزرادشت في عهد الساسانيين يتميزون بالملابس الحمراء ، كذلك كان المبتدعون في أردبيل يرتدون القلنسوة الحمراء ذات الاثنى عشرة ذؤابة.

وهكذا أراد مؤسس الدولة الصفوية أن يحقق التجانس بين مختلف العناصر في الهضبة الإيرانية فدعا إلى مذهب مخالف لإجماع المسلمين ، ومناقض لما حوله من الدول الإسلامية وأفلح في تعبئة جنوده روحيا فأخضع في سنوات قلائل – ولاة التيموريين ، ثم تجاوزت جيوشه خراسان فاستولى على أذربيجان وديار بكر ثم العراق وفارس وعلى هذا النحو قامت الدولة الصفوية على أنقاض الدويلات الإسلامية في خراسان والعراقين وتاخمت حدودها حدود الدولة العثمانية. ولما كان الأناضول من قديم الزمان يعد معبرا تجاريا هاما بين أوروبا وآسيا ، فكانت القوافل

تمـــر عبر الوديان التي تتخلل جباله العالية حتى تصل إلى شواطئ البحر المتوسط حيث تقوم أساطيل البنادقة والجنويين بتوزيع البضائع على مختلف أنحاء أوربا.

فإذا عرفنا أن الحرير الإيراني كان ينقل من تبريز إلى أوروبا عبر الطريقين الثانـــي والثالث بل كان بعضه يغزل في مغازل بورصة والباقي تتسلمه أوروبا في شكله الخام، وأن الدولة الصفوية قامت دولة داخلية لا شواطئ لها تطل على أوروبا وأن الدولة العثمانية قد قامت في الأناضول ، وكانت في يدها مقاليد التجارة العابرة مـــن أوروبـــا إلـــى الشرق وبالعكس إذا عرفنا كل ذلك أدركنا الأهمية الاقتصادية للأناضـــول بالنسبة للصفويين وخاصة المراكز التجارية منه ولذا كانت البلاد التي عددناهـــا آنفا هي أهم ما استهدفته الهجمات الإيرانية عبر تاريخ الحروب الصفوية العثمانـــية. ولمـــا كان الشاه إسماعيل حريصا على أن يكون لـــه منفذ لأوروبا فقد عـــرض على الفرنجة الاتفاق ضد المماليك ، بحيث يهجمون عليهم من جهة البحر بيـــنما يهـــاجمهم هـــو – أي إسماعيل – من جهة البر. وكرر نفس المحاولة ضد العثمانييـــن ففـــي شـــوال من عام ٩٠٦هـــ بعث بسفير إلى البنادقة يعرض عليهم التحالف ضد "با يزيد العثماني" ونظرا لعبور هذا السفير الأراضي السورية توترت العلاقـــات بيـــن العثمانيين والمماليك، وإذا كانت هذه أهمية الأناضول بصفة عامة بالنسبة للصفويين فهناك أهمية خاصة لشرقي الأناضول وجنوب شرقيه حيث توجد الأبـــواب الرئيســـية لطرق القوافل: في قونية وآماسيا وطوقات وديار وأرضروم وطرابزون وهناك أهم مناجم للمعادن الرئيسية كالفضة (بين طرابزون وأرضروم) والـــنحاس (قرب ديار بكر). وهناك عدد لا بأس به من القبائل التركمانية الشيعية والواعـــدة بالتشيع. وكان من أهداف حملة لشاة إسماعيل على إمارة ذي القادر في جنوب شرقي الأناضول، تفقد هذه القبائل وتبشيرها بالمذهب الشيعي.

هـــذا وقـــد ورث الصفويون عن فرق الباطنية في إيران والعراق تراثا يزخر بشتى أنواع التخريب والاغتيال وتدبير الفتن ، وكانت فتنة "شاه قولى" – وهى من كبريات الفتن في التاريخ العثماني – من تدبيرهم. والجدير ذكره أن نتتبع جذورها ونلم بتفاصيلها حتى نتعرف على دورهم في إعاقة المسيرة الإسلامية للعثمانيين.

كان هناك من يدعى حسن خليفة، تظاهر بالزهد واعتكف هو وابنه في إحدى المغـــارات بجبل قريب من أنطاكيا، وطارت أنباء زهده إلى السلطان بايزيد الثاني، فــبات يغدق عليه العطايا والهبات ورتب له راتبا سنويا، ولم يكن هذا الشيخ سوى واحد من دعاة الشيعة فكان يلقن زائريه تعاليم المذهب الشيعي ، وبعد وفاته واصل الابن نور خليفة نشاط أبيه وأطلق على نفسه (شاه قولى) أي عبد الشاه ولكن بعد أن افتضح أمره بين الناس صاروا يلقبونه بـــ (شيطان قولى) أي عبد الشيطان.

علـــى أيـــة حال، حين اعتلى الشاه إسماعيل حكم إيران كان عدد مريدي هذا الشـــيخ مـــن الكـــثرة بمكان فبدأ يدعوا بالبيعة للشاه إسماعيل ووصل بدعوته إلى البلقان.

إلـــى هذا الحد بلغ نشاط الشيعة داخل الدولة العثمانية: توزيع ما عرفناه اليوم باسم (منشورات) والدعوة لمبايعة رئيس أجنبي والدعوة في مكان أريقت فيه دماء الأتراك المسلمين في سبيل فتحه ورفع لواء الإسلام فيه.

زاد نشاط الدعاة ومثيري الفتن في أواخر عهد السلطان: "بايزيد" الذي كان قد بلـــغ مـــن الكبر عتيا وترك شئون الحكم لوزرائه وأبنائه ، وكان الأبناء في شغل شاغل بتنافسهم على العرش المرتقب مما أدى إلى اختلال الأمن بالبلاد ، فزاد عدد الخلايا السرطانية بين القبائل، وبات نور على خليفة يترقب ساعة الصفر لتنفيذ ما كـــان يرتب له. وذات يوم رأى أتباعه قافلة أمير أنطاليا وهى تتجه صوب الشمال فظنوا أن السلطان قد وافته المنية وأن الأمير ذاهب لقتال اخوته فانقض نور خليفة وأتـــباعه على تلك القافلة وسلبوها ثم سار في عشرين ألف من المريدين والاتباع يدعو لنفسه باعتباره خليفة الشاه إسماعيل في الأناضول "سبقت فرقة صغيرة بقيادة (صوباشى) ظنا من الحكومة أن الأمر لا يعدو كونه جريمة فردية ، ورغم هزيمة هذه الفرقة لم يأبه أولوا الأمر للفتنة فزادت جرأة "نور على خليفة" واستشرت فتنته، فبدأ يهاجم البلدة تلو الأخرى وكلما داخل بلدا وجد له أتباعا ، فزاد عدد قواته وبدأ يهزم القوات الحكومية المرسلة إليه، ووصل إلى مشارف بورصة وحاصرها حتى أرسل قاضيها مستغيثا: "إذا لم تصل إلينا تعزيزات خلال يومين قضى الأمر" ولكن

قـوات: "نـور خليفة" عدلت عن الحصار واتجهت إلى طوقات – إحدى محطات القوافـل الـتجارية التي يستهدفها الصفويون – فاستولى عليها حيث قرأت الخطبة باسم الشاه إسماعيل ، وعلى هذا المنوال ظلت قوات العصاة تستولي على مدينة اثر الأخـرى وتقـيم المذابـح الجماعية إلى أن سيرت إليها حملة كبيرة بقيادة الصدر الأعظم على خادم باشا فالتقى بالعصاة قرب نهر جوبوك وفى هذه المعركة استشهد الصدر الأعظم ، ورغم ذلك استطاعت القوات الحكومية أن تفرق جميع أتباع: "نور خليفة" بصعوبة ولكنها لم تقض على الفتنة نهائيا ، فقد فر رأسها إلى إيران.

استنزفت هذه الفتنة دماء المسلمين وطاقاتهم وإمكاناتهم زهاء سنتين (٩١٥ – ٩١٧ هـ) مما حدا بالأمير سليم الذي كان واليا على طرابزون في أقصى شرق الأناضول أن يحسم الأمر ويمسك مقاليد الأمور بيده ويطالب والده السلطان "بايزيد" بالتنازل عن العرش ، فقد كان بحكم موقعه في شرق الأناضول – يراقب عن كثب ما يخطط له الصفويون ورأى تغلغل الخطر الشيعي بين أخوته الأمراء أنفسهم مما بات يهدد كيان الدولة ذاتها ، وربما كان ذلك هو السبب المباشر الذي حدا بالسلطان سليم (٩١٨ – ٩٢٦ هـ) أن يبدأ نشاطه العسكري بالشرق فكانت معركة جالديران (٩١٨ هـ) مـع الصفويين أولى الحروب التي خاضها بعيدا عن دار الجهاد في أوروبـا، ولـم تكن الأخيرة فقد قضى سنى حكمه في حروب على جبهة المشرق الإسلامي.

ومهما يكن من أمر فقد وصل خطر الزحف الشيعي إلى شرق الأناضول إلى الحد الذي لا يمكن السكوت عنه، لا سيما بعد أن وصلت إلى السلطان سليم تقارير تقـول: "أن المبتدعين من الصوفية والشيعة قد استفحل خطرهم وزاد عددهم وباتوا يمعنون في القرى سلبا ونهبا ولم يتورعوا عن قتل الرجال وسبى النساء وأتوا على الأخضر واليابس.

يتضـح مما تقدم أن الدولة الصفوية قامت على أساس خلاف مذهبي ارتضته لنفسـها وخلقـت عداء مذهبياً بين المسلمين لم يكن نابعا من إخلاص بقدر ما كان يعبر عن أطماع وأحقاد ضد المسلمين على قدم وساق. وفى المسلسل الطويل لمحنة

الشـعب الإيراني منذ ابتلى بالإمامية غزا السلطان سليم إيران عام ١٥١٤م ثم قام الأتـراك بغـزو إيران ثم ارتدوا عنها فاتصل البريطانيون بالشاه عباس ووسعوا نفوذهـم داخـل إيران وقد سقطت إيران تحت حكم الأفغان وظلت في اضطراب سياسي حتى قامت الدولة الزيدية عام ١٧٤٩م ودولة الافشار عام ١٧٥٠م والدولة القاجاريـة التـي امتد حكمها في إيران من عام ١٧٩٤ إلى عام ١٢٢٥هـ حيث أحـدث رضـاخان انقلابه العسكري واستولى على إيران، وقد استمر التنافس بين النفوذيـن الروسـي والإنجليزي للسيطرة على بحر قزوين ومن ثم للسيطرة على إيـران كلها، وبالرغم من مرحلة القلق الاجتماعى والاضطراب السياسي والتمزق المذهبـي الـذي عاشـته إيران طوال أكثر من أربعة قرون بسبب تناقض وتعدد التـيارات الدينـية والمذهبـية التي تعرضت لها إلا أنه في نصف القرن المنصرم عاشـت إيـران لمسـة حضارية وتحررا سياسيا ودينيا قام به بعض أبناء إيران المستنيرين تحررا من جمود المعتقد الامامى وهى مرحلة جعلت علامة مثل (جواد - مغنـية) يـرفض التعصـب المذهبى لمذهب فقهى خاص ويحاول انتهاج معتقد مسـتقيم ولكن القوى الأجنبية التي استغلت الخلاف الذي كان بين تركيا وإيران في العقود المنصرمة من القرن العشرين عاونت على ابراز شخصيات فارسية متعصبة فـي الفقه الإمامى جامدة عليه وكان ذلك بالعمل على بعث معتقدات وأفكار مذهب الإمامية والذي يعرف أصحابه تاريخيا باسم الروافض.

ظهور الخومينية السياسي:

عـبر أجـواء التـناقض الاجتماعى الذي عاشت فيه إيران مع تدخل القوى الأجنبـية وذلـك بهدف وأد بعض جوانب الحضارة والعمران الذي كانت إيران قد قطعت فيه شوطا خلال العقود المنصرمة القريبة ظهر التراث العقدي للإمامية عبر فكـر ثـوري قاده الآيات بزعامة الخميني تحت بريق أعلامى استهدف وقوع ردة حضارية في عدد من مواقع تجمعات الأمم التي تنسب إلى الإسلام، وكانت المذهبية الخمينـية تتمـثل فـي رد الفعـل العنيف الذي خدع به الخميني الرأى العام باسم

الإسلام، فالرجل على ضوء سيرته وتراثه المكتوب والمسموع يمثل تطورا في رد الفعـل العدوانى لموقف الآيات الايرانيين الذين أدوا دورا بشكل مكثف ضد شعب إيـران مـنذ أقدم (مرزا رضا كرمانى) تلميذ (جمال الدين الأفغانى) على اغتيال (ناصـر الديـن شاه) يوم الجمعة ١٨ ذى القعدة ١٣١٨ هـ أبان الاحتفال بمرور خمسين عاما على سلطة ناصر الدين شاه، ومنذ قام الآيات في إيران بتكثيف العمل ضد مصلحة الشعب الايرانى عندما كان محمد مصدق يناضل لكى يكون النفط في خدمـة الشـعب الايرانى وكادت جهود مصدق تؤتى ثمارها لولا موقف رجال من طـراز (آية الله كاشانى) ضد مصلحة الشعب الايرانى وقد ظلت إيران بفعل الغلاة مـن الآيـات مسرحا للقتال والفتن طوال الحرب العالمية الأولى حتى أن بعضهم امعانـا في اذكاء لهيب الحرب وبعثرة طاقة وجهد الشعب الايرانى كان عضوا في حـزب (تـوده الشيوعى الايرانى) وقد أشار إلى ذلك (لولونشوا فيسكى) في كتابه (الشرق الأوسط) وعزا أسباب المآسى والمحن التي كانت تقع بين رضا شاه وبين الشعب الايرانى إلى رجال الدين الايرانيين وقد ترتب على هذه المراحل من التمزق السياسي والصراع الاجتماعى أن أصبح الشعب الايرانى شبه مهيئ لأى جديد عساه أن يعمـل على انقاذه من فعل ما صنعه الآيات ضده لمصلحة الاستعمار والأطماع العالمـية، ومن هنا عندما أتيح لآية الله الخميني أن يطفو على سطح الحوادث وأن يكون من أكثر الآيات ابهارا للرأى العالم إذ تمكن بمهارة عاونته معها قوى باطنية عديـدة بحيث استطاع بنهر من الدماء أن يكيف العلاقة بين الاستعمار الصهيونى وبين مذهب الروافض كما استطاع في ضوء مخطط كبير ضد العالم العربي وأمة الإسـلام أشـار إلـى بعضـه في مقام الثناء على الخميني صاحب كتاب (الثورة الإيرانـية) الـذي سـجل للخمينى على ضوء تراثه وكتبه وفتاويه آلاف الدعاوى المذهبية ذات الطابع العدوانى التي تجعله في عداد الخوارج الأزارقه لا الباطنية ، لكن الغريب هو خداع الراى العام الذي بهرته الدعاوى الخمينية مغلفة ومخبوءة في ثـوب دينى استطاع أن يشغل الرأى العام العالمى بهذه الفتاوى التي ساق بها شعب إيران إلى المهالك.

الخومينى بين المذهبية والثورية :

لقد عرض صاحب كتاب الثورة الإيرانية وهو في مقام الثناء على الخميني والاعجاب ببعض فكره المتناقض وهو يحرض شعوب المسلمين على حكامهم لتدمير حياة المجتمع الإسلامي ولم يستثن من ذلك النظام العادل أو الظالم وانما راح يقول الخميني في الفتوى رقم ٢٧٩٨ (لا يجوز للعلماء والأئمة ادارة المدارس الدينية من طرف الدولة وادارة الأوقاف لأنه في هذه الحالة يتقاضون مرتباتهم ويتقاضى طلاب العلوم الدينية مرتباتهم إما من الناس أو من الأوقاف أو من الحكومة ولأن تدخل الدولة في هذه الأمور مقدمة لهدم أساس الإسلام).

وفى الفتوى رقم ٢٧٩٩ يقول: (لا يجوز لطلاب العلوم الدينية دخول المؤسسات الحكومية التي أسست تحت اسم مدارس دينية وهى التي تتدخل فيها الدولة).

وأما في الفتوى رقم ٢٨٠٠ يقول : (لا يجوز لطلاب العلوم الدينية دخول المدارس التي يديرها المعمون والائمة من قبل الحكومة أو باشارة منها لأن البرامج الدراسية فيها من طرف الحكومة أو من طرف هذا الصنف من المديرين الذين أجازهم عمال الدولة لمحو أحكام القرآن الكريم) !! هكذا !! نعم هكذا يزعم الخميني في فتاواه ولذا فانه في هذه المسائل يقول في الفتوى رقم ٢٠٨٩: (ينبغى على المسلمين والمتدينين الاعراض عن أولئك الذيم دخلوا في كسوة أهل العلم ثم التحقوا في المؤسسات التي أسست بتدبير الحكومة وعليهم الا يختلطوا بهم وأن يصفوهم بعدم العدل ولا تجوز صلاة الجماعة خلفهم).

هذه نماذج بعض عقائد الخميني كواحد من أقطاب الخوارج والروافض معا ولا غرابة في ذلك فالعقائد التي توضع لتشويه صورة الإسلام وتوظف لأعداء الدعوة إلى الله تقوم دائماً وأبدا على الشئ ونقيضه.

فالخميني الذي نراه هنا يؤلب الشعوب على حكوماتها ويسعى للافساد الاجتماعى والسياسى في بلاد المسلمين هو الخميني الذي يمجد نفسه ويقدسها بحيث

يجــازى مثلا المدعو (فخر الحجازى) الذي قال ان الخميني أعظم من النبى موسى وابراهيم نائبا عن طهران ورئيسا لمؤسسة المستضعفين ، أعظم مؤسسة مالية في البلاد. وهو الخميني الذي جعل نفسه أعظم من النبى الكريم وأدخل اسمه في آذان الصــلوات. وقــبل اســم محمد صلى الله عليه وسلم إذ أمرهم أن يقولوا (الله أكبر خومينى هبر). وهو الخميني الذي يرى نفسه حارسا الهيا ارسله الله لانقاذ البشرية ونصــب نفســه وخلفائه في الدستور الايرانى الذي أحدثه متصفا بهذه الصفة، كما احتكر لشخصه كل الصلاحيات التي أحتكرها المستبدون.

وهــو الخميني الذي كان يروق له ويسعده أن تشيد بفضله ودمويته كل أجهزة أعلامــه والصــحف التي أستولى عليها من الصباح إلى المساء وتصفه بالصفات البطولية.

وبالرغم من أن كل المعنيين بالمحنة التي أبتلى بها شعب إيران المسلم يعرفون تماما تاريخ وموطن ونسب الخومينى ويعرفون أن جده قدم من الهند إلى إيران قبل حــوال مائــة عام وسكن قرية (خمين) وقد مات والده مصطفى في ريعان الشباب وبعــد ذلــك فتاريخ آباء الخومينى في الهند مجهول الا أن الاعلام الخومينى الذي يتــناول حــياة وسيرة الزعيم الخومينى يتغافل عن هذا التاريخ تماما بل ان هناك تعتــيما شــديدا حول جذور هذه العلاقة الأسرية والعائلية التي تربط: "أمام إيران خومينى – رهبر " وبين أصوله الهندية ، بحيث لا يلقى الضوء على هذه الأصول أكانت أمامية أيضاً، أم سيخية أم بوذية أم من التاميل؟؟.

والخلاصة أن الخومينى الذي كان شخصية مغمورة عندما كان مدرسا للفلسفة في (قم) هو الخومينى الذي يدرك تماما أوجه التماثل بين أصول معتقدات الروافض في القول (بعصمة الإمام) والقول بالغيبة الصغرى والغيبة الكبرى والقول بالرجعة وغــير ذلــك مــن معــتقدات الامامية وما في كتب اليهود من معتقدات تبشر بها الصهيونية المحدثة عن المهدى اليهودى التلمودى الذي تقول به الاسطورة اليهودية بأنه عندما يرجع سيهدم دمشق حجرا حجرا وعند هذه النقاط يبدو الخلل واضحا في شخصــية الخوميــنى إذ يطلق فتاويه المتناقضة بين الثورية والمذهبية بغير تناغم وانسجام.

وعلى غرار ما تقول النبوءة اليهودية عن المهدى التلمودى الذي يهدم العواصم العربية بدءا بدمشق تقول نبوءة الروافض عن المهدى الامامى الذي يقتل أمة العرب عند ظهوره بدءا بأصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم – ولا عجب في ذلك ولا غرابة فالخمينية باعتبارها تطورا حادا في الانحراف العقدى الذي يمثله الروافض طالعت الرأي العام الإسلامي والعالمى ببدع وضلالات بل وتطاول على الأنبياء والرسل وانقاص من قدرهم وتهوين من شأنهم ووصم رسالتهم بالقصور والعجز بما يعد معه القول بتلك المقولات إلغاءً كاملاً لدين الإسلام وادعاء دين باطل جديد. ولذا فان الخمينية ما فتئت تخادع الرأي العام العالمي والرأي العام المسلم بل وتخادع الشعب الايرانى نفسه فالخميني في محاضرة له بالنجف الأشرف حول ما أسماه الحكومة الإسلامية يقول بهذه الكلمات الجوفاء : (أخرجوا من عزلتكم وأكملوا برامجكم الدراسية والارشادية واركبوا الصعاب في سبيل ذلك وخططوا للحكومة الإسلامية وتقدموا في خططكم وكونوا في ذلك يدا واحدة مع كل من يطالب بالحرية والاستقلال فإنكم ستصلون إلى أهدافكم يقينا اعتمدوا على أنفسكم وأنا على يقين أنكم قادرون على إدارة دفة الحكم عند تقويض أسس الجور والظلم والعدوان [1]، كما يقول في موقف آخر (إن جمهورية إيران الإسلامية المقبلة ستحترم كافة الحريات بشرط ألا تتنافى والمبادئ السماوية والأخلاقيات الاجتماعية التي حددها الإسلام ويشرط ألا تكون ضارة بالشعب)[2].

كما يقول للرأى العام الإسلامي (ان الحكومات الأوربية ليس لديها ما يدعوها للخوف من إقامة حكومة ترتكز على المبادئ الإسلامية في طهران لأن الإسلام سيعاملهم باحترام وسيواصل كل المشروعات الاقتصادية الأجنبية التي تخدم مصالح الشعب) ومع ذلك كله فإنه لا يتردد في القيام بالعدوان المسلح سواء في حرم الله وضد المقدسات الإسلامية أو ضد حدود وكيانات الأوطان العربية خاصة عندما دعت التصريحات الإيرانية الرسمية جيش العراق (الذي سقط) إلى التمرد على

(١) الخميني القائد - من محاضراته بالنجف الاشرف حول الحكومة الاسلامية ص ١٣٤.
(٢) الخميني القائد - نقلا عن صحيفة السفير عدد ١٧١١.

شـــعبه وحكومته ومثل ما جاهرت به من هجوم على المسئولين في الدول العربية والدعـــوة لاســـتخدام القوة المسلحة ضد الوطن العربي كما أخذت الثورة الإيرانية تتدخل بالشئون الداخلية في بعض الأوطان العربية كما حدث مع العراق عندما دعا الـــنظام الخمينـــي بقايا زمرة البارزانى إلى القدوم من الولايات المتحدة لتقدم لهم الدعـــم المادى والمعنوى للتخريب في الوطن العراقى وبالفعل تعاونت قوى الثورة فـــي إيـــران الخمينية مع الصهيونية والاستعمار العالمي حتى قامت بعدة مؤامرات سياســـية ضد البحرين ودولة الامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والكويت وقطر فضلا عن انتهاك حرمة الحرمين الشريفين[1].

وعلـــى طـــريق المخطـــط أصدرت الأجهزة السياسية التابعة للإمام لأجهزة الاعـــلام وخطباء المساجد بضرورة تحرك القوات المسلحة الإيرانية للزحف على العـــراق واســـقاط نظام حكمه (الذي أسقطته الولايات المتحدة)، كما قامت القوات الجويـــة الإيرانـــية باختراق الأجواء العراقية خلال الفترة من عام ١٩٧٩ إلى عام ١٩٨١م يومـــيا مع قيام المدافع الإيرانية بضرب المدن والقرى وقتل الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال.

وبجانـــب العنف والرغبة في الانتقام من العنصر العربي والمعتقد السني الذي علـــيه معظـــم جمهور أمة الإسلام تبدو أوضح ما تكون في فكر الخميني ومعتقده الروح العدوانية باعتباره باعث فكرة عنصرية.

وإذا كان الخميني بحكم ما يمثله من كونه رائدا لردة حضارية في إيران فانه يكفـــر أمـــة الإســـلام ويعمل على إسقاط أوطانها فان مخاطبة الرأي العام العالمي للـــتعريف بحقيقة هذا الزعيم الذي أراق من دماء أمة الإسلام الدم الكثير تكون من أوجـــب الواجـــبات على كل قادر مستطيع وفى ضوء ذلك نحاول أن نتعرف على أوجه العلاقة بين الخمينية والامامية وذلك للوقوف على ما أضافه للمذهب من عقائد وآراء.

(١) الصراع العراقى الفارسى ، لجنة من أساتذة جامعة بغداد عام ١٩٨٣م ص ٣٨٣، ٣٨٤.

الجذور العقدية والتاريخية للإمامية

تمهيـد :

دراســة الفكــر الأمامى من مصادره العديدة تشير الى أن الأمامية باعتبارها مدرســة باطنــية لعبت أدوارا خطيرة فى هز أركان بعض المجتمعات الاسلامية وزعزعة روا سيها وتفكيك روابطها وقد كان من اليسير على هذه المجتمعات التى ابتليــت (بالامامية) أن تتخلص منها وتقضى على قواها التنظيمية والفكرية ألا ان الجمعيات السرية التى نفدت من خلالها الأفكار الباطنية جعلت للعمل الباطنى قدرة علــى الاستمرار وجاذبية قوية سيطرت على فريق من الناس بحكم أن قطاعا من الناس تهفو نفوسهم الى المخاطرة والمجازفة والاتيان بغرائب الأعمال.

وتقــول دراســة الفكــر الباطــنى مثلما هو حال وطبيعة التنظيمات السرية كالصــهيونية والماســونية أنه كلما كان السر أدق وأخفى وكان الغموض أعوص وأعمــق كــان ســحر الجاذبية أقوى وأشد وطبيعة الجمعيات السرية والتنظيمات الباطنية أنها تضيف الى ولع بعض الناس بالمجهول تحقيق بعض مآربهم فضلا عن العمل على تبوئهم أوضاعا وامتيازات خاصة ، ومن هنا كانت عناية بعض الناس نحو الفكر الباطني للانخراط في عضويته تحقيقا لمآربهم واستجابة لرغباتهم فكان مــن اليســير على أصحاب الفكر الباطني تجنيد العناصر التي قد يستهويها الفكر الغــامض والعقائد المركبة من الأسطورة والخرافة لتحقيق مآربهم وغاياتهم. ولعل هذه من بين أسباب استمرار وتطور العمل الباطني بوجه عام سواء كان في العقائد الدينية أو التنظيمات السياسية.

اليهود وعقائد الإمامية:

إن أطماع اليهود فى البيئة التى حملت لواء الاسلام والقيام بالدعوة اليه قديمة جدا فبعد أن نزح اليهود الى الجزيرة العربية نقلوا معهم من الأساطير التى شاعت

بينهم أبان الأسر البابلى العقائد الكثيرة والأطماع العديدة وكان من بين هذه الأساطير اليهودية عقيدة التناسخ التى أصبحت مصدرا رئيسيا عند الامامية عندما قالوا بعقيدة الرجعة التى اعتنقوها كتعبير عن مشاعر الانتقام والحقد الذى انطوت عليه نفوس بعض الذين زعموا ظلم آل البيت من أعدائهم ، وقد ساعد العمل السرى والتحريف العقائدى الذى دعا اليه عبد الله بن سبأ فى اشاعة جومن الاضطراب السياسى والعقدى فى الأمصار الاسلامية كنوع من الحرب النفسية وتعميق مشاعر الاحباط والهزيمة فى كيان الامة الاسلامية.

والجدير ذكره ان اليهود وجدوا منذ عصر الفتنة التى أعقبت مقتل عثمان مسرحا لنقل الفكر الباطنى الى الساحة الاسلامية، وكان ذلك بسبب سماحة الفكر الاسلامى الذى تقبل كل العناصر التى تظاهرت بالاسلام حتى شاعت فى وقت مبكر الأفكار اليهودية التى تدور حول جملة من العقائد تناقض عقيدة الاسلام والتى كان من أهمها عقائد: الامامة والوصية والرجعة والغيبة والعصمة الى غير ذلك من العقائد الوضعية والقول بالظاهر والباطن فى تناول النصوص ومقارنة بسيطة بين عقائد اليهود فى القول بالتناسخ وبين عقائد غلاة الباطنية التى تزعم أن الأموات يرجعون الى الدنيا للانتقام من أعدائهم توضح أثر اليهود التناسخى على الأمامية فى القول بعقيدة الرجعة. وقد أوضح (الشهرستانى) هذه العلاقة وذكر أن الامامية عرفوا التناسخ والرجعة عند اليهود ، وقد بنيت فكرة (تأليه الأئمة) فى القول بالعصمة على المعتقد الذى أستهدف تقديس على - رضى الله عنه - بتأثير من عقيدتى الرجعة والغيبة التى تصورهما أسطورة القول بالتناسخ اليهودية والتى تفرعت فى اتجاهات ثلاثة:

الأول: القول بالامام المعصوم والثانى القول بعقيدة ختم الأوصياء والثالث القول بعقيدة القداسة الإلهية لعلى - رضى الله عنه.

وهذه العقائد الثلاثة اعتبرت علما خاصا يطلق عليه (العلم السرى) الذى يعبر عن عقيدة الرجعة عند الامامية كنوع من الاعتقاد الخاص الذى لم يشرعه الاسلام

ولـــم يقــل بـــه أحـــد من المسلمين حتى من تفلسف منهم وتأثرت مقالاته بالافكار والمبادئ ذات النزعة التجسمية أو التعطيلية.

ولمـــا كان التراث الفارسى فى مجال العقيدة الدينية القديمة قبل ظهور الاسلام يقـــوم هـــو الآخـــر علـــى فكرة الناسخ فان العمل الباطنى وجد المجال مهيئاً أمام العناصــــر الـــتي أندســـت فى المحيط الاسلامى وكان أن تشكلت مقومات المذهب الامــــامى بحيث يبدأ التناقض مع الاسلام بصدام يعتمد على المقولات العقدية ضد الخطـــاب العـــربى عند الأمة العربية باعتبارها منذ ظهور الاسلام العقل الصحيح والـــترجمان الصريح والأداة الراشدة للتعبير عن دين الاسلام فمثلا فى ظل عقيدة الـــرجعة تعتقد الأمامية أن أول عمل للغائب أن يبدأ بقتل العرب فقد جاء فى كتاب الارشـــاد للشيخ (المفيد)[1] وأعلام الورى (للطبرسى)[2] وكتاب الغيبة (للنعمانى)[3] فـــيما نســـبت وادعـــت روايـــات الامامية الى أبى جعفر أنه قال: (لو يعلم الناس مـــا يصنع القائم اذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس أما أنه لا يبدأ الا بقـــريش فلا يبدأها الا بالسيف ولا يعطيها الا السيف حتى يقول كثير من الناس هـــذا لـــيس مـــن آل محمـــد لو كان من آل محمد لرحم ويتوسع المفيد والطبرسى فـــيرويان مـــن هذا المعتقد العدوانى صورة أشد وأفظع فى العدوان اذ يرويان فيما تنسب روايات الامامية عن جعفر معتقدا يقول:

(واذا قـــام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش تضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة تضرب أعناقهم يفعل ذلك ست مرات).

وأما (الطوسى)[4] فى كتاب الغيبة فيروى عن جعفر أنه اذا خرج القائم لم يكن بيـــنه وبين قريش الا السجن، وأما (الصافى) صاحب التفسير العمدة عند الأمامية

(١) الارشاد للشيخ المفيد - مطبوعات الأعلمى ص ٣٦٤.
(٢) اعلام الورى للطبرسى ص ٣٦١.
(٣) كتاب الغيبة للنعمانى ص ٢٣٥.
(٤) الغيبة للطوسى ص ٩٠

فـيقول : (لـو قام قائمنا رد بالحميراء – يعنى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها حتى يجلد الحد وينتقم لابنة محمد – صلى الله عليه وسلم).

والعجيـب الغريـب هو أن ما فى اليهودية من معتقدات عنصرية أخذت بها الصـهيونية المحدثة فهو ما يطالع الباحث من سياق المقولات الامامية معتقدا بعد الآخر فالمهدى اليهودى تحدثت عنه أسفار العهد القديم وشروحه من التلمود وغيره بأنـه يهدم قصور دمشق حجرا حجرا هو المهدى الرافضى الذى يقتل أمة العرب والمسـلمين بـدءا بأصحاب محمد والأمام المعصوم فى عصر السبى اليهودى هو الأمام المعصوم فى الفكر الامامى الذى تتدافع عمليات عنفه وعدوانه ضد الأجيال المؤمـنة عقـب وثـوب المذهب الى السلطة مرتديا الثوب الثورى ورافعا الشعار الدينى الباطنى التحريفى.

واللافـت للـنظرأن المطلـع على كتاب (الأنوار النعمانية)[1] لواحد من أئمة الروافض سيقف أمام معتقد أسطورى يفسر تلك الظواهر العدوانية الشاذة التى يقول بها الروافض عبر التاريخ وتعتمد على أصل خرافى أسطورى ولا بأس عندهم أن يعـبروا عنها حتى فى حرم الله فى البيت الحرام بالعدوان المسلح وممارسة العنف ضـد المسالمين فى بيت الله الحرام أو برفع الشعارات التى لا تمت للنشاط الدينى بصلة

يروى صاحب الأنوار النعمانية هذه الأسطورة التى تدل على حجم التركيبات العقدية المتناقضة فى فكر الأمامية، تقول هذه العقيدة المستندة الى خرافة أسطورية: أن بقـاع الأرض تفاخرت وتفاخرت الكعبة على بقعة كربلاء فأوحى الله عز وجل الـيها أن اسكنى يا كعبة ولا تفخرى على كربلاء فأنها البقعة المباركة التى قال الله فـيها لموسى (أنى أنا الله) وهى (موضع المسيح وأمه فى وقت ولادته) ومن مثل هـذه المقولـة تتشكل معظم جوانب الاعتقاد فى القضايا الأساسية عند الأمامية فى القديم والحديث، وعندما نقلب صفحات التاريخ المعاصر ما الذى يعثر عليه الباحث

(١) الأنوار النعمانية للجزائرى ج٢ ص ٨٦

مـــن جوانب الاعتقاد الأمامى الذى يشكل اليوم ملامح المدرسة الامامية فى العنف والارهاب وممارسة العدوان ضد حرمات المسلمين وخاصة منها ما يتعلق بقدسية الحرميـــن الشريفين وعدم الالحاد فيهما. ان ما تناقلته وكالات الانبياء وما صورته الكامـــيرات من اقتحام أنصار المذهب لبيت الله الحرام وقتل الابرياء ذات يوم فى تـــاريخ المســـلمين المعاصـــر لأكبر برهان عما تنطوى عليه عقائد المذهب ضد المسلمين.

أثر اليهودية فـي المنهج الإمامى

علـــى ضوء نقول وتفاسير المصادر الإمامية ذات الجذر التاريخى فى تناول عقــائد القـــوم تـــبرز مـــن سمات النقل والوضع والدس علامة بارزة عند تناول النصـــوص وهذه السمة هى "التأويل" وهى قاسم مشترك بين كل المصادر الإمامية وهذا التأويل فى تناول النصوص الدينية له جذر يهودى عندما اضطروا اليه لتمرير أخطـــاء العهـــد القديم امتد فيما بعد الى معظم العقائد الباطنية وكان فى مقدمتهما : المـــنهج الإمـــامى فى تناول النصوص الدينية وأسبابه ودواعيه كما يذكر الدكتور عبد الرحمن بدوى عديدة لكن من أهمها كما تقوم الشواهد على ذلك:

(١) التحرر من قيد النص المقدس ابتغاء التوفيق بينه وبين الرأى الذى يذهب اليه صاحب التأويل.

(٢) الـــتحرر مـــن قيد النص المقدس ابتغاء التوفيق بين ما يفهم من صريح اللفظ وبين ما يقتضيه العقل.

(٣) الرغـــبة فـــى تعميق صريح النص المقدس ابتغاء مزيد من العمق فى الآراء الـــتى يحـــتويها ومـــن هـــذه الدواعـــى يتبيـــن أن ما يلجئ إلى التأويل هو الاضـــطرار الى الأخذ بنص يعد مقدسا أو مقيدا ولولا هذا لما كان ثم أى داع إلى التأويل[١].

وهـــذه الدواعى تصدق على كل من قال بالتأويل بالباطن سواء لدى اليهود أو المسيحيين أو غيرهم – أما حجة الباطنية فانهم قالوا لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تـــأويل[٢] فلظواهـــر القرآن والاخبار بواطن تجرى فى الظواهر مجرى اللب من القشـــر وأنهـــا بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صورا جلية وهى عند العقلاء والأذكـــياء رموز وإشارات الى حقائق معينة وأن من تقاعد عقله عن الغوص على

---

(١) مذاهب الأماميين ج ١٠/٢ .

(٢) خطط المقريزى ج٢ /١٠٠ .

الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار وقنع بظواهرها مسارعا الى الاغترار بما كان تحـت الأواصـر والأغـلال وأرادوا بالأغلال التكليفات الشرعية فان من ارتقى الى علم الباطن انحط عنه التكليف واستراح من أعبائه وهم المرادون بقـوله تعالى ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [الأعراف: ١٥٧] "الآية" وربما موهـوا بالاستشهاد عليه بقولهم إن الجهال المنكرين للباطن هم الذين أريدوا بقوله تعالى ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴾ [الحديد: ١٣][١] .

ولقـد عـرف التأويل الرمزى أو الباطنى لدى اليهود وانتقل اليهم من الفلسفة اليونانية. يقول الدكتور عبد الرحمن بدوى "انتقل التأويل الرمزى الى اليهودية على يد فيلون اليهودى[٢] فى القرن الأول الميلادى الذى يعد من أكبر ممثلى النزعة الى التأويل فى العصر القديم وان كان قد سبقه فى اليهودية كثيرون أولوا الكتب المقدسة فى العهد القديم تأويلا رمزيا وهو نفسه يشير اليها لكن فيلون ذرف عليهم بأن جعل من التأويل مذهبا قائما برأسه ومنهجا فى الفهم[٣].

والذين قالوا بالتأويل قبل فيلون هم "يهود الاسكندرية اذ كانوا يشرحون التوراة شـرحا رمـزيا على غرار شرح الفيثاعورين والأفلاطونيين والرواقيين لقصص

(١) الامام الغزالى فضائح الباطنية ص١١ ، ١٢ تحقيق وتقديم د/ عبد الرحمن بدوى نشر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٤.

(٢) فلـيون الاسـكندرى ولد بالاسكندرية عام ٢٠ أو ٣٠ ق.م ومات بعد ٥٤ من القرن الأول للمـيلاد فى زمن الحواريين وقد كان كبير المنزلة بين أبناء جنسه اليهود وطائفته يقول عنه د/ يوسف كرم "كان كبير القدر فى قومه فمما يذكر عنه أنه فى أواخر أيامه ذهب فى وفد الى رومـا يشـكو معاملة الحاكم الرومانى على مصر لأهل ملته. ويعد فيلون من أشهر المؤلفين الذيـن كتـبوا التوراة وشرحوها باليونانية. راجع اميل بريهيه الآراء الدينية والفلسفة لفيلون الاسـكندرى ص٦. ومـا بعدها طبعة الحلبى ١٩٥٤م تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤٧. دار بيروت لبنان.

(٣) مذاهب الاسلاميين ج٢ ص١١، ١٢.

الميثولوجيا وعبادات الأسرار[1] وكان هذا هو الطريق الوحيد أمامهم لجعلها مقبولة لـــدى اليونان ويوجد فى نسخة التوراة السبعينية آثار من هذا الاتجاه الرمزى الذى انتشر بين يهود الاسكندرية [2].

ولذلـــك فـــان بعـــض اليهود كانوا لا يقـــرأون التـــوراة إلا فى هذه الترجمة اليونانـــية[3] ومن تأويلاتهم أنهم قالوا عن التوراة (التى هى فى جملتها تاريخ بنى إسرائيل وما اصابوا من نعم حين كانوا يرعون شريعة الله وما عانوا من نقمة حين كانوا يعصونها):

إنهـــا تمـــثل قصة النفس مع الله تدنو النفس من الله بقدر ابتعادها عن الشهوة فتصيب رضاه وتبتعد منه بقدر انصياعها للشهوة فينزل بها سخطه.

وكانوا يؤولون الفصل الأول من سفر التكوين مثلا بأن الله خلق عقلا خالصا فـــى عالم المثل هو الانسان المعقول ثم صنع على مثال هذا العقل عقلا أقرب الى الأرض (هـــو آدم) وأعطاه الحس (وهو حواء) معونة ضرورية لـــه فطاوع العقل الحـــس وانقـــاد للـــذة (الممثلة بالحية التى وسوست لحواء) فولدت النفس فى ذاتها الكبرياء (وهو قابيل) وجميع الشرور وانتفى منها الخير (وهو هابيل) وماتت موتا خلقيا وأولوا عبور البحر الأحمر بأنه رمز لخروج النفس من الحياة الحسية وسبعة أغصـــان الشـــمعدان بأنهـــا رمز للسيارات السبع وأولوا الحجرين الكريمين اللذين يحملهما الكائن الأكبر بأنهما رمز للشمس والقمر أو لنصفى الكرة الأرضية والآباء الذين يعود اليهم ابراهيم بأنهم رمز للكواكب[4].

---

(١) د/ يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ص٢٤٨.

(٢) د/ النشار نشأة الفكر ج١ ص ٧٤ (والسبعينية هى أقدم الترجمات وأشهرها قام بها فى القرن الثالـــث ق.م تلبية لدعوة بطليموس فيلاديف اثنان وسبعون عالما وهذا العدد هو أصل التسمية هامش تاريخ الفلسفة اليونانية ص٢٤٧ راجع أيضا ترجمات العهد القديم فى رسالة الدكتوراه "تأثر اليهودية بالأديان القديمة"

(٣) د/ يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤٧ .

(٤) تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤٨.

وأولوا ابراهيم بأنه "التنور" (العقل) وزوجته سارة بأنها الفضيلة والفصح بانه إما - تطهير الروح أو خلق العالم(١).

أمـــا فيلون فقد أصطنع هذا الضرب من التأويل غير أنه يقف به عند حد وان كـــان يـــتابع الفلاسفة أحيانا على خلاف قصد الشريعة(٢) وقد دفعه الى اتخاذ هذا المذهـــب (الـــتأويل الرمزى) الحملة التى قام بها المفكرون اليونانيون على ما فى التوراة (العهد القديم) من قصص وآساطير ساذجة أو غير معقولة : مثل برج بابل والحـــية التى أغرت حواء فى الجنة وغيرها فاضطر فيلون الى الدفاع عن التوراة بـــتأويل هذه المواضع الأسطورية وغير المعقولة الواردة فى التوراة تأويلا بالباطن ورأى أن التأويل بالباطن هو روح النص المقدس وأن التفسير بالمعنى الحرفى هو مجرد جسم هذا النص المقدس - للنص سيؤدى حتما الى الفكر والإحالة(٣).

ويذكـــر اميل ابريهيه أن التأويلات التى ذكرها فيلون باعتبارها مأثورة تتناول تقريـــبا كـــل الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس أى التوراة وأنه بلا ريب مجرد حالة عرضية أن نجد الأكبر عددا من هذه التأويل يتصل بحياة ابراهيم ولكن توجـــد أخـــرى عن آدم والجنة وعن يوسف وعن الخروج وعن المعجزات وعن صلاة موسى وغير ذلك(٤).

والغـــرض الأساسى عند فيلون من استعمال التأويل الرمزى ومحاولة تطبيقه على نصوص التوراة هو تحويل أشخاص قصص التوراة الى رموز يعبر بها عن جوانب الخير والشر فى النفس الانسانية ونزعاتها المختلفة، فقصة بدء الخليقة تمثل عند فيلون رموزا ايحائية تفسر حالات النفس الانسانية تفسيرا داخليا كما أنها تمثل عنده تقلبات النفس البشرية بين حالات الخير والشر والرذيلة والفضيلة - فآدم مثال للنفس العارية عن الفضيلة والرذيلة نراه يخرج من هذه الحالة بالاحساس المرموز

(١) مذاهب الاسلاميين ج٢ ص١٢
(٢) تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤٩.
(٣) مذاهب الاسلاميين ج٢ ص١٢
(٤) الاراء الدينية والفلسفية لفيلون الاسكندرى ص ٨٧.

له (حواء) التى تغريها اللذة والسرور المرموز لهما بالحية، وبهذا تلد النفس العجب المرموز له بـ (قابيل) مع كل ما يتبع ذلك من سوء ومن ثم نجد الخير المرموز له بـ (هابيل) يخرج من النفس ويبتعد عنها وأخيرا تفنى النفس الانسانية فى الحياة الاخلاقية ولكن تنمو بذور الخير التى فى النفس بسبب الأمل والرجاء المرموز له بـ (أنيوس) والندم المرموز له بـ (إدريس) ثم ينتهى الأمر بعد ذلك الى العدالة المرموز لها بـ (نوح) ثم بالجزاء على ذلك وهو التطهير التام المرموز به بـ (الطوفان) [(١)] .

هذا نموذج لشرحه وتفسيره لأشخاص التوراة تفسيرا رمزيا ومن خلال ذلك التأويل نستطيع أن ندرك كيف تحولت الشخصيات الدينية عنده الى رموز لحالات نفسية معينة [(٢)].

ويسوق الدكتور عبدالرحمن بدوي أمثلة أخرى على تأويلات فيلون لمواضع في التوراة فهو يؤول الجنة بأنها ملكوت الروح وشجرة الحياة بأنها خوف الله وشجرة المعرفة هي الحكمة والأنهار الأربعة في الجنة هي الفضائل الأربع الأصلية وهابيل بأنه التقوى الخالصة من الثقافة الفعلية وقابيل بأنه الأناني وشيث الفضيلة المزودة بالحكمة وأخنوخ الرجاء وسارة بأنها الفضيلة والحكمة ويوسف بأنه نموذج الرجل السياسي ومعطفه المؤلف من عدة ألوان يدل على سياسته المركبة الضيقة الادراك [(٣)].

ويؤول فيلون الوعود الإلهية الواردة في التوراة بأنها خيرات روحية للنفس الصالحة وسيادة الشريعة على العالم حتى التئام اليهود في بلد واحد بعد

---

(١) راجع الآراء الدينية والفلسفية لفيلون ص ٧٣-٩٥ الامام بن تيمية وموقفه من التأويل ص٤، ٢، ٥، ٢ .

(٢) دكتور محمد السيد الجلنيد الامام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل ص٥، ٢.

(٣) مذاهب الاسلاميين ج٢ ص١٢، ١٣

توبــتهم يؤوله بمعنى اجتماع الفضائل في النفس وتناسقها بعد ما تحدث الرذيلة من تشتت[١] .

ويلاحــظ أن تأويل فيلون قريب إلى حد ما من تأويل يهود الإسكندرية الذين ســبقوه فقــد كان الاتجاه العام لفيلون في شرحه للشريعة هو وضع المعنى الخلقى بــازاء المعــنى الحرفى أو نقل الثاني إلى الأول أحيانا فيرى في الطقوس الدينية علامات على الشروط الخلقية اللازمة للعبادة وفى تحريم الحيوانات النجسة وجوب قمــع الشــهوات الرديئة، ومثل هذا النقل أو ذلك التأويل ينزع عن الشريعة صفتها الظاهرية أو المدنية ويحولها الى قانون باطن[٢].

وقــد فعل هذا من قبله كثير من اليهود "إذ كانوا يدينون بدينهم ولكنهم يتحللون من قيود الشريعة بالتأويل[٣] وهذا واضح بين تأويلات الباطنية "فقد أخذوا بالباطن فقــط والأخذ بالظاهر فقط خروج عن الإسلام في نظرهم وقد بينا ذلك وأوضحناه بالتفصيل في كتابنا " العقائد الباطنية وحكم الاسلام فيها " انتقل التأويل الرمزى أو الباطــنى إلــى غــلاة الشيعة وخاصة الباطنية منهم وفى ذلك يقول الدكتور محمد الجليــند "يبدو الآن واضحا أن هناك علاقة تاريخية قوية بين التأويل عند الباطنية والقرامطة وبين ما وجدناه عند فيلون ويذكر أن طريقة التأويل قد تسربت إليهم عن طــريق الفلســفة اليونانية التي ظلت تنبض بالحياة في مدرسة الإسكندرية بعد أن اصــطبغت بالافلاطونــية المحدثــة حتى آخر زعيم لهذه المدرسة وهو "اصطفن الإســكندري" وذلــك زمــن الفتح الإسلامي للإسكندرية ثم انتقلت هذه الفلسفة إلى مــدارس انطاكية وحران وهى تحمل معها تعاليم الافلاطونية المحدثة وآراء فيلون الإســكندري وموقفــه مــن نصوص التوراة بعد محاولته التوفيق بينها وبين آراء

(١) د/ يوسف كرم تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤٩

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٩

(٣) المصدر السابق ص ٢٤٩

اليونان وبقيت تعاليم هذه الفلسفة مختمرة مرة في ظل الحكم الإسلامي حتى القرن الرابع الهجرى وبها شروح فيلون للتوراة وطريقته في التأويل [1].

ويذكـر الدكـتور النشار أن المسلمين عرفوا الغنوصية اليهودية ونقلت اليهم بـل أن فـيلون قد وصل إليهم خلال مسـالك متعددة وانبثت أفكاره في كثير من الكتب[2] .

وكون أفكار فيلون وتعاليمه (بما فيها شروحه للتوراة وتأويله الرمزى لها) قد نفـذت إلـى الحياة الفكرية في المجتمع الإسلامي يجعل من الطبيعي جدا أن يتأثر غـلاة الإمامـية بهذه التأويل، ويدعم ذلك الاستنتاج الصلات القوية وأوجه التشابه الكثيرة بين المنهج اليهودي وغلاة الامامية.

ويحـتمل أيضاً أن يكون التأويل الرمزى قد انتقل أولا الى السبئية طريق عبد الله سبأ فهو يهودى بل من علماء اليهود ولا يستبعد اطلاعه على حركة التأويل عند الـيهود قبل فيلون وبعده ويؤيد هذا الاحتمال ما قام به ابن سبأ من عرض لأفكار يهوديـة كالرجعة والوصية واستناده فيهما على التأويل، وجاء من بعده تلميذه ابن حـرب ونقـل عقيدة الاسباط من الفكر اليهودى وقام بتأويل آيات من القرآن تؤيد دعـواه ، وبـيان بن سمعان صاحب البيانية كان ذا أصل يهودى وقال هو الأخر بالتأويل وخاصة عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٣٨] واتصـل الـيهود بالكيسـانية اتصـالا وثيقا وكان التأويل من الأسس الهامه لدى الكيسانية، والمغيرة بن سعيد العجلى كان على صلة باليهود وقد قال بالتأويل الذي يسـب فيه الصحابة ويلعنهم وهو ما يبغيه اليهود ويهدفون إليه ثم ما فعله فيما بعد كمـا سنراه في الصفحات القادمة غلاة الامامية يؤكد انتقال التأويل من اليهود إلى

(١) المصـدر السـابق ص٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١ - راجـع أيضا الجانب الإلهى من التفكير الاسلامى للدكتور محمد البهى من ص١٤٠ ، الى ص١٦٠ نشر وهبة ١٩٨٢م.
(٢) نشأة الفكر ج١ ص ١٨٨

الإمامـــية هو أن مؤسس الباطنية وهى الشجرة التي أثمرت فكر الغلو الامامى فيما بعـــد يهودي كما سبق وأن ذكرناه في كتابنا " العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها " وقـــد قـــال عن هذا المؤسس الحمادى إنه جعل لكل آية من كتاب الله تفسيرا ولكل حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تأويلا وزخرف الأقوال وضرب الأمثال وجعل لآى القرآن شكلا يوازيه ومثلا يضاهيه[1] " وقد استخدم عبد الله بن ميمون التأويل فأدخله إلى الباطنية وتوسع فيه وكان أبوه ميمون من قبل قد وضع كتابا في التأويل الباطنى وأخذ يؤول الآيات القرآنية بما يتفق مع عقيدته في إمامة إسماعيل وابـــنه محمـــد وأسبغ عليهما قداسة كبرى[2] وأضاف ابن ميمون إلى ما فعله أبوه فـــتطورت العقيدة تطورا ملحوظا وأخذ هو يجمع ويلفق بين مختلف الآراء مستعينا بالتأويل[3] .

وأشـــار شيخ الإسلام ابن تيمية كثيرا إلى أن أصل مقالة التأويل بالباطن غير إســـلامي وصرح في بعض كتبه أنه أصل يهودى[4] والشيخ محمد الخضر حسين يقـــول "لم يكن تأويل البهائية وأسلافهم الباطنية لنصوص الشريعة على هذا الوجه الـــناقض لأصولها بشيء ابتدعوه من عند أنفسهم ابتداعا وإنما هو صنع عملوا فيه على شاكلة طائفة من فلاسفة اليهود من قبل من أمثال فيلون الفيلسوف اليهودى[5] - ويقـــول الدكتور محسن عبد الحميد إن التأويل الباطني لآيات القرآن قديم لجأ إليه لهدم الإسلام وشريعته الأنبياء الكذابون والهدامون من أهل النحل الباطنية كالخرمية والقـــرامطة وهـــم قـــد أخذوا التأويل من أدباء اليهود وفلاسفتهم الذين عاشوا في الإسكندرية ق.م.[6] .

(١) كشف أسرار الباطنية ص ١٩٧
(٢) د/ النشار نشأة الفكر ج٢ ص٣٧٩
(٣) المصدر السابق ج٢، ص٣٩٠
(٤) الامام بن تيمية وموقفه من قضية التأويل ص٢٠٢
(٥) البابية أو البهائية ص ٢١
(٦) حقيقة البابية والبهائية ص١٧٩

ومما لاشك فيه أن اتصال الباطنية بالكبالا اليهودية كان له أثر فى نقل طريقة الـتأويل بالباطن واستغلالها لآيات القرآن بعد أن كانت مستخدمة فى آيات التوراة وكـان اليهود الذين تظاهروا بالاسلام وانضموا الى الباطنية فرحين بهذا النهج إذ كـان يحقـق لهم ما يريدون من انسلاخ المسلم عن عقيدته وانخلاعه من شريعته، يقول المقريزى "دخل جماعات من الناس فى دعوة الباطنية ومالوا الى قولهم الذى سـموه علـم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام وصرفها عن ظواهرها الى أمور زعموهـا مـن عند أنفسهم وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها تأويلا بعيدا انتحلوا القول به فضلوا - وأضلوا عالما كثيرا [1] .

فبيـنما الـيهود كانوا يلجأون الى التأويل ليتحللوا من قيود الشريعة وينزعون عنها صفتها الظاهرية أو المدنية ويحولونها الى قانون باطن نجد أيضا أن الباطنية "كان غرضهم الأقصى إبطال الشرائع فانهم اذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر قدروا على الحكم بدعوى الباطن على حسب ما يوجب الانسلاخ عن قواعد الدين[2] " فالمـنقول عنهم الاباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها وانكـار الشرائع [3] والذى جعل الباطنية يلجأون الى التأويل انهم "لما عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما الى مخاريق زخرفوها إذ لو صرحوا بالنفى المحض أو التكذيب المجرد لم يحظوا بموالاة الموالين وكانوا أول المقصودين المقتولين[4]

وقد ذكر الامام الغزالى نماذج من تأويلات الباطنية وقسمها الى:

الشـرعيات ، المعاد ، المعجزات وفصل فيها القول [5] وقد أجملها الامام ابن الجـوزى بقوله: قالوا معنى الجنابة مبادرة المستجيب بافشاء السر ومعنى الغسل:

(١) خطط المقريزى ج٣ ص٣٠٣

(٢) فضائح الباطنية ص١٢.

(٣) المصدر السابق ص٤٦ .

(٤) المصدر السابق ص٥٥ .

(٥) راجع المصدر السابق من ص ٥٥-٥٨ .

تجديــد العهد على من فعل ذلك. ومعنى الزنا: إلقاء نطفة العلم الباطن فى نفس من لــم يســبق معه عقد العهد – والصيام الإمساك عن كشف السر والكعبة هى النبى. والــباب على. والطوفان طوفان العلم اغرق به المتمسكون بالشبهة والسفينة الحرز الذى يحصن به من استجاب لدعوته ونار ابراهيم عبارة عن غضب نمرود لا عن نار حقيقية – وذبح إسحاق معناه أخذ العهد عليه وعصى موسى حجته – ويأجوج ومأجوج هم أهل الظاهر[1] .

ومن نافلة القول التأكيد على أن استناد الباطنية وغيرهم من غلاة الشيعة على قضــية أن لكل شئ ظاهرا وباطنا استناد لا أساس له من الصحة وقولهم بأن هناك أمورا لا يعلمها إلا أئمتهم وهى أسرار إلى غير ذلك كله دجل وشعوذة ليصلوا إلى أغراضــهم وفــى ذلك يذكر ابن حزم أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهر لا سر تحته[2] وهو كله لازم كل أحد لا مسامحة فيه وكل من أدعى للديانة سرا أو

(١) تلبيس ابليس ص ١٠٨ .

(٢) لعــل من الأفضل أن يؤخذ كلام ابن حزم على إطلاقه فليس معنى أن نعارض الباطنية أن نــنكر أن فــى كــلام الله أسرارا وخفايا فليس الخطر فى أن يكون فى كلام الله تعالى باطن وظاهــر ولكن الخطر فى أن يكون الباطن مستقلا عن الظاهر وأن تكون له مقاييسه الخاصة بحيث ينفرد عن أحكام الظاهر . يقول لامام التفتازانى "ولما ما يذهب إليه بعض المحققين من أن النصــوص علــى ظواهــرها ومع ذلك فيها إشارات خفية الى دقائق تتكشف على أرباب الســلوك يمكــن التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان، (الســيوطى : الاتقان فى علوم القرآن ج٢ ص٢٣٦). ونقل ابن الجوزى عن ابن عقيل قوله "هلــك الاســلام بين طائفتين بين الباطنية والظاهرية فأما أهل البواطن فإنهم عطلوا ظواهر الشــرع بما ادعوه من تفاسيرهم التى لابرهان لهم عليها حتى لم يبق فى الشرع شئ إلا وقد وضــعوا وراءه معنى حتى أسقطوا إيجاب الواجب والنهى عن المنهى. أما أهل الظاهر فإنهم أخــذوا بكــل ما ظهر مما لابد من تأويله فحملوا الأسماء لصافت على ما عقلوه والحق بين المنزلتين وهو آن نأخذ بالظواهر مالم يصرفنا عنه بل ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من أدلة الشرع (تلبيس إبليس ص ١٠٩)

باطنا فهى دعاوى ومخاريق . ولم يكتم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشريعة كلمة فما فوقها ولا أطلع أخص الناس به من زوجه أو أبنة أو عم أو ابن عم أو صاحب على شئ من الشريعة كتمه عن الأحمر والأسود ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير مادعا الناس كلهم إليه ولو كتم لما بلغ شيئا كما أمر ومن قال هذا فهو كافر بإجماع الأمة(١) .

والباطنية قد اعتمدوا على الظن والوهم "وميدان الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الأوهام (٢) وقال النسفى فى عقائده:

النصوص على ظاهرها والعدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد وقال التفتازانى فى شرحه: سميت الملاحدة باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظاهرها بل باطنية لا يعرفها إلا المعلم وقصدهم بذلك نفى الشريعة بالكلية(٣) .

ولا يتردد ان تيمية فى الحكم على معتقد هذه التأويلات كالباطنية بالزندقة والكفر والالحاد ثم يتتبع المنهج الباطنى لدى جميع الفرق التى سلكت فى تأويل القرآن مسلك الظاهر والباطن أو الرمز والمرموز أو المثل والممثل فيبين لكل من سلك هذا المسلك أنه طريق الشيطان وليس طريق الرحمن(٤) .

وإذا كانت طريقة الغلاة فى التأويل فاسدة فإن محصلات التأويل التى استنتجوها من تأويلاتهم قد خالفوا بها الشريعة فرفعوا التكاليف وتركوا الفرائض وارتكبوا المحرمات وهذا وحده كفيل بالحكم على من يؤول القرآن كتأويلات الباطنية بأنه خارج عن المنهج الاسلامى ومخالف لاجماع المسلمين ومن ثم فهو شارد عن صراط الله المستقيم .

---

(١) ابن حزم الفصل فى الملل والأهواء والنحل ج٢ ص١١٦
(٢) خطط المقريزى ج٣ ص ٣١٣
(٣) الاتقان فى علوم القرآن للسيوطى ص ٢٣٦ ج٢
(٤) الامام ابن تيمية وموقفه من التأويل ص٢٩٩

التشبيه والتجسيم

جاء في المعجم الفلسفي أن "التشبيه هو تصور الألهه في ذاتها وصفاتها على غرار الانسان" وأن "المشبهة هم قوم شبهوا الله تعالى بالمخلوقات ومثلوه بالمحدثات[1]" ويقول الدكتور محمد يوسف موسى "فكرة التشبيه معناها الذهاب الى أن بين الله تعالى والانسان وجوه شبه في الذات أو في الصفات أو في كليهما معا[2] .

وذكر الدكتور محمد البهي أن التشبيه معناه تقريب المعبود من الانسان وتوثيق أواصر الشبه بينهما فما يتصوره الانسان في دائرته يحمله كذلك على معبوده وما يشرح للإنسان في البيئة الانسانية يعطى على نحوه للإله[3] .

وهكذا فان تشبيه الاله بالمخلوق يجعله مضاهيا له في هيئته وتكوينه وطبعا المخلوق جسم فيكون الإله جسما ويوصف بالجسمية ولأن المخلوق له حيز لجسمانيته فهم – أي المشبهة يجسمون الله بشكل معين ويجعلون له مكانا محددا.

فالتجسيم إذن ناتج عن التشبيه وقد يستعملان في صعيد واحد ويؤديان معنى مشتركا .

وقد بدأ القول بالتشبيه في الاسلام – أو بمعنى أدق في الفكر الاسلامي – على أيدى غلاة الشيعة "إذ أن جماعة منهم صرحوا بالتشبيه" [4] .

ويقول الشهرستاني "وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة [5] ثم انتقل منهم الى غيرهم واعتبره الشهرستاني إحدى بدع الغلاة الأربعة المشهورة [6] .

(١) ص ٤٤ مجمع اللغة العربية ١٩٧٩
(٢) القران والفلسفة ص٦٨ طبعة دار المعارف ١٩٨٢م
(٣) الجانب الالهي من التفكير الاسلامي ص ٦٣
(٤) الشهرستاني الملل والنحل ص ١٠٥
(٥) المصدر السابق ج١ ص ١٧٣
(٦) المصدر السابق ج١ ص ١٧٣

وقد أعتنقه كثير من الغلاة وصار هو والتجسيم من عقائدهم الرئيسية بل "كان التجسيم مبدأ مشتركا بين جميع فرق الغلاة والعلة فى اجتماعهم عليه هو أنهم ركزوا اهتمامهم فى الارتفاع بالانسان مرة حتى يصير إلها والنزول بالإله حتى يصير إنسانا فعقيدتهم فى جدلهم الصاعد والنازل تعتمد على إله وإنسان وكلها تدور حول الارتفاع بهذا الانسان فحاجتهم الى التجسيم أشد من حاجتهم الى التجريد فهم لا يستطيعون تجريد المادة الحية السائرة الآكلة الشاربة وإنما يستطيعون أن يجسموا المجرد لتقريب فكرة تألية الانسان[١] .

ومن أجل ذلك "سرت شبهات اليهود والنصارى فى أذهان الغلاة إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهت الخلق بالخالق[٢] " .

ومعنى هذا أن كلا من التجسيم والتشبيه قد يؤدى الى القول بالحلول وهو ما عناه الشهرستانى بقوله "ومن المشبهة من مال الى مذهب الحلولية وقال يجوز أن يظهر البارى تعالى بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلام ينزل فى صورة أعرابى وقد تمثل لمريم بشرا سويا[٣]" ثم يقول "والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول أى أنهم مشبهة وذهبوا إليه نتيجة التشبيه[٤] ولذلك فإن البغدادى يرى أن المشبهة صنفان صنف شبهوا ذات البارى بذات غيره وصنف آخرون شبهوا صفاته بصفات غيره ثم يذكر أن الأول صادر عن أصناف الغلاة من الروافض ويضع منهم السبئية لقولهم بإلهية على والبيانية والمغيرية والمنصورية والخطابية والمقنعية والعذاقرة أى كل من قال بالحلول يكون مشبها [٥] لأنهم قالوا بحلول الله فى أشخاص الأئمة وعبدوا الأئمة لأجل ذلك وذكر من المشبهة أيضا الحلمانية المنسوبة إلى أبى حلمان الدمشقى الذى زعم أن الإله يحل فى كل صورة حسنة وكان يسجد لكل صورة

(١) د/ كامل مصطفى الشيبى الصلة بين التصوف والتشيع ص١٢٤
(٢) الملل والنحل ج١ ص١٧٤
(٣) المصدر السابق ج١ ص ١٠٧، ١٠٨
(٤) المصدر السابق ج١ ص ١٧٣
(٥) البغدادى الفرق بين الفرق ص١٣٨

حسنة[1] اعتقادا منه أنها محل روح الإله ومثله المقنع بن بابك الخرمى الذى قال عن نفسه إنه كان إلها وأنه مصور فى كل زمان ومكان بصورة مخصوصة[2] ومجمل القول أن التشبيه وجد عند الغلاة بل هم أول من قالوا به وأنه وجد له بين عقائدهم مكانا فسيحا وقد ارتبط بقولهم بالحلول.

ويذكر الرازى أن ظهور التشبيه فى الاسلام كان من الروافض وعلى يد (بيان) الذى ادعى لله تعالى الأعضاء والجوارح[3] بل كان التجسيم عقيدة بيان الرئيسية[4] وجاء من بعده المغيرة بن سعيد ووصفه البغدادى بأنه أفراط فى التشبيه ولكن صورة التشبيه قد بلغت إلى حد كبير من الغلطة لدى الهشامية من غلاة الشيعة المنسوبون إلى هشام بن الحكم وتلميذه هشام بن سالم الجوا ليقى[5] ولقد وصفهم الشهرستانى من بين أصناف الغالية فى الشيعة ونعت الأول بأنه صاحب المقالة فى التشبيه وذكر عنه أنه غلا فى حق على فقال إنه إله واجب الطاعة والثانى بأنه هو الذى نسج على منواله فى التشبيه[6] أما هشام ابن الحكم فانتحل فى التوحيد التشبيه بهدف هدم أركان الاسلام فهدم ركن التوحيد وساوى بين الخالق والمخلوق[7] .

ويذكر الدكتور النشار أن مؤرخى الفكر الاسلامى القدامى أجمعوا على أن هشام بن الحكم هو أول من قال إن "الله جسم" وأن مقالة التجسيم فى الاسلام إنما تنسب إليه فهو أول من أدخلها أو ابتدعها كما نسب اليه التشبيه أيضا"[8] .

---

(١) الفرق بين الفرق ص١٣٨
(٢) المصدر السابق : نفس الموضع
(٣) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٩٧
(٤) الصلة بين التصوف والتشيع ص١٢٤
(٥) الاسفرايينى التبصير فى الدين ص٢٥، والملل والنحل ج١ ص١٠٥ اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص٩٧، ٩٨
(٦) الملل والنحل ج١ ص١٨٤
(٧) الملطى التنبيه والرد على أهل الأهوال والبدع ص٢٥
(٨) نشأة الفكر الفلسفى ج٢ ص١٧٣ طبعة ١٩٧٧م دار المعارف.

ومهما قيل فى الدفاع عنه فإن الآراء التى نسبت اليه تثبت إفراطه فى التشبيه وقولـه بالتجسـيم الغليظ فقد زعم أن - أن معبوده جسم ذو حد ونهاية وأنه طويل عـريض عمـيق وأن طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه ولم يثبت طولا غير الطويل ولا عرض غير العريض وقال ليس ذهابه فى جهة الطول أزيد على ذهابه فى جهة العرض[1] .

وقال: إن بين معبوده وبين الأجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ولولا ذلك لما دلـت علـيه وأنه جسم ذو أبعاض لـه قدر من الأقدار[2] - تعالى الله - وقد غير مذهبه فى سنة واحدة عدة تغييرات فزعم تارة أن الله تعالى كالسبيكة الصافية وزعم مـرة أخرى أنه كالشمع الذى من أى جانب نظرت كان ذلك الجانب وجهه واستقر رأيه عاقبة الأمر على أنه سبعة أشياء لأن هذا المقدار أقرب إلى الاعتدال من سائر المقادير[3] .

وزعم أتباعه أنه نور ساطع لـه قدر من الأقدار يتلألأ كاللؤلؤة المستديرة من جميع جوانبها ذو لون وطعم ورائحة ومجبسة ، لونه هو طعمه وطعمه هو رائحته ورائحته هى مجسته[4] .

ونقل عن هشام أيضا أنه قال : المعبود هو سبعة أشبار بشبر نفسه كأنه قاسه على الانسان لأن كل إنسان فى الغالب[5] من العادة سبعة أشبار بشبر نفسه[6] وأمام هـذه الـترهات لا يملـك العـاقل إلا أن يقول إن هذه الصورة من التشبيه وتلك الأوصـاف فـى التجسـيم لم يكن يفكر فيها مسلم مخلص ومن ثم فان الغلاة عند تشبيههم لم يفعلوا ذلك بتأثير من الدين الاسلامى وإنما كان له مصدر خارجى آخر

(١) الفرق بين الفرق ص٤١
(٢) الملل والنحل ج١ ص١٨٤
(٣) اعتقادات فرق المسلمين ص٩٧، ٩٨
(٤) مقالات الاسلاميين ج١ ص١٠٦
(٥) الشهر ثانى ج١ ص١٨٤
(٦) الفرق بين الفرق ص ٤١

- يـرى الشهرسـتانى أن المشبهة كانوا يضعون أخبارا وينسبونها الى النبى عليه الصلاة والسلام وأكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طباع حتى قالوا عن الله اشتكت عيناه فعادت الملائكة وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وإن العرش ليـئط مـن تحته كأطيط الرحل الجديد وأنه ليفضل من كل جانب أربعة أصابع[1] ويذكر الشهرستانى أن التشبيه من مسائل اليهود التى بحثوها وإن كان بعضهم يقول بـنفى التشبيه[2] ولذلك فان الدكتور محمد البهى يذهب الي أن عقيدة التشبيه كانت لدى العامة من المؤمنين دون خاصتهم وكانت لا تجد رواجا بينهم ولذلك كان هناك طائفـة تعتقد بنفى التشبيه بجانب طائفة المشبهة من أتباع اليهود ويذكر الرازى أن الـيهود[3] أكـثرهم مشبهة [4] ويقول - فى موضع آخر - أن الأغلب على اليهود التشبيه[5] .

ويبين الشهرستانى أن اليهود لجأوا الى التشبيه لأنهم وجدوا التوراة ملئت من المتشابهات مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهرا والنزول على طور سيناء انتقالا والاستواء على العرش استقرارا وجواز الرؤيا فوقا وغير ذلك[6] .

وقد ورد فى سفر التكوين "وقال الله نعمل - الانسان على صورتنا كشبهنا - فخلـق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه وقالوا عن الله أيضاً "وبارك الله الـيوم السـابع وقدسـه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا" "فاسـتراح فـى الـيوم السـابع من جميع عمله الذى عمل كالانسان فبعد أن خلق السـماوات والأرض فى ستة أيام أستراح فى اليوم السابع بل إن الشهرستانى يذكر أن الـيهود قد اجتمعت عن آخرهم على أن الله تعالى لما فرغ من خلق السماوات

(١) الملل والنحل ج١ ص١٨٥
(٢) المصدر السابق ج١ ص ١٠٦
(٣) راجع الجانب الالهى من التفكير الاسلامى ص٥٨-٥٩
(٤) اعتقادات فرق المسلمين ص٩٧
(٥) المصدر السابق ص ١٢٨
(٦) الملل والنحل ج١ ص٢١٢

والأرض اســتوى علــى عرشــه مســتلقيا على قفــاه واضعا إحدى رجليه على الأخــرى[1]، وورد أيضا فى سفر الخروج عن بنى اسرائيل وارتحلوا من سكوت ونــزلوا فى إيثام فى طرف البرية وكان الرب يسير أمامهم نهارا فى عمود سحاب ليهديهم فى الطريق وليلا فى عمود نار ليضئ لهم لكى يمشوا نهارا وليلا لم يبرح عمود السحاب نهارا وعمود النار ليلا من أمام الشعب[2] .

ويذكر الإمام ابن حزم أنه ورد في كتبهم أنه قد صعد موسى وهارون وناداب وابيهو وسبعون رجلا من المشايخ ونظروا إلى إله إسرائيل وتحت رجليه كلبنة من زمــرد فــيروزى وكسماء صافية ولم يعد الرب يده إلى خيار بنى إسرائيل الذين نظــروا إلى الله وأكلوا وشربوا وكان منظر عظمة السيد كنار آكله في قرن الجيل يراه جماعة من بنى إسرائيل[3] ويعلق ابن حزم على ذلك بقوله "هذا تجسيم لا شك فيه وتشبيه لا خفاء به" [4] .

وقــد ساعد على تقبلهم تشبيه الإله بالخلق طبيعتهم المادية وتفكيرهم الحسى، وعــبادتهم للعجل وطلبهم رؤية الله جهرة وميلهم الى اتخاذ إله كالوثنيين ليس كل ذلك ببعيد .

فلــيس غريبا أن يكون اليهود مشبهة أو يكون أكثرهم ذلك على التشبيه وهذا الأمــر ثابــت لا خلاف عليه وهو أن التشبيه كان عند اليهود ولكن كيف تسربت عقيدة التشبيه إلى المجتمع الإسلامي أو إلى محيط غلاة الشيعة.

يقــول الدكتور النشار "عندما انتقل الإسلام إلى يثرب وجد أمامه بنى إسرائيل من أبناء إسحاق قوما لا يؤمنون بالوحدانية المطلقة يؤمنون بإله واحد لهم فقط وقد مزجوا ألوهيته بالتجسيم أو التشبيه ويغلون في التجسيم والتشبيه أشد غلو .

---

(١) الملل والنحل ج١ ص٢١٩
(٢) الاصحاح الثالث عشر ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣
(٣) المصدر السابق ج١ ص ١٦١
(٤) المصدر السابق ج١ ص ١٦١

ويذكر الأستاذ محمد زاهد الكوثرى أن فيمن نقلوا عقيدة التشبيه عدة من أحبار اليهود أظهروا الإسلام في عهد الراشدين ثم أخذوا بعدهم في بث ما عندهم من الأساطير بين من تروج عليهم ممن لم يتهذب بالعلم من أعراب الرواة وبسطاء مواليهم فتلقفوها منهم ورووها لآخرين بسلامة باطن معتقدين ما في أخبارهم في جانب الله من التجسم والتشبيه[١] .

ومن أمثال هؤلاء ما قاله كعب الأحبار: أقرب الخلق إلى الله تعالى جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام وهم تحت زوايا العرض وبينهم وبين رب العالمين خمسون ألف سنة وأيضا وما قاله أيضا وهب بن منبه "أربع أملاك يحملون العرض على أكتافهم لكل واحد منهم أربع وجوه وجه ثور ووجه أسد ووجه نسر ووجه إنسان ولكل واحد منهم أربعة أجنحة أما جناحان فعلى وجهه ليحفظاه من أن ينظر الى العرض فيصعق فيهفو بهما ليس له كلام إلا أن يقول قدوس الملك القوى ملأت عظمته السماوات والأرض[٢] .

ويذهب الإسفراييني الى أن اليهود هم الأصل فى التشبيه فكل من قال فى دولة الاسلام بشئ من التشبيه فقد نسج على منوالهم وأخذ مقالة من مقالتهم[٣] ويقول "لإن المشبهة من غلاة الشيعة أخذوا تشبيههم من اليهود حين نسبوا إليه الولد وقالوا عزيز بن الله وأثبتوا له المكان والحد والنهاية والمجئ والذهاب تعالى الله عن ذلك علوا كبير[٤] .

ولو تتبعنا أول من قال بالتشبيه من غلاة الشيعة لنجد أنه بيان كما قال الرازى وبيان بن سمعان ذو أصل يهودى والمغيرة بن سعيد بافراطه فى التشبيه لم يكن ذلك غريبا عليه وهو ساحر ويتعلم السحر على يد يهودية يختلف إليها كثيرا

(١) مقدمة تبين كذب المفترى نقلا عن د/ النشار نشأة الفكر ج١ ص٢٨٧
(٢) الملطى التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص١٠١-١٠٢
(٣) التبصير فى الدين ص٩٠
(٤) المصدر السابق ص٢٥

والدكـــتور النشار يعلق على تشبيه وتجسيم المغيرة بأنه أثر واضح للكبالا اليهودية فى المجتمع الاسلامى[1] .

امــا الهاشمية فيصرح الاسفراييني بأنهم أخذوا تشبيههم من اليهود [2] والذى يـــتأمل فى تشبيهات الهشامية يستنتج أنها كانت مؤامرة فكرية للقضاء على عقيدة التنزيه التى يتمتع بها المسلمون فى ظل عقيدتهم فى الله سبحانه وتعالى وهذا هو ما يبغيه اليهود هذا وقد رد إمام الحرمين الجوينى على من قال إن الله جسم بقوله: إن سميتم البارى تعالى جسما وأثبتم له حقائق الأجسام فقد تعرضتم لأمرين: إما نقض دلالـــة حـــدث الجواهر فإن مبناها على قبولها للتأليف والمماسة والمباينة وإما أن تطـــردوها وتقضوا بقيام دلالة الحدث فى وجود الصانع وكلاهما خروج عن الدين وانسلال عن ربقة المسلمين.

أمــا مـــن زعـــم منهم أنه لا يثبت للبارى تعالى أحكام الأجسام وإنما المعنى بتســـميته جسما الدلالة على وجوده فرد عليهم بقوله: لم تحكمتم بتسمية ربكم باسم ينبـــئ عما يستحيل فى صـــفته ، من غير أن يرد به شـــرع أو يستقر فيه سمع ، وما الفصل بينكم وبين من يسميه جسدا، ثم يحمل الجسد على الوجود ، فإن قيل : إذا لم يمتنع تسمية الإله نفسا كما دل عليه قوله تعالى ﴿ **تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ** ﴾ [المائدة: ١١٦] فلا يمتنع أيضاً تسميته جسماً قلنا لا يسوغ القياس فى إثـــبات أســـماء الرب سبحانه وتعالى إذ لو ساغ ذلك لساغ مثله فى الجسد على أن الـــنفس يراد بها الوجود ولذلك يحسن قول القائل : نفس العرض والعرض نفســـه ولا يصح أن يقال: جسم العرض ثم الأصل اتباع الشرع[3] .

---

(١) نشأة الفكر الفلسفى ج٢ ، ٩٥

(٢) التبصير فى الدين ص ٢٥

(٣) الارشـــاد ص٤٣-٤٤ تحقـيق د/ محمد يوسف موسى وعلى عبد المنعم نشر مكتبة لخانجى بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ١٩٥٠م

ويـــرى الإمـــام التفـــتازانى أن الواجب ليس بجسم لأن كل جسم مركب وكل مركب محتاج الى جزئه ولا شئ من المحتاج بواجب وليس بعرض لأن كل عرض محتاج الى محل يقومه ولا جوهر لأن معنى الجوهر ممكن يستغنى عن المحل.

وذكـــر أن فى نفى الجسمية وجوها منها: الأول أن كل جسم حادث، الثانى أن كل جسم متحيز بالضرورة والواجب ليس كذلك، الثالث: أن الواجب لو كان جسما فإمـــا أن يتصف بجميع أصناف الأجسام فيلزم اجتماع الضدين كالحركة والسكون ونحوهما وإما أن لا يتصف بشئ فيلزم انتفاء بعض لوازم الجسم مع أن الضدين قد يكونـــان بحيث يمتنع خلو الجسم عنهما وإما أن يتصف بالبعض دون البعض فيلزم احتياج الواجب فى صفاته إن كان ذلك لمخصص ويلزم الترجيح بلا مرجح إن كان لا لمخصص[1] .

---

(١) سعد الدين عمر التفتازانى شرح المقاصد المجلد الثانى ص٤٨-٤٩ نسخة صورة عن طبعة ١٢٧٧هـــ راع فى بطلان التجسيم أيضا شرح المواقف .

البـداء عند الإمامية

جاء فى لسان العرب بدا الشئ أى ظهر والبداء استصواب شئ علم بعد أن لم يعلم وذلك على الله غير جائز[1] .

وورد فى التعريفات أن "البداء ظهور الرأى بعد أن لم يكن، والبدائية هم الذين جوزوا البداء على الله تعالى[2]:

والشهرستانى يذكر أن البداء على الله له معان: البداء فى العلم وهو أن يظهر لــه خــلاف ما علم . ويعقب على ذلك بقوله: ولا أظن عاقلا يعتقد هذا الاعتقاد، والبداء فى الارادة وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم والبداء فى الأمــر وهــو أن يأمر بشئ ثم يأمر بشئ أخر بعده بخلاف ذلك ويعلق قائلاً: ومن لم يجوز النسخ ظن أن الأوامر المختلفة فى - الأوقات المختلفة متناسخة[3] .

والامام الأشعرى يذكر اختلاف الروافض فى جواز البداء على الله تعالى على ثلاث مقالات:

١- فالفــرقة الأولى منهم يقولون إن الله تبدو له البداوات وأنه يريد أن يفعل الشئ فى وقت من الأوقات ثم لا يحدثه لما يحدث له من البداء وأنه إذا أمر بشريعة ثم نســخها فانما ذلك لأنه بدا له فيها وأن ما علم أنه يكون ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فجائز عليه البداء فيه وما اطلع عليه عباده فلا يجوز عليه البداء فيه.

٢- والفرقة الثانية منهم يزعمون أنه جائز على الله البداء فيما علم أنه يكون حتى لا يكون - وجوزوا ذلك فيما اطلع عليه عباده وأنه لا يكون كما جوزوه فيما لم يطلع عليه عباده.

---

(١) ابن منظور لسان العرب ص٢٣٤ مادة بدا

(٢) السيد الشريف الجرجانى التعريفات ص٣٦

(٣) الملل والنحل ج١، ١٤٨-١٤٩

٣- والفرقة الثالثة منهم يزعمون أنه لايجوز على الله عز وجل البداء وينفون ذلك عنه تعالى[١] .

وقول الأشعرى يفيد أن الشيعة لا يجمعون على القول بالبداء وإنما يوجد منهم من لا يجوزه والذين أجازوه هم الغلاة والامامية - ولكن تفسير الامامية للبداء يجعله مختلفا تماما عن البداء الذى يقول به الغلاة.

يقول الشيخ المفيد: أقول فى معنى البداء ما يقوله المسلمون بأجمعهم فى النسخ وأمثاله من الإفقار بعد الإغناء والإمراض بعد الإعفاء .. فأما اطلاق لفظ البداء فإنما صرت اليه بالسمع ولو لم يرد به سمع أعلم صحته ما استجزت اطلاقه .. ولكنه لما جاء السمع به صرت اليه على المعانى التى لا تأباها العقول وليس بينى وبين المسلمين فى هذا الباب خلاف وإنما خالف من خالف فى اللفظ دون سواه .. ويقرر أن البداء من الله يختص ما كان مشترطا فى التقدير وليس هو الانتقال من عزيمة الى عزيمة من تعقيب الرأى تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا[٢] .

ويذكر الشيخ محمد رضا المظفر أن البداء فى الانسان هو أن يبدو له رأى فى الشئ لم يكن له ذلك الرأى سابقاً بأن يتبدل عزمه فى العمل الذى كان يريد أن يصنعه إذ يحدث عنده ما يغير رأيه وعلمه به، فيبدو له تركه بعد أن كان يريد فعله وذلك عن جهل بالمصالح وندامة على ما سبق منه ويرى أن البداء بهذا المعنى يستحيل على الله تعالى لأنه من الجهل والنقص وذلك محال عليه تعالى ولا تقول به الإمامية[٣] .

وينقل عن الإمام جعفر الصادق قوله :

" من زعم ان الله تعالى بدا له فى شئ بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله العظيم" وقوله أيضاً (من زعم أن الله بدا له فى شئ ولم يعلمه أمس فأبرأ منه)، غير أنه

---

(١) مقالات الاسلاميين ج١ ص ١١٣

(٢) أوائل المقالات ص٥٣ وتصحيح الاعتقاد ص٢٥ نقلا عن د/ يحيى هاشم نشأة الآراء والمذاهب والفرق الكلامية ص ١٥٥.

(٣) عقائد الامامية ص٥٠-٥١ طبعة المطبعة العالمية القاهرة ١٩٧٣ .

وردت عــن أئمتــنا الأطهار روايات توهم القول بصحة البداء بالمعنى المتقدم كما ورد عن الصادق (ع) (ما بدأ الله فى شئ كما بدأ له فى اسماعيل ابنى) والصحيح فــى ذلك أن نقول كما قال الله تعالى فى محكم كتابه المجيد ﴿ **يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِــتُ وَعِــندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ** ﴾ [الرعد: ٣٩] ومعنى ذلك أنه تعالى قد يظهر شيئا على لســان نبــيه أو وليه أو فى ظاهر الحال لمصلحة تقتضى ذلك الإظهار ثم يمحوه فــيكون غير ما قد ظهر أولا مع سبق علمه تعالى بذلك، وقريب من البداء فى هذا المعنى نسخ أحكام الشرائع السابقة بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بل نسخ بعض الأحكام التى جاء بها نبينا صلى الله عليه وسلم(١).

فالبداء عند الشيعة الاثنى عشرية منزلة فى التكوين كمنزلة النسخ فى التشريع فــالله كل يوم هو فى شأن ويمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ولا يقصد بذلك الانتقال من عزم الى عزم أو من حال إلى حال لحصول شئ لم يكن حاصلا أو لم يكن الله به عالما فكل ذلك ما لا يجوز إطلاقه على الله(٢).

ويفســر ذلك الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء حينما يذكر أن البداء هو عبارة عن إظهار الله جل شأنه أمرا يرسم فى ألواح المحو والإثبات ولا يتوهم أن هــذا الإخفــاء والابداء يكون من قبيل الإغراء بالجهل وبيان خلاف الواقع فإن فى ذلــك حكما ومصالح تقصر عنها العقول وتقف عندها الألباب وبالجملة فالبداء فى عالم التكوين كالنسخ فى عالم التشريع(٣).

وبذلك فان علماء الامامية (الاثنى عشرية) يقولون بالبداء ويرون أنه لا يناقض أزلية علم الله وإنما هو بمنزلة النسخ فى التشريع.

---

(١) عقائد الامامية ص٥١

(٢) أوائل المقالات ص٥١ نقلا عن د/ أحمد صبحى نظرية الامامة ص٣٣٨

(٣) راجــع تفصــيل ذلك: فى أصل الشيعة وأصولها ص١٤٨-١٤٩ طبعة ١٩٨٢م نشر الدار الاسلامية للطباعة والنشر - المنصورة

وعموما فان الامامية قد أخذوا القول بالبداء عن الغلاة وفى ذلك يرى الدكتور كامل مصطفى الشيبى أن البداء عند معتدلى الشيعة من عقائد الغلاة الأولى وأخذها الشيعة المعتدلون وهذبوا حواشيها وقووها بالمنطق والكلام[١] .

والبداء قال به المختار وأتبعه الغلاة من بعده وهو الذى يؤدى الى القول بتغاير الارادة الالهــية "فالبدائية من غلاة الشيعة يذهبون مذهب هشام بن الحكم فى القول بأن علم الله لا يتعلق إلا بالموجود وأنه لا يعلم شيئا حتى يكون وهذا القول يستتبع الجهل بالأشياء قبل وقوعها والأخذ بهذا الرأى يفسح المجال للقول بأن علم الله يتأثر بحــدوث أشــياء جديــدة وأنه جل جلاله يغير ارادته ثانية[٢] والجهل بالاشياء قبل وقوعهــا لا يجــوز على الله بل لا يليق فى حقه سبحانه ومن ثم فان هذا الاعتقاد يؤدى الى الكفر الصريح كما قال المقريزى[٣] .

ولذلــك فــان الــبداء اعتبره الشهرستانى من بدع الغلاة الأربعة مع التشبيه والرجعة والتناسخ[٤] .

وعند دراسة الاستاذ موسى جار الله للبداء ذكر أن البداء كلمة قرآنية نزلت فى آيــات عديدة ومعنى الكلمة واحد فى كل الآيات معلوم من اللغة ومن سياق القرآن وســياق عدد من الآيات التى تثبت ذلك وعقب بقوله "فالابداء فى هذه الآيات مقابل للاخفاء ولا يكون بداء إلا بعد خفاء وهذا يجوز على الانسان لأن الجهل يحيطه من بين يديه ومن خلفه يذهل عما مضى ويغفل عما حضر ويجهل ما يكون وحيث إن الله جل جلاله يعلم علما إجماليا وعلما تفصيليا كل شئ فالبداء والضلال والغفلة فى علم الله محال مستحيل ممتنع[٥] – ولا يبقى أمامنا الا القول بأن الغلاة استقوا القول بالــبداء مما ورد فى سفر التكوين "ورأى الرب أن شر الانسان قد كثر فى الأرض

(١) الصلة بين التصرف والتشيع ص١٠٤
(٢) دائرة المعرف الاسلامية جولد زيهر مجلد ٣ ص ٤٣٨، ٤٣٩
(٣) الملل والنحل ج١، ص ٢٩٤
(٤) الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة ص١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٦
(٥) الاصحاح السادس (٦، ٧، ٨)

وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم فحزن الرب أنه عمل الانسان فى الأرض وتأســف فى قلبه فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته. الانسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء حزنت أنى عملتهم[1] .

ولا شك أن تأسف الرب وحزنه على ما فعل الانسان يعكس أنه – تعالى – ما كان يعلم بما سيحدثه الانسان ولذلك فقد قرر الندم على هذا الخلق وأراد أن يمحوه وهو قول بالبداء الصريح الذى لا يجوز فى حق الله أبداً.

(١) الملل والنحل ج١، ١٤٨-١٤٩

الرجعة عند الإمامية

يذكــر الدكــتور أحمــد أمين أن فكرة الرجعة تطورت الى العقيدة الشيعية باخــتفاء الأئمــة وأن الإمام سيعود فيملأ الأرض عدلا ومنها نبعت فكرة المهدى المنتظر(١) وينطبق هذا الكلام أيما انطباق على تصورات الغلاة إذ "لا يمكن الفصل بيــن العقيدتين - عندهم - لما بينهما من التلازم إذ لا تتحقق المهدية بدون رجعة ولا فــائدة فــى الــرجعة دون مهدية. وقد صدرتا فعلا عن عبد الله بن سبأ نفسه وأخــرجها مخــرجا أســطوريا خلابا ظل مناطا لأخيلة الغلاة وأهوائهم على مر العصور(٢) - فهما وجهان لحقيقة واحدة هي تمسك الأشياع بأهداب العمل المرتقب في غمرة من الهزائم والآلام(٣) .

والجديــر ذكــره أن الكيســانية قد جمعوا بين القول برجعة ابن الحنفية وبين الــرجعة العامــة فقولهــم برجعة محمد بن الحنفية كان نتيجة انضمام السبئية إلى المختار: تقول الدكتورة "وداد القاضى" لقد تمكنت الكيسانية من التغلب على صدمة وفــاة ابــن الحنفية عن طريق اللجوء إلى عقيدة السبئية في على وهى العقيدة التي تــتلخص بعدم الإيمان بموت الإمام بل اعتقاد حياته رغم ما ظهر للناس من موته واعتبار اختفائه غيبة سيرجع منها(٤) .

وأما قولهم بالرجعة العامة فقد قالت فرقة منهم "يرجع الناس في أجسامهم التي كــانوا فــيها ويــرجع محمد صلى الله عليه وسلم وآله وجميع النبيين فيؤمنون به ويرجع علي بن أبى طالب فيقتل معاوية بن أبى سفيان وآل أبى سفيان ويهدم دمشق حجرا حجرا ويغرق البصرة(٥) .

---

(١) فجر الاسلام ص ٢٧٤
(٢) أثر التراث الشرقى ص ٢٥٤
(٣) المصدر السابق ص ٢٥٣
(٤) الكيسانية فى التاريخ والأدب ص١٦٨
(٥) فرق الشيعة ص ٣٧

وفكـــرة رجـــوع الأشـــخاص وعودتهـــم بعد موتهم فكرة قالت بها أمم كثيرة وديانـــات مخـــتلفة فقد ظهرت هذه الفكرة "فى خرافة تيفون وهوروس عند قدماء المصريين كما نجدها أيضا فى مذرا احدى القصص الفارسية[1] .

وتوجـــد أيضـــا لدى زردشت [2] واعتقد الكلدانيون برجعة هابيل بعد أن قتله قابـــيل[3] ونجدها فى كتب الصينيين القديمة وكذا فى عقائد الهنود لا سيما ما يتعلق بتناسخ براهما" "ومنها عقيدة الفايشنافاس الهندية ففيها أن فيشنو سيعود إلى الظهور فـــى نهاية العهد الحالى للعالم متجسدا فى صورة "كالحى" وذلك لكى يخلص أرياس من حكامها الظلمة.

وينتظر مسيحيو الحبشة رجعة ملكهم تيودور كمهدى فى آخر الزمان والمغول ينتظرون للآن جنكيزخان لينقذهم من نير الحكم الصينى[4]. بل إن آثار تلك العقيدة لاتـــزال باقـــية الى اليوم بين أهالى شبه جزيرة اسكنديناوة وبين الوطنيين من بلاد المكسيك[5] .

وبالـــرغم من وجود هذه العقيدة أو تلك الفكرة لدى هذه الأمم إلا أنها لم تكن معروفة عنهم أو لم يكن للغلاة اتصال مباشر بهم.

والـــذى يبحـــث فى الديانة اليهودية يجد أنهم – اليهود – قالوا برجعة بعض أنبيائهم ومعلوم أن اليهود قد اتصلوا بالغلاة فهل كان لذلك أثر فى قول غلاة الشيعة بالرجعة؟

يذكـــر الشهرســـتانى أن من مسائل اليهود العامة تجويز الرجعة وتقع لهم من أمرين: حديث عزير عليه السلام إذ أماته الله مائة عام ثم بعثه وحديث هارون عليه

(١) دائـــرة المعرف الفرنسية ودارة معارف لاروس نقلا عن تعليق المترجمين فى كتاب السيادة العربية لفان فلوتن ص ١٠٩

(٢) الملل والنحل ج١ ، ص٢٣٩

(٣) د/ محمد البهى الجانب الإلهى من التفكير الاسلامى ص٧٠

(٤) السيادة العربية (المترجمان) ص١٠٩

(٥) العقيدة والشريعة ص٢١٥

السلام إذ مات فى التيه وقد نسبوا موسى إلى قتله بألواحه حسدا له فاختلفوا فى حال موته فمنهم من قال إنه مات وسيرجع ومنهم من قال غاب وسيرجع[١] .

ويوجد عند اليهود أيضا عقيدة المسيح المنتظر والبحث فى هذه العقيدة يفيد فى المقارنـــة بيــن أقوالهـــم عند عودة هذا المسيح وبين أقوال الكيسانية فى محمد بن الحنفــية عند رجعته ويذهب الدكتور أحمد شلبى الى أن اليهود قد لجأوا إلى فكرة المسيح المنتظر وجدوا أنفسهم هدفا للبلايا والنكبات فاتجه مفكروهم فى عصورهم المـــتأخرة الـــى مخلـــص ومنقذ ينتشلهم من هذه الوهدة ويضعهم فى المكانة التى أرادوها وأطلقول على هذا المخلص (المسيح المنتظر) ووصفوه بأنه رسول السماء والقـــائد الذى سينال الشعب المختار يهديه وإرشاده ما يستحقه من سيادة وسؤدد[٢]، ومجمل القول أن اليهود يقولون برجعة بعض الأشخاص وأنهم ينتظرون مسيحا له أوصاف معينة وأعمال محددة.

وإذا علمـــنا أن أول من قال بالرجعة هو عبد الله بن سبأ فهو الذى أدخلها فى الفكر الشيعى وبدأها فى شخص النبى عليه الصلاة والسلام وكونه يهوديا وقد تثقف بالثقافة اليهودية يؤكد أن مصدر الفكرة مصدر يهودى وفى ذلك يقرر الدكتور أحمد أمين أن فكرة الرجعة هذه أخذها عبد الله بن سبأ من اليهودية[٣] .

ويلاحـــظ الدكـــتور عبد الرحمن بدوى أن مثل هذه الفكرة كان شائعا فى شبه الجزيـــرة العربـــية فى القرنين الخامس والسادس الميلاديين، ويرى أن رجلا مثل عـــبد الله بن سبأ كان على علم بها [٤] "بل إن فريد لندر ينتهى إلى القول بأن فكرة ابـــن سبأ فى إنكار موت على والاعتقاد برجعته يرجع أصلها الى يهود اليمن وما يقوله الفلاشا فى الحبشة من اليهود الذين تصوروا المسيح المنتظر كتصور ابن سبأ للامام على[٥] " .

---

(١) الملل والنحل ج١ ص٢١١، ٢١٢
(٢) اليهودية ص١٢٨
(٣) فجر الاسلام ص٢٧٣
(٤) مذاهب الاسلاميين ج١ ص١٦، ١٧
(٥) المصدر السابق

ويذكر جولد زيهر، أن فكرة الرجعة ذاتها ليست من ابتكار وضع الشيعة وان كانـت من عقائدهم التى اختصوا بها ويحتمل أن تكون قد تسربت اليهم عن طريق المؤثرات اليهودية والمسيحية[١]، ولكن الأثر المسيحى ينبع من اليهودية أصلا [٢] وكون ابن سبأ هو الذى ينقلها إنما يعكس ذلك الأثر اليهودى وحده.

وقـد تنبه الى ذلك الامام ابن حزم عندما قال عن الغلاة الذين يعتقدون برجعة الأئمـة "فصار هؤلاء فى سبيل اليهود القائلين بأن ملكيصدق بن عامر بن أرفحش بن سام بن نوح والعبد الذى وجهه إبراهيم عليه السلام ليخطب ربقا بنت نبؤال بن نـاخور بـن تارخ على اسحاق ابنه عليه السلام وإلياس عليه السلام وفنحاش بن العازار بن هارون عليه السلام أحياء الى اليوم[٣] "، ويذهب المستشرق جولد زيهر الى أنه "لاشك أن النبى إيليا الذى رفع الى السماء - ويعتقد اليهود عودته فى آخر الـزمان لاقامة الحق والعدل - هو الأنموذج الأول لأئمة الشيعة المختفين الغائبين الذين يحيون لا يراهم أحد والذيم سيعودون يوما منقذين للعالم[٤] .

وإذا عقدنا مقارنة بين تصور اليهود للمسيح المنتظر وبين تصورات ابن سبأ والكيسانية لرجعة الامام على وابنه محمد سنجد تشابها كبيرا بين الأمرين يقول ابن سبأ عن الامام على "والله لينبعن لعلى فى مسجد الكوفة عينان تفيض إحداهما عسلا والأخـرى سـمنا ويغـترف مـنهما شيعته[٥]، ويقول اليهود عن المسيح المنتظر "هـالعذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل. زبدا وعسلا يأكل متى عرف أن يـرفض الشـر ويختار الخير". ويكون فى ذلك اليوم أن الانسان يربى عجلة بقر وشـاتين ويكون أنه من كثرة صنعها اللبن يأكل زبدا فان كل من أبقى فى الأرض يأكل زبدا وعسلا[٦] .

(١) راجع العقيدة والشريعة ص٢١٥
(٢) نشأة الفكر ج٢ ٣٠٥ سعد محمد حسن المهدية فى الاسلام ص٤٩
(٣) الفصل ج٤ ص١٨٠
(٤) العقيدة والشريعة ص٢١٥
(٥) الفرق بين الفرق ص١٤٤
(٦) أشـعياء الاصـحاح السـابع ١٤، ١٥، ٢١ وانظر الاسفار المقدسة قبل الاسلام من تأليفنا صفحة ١٢٤

وانتقلت هذه الصورة الى الكيسانية متمثلة فى وصف حالة محمد بن الحنفية .

وقال السيد الحميرى إن عنده عينين نضاختين تجريان بماء وعسل[١]، وقالت فرقة الكيسانية "إن ابن الحنفية مقيم بجبال رضوى تغدو عليه الأروية تغدو عليه وتروح فيشرب من ألبانها ويأكل من لحومها[٢] .

وهذا مطابق لما جاء فى سفر الملوك الأول: "وكان كلام الرب له (إيليا) قائلا: انطلق من هنا واتجه نحو المشرق واختبئ عند نهر كريث الذى هو مقابل الأردن فتشرب من النهر" "و كانت الغربان تأتى إليه بخبز ولحم صباحا ومساء وكان يشرب من النهر"[٣]، فالخبز واللحم يأتيانه صباحا ومساء كما أن ابن الحنفية يأتيه رزقه غدوة وعشيا "ويرى فريدلندر أن هذه فكرة يهودية كان لها أثرها فى الكيسانية" [٤].

ويصور ابن حرب تلميذ ابن سبأ حالة عودة ابن الحنفية بصورة تقترب كثيرا من حالة عودة المسيح عند اليهود فهو يصوره بصعوده إلى السماء وقد سخر له فى سيفه ما سخر لموسى عليه السلام فى عصاه فيهزم دون قرن الشمس وهو يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا ويتأسى فى عدله بسليمان بن داود وذى القرنين فى ملكهما وعندئذ يخصب الناس حتى يتركوا البيع والادخار. والسلام من آية خروجه فيسبقه مع كثرة الأنداء وسقوط العواصف أن يرى العصفور والحية فى جحر واحد وعش واحد.

هذه الصورة تشابه صورة المسيح التى وردت فى نبوءة أشعياء "ولذته تكون فى مخافة الرب فلا يقضى بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضى بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسى الأرض بقضيب فمه ويميت

(١) الملل والنحل ج١ ص١٥٠
(٢) فرق الشيعة ص٢٦
(٣) الاصحاح ١٧ رقم ٢، ٦
(٤) نقلا عن الكيسانية التاريخ والأدب ص١٧٩

المــنافق بــنفخة شفتيه ويكون البر منطقة متنية والأمانة منطقة حقويه[١]" "وتكون الرياســة علــى كتفه أبا أبديا رئيس السلام[٢]" "فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل والمسمن معا وصبى صغير يسوقها والبقرة والدبة ترعيان، تربض أولادهما معا. والأسد كالبقر يأكل تبنا، ويلعب الرضيع على سرب البصــل ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان لا يسوءون ولا يفسدون فى كل جبل قدســى لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطى المياه البحر ويكون فى ذلك أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجدا[٣]" .

فهــذه صــورة تعــبر عن التآلف بين الحيوان والانسان وهى مشابهة لوجود العصــفور والحــية فى جحر واحد وعش واحد وان الأسود والنمور والتنين كلهم يتهــيأون لهذا السلام مع ابن الحنفية فيخرجون معه ويتعايشون مع الشيعة فى أمان وهدوء.

وهذا التشابه بين تصورات اليهود للمسيح المنتظر وتصورات الكيسانية لمحمد بــن الحنفــية ينبئ عن تأثر هؤلاء بأولئك ويؤكد ذلك ما ذكره كثير الشاعر عندما يقول:

هــو المهدى خبرناه كعب - أخو الأخبار فى الحق الخوالى[٤] فكعب الأحبار هــو الذى أخبر بمهدية محمد بن الحنفية "وذكر للكيسانية أنه وجد عنده فى الكتاب ذلك واختفاءه أو غيبته[٥] ".

وعلــى ضــوء تلــك المقارنــات بين تصورات ابن سبأ لرجعة الامام على وتصورات الكيسانية لمهديهم أبن الحنفية من ناحية وتصورات اليهود فى أسفارهم

(١) الاصحاح الحادى عشر ٣: ٥
(٢) الاصحاح التاسع : ٦
(٣) الاصحاح الحادى عشر من ٦: ١٠
(٤) كتاب الاغانى مجلد ٩ ص ٣١٣٦ - وكعب الأحبار كان على دين اليهود فأسلم وقدم المدينة ثم سكن حمص فى الشام حتى توفى بها . محقق كتاب الأغانى نفس الصفحة.
(٥) نشأة الفكر ج٢ ص٨٦

عـــن المسيح المنتظر من ناحية أخرى وإشارة كثير عزة الى أن فكرة المهدى لدى الكيسانية أخبر بها كعب الأحبار اليهودى. كل ذلك يبرهن على أن اليهود كان لهم دور كبير فى فكرة الرجعة عند الغلاة.

هذا بالاضافة الى أن ما وصف به أتباع أبى عمرة من أنهم فى التيه فى فترة غـــياب أبـــن الحنفية حتى يبعثه الله لهم وأنهم فى التيه يدخلون فيما يخرجون منه ويخـــرجون مما يدخلون فيه لا يعرفون حجة من غيره ولا حقا من شبهة ولا يقينا مـــن خـــبرة – وصفهم بالتيه هذا من الأثر اليهودى "فقد عاش أصحاب أبى عمرة يرســـمون الأسطورة حول مهديهم وأطل اليهود – كالعادة – يوحون اليهم انهم فى التيه مثلهم مثل اليهود تماما[١] .

وكذلك كان قول الغلاة بالرجعة العامة أيضا من آثار اليهود "فهم يزعمون أن الأمـــوات يرجعون إلى الدنيا قبل يوم الحساب وزعموا أنه لم يكن فى بنى اسرائيل شئ إلا ويكون فى هذه الأمة مثله وأن الله سبحانه فد أحيا قوما من بنى اسرائيل بعد الموت فكذلك يحيى الأموات فى هذه الأمة ويردهم إلى الدنيا قبل يوم القيامة[٢]".

يقـــول الاستاذ سعد محمد حسن "الرجعة فى جملتها معتقد يهودى دخل البيئة الاســـلامية على يد عبد الله بن سبأ اليهودى اليمنى المتمسلم الذى يرجع إليه الكثير من الأفكار والمذاهب الغريبة عن الاسلام[٣]".

(١) المصدر السابق ج٢ ص٧٨

(٢) مقالات الاسلاميين ج١ ص١١٩

(٣) المهدية فى الاسلام ص٣٨

عقيدة الوصي

من بين الأفكار التى ألقى بها بن سبأ فى المحيط الشيعى فكرة الوصية وفرق الغـــلاة التى تلت ابن سبأ انتفعت بتلك الفكرة وصار كل واحد من الغلاة يدعى أنه وصــــى أحـــد الأئمــــة وأنــــه خليفته من بعده فكثرت الوصايا وزاد بذلك المدعون وأصـــبحت الوصـــية بمـــثابة تســـويغ شرعى لغلوهم وانحرافهم فمثلا ادعى غلاة الكيســـانية أنهم أوصياء لأبى هاشم وادعى المغيرة وصية الإمام الباقر، كذلك فإن الوصـــية هـــى التى نقلت الامامة من البيت العلوى الى البيت العباسى وقد فتحت مجـــالات واسعة للغلو أطلق عليه الغلو العباسى وساهمت الى حد كبير فى ادخال الأفكـــار المجوسية والجدير ذكره أنه قد تنبه الى مصدرها قديما كل من النوبختى والقمـــى وأورد النوبخـــتى عبارة "عبد الله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبى بكر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال إن عليا عليه السلام أمره بذلك فأخذه على فســـأله عـــن قوله هذا فأقر به فأمر بقتله فصاح الناس اليه: يا أمير المؤمنين أتقتل رجـــلا يدعـــو الى حبكم أهل البيت والى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره الى المدائن. وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب على عليه السلام أن عبد الله بن ســـبأ كـــان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته فى يوشـــع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة فقال فى اسلامه بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وآله فى على عليه السلام بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض أمامة على عليه السلام وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفية" (١) .

ويعقـــب النوبخـــتى بقوله "فمن هناك قال من خالف الشيعة إن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية (٢) .

---

(١) فرق الشيعة صفحة ١٩ وما بعدها

(٢) فرق الشيعة ص٢٠

وقـــول النوبخـــتى يبين أن فكرة الوصية التى نادى بها ابن سبأ كانت موالاة للامـــام على لكنها كانت من جهة أخرى تعتبر طعنا فى الصحابة ونيلا منهم وسببا فـــى أحداث الوقيعة بين المسلمين ووضع الامام على فى موقف حرج تجاه الخلفاء الـــثلاثة الذين كان يجلهم ويكن لهم كل اكبار، وكما علمنا فان الوصية للامام على كـــان من بين بنودها أن عثمان مغتصب للخلافه فهو لم ينفذ وصية الرسول عليه الصلاة والسلام فساهمت بذلك فى إحداث الفتنة الكبرى.

وكـــل ذلـــك يوحـــى بروائح الفتنة اليهودية والتآمر اليهودى وفوق هذا يضع النوبختى أيدينا على المنبع الذى استقى منه ابن سبأ هذه الفكرة فقال "إنه كان يقول فى يهوديته بوصية موسى ليوشع عليهما السلام ونقل هذه الفكرة الى وصية رسول الله علـــيه الســـلام لعلى بن أبى طالب بل ان النوبختى يثبت لنا مدى أهمية يهودية الفكرة فيذكر لنا أن أعداء الشيعة أرجعوا التشيع الى اليهودية لوجود فكرة الوصية.

والـــى مـــثل ذلك ذهب الشهرستانى[(١)] ويضيف البغدادى الى ان ابن سبأ ذكر الناس أنه وجد فى التوراة ان لكل نبى وصيا وأن عليا رضى الله عنه وصى محمد صلى الله عليه وسلم وأنه خير الأوصياء كما ان محمدا خير الأنبياء [(٢)] .

فابن سبا لم يبتدع تلك الفكرة من خياله وانما قرأها ووجدها فى التوراة ونقلها من التراث اليهودى الى الفكر الشيعى.

واذا بحثـــنا فـــى اليهودية نجد أن الشهرستانى يتحدث عنهم فيذكر أنهم قالوا: "وكـــان موســـى عليه السلام قد أفضى بأسرار التوراة والألواح الى يوشع بن نون وصـــيه وفتاه والقائم بالأمر من بعده ليفضى بها الى أولاد هارون لأن الأمر كان مشـــتركا بيـــنه وبين أخيه اذ قال الله تعالى عنه فى دعائه ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴾ [طـــه: ٣٢] وكان هو الوصى فلما مات هارون فى حال حياة موسى انتقلت الوصية

(١) الملل والنحل ج١ ص١٧٤
(٢) الفرق بين الفرق ص١٤٤

الـــى يوشـــع ابن نون وديعة ليوصلها الى شبير وشبر ابنى هارون قرارا وذلك ان الوصية والامامة بعضها مستقر وبعضها مستودع[1].

وقـــد استفاد الشيعة من توصيل الوصية الى شبير وشبر فى نقل الوصية من الامـــام على الى ولديه الحسن والحسين اذ انهم زعموا "أن النبى أبى الا أن تكون أسماء بنى على مماثلة لأسماء بنى هارون فسماهم حسنا وحسينا ومحسنا (وقد مات صـــغيرا) قائلا : انما سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير ومشبر[2] " ويبدو ان حـــرص الشـــيعة على إثبات هذا الشبه الذي يبدو ذا أهمية ضئيلة ليقولوا ما دامت الخلافـــة بعد موسى كانت في أبناء هارون وذريته فيحق إذن إثبات الإمامة لأبناء على بعده[3] .

وقـــد اســـتفادت الإسماعيلية من نقل النبوة إلى أولاد هارون ببقاء الإمامة في عقـــب إسماعيل وان كان قد مات قبل أبيه ولم يعترفوا بإمامة أخيه موسى الكاظم وقد أشار إلى ذلك ابن خلدون[4].

وعندما نرجع إلى نصوص العهد القديم نجد أن وصية موسى ليشوع مثبتة في سفر التثنية : "فدعا موسى يشوع وقال لـــه أمام أعين جميع إسرائيل تشدد وتشجع لأنـــك تدخل مع هذا الشعب الأرض. والرب سائر أمامك هو يكون معك لا يمهلك ولا يـــتركك لا تخـــف ولا ترتعب" "وقال الرب لموسى هو ذا أيامك قد قربت لكي تموت ادع يشوع وقفا في خيمة الاجتماع لكي أوصيه" "وكتب موسى هذا النشيد في ذلـــك وعلـــم بنى إسرائيل إياه "وقال عن الرب" وأوصى يشوع بن نون وقال تشدد وتشجع لأنك أنت تدخل ببني إسرائيل الأرض وأما أكون معك[5] ".

(١) الملل والنحل ج١ ص٢١١
(٢) د/ أحمد صبحى نظرية الإمامه ص٢٢٦
(٣) المصدر السابق
(٤) مقدمة أبن خلدون ص١٧٩
(٥) سفر التثنية الاصحاح الحادى والثلاثون رقم ٧، ١٤، ٣٢، ٣٣

وفى ضوء ذلك كله تكون فكرة الوصية - رغم أنها في حد ذاتها ليست غلوا يخرج من الملة وإنما كانت من أسباب المروق، وقد اغترفها ابن سبأ من معين اليهودية وكان ذلك سببا من الأسباب التي حدت بالباحثين إلى أن يرجعوا معظم عقائد التشيع إلى التأثير اليهودي.

يذكر فلهوزن أن ابن سبأ وجد فى اليهودية أن سلسلة طويلة متصلة من الأنبياء تلا بعضهم بعضا وهذه السلسلة لا تقف عند محمد (صلى الله عليه وسلم) ولكل نبي خليفته إلى جانبه يعيش أثناء حياته فكما كان لموسى خليفة هو يوشع كذلك لمحمد خليفة هو على به يستمر الأمر وأدى ذلك إلى اعتباره عارفا بالغيوب وتجسيدا للخلافة عن الله[١] .

ويقول الدكتور على الشابى "وقد أراد ابن سبأ أن يحمل الإسلام هذه الوصية لأنه أبى أن ينفصل عن معين اليهودية التي عرفت الوصية أساسا ولم يستسغ الحرية التي مارسها المسلمون في اختيارهم للخليفة بعد الرسول فركن إلى يهوديته ينهل منها ويحرف بها الإسلام[٢] .

(١) الخوارج والشيعة ص١٧١، ١٧٢

(٢) أثر التراث الشرقي ص٢٤٧.

الإمامة عند الشيعة

من نافلة القول الإشارة هنا إلى أن موضوع "الإمامة" يعتبر المحور الذي تدور عليه عقائد الشيعة على اختلاف فرقهم، فهي عندهم إحدى دعائم الدين، فلا دين لمن لا يعتقد بإمامة الأئمة من أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم ويضيفون قولهم: إن الله تعالى لا يقبل عمل مسلم إذا لم يكن يؤمن بولاية الأئمة ويطيعهم كطاعته للرسول ويوردون مفهومهم هذا عند تفسير قوله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾(١) [النساء: ٥٩] وفي ذلك يروى علماء الشيعة عن الإمام جعفر الصادق أن سائلاً عن تأويل هذه الآية فكان جوابه: إيانا عنى بهذا، بنا يعبد الله ، وبنا يطاع الله، وبنا يعصى الله، فمن أطاعنا فقد أطاع الله، ومن عصانا فقد عصى الله(٢). وقال أيضاً: سبقت طاعتنا عزيمة من الله إلى خلقه، إنه لا يقبل عملاً من أحد إلا بنا، ولا يرحم أحداً إلا بنا، ولا يعذب أحد إلا بنا، فنحن باب الله وحجته، وأمناؤه على خلقه، وحفظ سره، ومستودع علمه ، ليس لمن منعنا حقنا في ماله نصيب(٣) والشيعة مجمعون على أن الله سبحانه وتعالى قرن الأئمة بمحكم الكتاب وجعلهم قدوة لأولى الألباب، وسفناً للنجاة، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها، وأماناً للأمة من الاختلاف إذا عصفت عواصف النفاق، وباب حطة يغفر لمن دخلها، ويستشهدون أيضاً بأقوال أمير المؤمنين علي بن أبى طالب التي تضمنتها إحدى خطبه: فأين تذهبون، وأين تؤفكون، والاعلام قائمة، والآيات واضحة، والمنار منصوبة، فأين يتاه بكم، بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق، وأعلام الدين، وألسنة الصدق، فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود الهيم العطاش، أيها الناس خذوها من خاتم النبيين إنه يموت من مات وليس بميت، ويبلى من بلى منا وليس ببال، فلا تقولوا بما لا تعرفون، فإن

(١) سورة ٤/ ٥٩
(٢) دعائم الإسلام القاضي النعمان ١/ ٣٩ بحار الأنوار ١٦/٨
(٣) المصدر نفسه ٧٢/١

أكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو، ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر، وركزت فيكم راية الإيمان[1] .

ويأتون بأقوال أخرى وردت في خطبة ثانية قال عليه السلام فيها نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمى سارقاً، إلى أن قال في وصف العترة: فهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن، إن نطقوا صدقوا، وإن صمتوا لم يسبقوا، فليصدق الرائد أهله وليحضر عقله[2] وقالوا مما يأخذ بالأعناق إلى أهل البيت، ويضطر المؤمن الى الانقطاع عن الدين إليهم ، قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "ألا إن مثل أهل بيتى فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق[3] وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: وإنما أهل بيتي فيكم مثل باب حطة من بنى إسرائيل من دخله غفر له".[4] ويذكرون أن الغاية من تشبيه آل البيت بسفينة نوح قولهم: إن من يلجأ إليهم في الدين ويأخذ فروعه وأصوله عنهم ينجو من عذاب النار، ومن يتخلف يكون كمن يأوي في (يوم الطوفان) إلى جبل ليقيه من أمر الله، إلا أنه يغرق في الماء وهذا معناه الجحيم.

ولدى الشيعة عامة نصوص وأحاديث كثيرة خاصة بهم ومن خلال رجال عندهم لا يقبلون غيرهم، وهى أحاديث لا يقرها أهل السنة، ولا يرون صحتها أو صدقها وقد جاء في بعضها وجوب اتباع العترة الطاهرة دون سواهم، وبما أن على بن أبى طالب هو بنظرهم سيد آل البيت وإمامهم من حيث شخصيته العظيمة، وأنه ولى كل من كان رسول الله وليه فكان لابد عندهم من الرضوخ لما جاء في هذه الأحاديث دون النظر إلى ماسواها مهما كانت درجة الرجال الذين رووها .

(١) نهج البلاغة ٨٣/١

(٢) المصدر نفسه ٥٨/٢

(٣) أخرجه الحاكم بالاسناد الى أبى ذر ١٥١/٣ فى صحيحه المستدرك

(٤) أخرجه الطبرانى فى الأوسط أبى سعد ص ٢١٦ من كتابه الأربعين حديثا

ولابـــد لـــنا ونحن فى هذا الصدد من الإتيان على ذكر ما يعتقده الامامية مما نسبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم في يوم (غديرخم) لأن الشيعة عامة يعتقدون بأنه لما دنا أجل رسول الله عليه الصلاة والسلام، ونعيت إليه نفسه، أجمع بأمر الله تعـــالى على ضوء ما يعتقد الامامية على المناداة بولاية على في حجة الوداع على رؤوس الأشـــهاد لأنـــه لـــم يكشـــف حسب قولهم (بنص الدار) يوم الإنذار، بمكة ولا بغـــيره من النصوص السرية المتوالية على إمامة على بن أبى طالب من بعده قالوا:

أذن فـــى الـــناس قـــبل موسم الحج وأبلغهم أنه سيحج هذا العام حجة الوداع، ووافاه الناس من كل فج عميق، وخرج من المدينة بنحو مائة ألف أو يزيدون، فلما كان يوم الموقف في عرفات نادى في الناس ونص على بيعة على ليكون خليفة لـــه وذلـــك يـــوم الجمعة المصادف ١٨ ذي الحجة تحت شجرات غدير خم فقال: أيها الـــناس يوشك أن أدعى فأجيب، وإني مسؤول وإنكم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون، قالوا: نشهد أنك قد بلغت وجاهدت ونصحت فجزاك الله خيراً، فقال: أليس تشهدون أن لا إلـــه إلا الله، وأن محمـــداً عبده ورسوله، وأن جنته حق، وأن ناره حق، وأن المـــوت حـــق، وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من فى القبور، قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد، ثم قال: يا أيها الناس، إن الله مـــولاى، وأنا مولى المؤمنين، وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه، فهذا مولاه، يعنى علياً، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، ثم قال: يا أيها الناس إنـــى فرطكم، وإنكم واردون على الحوض، حوض أعرض مما بين بصرى إلى صـــنعاء، فـــيه عـــدد النجوم، قدحان من فضة، إني سائلكم حين تردون على عن الثقليـــن، كيف تخلفوني فيهما، الثقل الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم، فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتى أهل بيتي، فإنه قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض.

وفى ضوء تلك الرواية فإن الشيعة جميعا يعتبرون يوم غدير خم عيد يحتفلون به في كل عام في مساجدهم، يؤدون الصلاة فريضة ونافلة، ويتلون القرآن الكريم،

والدعاء الله تعالى على إكمال الدين وإتمام النعمة بإمامة أمير المؤمنين على بن أبى طالب.

ويعتبر الشيعة حق على في الخلافة والإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أمراً لا اختلاف فيه كالشمس في رابعة النهار لقوله تعالى ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ، وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ** ﴾ (١)[المائدة: ٥٥، ٥٦] ولقد أجمع المفسرون منهم على أن هذه الآية نزلت في علي بن أبى طالب حين تصدق راكعاً فى الصلاة بخاتمه، وقالوا إن الله تعالى قد أثبت في هذه الآية الولاية لنفسه، ولنبيه، ولوليه على نسق واحد، وقالوا إن ولاية الله عامة، وولاية النبي والولي مثلها وعلى أسلوبها، ويعتبرون أن هنالك نصوص وأدلة قاطعة، وبراهين ساطعة على أن علياً هو ولى عهد النبي وخليفته من بعده، ووليه في الدنيا والآخرة، وقد أثره بذلك على سائر أرحامه، ويدلون أنه أنزله منه منزلة هارون من موسى بقولهم: عندما استخلف النبي علي بن أبى طالب على المدينة في غزوة تبوك قال له الإمام على: أتخلفني في النساء والصبيان ، فقال صلى الله عليه وسلم : أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى.

وعلى العموم يتحدث عامة الشيعة في مؤلفاتهم ويوردون أحاديث ونصوص كثيرة في هذا الباب ويرون وجوب تعيين الإمام في ضوء تلك الروايات كما يقولون: ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في على، أنزل في على ثلاثمائة آية من كتاب الله، وكل هذه الآيات تدل عندهم على أنه صاحب الحق الشرعي المنصوص عليه في الخلافة والإمامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

وسنتناول هذا الموضوع بشيء من التفصيل في الصفحات القادمة .

(١) سورة ٥/٥٦/٥٧

وجوب نصب الإمام وتعيينه

الإمـــام : الكليني صاحب أكبر وأشهر وأوثق كتاب في عقائد الإمامية وفقههم ظــل طــوال فترة تاريخية مديدة لا يجرؤ أحد من أهل السنة أن ينقضه خشية أن يرمـــي بالجهل ولا من الإمامية خوفا من الرمي بالمروق والردة فضلا عن البطش والتنكيل، إلى أن قيض الله تعالى إماما من رموز الإمامية وشرح الله صدره للحق وحمـــل معوله وأقدم على "كسر الصنم" ونقض كتاب "أصول الكافي" وأورد ما في الكتـــب المذهبية من الأمور المخالفة للقرآن والعقل ورد عليها ردا يشفي غليل كل متعطش للحق، وفي الباب الذي نحن بصدده وجوب معرفة الإمام وتعيينه ذهب أية الله العظمـــى الســـيد أبو الفضل ابن الرضا البرقعي يورد روايات ومقالات الكليني ويـــرد علـــيها، وحتى لا يقال: رجل من العامة، أو الصابئة كما يطلقون على أهل الســـنة قـــام لينقض أو ليهدم معتقدات قال بها الأئمة الأعلام نأتي بتصرف في هذا الباب على ما قام به الرجل الذي كان من أئمة القوم ومن رموزهم ومراجعهم: آية الله العظمى السيد أبو الفضل بن الرضا البرقعي .

فماذا يقول ؟ في كتابه " كسر الصنم " .

باب معرفة الإمام والرد عليه

روى الكليني ١٤ حديثا في هذا الباب يقول أن معرفة الأئمة من أركان الدين وأصـــوله وفـــي كـــل أمر ديني لا بد من الرجوع عليهم، ويعلق الإمام أبو الفضل البرقعـــي ويقـــول : ويـــبدو أنـــه – الكليني– كان جاهلاً بالقرآن حيث أن القرآن بين أصول العقائد والإيمان والكفر وليس في آيات الله شيء من معرفة الإمام والرد إليه .

بل فيه ما يخالف هذه الأخبار المذهبية، لنتساءل هل العلوم الإسلامية يذكرها القرآن أم تذكرها أخبار المتذهبين المحرفين؟! فهل لو لم يكن هؤلاء الرواة الكذابون

لم يكن يبقى للإسلام أصول وثقافة؟! قال الله في سورة البقرة الآية ٦٢ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ فهما أمران يضمنان النجاة: الإيمان بالله والإيمان باليوم الآخر وفي آية ١٧٧ ذكر الله كل أصول الإسلام وذكر الله في آية ٢٨٤ ماذا يلزم للإيمان وذكر تعالى في سورة النساء الآية ١٣٦ كل أصول الإسلام والكفر، والإمام نفسه لابد أن يعرف ذلك ويعتقد به ولا فرق في الإسلام وأصول عقائده بين الإمام والمأموم، ولم يأت في القرآن نص يخص الإمام، فعلى الناس أن يعرفوا دين الإمام ويسعوا لأن يكونوا أئمة للمتقين وذلك بكسب العلم والعمل كما ذكر في سورة الفرقان، فضلا عن هذا فما هي طريق معرفة الإمام ؟ على سبيل المثال لنعرف ما اسم الإمام زين العابدين؟ وما اسم أبوه، وكم صلى وماذا عمل؟ هل كل من أرخ لهذه الأشياء وكتب ترجمة الإمام وعرفها للناس فهو شيعي، مع أن الأمر ليس كذلك. وإلا لا بد أن يعتبر كل علماء أهل السنة وسائر علماء الأديان من الشيعة !!. ويختم تعليقه بقوله أليس للإسلام عقائد وشريعة يجب معرفتها أم أنه تكفي معرفة الرجال واتباعهم .

ثم يقول نحن نعتقد أن هؤلاء الرواة المختلقين لما شغلوا الناس بمعرفة الأكابر كانوا يهدفون من وراء ذلك هدم أصول الإسلام والإسلام ليس دين عبادة الرجال والسادات والأكابر، بل إنه دين إيمان وعمل. إضافة إلى أنه يقول في أخبار هذا الباب يجب معرفة الإمام والرد إليه، وهذا مخالف للقرآن ومخالف لعمل سيدنا الأمير رضي الله عنه لأن القرآن يقول في سورة النساء الآية ٥٩ : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾. يعني ردوه إلى كتاب الله وسنة رسوله لا إلى أولي الأمر، وقال سيدنا الأمير رضي الله عنه في نزاعة مع معاوية بأنه مستعد أن يرجع إلى كتاب الله. ولم يقل ارجعوا إلي لأني إمام .

وكذلك قال في كتابه لمالك الأشتر، فكيف يقول الإمام الصادق إذن ارجعوا إليّ ؟! ولقد أظهر الكليني ورواته الإمام الصادق وسائر الأئمة أنفسهم مخالفين لأمر

الله ومفسدين في الدين وذلك عن طريق هذه الروايات المفتراة التي تقولها عليهم . ثم يعقب على كلام الكليني بقوله : ويظهر من كتاب الكليني أن عترة الرسول هدموا دين جدهم إلا أننا نعتبر هذه الروايات كذباً وافتراءً ويعرج البرقعي على الحديث الأول عند الكليني في باب في معرفة الإمام ويقول : في متن الحديث الأول: قال السائل ما هي معرفة الله؟ فأجاب الإمام معرفة الله هي محبة علي رضي الله عنه والاقتداء به وبأئمة الهدى، ونحن نسأل كيف عرف علي نفسه الله تعالى؟ وفي نهج البلاغة يبدو أنه عرف الله دون أن يقتدي بنفسه وعرف القرآن دون أن يذكر اسم أحد من العباد فإما أن هذا الحديث باطل أو أن القرآن ونهج البلاغة باطلان – والعياذ بالله– (١) .

وأما متن الحديث الثالث فيقول أن معرفة أئمتنا واجبة، نحن نقول إذا كان الائمة مؤمنين فهل كان عليهم هذا الواجب واجبا أم لا؟ هل هذا الحديث الذي يقول

(١) نهج البلاغة أغلبه باطل، وهو في نسبته إلى علي رضي الله عنه موضوع مكذوب، وإن صحت بعض ألفاظه لكن من غير طريق الكتاب قال الذهبي في ترجمة الشريف المرتضى علي بن حسين بن موسى الموسوي (المتوفى سنة ٤٣٦) : هو جامع كتاب نهج البلاغة المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي (بن أبي طلب) رضي الله عنه، ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق، ولكن فيه موضوعات حاشا الإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؛ وقيل: بل جمع أخيه الشريف الرّضي " (سير أعلام النبلاء ١٧/٥٨٩-٥٩٠). وقال في ترجمته ميزان الاعتدال (٣/١٢٤): وهو المهتم بوضع كتاب: نهج البلاغة .. ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ففيه السب الصراح والحط على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة، والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين، جزم بأن الكتاب أكثره باطل .

وقال ابن تيمية في منهاج السنة (٨/٥٥-٥٦) : فأكثر الخطب التي ينقلها صاحب "نهج البلاغة" كذب على علي، وعلي رضي الله عنه أجل وأعلى قدراً من أن يتكلم بذلك الكلام.. لكن صاحب "نهج البلاغة" وأمثاله أخذوا كثيراً من كلام الناس فجعلوه من كلام علي، ومنه ما يحكي عن علي أنه تكلم به، ومنه ما هو كلام حق يليق به أن يتكلم به، ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره .

أن العامـــة (أي: أهــل السنة) يعرفون خلفاءهم بوحي من الشيطان ولكن المؤمنين (أي : الشيعة) يدركون حق أئمتهم بوحي من الله !! .

نقـــول هل معرفة العامة (أهل السنة) بالخلفاء إلا على أساس انهم مسلمون، فمعرفة الإمام إذن لابد أن تكون كمعرفة العامة للخلفاء، حيث يعتبر المؤمن الإمام مسلماً ويحبه كسائر أهل الإيمان، وأما الغلوا فلماذا ؟ وبأي دليل ؟ .

يقول في الحديث الرابع، إذا عرف أحد أي إمام من الأئمة ولم يعرف الله فهو ضال وهذا أمر جيد، وبناء عليه فإن أكثر الغلاة ومقلديهم من الرواة من الضالين، فلماذا أيها الكليني، رويت في كتابك أحاديثهم .

ويقـــول الراوي في الحديث الثامن: من اختار دين الله وسعى في عبادته ولم يعـــرف إمامـــه ، فهل من شك في صحة طريقه وإن كان لا يعرف شخصا اتخذه مـــريدوه إماما؟ أرأيتم لماذا لا تتبعون الإمام الإلهي وهو القرآن وتتخذون لأنفسكم إمامـــا من البشر، ونحن نسأل: أو ليس ذلك الإمام عبدا لله ؟ والحق أن إمام الإمام وإمام المأموم لا بد أن يكون القرآن فقط .

ويتضـــح هنا أن هؤلاء الرواة لم يكن لهم من هم سوى هجر القرآن واتخاذهم إماما من البشر ولو كلفهم ذلك أن يختلقوا إماما.!!

وينـــتقل أبـــو الفضـــل البرقعـــي مع الكليني حيث يورد من الأدلة والبراهين الموضـــوعة والمخلوطة ما يوهم به نفسه وأتباعه بأنه على صواب فيروي الكليني فـــي بـــاب فـــرض طاعة الأئمة سبعة عشر حديثا وأكثرها من الأحاديث الضعيفة والمرسلة والمجهولة، يقول المجلسي بضعف كل من الثاني والثالث وأما الرابع فهو مرسل والخامس ضعيف، والتاسع ضعيف وأما العاشر والحادي عشر والثاني عشر فمجهولـــون، والثالـــث عشـــر ضعيف، والرابع عشر والخامس عشر مجهولان، والسادس عشر ضعيف والسابع عشر مجهول يقول الإمام أبو الفضل البرقعي وأما رواة هـــذه الأخـــبار فهـــم ناقلو الأخبار في أكثر أبواب الكافي ومن المستحسن أن تنظروا روايات الحريز (الراوي) في باب مواليد الأئمة في الخبر الثامن، وأما علي

ابن إبراهيم "الراوي الآخر" فهو يقول بتحريف القرآن وأبوه مجهول الحال ولمعلى ابن محمد روايات تخالف القرآن ، لاحظوا رواياته في باب مولد أبي جعفر محمد ابـن علـي الثانـي وفي باب مولد ابي الحسن علي بن محمد وكذلك في الأبواب السـابقة والتالية لـه، قد قال عنه علماء الرجال : انه ضعيف ومضطرب المذهب وسـتأتي روايته في باب : أن الأئمة خلفاء الله، والراوي الآخر هو حسن بن علي الوشـاء حيث لـه أحاديث كثيرة مخالفة للقران والعقل كما سيأتي في باب عرض الأعمال، والأخر سيف بن عميرة الذي لعن من قبل الأئمة، والآخر علي بن حمزة البطائني الخان الذي اختلس أموال موسى بن جعفر وأسس مذهب الواقفية، والآخر سهل بن زياد الكذاب المعروف، والآخر منصور بن الحازم صانع الحجة ! وغير ذلـك مـن هـؤلاء، ولسـت أدري مـا قيمة روايات يرويها هؤلاء ؟! ومتن هذه الأحاديـث، في الحديث الأول أن معرفة الإمام وإطاعته من أفضل الأشياء واستدل بآيـة ﴿ مَـن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [النساء: ٨٠] وما من أحد يسأل ما هي العلاقـة بيـن هـذه الآية وطاعة الإمام. فضلاً عن هذا، هل كان الأئمة معجبين بأنفسـهم إلـى حد أن يوجبوا طاعتهم ويستدلوا لأنفسهم بآية لا تتعلق بهم. والإمام الباقر نفسه قال إذا وردكم عنا حديث فاسألوا أين ورد هذا في كتاب الله وفي أية آية (أي مـا يؤيـده). انظروا باب الرد إلى الكتاب والسنة الحديث الخامس. إن الأئمة كانوا تبعا لكتاب الله وسنة رسوله ولم يكن لديهم سنة خاصة بهم .

إذن فآيـة – من يطع الرسول فقد أطاع الله – لا تتعلق بفضيلة الإمام، فضلاً عن هذا ترى من أيّة آية من القرآن استخرج وجوب طاعة الإمام ؟ ليس في القرآن آيـة كهذه. أجل طاعة ولي الأمر المطبق للكتاب والسنة واجبة ويأتي ذلك في باب "أولـي الأمر" وهم غير الأئمة الإثنا عشر في الحديث الرابع: استدل على وجوب طاعة الإمام بالآية ٥٤ من سورة النساء ولا علاقة لها بالإمام إطلاقا وقال الله في تلـك الآيـة ﴿ فَقَـدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً ﴾ وقد وردت كلمـة (آتينا) بصيغة الماضي ولما نزلت هذه الآية لم يكن الأئمة موجودين

بل الله أعطى الملك والنبوة لآل إبراهيم في الماضي أمثال سليمان ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى عليهم السلام .

ثم يعقب الإمام أبو الفضل البرقعي ويقول وهذه الآية لا تدل على المستقبل، هل الإمام حقا لا يعرف الماضي من المستقبل؟! أم أن الرواة الوضاعون وضعوا الحديث ؟! إضافة إلى ذلك إنكم تقرؤون في دعاء الندبة وسائر الأدعية وتقولون للأئمة (إني منتظر لدولتكم ومرتقب، ونصرتي لكم معدة حتى يمكنكم في أرضه). فيبدوا أن أولئك الأئمة لم يتمكنوا في الأرض بعد. فكيف قال ذلك الإمام إن أعطانا ملكاً عظيماً، هل تريدون أن تهدموا القرآن باسم الإمام؟ وتظهروا الإمام على أنه هادم للقرآن؟ يقول أبو الفضل البرقعي راداً أحاديث الكليني في باب الإمامة : يقول في الحديث السادس: قال الإمام نحن محسودون. فلنسأل من هم حسادكم؟ ثم يقول نحن الراسخون في العلم. نقول أولاً : لا يحق للإمام أن يمجد نفسه بهذا القدر، وثانياً وبنص القرآن لا ينحصر الراسخون في العلم بالأئمة ولا دليل لهم على ذلك وفي الحديث رقم ٧ و١٦ استدل الكليني على وجوب طاعة الإمام بالآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ .. حيث تدل أن الموالاة لا تتعلق بوجوب الإطاعة لأن هذه الآية وردت في سورة المائدة الآية ٥٥ ضمن الآيات التي تقول ... ﴿ لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾ وبعد هذه الآية قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ ﴾[المائدة: ٥٧] وكل آيات هذه السور حرب على الكفار من أهل الكتاب وتمنع موالاتهم وفي أثناء ذلك يقول : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥] .

لم ترد كلمة " الراكعون " بعد الصلاة بل وردت بعد الزكاة، أي يدفعون الزكاة برضاهم ورغبتهم. وهم على عكس المنافقين الذين يكرهون تأدية الزكاة. كما قال تعالى في سورة التوبة الآية ٥٤ بالنسبة لإنفاق المنافقين ﴿ وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ

كَـارِهُونَ﴾ [الـتوبة: ٥٤] ، معنى الولي هو الصديق ونحن يجب أن لا نغفل عن تناسـب الآيات ونجعل كلام الله لا رابطة بينه ولا قرينة تجمعه. ومن أجل إطاعة الإمـام نسـقط ما في القرآن من الفصاحة ونختلق الحديث كما فعل علي بن الحكم الكذاب وهو نفسه راوي حديث سلسلة الحمار. وفي مسلسل إسقاط مفتريات الكليني ذهب البرقعي يرد الحديث الحادي عشر الذي أورده الكافي في باب الإمامة ويقول في الحديث الحادي عشر: علي إن إبراهيم وصالح السندي المجهول يضعان أصول الدين للمسلمين ويقولان إن الإمام الصادق قال: (من عرفنا كان مؤمناً ومن أنكرنا كان كافراً ومن لم يعرفنا وينكرنا كان ضالاً) وهذا يخالف القرآن لأن القرآن يقول: ﴿ مَـنْ آمَـنَ بِاللّـهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٦٢] وفي هذا بيان لأصول الإيمان والكفر وقال تعـالى فـي سورة النساء الآية ١٣٦: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً ﴾ .

هـل لله أن يبيـن أصول الإيمان والكفر في كتابه لرسوله أم لعلي بن إبراهيم وصالح السندي؟! ومعرفة الإمام ليست هي مناط الكفر والإيمان في كتاب الله، هل وجود الإمام نفسه من أصول الدين لتكون معرفته من شروط الإسلام؟! أم أن الإمام هو أحد أتباع الدين؟! في روايته رقم ١٦ جعل للقرآن قيما، وقال منصور بن حازم القرآن: ليس بحجة لأن كل فرقة تسـتدل به ولا بد أن يكون له قيما وهو الإمام . والـرد علـيهم هو أنهم استدلوا بكلمات الإمام واختلفوا فيها أيضا، أمثال الصوفية والشيخية والزيدية والواقفية والجعفرية الأصولية والأخبارية و...، وبناء على هذا المـنطق لا بد أن يكون للإمام قيم، وهو ليس حجة ولعل الكليني وعلي بن إبراهيم همـا القـيمان علـى الإمام! وأضاف إلى ذلك أن الله جعل القران هو الفصل في الخلافـات كما ذكر، وسيدنا الأمير عدّ القران حجة كافية كما مرّ في الحديث ١٧: وأبـدل بالآيـة ٧٤ في سورة الإسراء: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ وجوب إطاعـة الإمـام، ولكـن الراوي المحرف قد عمل بالتحريف هنا أيضاً، ولم يأت

ببقـية الآية حيث قال تعالى : ﴿ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ ﴾ [الإسـراء: ٧١] ومعنى الإمام هنا هو لب الأعمال، يعني أن الناس يحضرون مع أمـامهم أي مع سجل أعمالهم. ولست أدري كيف يتجرأ هؤلاء الرواة على اللعب بالقـرآن وتحريفه باسم الإمام وباسم النقل عن الإمام ؟! أي يريدون أن يدعوا أن الإمام أراد أن يفسد كتاب الله ودين جده ؟! .

وينتقل الإمام أبو الفضل البرقعي لينقض ما جاء عند الإمام الكليني في الكافي مـن أن الأئمة شهداء الله عز وجل على خلقه فيقول: اعلم أنه روى في هذا الباب خمسة أحاديث تدل على أن الأئمة شهداء الله على الخلق : يقول آية الله أبو الفضل البرقعي ورواة هذه الأحاديث كلهم فاسدوا العقيدة وضعاف، كسهل بن زياد الكذاب المشـهور الملعـون، وزياد القندي الذي كان وكيلا لسيدنا موسى بن جعفر فسرق أموالـه أنكر شهادته وأوجد مذهب الواقفية، وكمعلي بن محمد الوشاء، وحسن بن علـي الفضال، وسليم بن قيس الهلالي الذي لـه كتاب مليء بالكذب ، وعلى سبيل المـثال كتـب في كتابه أن محمد بن أبي بكر وعظ أباه في حال وفاته، مع أنه لما توفـي أبو بكر كان محمد ابن سنتين فكيف يعظ ابن سنتين أباه؟! وكذلك كتب أن سليما عرض خبرا على الإمام حسن، والإمام حسين بعد وفاة معاوية وهما قد صدقا ذلك، وهذا المسكين لم يعرف أن سيدنا الحسن توفي قبل وفاة معاوية بعشر سنين، وهكذا .

وأمـا متون هذه الأحاديث ففيها استشهاد بالآية ١٤٣ من سورة البقرة تستنتج فـيها علـى أن الإمـام شاهد على الخلق ونحن نأتي بالآية لنفضح الكذابين الذين تلاعـبوا بالقرآن، يقول تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُـونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ [البقرة: ١٤٣] . والظاهر من الآية أنكم تنظرون لأحوال بعضكم وتمنعون المنكر والرسول شاهد عليكم الآن، هذه الشهادة علـى الناس في أي وقت؟ طبعا عندما يكون الفرد حياً وفي أثناء الاجتماع، ودليلنا آيـات أخرى من القرآن ، حيث أن القرآن يصـدق بعضه بعضاً : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ

يَــا عِيسَـــى ابْـــنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ ، مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْــبُدُوا اللَّـــهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [المائدة: ١١٦-١١٧]. إذن تكون النتــيجة أن الأمـــة الإسلامية تشهد على الناس وتمنعهم عن الفساد ويكون الرسول شـــاهدا علـــى الناس ما دامت الحياة. لا بعد أن أصبح ميتا لا يدري عن هذا العالم شيئا وفي عالم آخر حيث ﴿ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٣٨] وهي دار السلام .

أما إذا كان عالما بأحوال الناس وشاهداً عليهم فلا بد أن يحزن ويأسف، وفي عالم الآخرة لا تكليف على الأنبياء ولا على الناس. وبالإضافة إلى ذلك ما معنى أن يكـــون الأنبـــياء والأوصـــياء شاهدين على أخطاء المخطئين ! فضلا عن أن كلمة الشـــهادة وردت في الآية السابقة بنفس المعنى للناس ولرسول الله ﷺ ، والكلمتان لهما معنى واحد . إذن رسول الله ليس ناظرا بالمعنى الحسي المادي لأعمال الناس بعد وفاته فكيف بالإمام؟! وأراد الكليني أن يضع الإمام مكان رسول الله ليكون بعد ذلـــك شـــاهدا وناظـــرا للخلق مادامت الحياة على حد قوله! ولذا جمعوا أخباراً من الوضـــاعين والكذابيـــن من الغلاة، حتى المجلسي نفسه ضعفهم وعدهم من الذين لا اعتـــبار لهم . وقال الله تعالى في سورة الحديد الآية ١٩ : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾ .

باب أن الأئمة هم الهداة

روى الكليني في هذا الباب أربع روايات وضعف المجلسي اثنين منها ، وقال بجهالـــة الآخر، وأما متنه : بين الإمام الآية ٧ من سورة الرعد، للراوي وهذه هي

الآية: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ ههـنا قال الإمام : إن عليا لكل قوم هاد، يقول الإمام أبو الفضل البرقعي وللرد نقول :

أولاً : لا بد أن تعرف أن القرآن نزل ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: ١٩٥] هـل كان الإمام لا يعرف أن اسم علي لم يرد في الآية وفي أية مناسبة جعل عليا هاديا لكل قوم ، أليس النبي هو الهادي إذا لم يكن النبي هو الهادي كيف يكون علي هو الهادي؟ ، هل هو أعلى مقاما من النبي؟.

وعلينا هنا أن ننبه إلى الرد هذا على مفتريات الإمام الكليني بلسان وقلم رجل كان في معظم أطوار حياته آية عظمى من آيات المذهب وأئمته ، غير أن الله تعالى شـرح صـدره للحـق فجأر به ولم يخش من الملامة، إنه يسترسل في الرد على مـزاعم الكلينـي في أن الأئمة هم الهداة فيقول أخبرونا من الذين هداهم علي ولم يهدهـم النبي ﷺ . أن الكفار طلبوا المعجزة من النبي وبأي مناسبة قال الله جوابا للكفار أن عليا هو الهادي .وبالإضافة على ذلك جعل الله من واجب الأمة الإسلامية الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير والهداية ، هذه الوظيفة لا تنحصر بعلي رضي الله عنه ، إذن لأي سبب حصروا الهداية بعلي؟ إن هؤلاء الرواة الوضاعين أرادوا تخريب الإسلام عندما حصروا الهداية في علي، هل يمكننا تحريف القرآن بروايات موسى بن بكر الواقفي المذهب ؟!! .

وفـي رد الإمام البرقعي على مفتريات الكليني الذي يزعم أن الأئمة هم ولاة أمـر الله وخزانة علمه يقول ناقضا ومسقطا سند الكليني ومتنه اعلم أنه روى ستة أحاديـث فـي هـذا الباب وحتى المجلسي وهو من أئمة القوم يقول بضعف الأول وبجهالـة الثانـي والثالث والرابع ولكننا نرى أنها كلها ضعيفة لأن راوي الحديث السادس هو سهل بن زياد الكذاب الملعون ، وأن متون هذه الأحاديث تخالف النص القرآني مخالفة تامة، لأنه يقول في هذه الأحاديث من جهته أن الأئمة ولاة أمر الله مع أن الله تعالى منزه عن ذلك في أموره التكوينية ولا يحتاج في أموره إلى والي.

ثم يورد الإمام البرقعي من كتاب الله تعالى ما يدعم به رده على الكليني فيقول قال: الله تعالى في سورة الإسراء الآية ١١ : ﴿ **وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً** ﴾ وفي كثير من الآيات ننبئ أن الله تعالى أبلغ عباده أنه ليس للعباد ولي إلا الله، إذا كان العباد ليس لهم ولي ولا قيم فكيف يكون لله ولي في أمره ؟! فهل لواضعي هذه الأخبار عقل أم أنهم كانوا يستهزئون بالله ؟!. قال تعالى في سورة البقرة الآية ١٠٧: ﴿ **وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ** ﴾ وفي سورة الأنعام الآية ٥١ ﴿**رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ**﴾ وفي سورة الكهف الآية ٢٦: ﴿ **مَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً**﴾ لا شك أن قبول بعض المسلمين لهذه الروايات المخالفة للتوحيد والعقل هو نتيجة ابتعادهم عن القرآن وعن الإسلام كلياً. لو قصد من الولي هو الولي في الأمور الشرعية لكان ذلك صحيحا غير أنه لا ينحصر بالأئمة. بل من ينتخبه المسلمون أو حاكمهم لولاية الأمر فإنه هو ولي الأمر وينفذ أحكام الله ومن جهة أخرى يقول: إن الأئمة خزنة الله أو خزنة علمه. يقول الإمام البرقعي أو لم يفكر هؤلاء أن علم الله وسائر صفاته هي عين ذاته وإن ذاته لا تحدد في خزينة [1]، قال تعالى لرسوله في آيات متعددة بأنه ليس من خزنة الله فقد جاء في سورة الأنعام الآية ٥٠ : ﴿ **قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ**﴾ فخزائن الله ليست لدى النبي ﷺ فكيف تكون لدى الإمام. كأن هؤلاء يعتبرون الأئمة أعلى مقاما من الأنبياء وهناك كفر آخر في هذه الروايات وذلك – والعياذ بالله – أن الإمام ادعى النبوة وقال: (نحن عيبَةُ وحي الله)، وقال في مكان آخر :

(١) هذا قول المعتزلة، والذي يشهد له القرآن والعقل الصحيح هو أن الصفة غير الموصوف، لكن الصفة تقوم بالموصوف، ولا تقوم إلا به، فصفات الله تعالى غير ذاته، وهي (أي الصفات) متعددة، ويجب الإيمان بها وإثباتها على حقيقتها .

(نحن تراجمة وحي الله) يعني أن ما يقوله الله ليس لأحد أن يترجمه، ونحن وحدنا الذين نرى ترجمته، يقول الإمام البرقعي ماذا نقول تجاه هذه المختلقــات ؟! وأسوأ من هذا ما ورد في الحديث الأخير حيث يقول الإمام - والعيــاذ بالله، إن الله خلقنا فأحســن صورنا كأنه خلق كل الخلق بصورة قبيحة إلا الأئمة، وهؤلاء هم أحسن وأجمل من في الدنيا وجهاً. مع أن الله قال لجميع الناس في سورة المؤمن ويقال لها الغافر أيضاً ﴿ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَشْكُرُونَ ﴾ - إلى أن قــال - ﴿ وَصَــوَّرَكُمْ فَأَحْسَــنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾. وقال في ســورة السجدة الآيــة ٧ : ﴿ الَّــذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ ليس الإمام وحده وقال ذلك للمؤمن والكافر في سورة التغابن ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾. ويتساءل آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي بعد ذلك الرد الحاسم على مفتريات الكليني ومزاعمه في أصول الكافــي ويقــول: إذن يحصر الإمام الخيالي للغلاة حسن الصورة بنفسه وماذا كان هدفــه؟! ترى هل كان يريد أن يأتوه بمزيد من الإماء والجواري أكثر مما لديه، أم أنه كان يظن أن الله قليل الرحمة ببقية عباده، وبالإضافة إلى ذلك: أن هذا الحديث يخالف الحس والواقع إذ أن هناك من هم أحسن وجوها من الأئمة ألم يسمع هؤلاء بحســن يوســف عليه السلام. وبعد ذلك يقول في هذا الحديث: (وجعلنا خزان في أرضه وسمائه) هل الله بحاجة إلى خزنة في السماء!! وبعد ذلك يقول: (لما نطقت الشجرة) يعني بذلك شجرة الطور عندما كلمت موسى عليه السلام والآن: لنسأل هل أنتم نفس سيدنا موسى النبي عليه السلام- أليس هذا ادعاء بوحدة الوجود وهو عين الكفر.

ثانياً: هو يقول أن الشجرة هي التي نطقت بينما القرآن يؤكد أن الله تعالى كان هــو الناطق، قال الله تعالى في سورة القصص الآية ٣٠ : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَــاطِئِ الْوَادِ الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ

﴿الْعَالَمِينَ﴾ وينبغي علينا هنا أن نوضح أن الشجرة لا شعور لها حتى تنطق، وهذه الشجرة ليست هي الله حتى تقول أنا الله، بل الله أوجد صوتاً في تلك البقعة المباركة في تلك الشجرة حتى تسمع موسى وتأمره [1] كما قال يا موسى أنا الله رب العالمين، ولما عد الشيخ الشبستري الصوفي في كتابه -" غلشن راز [2] "- الشجرة ناطقة وجعلها محقة لإدعاء الألوهية: يقول لما صارت الشجرة إلها وقالت أنا الحق فيحق لكل مرشد " من باب أولى " أن يقول أنا الحق، يقول الإمام البرقعي : ونحن رددنا على كفرياته في كتابنا "غلشن قدس [3] ". هو يقول شعراً بالفارسي ما ترجمته : يجوز قول أنا الحق من شجرة، فلماذا لا يجوز من بشر .

بل ذرات العالم كلها كالمنصور (الحلاج) سواء اعتبرتها بسكر أو بغير سكر ، بل أنا وأنتم وهو كلنا شيء واحد ولا تمييز في الوحدة. ونحن رددنا على هذه الخزعبلات في كتابنا "غلشن قدس" وقلنا إنكم أسأتم تأويل الآية القرآنية بتفسيركم بالرأي لأنه ليس في القرآن (نادت الشجرة) بل (نودي يا موسى إني أنا الله)، ورددنا عليه شعراً – بالفارسية – ما ترجمته :

لما نودي موسى في الطور، خلق الله الصوت والصدى في الشجرة [4] وسمع موسى قول الله – أنا الله رب العالمين ولست من جنس الأرض ولا السماء، إن الله منزه عن الشجرة وبرئ من قياس البشر، متى جاز قول أنا الحق من شجر ليكون جائزاً من بشر. وأما المنصور فمن ضلالته قال أنا الحق، والصوفية عدوها تجلياً.

---

(١) هـذا تأويل لا يصح وهو خلاف القرآن الكريم، فالمتكلم هو الله تعالى، وموسى سمع صوت الله سبحانه وتعالى، هذه عقيدة الفرقة الناجية، وقول الشيخ هنا قول الأشاعرة وهو قول ينبغي نبذه ورده .

(٢) " غلشن راز " معناه : حديثة الأسرار (م) .

(٣) " غلشن قدس" معناه: الحديقة الطاهرة (م) .

(٤) هـذا قول باطل وعار عن الصواب كما تقدم، بل موسى سمع صوت الله تعالى وكلامه ولذا سمي كليم الله .

وجميع الناس يعلمون أن هذا القول كان خطأ وقد نطق الحلاج بالكفر عندما نطق بذلك .

وفرق بين الخالق والمخلوق. ومن يرى أنهما واحد فهو غارق في الكفر، والذي يقول عن نفسه أنا الحق كافر مطلقا ، وليس لأحد أن يقول أنا الحق إلا الحق، ولا طريق لهم إلا التأويل حتى يموهوا على العوام. وكان قول: " أنا الحق" من شجرة، بإنشاء من الله ولم يكن إنشاداً من الله لأنه كان مما خلق، ولا يجوز القياس هنا، واعلم أن وجود الله ليس وجودا مطلقا حتى يسري ذلك على كل المخلوقات، وليس وجوداً عاماً بل ذات الله وجود خاص مقيد بواجب الوجود، وهو غني بذاته مباين عن الخلق الفقير بالذات، أما الصوفية فقد اعتبروا الله وجوداً عاماً - والعياذ بالله- تقليداً للفلاسفة والعرفاء وعدوه سارياً في الممكنات، فهم يعتبرون الشجر والحجر والمدر كلها وجود واحد، كأن راوي هذا الحديث (السادس) سهل بن زياد الكذاب الخبيث المعروف كان مقلدا للصوفية ، ونسب هذا الكفر للإمام الصادق ، وبعد ذلك يقول قال الإمام : (وبعبادتنا عبد الله ولولانا ما عبد الله) إني على يقين من أن العاقل لا يمكن أن ينطق بهذا الغرور ويعجب بنفسه وبعبادته، بل إن سيدنا الرسول ﷺ يقول في دعائه - ما عبدتك حق عبادتك .

هذا وقد روى الكليني ثلاثة أحاديث في هذا الباب وعدها المجلسي ضعافاً، لأن رواتها لا اعتبار لهم، بل كانوا فاسدي الدين وأتوا بخرافات في الإسلام، وأما متونها فتخالف العقل والقرآن، لأنه يقول إن الأئمة خلفاء الله، نقول: إن الإمام من البشر يحتاج كغيره من البشر إلى البول والغائط وإلا يمرض، والإنسان الذي يموت بحمى بسيطة كيف يمكن أن يكون خليفة الله، بالإضافة إلى ذلك، أن الخليفة يكون عندما يذهب السلف أو يموت، ليجلس أحد مكانه، وليس بمقدور أحد الوصول إلى مقام الألوهية ليكون خليفته، قد أغمى نبي من الأنبياء كموسى لما لم يستقر الجبل فكيف يخلف المقام الإلهي الذي يدبر المليارات من المجرات يقول الإمام البرقعي لست أدري حال هؤلاء الذين افترضوا خليفة لله تعالى!!، هل لأنهم ما عرفوا الله أم أنهم ينكرونه مطلقاً ؟! وكما يبدوا من القرآن أن البشر خلفوا الموجودات السابقة

علـــيهم ، الذيـــن أفسدوا في الأرض وأراقوا الدماء فأخلف الله مكانهم البشر، قال تعـــالى فـــي ســـورة البقرة في الآية ٢٨: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ﴾ ولم يقل فيها خليفة لـــي أو خليفة الله، إذن فقد فهم الملائكة المخاطبين أن الله يريد أن يجعل خليفة بدل الذين فسدوا في الأرض وأراقوا الدماء وهلكوا، وليس لأحد أن يدعي أنه يفهم خيرا ممـــا فهم الملائكة، إلا أن يخلق الرواة خليفة لله كأمثال الراوي محمد بن جمهور، وعـــبد اله بن سنان اللذان هما من الغلاة، ومن مشاهير الكذابين، ونقل الكليني هذه الأباطـــيل عـــن هـــؤلاء فقلده مجتهدو عصرنا! يقول تعالى لآدم وزوجته بعد ذلك بقلـــيل: ﴿ وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الـــبقرة: ٣٥] يبدو أنه كان هناك ظالمين من قبلهما وهما أصبحا خليفتان لهم. وهناك آيات أخرى تدل على أن كل البشر أصبحوا خلفاء للسابقين .

يقـــول الكلينـــي في الحديث رقم٣: إن الإمام الصادق ادعى أن الآية ٥٥ من سورة النور تطبق عليه إذ قال تعالى لرسوله وأصحابه مخاطباً إياهم : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِيـــنَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِـــن قَـــبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَـــنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لاَ يُشْرِكُونَ بِي ﴾. هـــذه الآية تستهل الخطاب بكلمة (منكم) فهي تقـــول يـــا أيهـــا الذين آمنوا من أصحاب محمد سوف أجعلكم خلفاء المشركين وأعطيكم الدولة وأمكنكم، وهدف هذه الدولة الإسلامية هو العمل بالتوحيد الخالص والبعد عن الشـــرك، ويـــبدو أن عبد الله بن سنان الكذاب لم ير كلمة (منكم) ونسب ذلك كذبا للإمـــام قائلا إن القصد هو التمكن من دولة الأئمة، مع أن الأئمة لم يكن لهم دولة، والشيعة العوام أيضا اتبعوا عبد اله بن سنان، ويقولون إن المقصود هو دولة الإمام الثانـــي عشر، كأن هؤلاء المدعون لم يروا كلمة (منكم)، تدل هذه الآية أن الدولة الإســـلامية التـــي قامت في عهد الرسول وخلفائه قد قامت كما وعد الله وإلى هذا

المعنى أشار الإمام علي رضي الله عنه حين وقعت الحرب بين الفرس والمسلمين قال لعمر رضي الله عنه (ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده) .

وفـي الحديث الثاني: في هذا الباب نقل الرواة الكذابون كمحمد بن جعفر عن الإمـام الصـادق أن الأوصياء أبواب الله، ولكن علياً رضي الله عنه قال في نهج البلاغة فيما يتعلق بالخالق والمخلوق (فما قطعكم عنه حجاب، ولا أغلق عنكم دونه بـاب، وإنه لبكل مكان وفي كل حين وأوان) هنا نفى سيدنا الأمير أن يكون لله بابا ولكن أبناءه قالوا نحن أبواب الله على حد قول الرواة المختلقين، وهذا الكلام أصبح حجـة لأهـل الباطل وجاء سيد محمد على الباب (زعيم البهائية) وقال أنا باب من أبواب الله التي أوردها الكافي في كتابه .

ربمـا يقول رواة أحاديث النبي ﷺ أننا أبواب علم رسول الله ليأخذ الناس قوله عـنا ونقـل عن النبي ﷺ أنه قال: "أنا مدينة العلم وعلى باب" (والحديث ضعيف بإسـناده) ومـع هـذا لـم يقل باب الله. وقال الإمام السجاد في الدعاء الأول في الصحيفة السجادية (الحمد لله الذي أغلق عنا باب الحاجة إلا إليه) .

ويواصـل الإمـام البرقعي الطرق على جنبات الصنم الذي شيده الكليني في أصوله وفروعه فيأتي على ذكره لمزاعم أن الأئمة هم أركان الأرض ويقول: روى في هذا الباب ثلاثة أحاديث ضعفها المجلسي كلها، لأن أحد رواتها محمد بن سنان من الكذابين المعروفين ومن الغلاة قال علماء الرجال عنه ذلك، وهو الذي يقول إن الله خلق العالم ووكل أمر العالم لمحمد وعلي! وجلس يرتاح، والآخر سهل بن زياد الملعون الكذاب، والآخر علي بن حسان من الباطنية، وكان له كتاب تفسير باطني حيـث عمـد إلى التحريف في الإسلام، هؤلاء الفسقة أتونا بما سموه مذهبا!! وهنا يقولـون إن الأئمة أركان الأرض وكل من لا يقبل بذلك فهو مشرك! ويقولون قال علـي: إن الجنة والنار بيدي وأنا الفاروق الأكبر، يعني لما لقبوا عمر ابن الخطاب بالفـاروق فأنـا الفاروق الأكبر !! يقول الإمام البرقعي: بهذه الكلمات أتوا بمذهب

جعلوا كل المذاهب الإسلامية يسيئون الظن به، لأن هذه الموضوعات وأمثالها بطلانها وتضادها مع العقل والقرآن بين، لذا لا حاجة إلى المزيد من الشرح والتبيين، قال الله في كتابه : **﴿ وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾** كي لا تضطرب، أما هؤلاء فيقولون في هذا الحديث إن الإمام ركن الأرض فلو لم يكن الإمام لاضطربت الأرض! هنا نتساءل، كيف كانت الأرض قبل خلق آدم وقبل قيام القيامة حيث لم يكن بشر ولا يكون، لا إمام ولا مأموم ؟!. والجدير ذكره في هذا المقام: أن مقالة خلق الله للعالم ثم أوكل أمره وتدبيره لبعض خلقه لكي يسترىح مقاله يهودية وردت في أسفار العهد القديم .

الأئمة ولاة الأمر وهم الناس المحسودون

في قائمة المفتريات التي أوردها الإمام الكليني في كتابه ..أصول الكافي عقيدة المذهب من أن الأئمة هم ولاة الأمر وهم الناس المحسودون الذين ذكرهم الله تعالى وقد تصدى له بمنهجه التصحيحي الإمام أبو الفضل البرقعي عندما ذكر أن الكليني ذكر في هذا الباب خمسة أحاديث تؤيد الزعم القائل بأن الأئمة ولاة الأمر في هذا المذهب قد ذكرهم الله وراح الإمام البرقعي يقول : روى الكليني خمسة أحاديث في هذا الباب. وسند كل من الأول والرابع ضعيف والثاني مجهول على حد قول المجلسي، ولكن نرى أنها كلها ضعيفة لأن رواة هذه الأحاديث هم رواة الخرافات في الأبواب الأخرى.

وأما متونها. سأل الراوي في الحديث الأول : من هم أولوا الأمر : فلم يجب الإمام بوضوح بل تلى عددا من الآيات القرآنية مشيرا بأنهم محسودون، أجل، من هو الذي يخلو من الحسد، ألم يكن سيدنا يوسف عليه السلام محسوداً من قبل إخوته؟ والخلفاء كانوا محسودين من قبل الذين لم يحرزوا مقام الخلافة، والسادات العلويون كانوا محسودين، ومن قبل أمثالهم من العباسيين والسادات العباسيين كانوا محسودين من قبل غيرهم، ولكن الإمام قرأ **﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ**

اللَّـهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [النساء: ٥٤] وقال هذا يتعلق بنا دون غيرنا ونحن المعنيون بها وحدنا، هذا الكلام من اختلاق الرواة قطعاً، لأنه في وقت نزول هذه الآية لم يكن الإمام الصادق موجوداً كي يحسد، بل في وقت نزول الآية لم تكن خلافة وإمامة ورياسة، وكان رسول الله ﷺ وحده إماما للناس، إضافة إلى أنه لو كانت كل آية تتعلق بواحد من الناس لصار القرآن لاغيا بمجرد ذهاب هؤلاء الناس، وبغض النظر عن كل هذا، اقرؤوا الآية وسياقها في سورة الناس الآية ٥٧: هذه الآية والآيات التي قبلها تتعلق باليهود، حيث ذهبوا إلى مكة وقالوا للمشركين أنتم أحسن من هؤلاء سبيلاً - أي من محمد ﷺ واتباعه، وأنزل الله هذه الآيات في ذم اليهود ولا تتعلق بإمام أصلاً، وبعد ذلك قال: **﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكاً عَظِيماً ، فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ﴾** [النساء: ٥٤، ٥٥] فمنهم- أي: من اليهود- وأيضاً أول الإمام هذه الآية لنفسه، مع أن القرآن ذكرها بصيغة الماضي (آتينا) ولا تتعلق بالمستقبل وبأئمة الشيعة، أجل، إن هؤلاء الرواة لم ينصبوا الإمام إلا ليزرعوا التفرقة بين المسلمين ويستغلوا التعصب المذهبي ويصطادوا الماء العكر.

مفتريات الإمام الكليني حول الأئمة

من نافلة القول التأكيد هنا على أن كتاب : الكافي بأصوله وفروعه يعتبر العمدة والحجة في تقرير قواعد المذهب الإمامي عقيدة وفقهاً بل أدباً وأخلاقاً وسلوكاً، ومن هنا فإن ما جاء في كتاب أصول الكافي يعتبر دينا ومذهبا وذلك على الرغم مما وقع فيه الكاتب من معتقدات ومقالات، لا تعتبر منهجاً باطنياً أو تأويلاً وتلفيفاً عقدياً فقط، بل في معظمه ما يخرج عن الملة ومن ذلك مثلا وعلى ضوء ما توقف عنده الإمام آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي من أن الأئمة الذين يقول بهم دعاة المذهب قد ذكرهم الله تعالى في كتابه، وقد ذهب الإمام البرقعي وهو" يكسر الصنم" يعني الباب الذي جاء عند الكليني بعنوان : باب أن الآيات التي ذكرها الله في كتابه هم الأئمة وقد جاء عند الإمام البرقعي أنه رويت ثلاثة أخبار في هذا

الباب، يقول المجلسي بضعف الأول والثاني وأن الثالث مجهول، وأن بعض رواتها مـن أسـوأ خلق الله ، من بينهم أحمد بن هلال العبرتائي الخبيث الملعون المغالي والمرائي الذي كان بالتصوف كما نقل الممقاني في المجلد الأول من كتاب الرجال ص٩٩ والشيخ الطوسي والنجاشي وآخرون أن أحمد بن هلال حج أربعا وخمسين مـرة ذهـب عشرين مرة منها ماشياً، مع هذا لعنه سيدنا العسكري رضي الله عنه وسـبه وطلـب من الله العذاب وكتب قاسم بن علا: أمرنا لك أن تعلم عن الرجل المرائـي الصـوفي أحمـد بن هلال -لا رحمه الله- ولا أزال أقول لا رحمه الله ولا غفر خطاياه لأنه يتكلم برأيه وإن شاء الله سيكون مثواه النار، نحن نصبر حتى يقطع الله عمره ونعلن لأصحابنا أنه ليس في رحمة الله، ونحن بريئون منه .

ثـم يسأل الإمام البرقعي مستنكراً منهج الكليني ومصادره ويقول كيف روى الكلينـي الـروايات عن رجل كهذا ؟!!، روايات هدفها الوحيد هو هدم الإسلام، إذ يريد الكليني أن يثبت مقام الإمام وعلوم الإمام عن طريق هؤلاء الرواة، وينقل كل خـرافة باسـم الإمـام وعلومه وعن رجال كهؤلاء، مثلاً روى في هذا الباب هذا الـراوي وأمـية بن علي وداود الرقي وهما من الغلاة، رووا عن الإمام الصادق تفسـيراً يـتعلق بالآية ٤٢ من سورة القمر: ﴿ **وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ، كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ** ﴾ فيـه أن الإمام قال إن الآيات التي كذبها آل فـرعون، كنا نحن الأئمة تلك الآيات، يتساءل البرقعي ويقول : بالله عليكم إذا كانت هذه هي علوم الأئمة يعني قولهم إن اتباع فرعون كذبوا بإمامة الإمام الصادق فكـيف تكون علوم الآخرين!!! انظروا كيف يهزأ هؤلاء الرواة ويسخرون بكتاب الله، والعجـب من المجلسي لماذا يؤول ويقبل الخرافات التي في الكافي، وإذا كان الأساس هو التأويل والتوجيه فيمكن أن يؤول أي كفر وزخرف من القول ويوصف بالإيمـان والحقيقة، هذه الخرافة في الحديث الثاني نقلت عن الإمام الباقر، وروى عنه أيضا في الحديث الثالث أنه قال، إن المقصود من الآية ﴿ **عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ**

النَّبَإِ الْعَظِيمِ، الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ [النبأ: ١: ٣] هو سيدنا علي رضي الله عنه، حيث تساءل كفار مكة فيما بينهم عن خلافته، مع أن مشركي مكة لم يقبلوا رسالة محمد ﷺ أصلاً، وهذه السورة "النبأ" نزلت في مكة وبما أنه في هذه السورة وردت أخبار القيامة فإن المشركين لم يقبلوها وتساءلوا فيما بينهم عن خبر القيامة بدليل أنه جاء بعد هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتاً، يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً ﴾ [النبأ: ١٧، ١٨] ، إن "النبأ العظيم" هو خبر القيامة ولا علاقة له بالخلافة. وفي مكة كانوا لا يؤمنون بالرسول نفسه فكيف يعتبرون خلافة علي نبأ عظيماً. وبالإضافة إلى هذا إن النبأ العظيم ورد في سورة ص أيضاً من الآية ٦٧، ٦٨، قال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ، أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴾ وهذه السورة مكية أيضا إذا النبأ العظيم ليس علياً مع أن سيدنا الأمير رضي الله عنه نفسه يقول في دعاء يوم الاثنين في الصحيفة العلوية أنه يؤمن بالنبأ العظيم وقال أيضا: " الحمد لله الذي هداني للإسلام وأكرمني بالإيمان وبصرني في الدين وشرفني باليقين وعرفني الحق الذي عنه يؤفكون والنبأ الذي هم فيه مختلفون " ويعقب الإمام البرقعي على كلام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ويقول يبدو أن هؤلاء الرواة المختلقين لم يطلعوا على كلام سيدنا الأمير رضي الله عنه نفسه، والعجيب أن الكليني يريد أن يقول عن الآيات المذكورة أن المقصود منها هم الأئمة مستدلا أيضا برواية من لا دين لهم. واستطرد الإمام البرقعي يناقش وينقض مزاعم الإمام الكليني حول كل ما أورده عن الأئمة ونعتهم في كتاب الله على ضوء ما يدعي الكليني بالعلم فيقول إن الكليني روى في هذا الباب حديثين .

يقول المجلسي إن سند الأول مهمل ولكننا نقول إنه لا اعتبار له لوجود عبدالله ابن المغيرة حيث يعتقد أن الإمام يعلم الغيب ويخبر عما في ضمير الإنسان، وغيرها من العقائد الفاسدة، وقال الطبرسي إن الذي يعتقد أن الغيب يعلمه غير الله

خارج عن الإسلام، وأما متنه فيقول، عن الآية ٩ من سورة الزمر: ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الأَلْبَابِ** ﴾ .

قال الإمام : إننا الذين يعملون وأعداؤنا الذين لا يعلمون !!، أراد الكليني بهذا الحديث أن يثبت إن كل من يصفهم القرآن بالعلم هم الأئمة، هذا وأمثاله من الأخبار تنافي القرآن والعقل، والله تعالى قد ذكر في القرآن كثيرا من الذين لم يكونوا أئمة وكانوا علماء، ومنهم العلماء المفرقين للجماعة! حيث سماهم العلماء، ففي الآية ١٩ من سورة آل عمران، سمى علماء اليهود علماء، ومثل الآية ٦٦ من آل عمران أيضاً، والآية ١٦٢ من سورة النساء وفي مئات من الآيات غيرها .

إذن لا تنحصر صفة العلم بالأئمة في كتاب الله، ثانياً: نزلت الآية ٩ من سورة الزمر في مكة ولم يكن هناك أئمة حتى يذكرهم بصفة العلم ويستطرد الإمام المصحح البرقعي ينقض مفتريات الكليني ويقول عنه إنه يدعى، إن شيعتنا وحدهم هم أولوا الألباب، وهم العقلاء ، أما غيرهم فلا عقل لهم، وهذا لا يصح أيضاً، لأن الله تعالى قال في آخر سورة آل عمران الآية ١٩٠: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ** ﴾ ولا يخصص الشيعة فقط، بالإضافة إلى أنه من غير الصحيح أن يقول في كل أبواب الكافي، أنا وأنا وأنا ... ويمجد نفسه مراراً وتكراراً ويقول أنا العالم فقط وأنا العاقل فقط وأنا الراسخ في العلم فقط، هل تليق الإمامة بإمام كهذا؟! أجل يكون ذلك إمام المتكبرين لا إمام المتقين، فالكليني ورواته نصبوا إماماً متكبراً معجباً بنفسه، ثم إن ما نسب إلى الأئمة في كتاب الكافي يكفي لكي يظهر أن إمام الكليني المزعوم هو إمام جاهل خرافي لا علم له .

ثم يتوسع الإمام البرقعي ويقول: إن الزعم بأن الراسخين في العلم هم الأئمة فقط بالروايات التي أوردها الكليني بغض النظر عن السند تخالف القرآن والعقل بل وحتى نهج البلاغة، وإسنادها أيضاً ضعيف جداً وذلك لوجود علي بن حسان

المعالـــي الكذاب في سنده حيث كان لـــه تفسير باطني ليس فيه من الإسلام شيء وأيضـــاً لوجـــود عبدالرحمن بن كثير، الضعيف الوضاع ولوجود محمد بن أورمه المغالـــي الذي خلط في كتبه الحق بالباطل و كان لا يعتمد عليه، وأما متنها : فقال الإمـــام عن سورة آل عمران الآية ٧: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ قال الإمام نحن الراسخون في العلم، قد فصلنا نحن عن معنى هذه الآية في مقدمة تفسيرنا للقرآن الكريم. يقول الإمام البرقعي ناعياً على الكليني فيما ذهب إليه من روايات ومفتريات .

إن كثـــيراً مـــن الناس قد تنحوا عن القرآن وابتعدوا عنه بسبب هذه الروايات المختلقة، وعند قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ [آل عمران: ٧] .

فهـــؤلاء المغرضـــون يقولـــون إن في القرآن آيات متشابهات، ونحن لا نفهم معناها ولا تأويلها وطبقا لهذه الروايات من الكافي فإن من يعلمها هو الإمام وحده، ولأنـــنا لا نفهـــم تلـــك الآيات ولا ندري معناها فعلينا أن نغض البصر عن الآيات المتشـــابهات لأن الإمـــام قال لا يعلم تأويله أحد غيرنا، ومن جانب آخر إن الآيات المتشـــابهات غـــير معروفة وكل آية يمكن أن تكون متشابهة، إذن لا بد أن نغض الطـــرف عن القرآن كله، ثم يعقب الإمام البرقعي ويقول هذا المنطق الخطأ وهذه المغالطـــة هـــي التـــي جعلت القرآن بعيدا عن الناس، وكان بعد الناس عن القرآن الكريم تحت ظلال هذه الروايات المكذوبة ! أما نحن فنقول لإيقاظهم – إذ أرادوا أن ينتيقظوا :

أولا : لـــم يقل الله تعالى إن المتشابهات لا يفهمها أحد أولا يدرك معناها، بل قال تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ ﴾، وتأويل الآية غير تفسيرها وبيان معناها، ولم يقل

الله لا يعلـــم تفسيرها ومعناها إلا الله...فلماذا تقولون لا نفهم تفسير الآية ومعناها، وأمـــرنا الله تعالى بتدبر الآيات لفهمها، قال تعالى: ﴿ **أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ** ﴾ وقال تعـــالى: ﴿ **كِـــتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ** ﴾ لأن الله وصف آيات القرآن بأنها ﴿ **آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ** ﴾ ووصف القرآن بأنه ﴿ **كِتَابٌ مُّبِينٌ** ﴾ وأنه ﴿ **بَيَانٌ لِّلنَّاسِ** ﴾، إذن الـــتأويل غـــير التفســـير، هل يمكن أن ينزل الله آيات لا يفهمها أحد ثم يلزمنا بفهمها والعمل بها ويوجب العقاب على عدم فهمها والعمل بها؟! إن هذا عين الظلم والاستبداد والله سبحانه منزه عنه. وأمـــا معنى التأويل، فهو التحقق الخارجي، مثلاً لمـــا قال سيدنا يوسف: ﴿ **إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ** ﴾ يستطيع كل إنسان أن يفهم معنى الآيات وتفسيرها، أما التحقق الخارجي للآيـــة فلـــم يعرفه أحد حتى وصل يوسف إلى الملك والسلطة، وجاء إخوة يوسف وأبوه وأمه وخضعوا لعظمته، هنا قال سيدنا يوسف عليه السلام هذا تأويل رؤياي مـــن قبل، ومثلا لما قال الله تعالى في سورة النبأ: ﴿ **يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجـــاً** ﴾ كـــل أحد يعرف معنى هذه الآية، حيث ينفخ الصور يوماً ويأتي الناس أفواجـــاً، أمـــا الوجود الخارجي للصور وتحققه في الخارج على أي كيفية تكون، لا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى .

ثانياً: الآية تقول لا يعلم تأويل المتشابه إلا الله، ومن قال إن الراسخين يعلمونه كان جاهلاً مخطئاً ولم يكن له علم بالعربية لأنه جعل – الواو – في الراسخون واو العطـــف لا واو الاســـتئناف، ولم يدرك أنه لو كانت الواو عاطفة لأدى القول إلى الشرك والكفر وإن أي إمام لا يمكن أن يتفوه بمثل ذلك الجهل، لأن الواو إذا كانت عاطفة يكون المعنى: كما يلي: لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ويقول الله والراســـخون آمنا به كل من عند ربنا، مع أن الله لا يقول آمنا وكل من عند ربنا ، لأن الله لـــيس لــــه رب حتى يؤمن به ، إذن الواو تكون للاستئناف كما جاء في كـــتاب مغـــني اللبيـــب لابـــن هشــــام وكتب اللغة الأخرى ، إذن لا يفهم تأويل

المتشـــــابهات إلا الله ، ولــم يرد الله من أحد تأويل المتشابهات والعلم بالتأويل ، ونحن لسنا مكلفين بالتأويل ولا يلزمنا العلم به، أما فهم الآيات والعمل بها فلا علاقة له بالتأويل (١) .

ثالثاً : روايات الكافي تقول إن الراسخين ينحصرون برسول الله والأئمة، هذا غلــط ومخــالف للقرآن، لأن القرآن وصف علماء اليهود الذين لا يؤمنون بالقرآن بالراســخين وقــال في سورة النساء الآية ١٦٢: ﴿ **لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ** ﴾ إذا قيل لعلماء اليهود أنهم الراســخون فــي العلــم فيكون علماء المسلمين من باب أولى راسخين في العلم، والراســخ في العلم يعني الذي يكون ثابتا في العلم وراسخاً في المسائل لا يتزعزع ولا يتحير، إضافة إلى أن أمير المؤمنين ينسب إليه في نهج البلاغة في الخطبة رقم ٨٩: (واعلــم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم عن اقتحام السدود المضروبة دون العــيوب، والإقــرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فمدح الله اعــترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمى تركهم التعمق في ما لم يكلفهــم البحــث عــن كنهه رسوخاً، فاقتصر على ذلك). ثم يتوسع الإمام البرقعي ويقول بناء على قول سيدنا علي فإن من لا يدخل في الغيبيات معترفا بعجزه وجهله هــو مــن الراسخين، ويقول سيدنا السجاد أيضا في الصحيفة السجادية فيما يتعلق بالراسخين والمحكم والمتشابه في القرآن: (فاجعلنا ممن يرعاه حق رعايته ويدين لــك باعتقاده التسليم لمحكم آياته ويفزع إلى الإقرار بمتشابهه وموضحات بيناته... واجعلنا ممن يعتصم بحبله، ويأوي من المتشابهات إلى حرز معقله ويهتدي بضوء صــباحه). إذن كــيف حصر الرواة الكذابون الراسخين بالأئمة خلافا لسيدنا علي

(١) هــذا كلام رجل موفّقٌ ومُعانٌ . قال ابن تيمية : فمن قال إنّ القرآن يجوز أن يشــتمل على ما لا سبيل لبعض الناس العلم به فقد أصاب، وذلك لعجزه، لا عن نقص في دلالة القرآن ... وإن أراد أنــه لا سبيل لأحد إلى معرفة تفسيرة فقد غلط، وإن قال: لا سبيل لأحد إلى معرفة حقيقــته وهيئــته ونحــو ذلك فقد أصاب، فينبغي أن يعرف الفصل في هذا الباب حتى يظهر الخطأ من الصواب. انظر (نقض التأسيس ٢/٢٠٠) .

وســـيدنا الســـجاد رضي الله عنهما. إضافة إلى ذلك إن الرسوخ في بعض المسائل العلمـــية ليس أمرا محصورا لأحد، وروايات الكافي أيضا لا تدل على الحصر، أما الآيـــات التـــي لهـــا تأويل وهي من المتشابهات ولا يعلم تأويلها وتحققها الخارجي إلا الله فهـــي الآيات التي تتعلق بالقيامة والآيات التي تتعلق بصفات الله تعالى لأنه ليس لأحد أن يحيط علماً بصفاته تعالى ولا العلم بحقائق القيامة إلا الله، ولكن معنى الآيات تفسيرها واضح لكل من يفهم وهو المقصود وما لنا بتأويلها .

الأئمة قد أوتوا العلم وأثبت في صدورهم

إن هـدف الكليني في هذا الباب غير واضح ولا يعلم ماذا يريد أن يقول، فالله تعـالى قـال في سورة العنكبوت الآية ٤٨ لرسوله: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لاَّرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ وبعد ذلك يقول تعالى في الآية ٤٩: ﴿ بَـلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ وجاء الكليني ونقل عن عدد مـن الرواة الذين يجهل حالهم أن الإمام الباقر أو الإمام الصادق قال: آيات الله في صـدورنا فقط وخاصة بنا وهذا باطل مخالف للقرآن، القرآن ما أنزل لعدد خاص، ونـرى فعليا أن كثيراً من العلماء كثير الرغبة إلى القرآن وفي صدورهم آيات من القرآن ولذا روايات الكليني هذه هي خلاف الواقع ، قال الله في سورة الأنبياء الآية ١٠٩: ﴿ فَقُـلْ آذَنتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ [الأعـراف: ١٥٨] وليس هناك آية في القرآن تقول: يا أيها الإمام أو يـا أيها الأئمة كي تخص الأئمة، إذن ما الفائدة من جمع هذه الروايات المخالفة للقرآن ولماذا يسيئون إلى الأئمة ويظهرونهم بمظهر الجهل من جراء هذه الأخبار؟. ثـم يقول الإمام البرقعي وأما ما ذهب إليه الكليني في الكافي من أن من اصطفاهم الله مـن عـباده وأورثهـم كتابه هم الأئمة رضي الله عنهم فأخبار الكليني مروية ورواياتـه فـي هذا الباب مروية من راوية سيء السمعة محمد بن جمهور الكذاب المعـروف فاسد الحديث الذي روج الفسق والفجور بأشعاره ولذا ضعف المجلسي الخبر الأول والثاني والثالث، وأما متونها: قال الله تعالى في سورة فاطر الآية ٣٢ بعـد مـا قال إنا أنزلنا إليك القرآن: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِـيرُ ﴾ فهـذا القول: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ يعني أمة

محمد ﷺ حيث اصطفاهم وسماهم خير أمة قال تعالى في سورة آل عمران الآية ١١٠: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ يقول الكليني في عنوان الباب أن أولئك العباد الذين أورثهم الكتاب واصطفاهم هم الأئمة الطاهرون وجاء بثلاث روايات من الذين لا اعتبار لهم ولا وزن يقول فيها قال الإمام نحن عباد الله المصطفون مع أن الإمام في هذه الروايات لم يقل ذلك بل قال رضي الله عنه السابق بالخيرات الإمام، فإما أن الكليني لم يفهم قول الإمام وإما أنه أراد اتهامه . ثانياً : صنف الله عباده في الآية السابقة إلى ثلاث فئات (سمى فئة منهم الظالم لنفسه) وإذا كان القصد من ﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [فاطر: ٣٢] هو الإمام يلزم أن يكون الإمام ظالما لنفسه يقول البرقعي وعلينا أن ننظر مدى جهل الكليني عندما يدعى أن المقصود بقوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ هو الإمام. بماذا اصطفى الله الأئمة بالوحي أم النبوة ؟ والغريب حقا أن مدعي العلم والاجتهاد يقلدون رجلا عاميا كهذا .

وأما الحديث الرابع في هذا الباب، روى الكليني عن عدد من الجهال في قول الله تعالى : في سورة البقرة : ١٢١: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ أُولَـئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ والمقصود من الآية أن هناك من اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا بالقرآن وهناك الذين يتأملون في القرآن ويتدبرون فيه ويدركون أن القرآن حق ويؤمنون به أما الكليني فقد نقل في معنى هذه الآية عن الذين عمدوا إلى التحريف المعنوي قال الإمام: الذين يتلون القرآن حق تلاوته ويؤمنون به هم الأئمة وحدهم مع أن هذا مخالف للواقع ويخالف القرآن نفسه .

وثانياً: ذكر الله في القرآن في عدد من الآيات أهل الكتاب الذين آمنوا بالقرآن كالآية ١٩٩ من سورة آل عمران: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلّهِ ﴾ وقال تعالى في سورة النساء الآية ١٦٢

عن اليهود: ﴿ لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ ويقـول فـي مكان آخر عن النصارى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ [المائدة: ٨٣] وثمة مئات من الآيات الأخرى تدل على ذلك ألم ير الإمام الصادق هذه الآيات أو لم يعرفها؟ أم أن الكليني ورواته أرادوا اتهام الإمام ؟! .

باب: أن الأئمة في كتاب الله إمامان : إمام يدعو إلى الله وإمام يدعو إلى النار

روى الكليني في هذا الباب روايتين كلاهما ضعيف، لأن رواة الأول من الغلاة ورواة الثاني أحدهما طلحة بن يزيد وهو مهمل ويقول المجلسي بضعفه وأما المتن الأول: ففيه يقول: قال الإمام لما نزلت الآية ٧١ من سورة الإسراء: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾ ومعنى الإمام في الآية هو سجل الأعمال بقرينة جملة (فمن أوتي كتابه) لأنه قيل عن الكتاب إنه الإمام كما قال تعالى : ﴿ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً ﴾ [الأحقاف: ١٢] خاصة سجل الأعمال كما جاء في آية ١٢ من سورة يس: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ وقال سيدنا علي في الصحيفة العلوية (أشهد أن القرآن إمامي) وكذلك في نهج البلاغة اعتبر القرآن إماماً. ثم انتقل الإمام البرقعي إلى رواية الكليني في هذا الباب وقال :

على كل حال نقل الكليني آية ٧١ من سورة الإسراء وقال المقصود من هذا الإمام أئمة أهل البيت مع أن الله قال : ﴿ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ وأمم الدنيا لهم أئمة كثيرة منهم أئمة الكفر ومنهم أئمة الإيمان وحصر كل ذلك بالأئمة الاثني عشر خطأ واضح، ويعلق البرقعي ويقول : يبدو أن هذا الوضاع لم يعرف كيف يضع. على كل أراد الراوي أن يضع مذهباً ولكنه لم يتقن ذلك بسبب جهله .

وأمـــا متـــن الرواية الثانية عندما يقول الإمام إمامان أئمة الكفر وأئمة الإيمان يؤيد قولنا ولا يحصر الأئمة بالاثني عشر .

باب : أن القرآن يهدي للإمام

اعلم أن القرآن هاد لجميع المؤمنين والمتقين وهو هاد للنبي ﷺ نفسه كما قال الله تعـــالى لـــه : ﴿ **قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَـــيَّ رَبِّي** ﴾ [ســبأ: ٥٠] إذن على كل إمام ومأموم أن يرجع إلى القرآن ويهتدي به وببركته، أما هؤلاء الغلاة فيتخيلون أن القرآن أنزل ليهدي الناس إلى الإمام، مع أن القـــرآن يهدي إلى الطريق المستقيم لا إلى الأشخاص، وهذا أمر واضح، على كل حـــال حـــرّف الكلينـــي حديثين، ورواته إما من الغلاة أو الواقفية من أعداء سيدنا الرضـــا رضـــي الله عـــنه كإبراهـــيم بن عبد الحميد الواقفي إذ نقل الآية ٣٣ من ســـورة النســـاء فـــي الحديث الأول وحرفها، قال الله تعالى في هذه الآية بعد آيات الإرث: ﴿ **وَلِكُـــلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَـــآتُوهُمْ نَصِـــيبَهُمْ** ﴾ لأنـــه كان معروفاً في تلك الأيام أن يتعاقد اثنان على المودة والوفـــاء وأجـــيز ذلـــك في الإسلام، وقد كان نص المعاهدة (تعاهدنا أن دمك دمي وثـــارك ثأري وحربك حربي وسلمك سلمي تورثني وأرثك وتطلب بي وأطلب بك وتعقل عني وأعقل عنك) .

ولما تعاقدا توارثا، وإلى هذا العقد تشير الآية ﴿ **وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ** ﴾. إما الكليني أو رواته كسروا الهمزة في ﴿ **أَيْمَانُكُمْ** ﴾ التي هي بالأصل مفتوحة وروى عن الإمام أو افترى عليه القول إن المقصود من هذه الجملة الإمام حيـــث يقبل إيمانكم عن طريق هؤلاء الأئمة، لا حظوا مدى جهل هؤلاء لا يفرقون بيـــن الفـــتحة والكسرة، ويريدون أن يخرجوا الإمام من هذه الآية وإن كانت كلمة الإمـــام لا تـــتفق مع عنوان الباب لأن عنوان الباب هو أن القرآن يهدي الناس إلى

الإمـــام، ولا يســـتنتج هذا من هذه الآية وأنا لا أظن أن هذا التحريف وقلب الفتحة كسرة كان سهوا، بل صانعوا المذهب أبطنوا سوءا .

وأما متن الحديث الثاني: فنسب للإمام قولا ليثبت أن القرآن هاد للإمام بعد ما أورد الآية: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الإسراء: ٩] قـــال الإمـــام: ﴿ لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ هو الإمام، ولم يصل فهم الراوي إلى أن (التي هي) مؤنث وليس لنا إمام مؤنث ! وهذه الآية لا تتعلق بالإمام إطلاقاً. يقول الإمام البرقعي: هل الكليني كان جاهلاً إلى درجة أنه لم يفهم هدف الرواة من وضع هذه الروايات؟! ولماذا قبل الشيعة هذه الأحاديث وعدوها من عقائدهم!!. ثم انتقل الإمام البرقعـــي يكســـر الصنم الذي شيده الكليني في (الكافي) ويهدم الباب الذي خصصه لعرض الأعمال على النبي ﷺ وعلى آله وصحبه بصحبة ومرافقة ومشاركة الأئمة معـــه في عرض أعمال العباد عليهم فيقول: روى الكليني عدة أحاديث ضعيفة في هـــذا الباب، حيث تفيد أن أعمال الأبرار والأشرار تعرض على النبي ﷺ والأئمة وهـــم يعلمـــون أعمال الناس خيرها وشرها، وأحد هؤلاء الرواة هو علي بن أبي حمـــزة البطائني الذي أسس مذهب الواقفية، وأكل أموال سيدنا الكاظم، ولعنه الإمام الرضا، والآخر عثمان بن عيسى شريكه في الاختلاس والخيانة، والآخر عبدالحميد الطائي، وأمثال هؤلاء سعوا كلهم في تشويه القرآن ووضع الروايات المخالفة لـــه منها ما روى في هذا الباب من أن الأعمال تعرض على الأئمة استناداً إلى ما جاء في الآيتين ٩٤ و١٠٥ من سورة التوبة حيث قال تعالى للمنافقين الذين لم يحضروا غزوة تبوك وجاءوا ليعتذروا من النبي ﷺ بعد رجوعه لهم ﴿ لاَ تَعْتَذِرُوا ﴾ وعليكم أن تفادوا ذلك في المستقبل حتى يرى الله والمؤمنين أعمالكم ونحن سنأتي بالآية كي تظهـــر خيانة الرواة ولكي يتبين أن هذه الآيات لا علاقة لها بعرض الأعمال على الأئمة ولا تتعلق بعرض أعمال المؤمنين إطلاقاً .

قـال تعـالى: ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لاَ يَعْلَمُـونَ ، يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لاَّ تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ [التوبة: ٩٣، ٩٤] .

وبعـد عشـر آيات قال تعالى مرة أخرى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ وينبه الإمام البرقعي الدارس ويقـول انظر من المخاطب بقوله تعالى : ﴿ لاَ تَعْتَذِرُوا ﴾ و ﴿ لَكُم ﴾ و ﴿ أَخْبَارِكُمْ ﴾ و ﴿ عَمَلَكُمْ ﴾ إنهم المنافقون الذين كانوا عـند حضرة النبي ﷺ واعتذروا، إذن ما علاقة هذه الآيات بالمؤمنين الذين يأتون بعـد ذلك؟، وما علاقتها بالمؤمنين الذين كانوا في عصر النبي ﷺ حيث قال تعالى أيها المؤمنون اعملوا سيرى رسول الله أعمالكم في عالم الآخرة بعد وفاته وتعرض أعمـالكم علية وعلى الأئمة، انظر مدى التحريف والتلاعب بالقرآن، بالإضافة إلى ذلـك فإن عرض الأعمال على النبي والأئمة يخالف مئات الآيات في القرآن. قال تعالى : ﴿ لاَ تَجَسَّسُوا ﴾ وقال تعالى: ﴿ وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً ﴾ وقـد كـررها في الآية ١٧ من سورة الإسراء والآية ١٨ من سورة الفرقان، والله سـتار على ذنوب عبيده ولا يرضى أن يعلم ذنوب عباده غيره - تعالى- يقول الله لرسـوله فـي سورة التوبة الآية ١٠١: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُـمْ نَحْـنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ وقال تعالى في الآية ٤٣: ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الكَاذِبِينَ ﴾ وقال تعالى في الآية ٢٠٤ من سورة البقرة: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَـن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَـا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الخِصَامِ ﴾ .

إذن، كـيف يقول الرواة الكذابون إن الأئمة مطلعون على أعمال العباد خلافا للقرآن، بالإضافة إلى أن النبي والأئمة في عالم آخر وقال تعالى: ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ

عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٢٧] وقال تعالى: ﴿ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٦٢].

وإذا عرض عليهم سوء أعمال الأمة مثلا فإن ما يعرض عليهم هو مدى إراقة الدماء ومدى العصيان والخيانة والجناية ومدى الكذب على المنابر على الله ورسوله هل يعرض كل هذا على النبي ﷺ حتى يحزن دائما !!ولا فائدة من ذلك أيضاً، وسيبقى الناس على حالهم، هذه هي نتيجة البعد عن القرآن واتباع الخرافات التي يأتي بها الرواة، ألم يروا قوله تعالى في سورة المائدة الآية ١٠٩ بأن الأنبياء لا علم لهم بأعمال الأمة: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لاَ عِلْمَ لَنَا﴾ ألم يروا قول عيسى عليه السلام بما يفيد بأنه لا علم له بهم بعد ما توفاه الله ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ الآية ١١٧ من سورة المائدة ، ألم يروا قول نوح عليه السلام في سورة الشعراء الآيتين ١١٢ و١١٣: ﴿ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ، إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴾ ومئات الآيات الأخرى، التي تدحض قول الأئمة ومزاعمهم : يقول الإمام التصحيحي الذي كشف زيف الكليني في هذا الباب وغيره نعم يروي الكليني الجاهل بالقرآن في هذا الباب عن عثمان بن عيسى الخائن عن الإمام (ما لكم تسوءون رسول الله ﷺ فقال رجل كيف نسوؤه؟ فقال أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه فإذا رأى فيها معصية ساءه ذلك، فلا تسوءوا رسول الله وسروه) واستدل الإمام بالآيتين ٩٤ و١٠٥ من سورة التوبة، حيث لا علاقة لهما بعرض الأعمال، يبدو أن الراوي أراد أن يظهر الإمام جاهلا بالقرآن. ثم ينقد الإمام البرقعي مزاعم الكليني في دعواه أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة فيقول: لم يرو الكليني أكثر من ثلاثة أحاديث في هذا الباب والمجلسي ضعف اثنين منها وقال عن الثالث إنه مرسل، أحد رواته ربعي بن عبدالله ويبدو من روايته في أبواب أخرى أنه لم يؤمن بالقرآن، والآخر زياد بن منذر يعني أبو الجارود صانع المذهب

ومـــنه مذهـــبا السرحوبية والجارودية، ولعنه سيدنا الصادق وقال هو أعمى القلب والبصـــر، وهـــو الـــذي شرب الخمر وكان يصادق الكفار وكان كفيفا ويقال لـــه سرحوب نسبة إلى شيطان ساكن في البحر يسمى بالسرحوب ! .

مـــا قـــيمة روايات هؤلاء الكذابين؟! وأما متن هذه الروايات : إن الإمام مدح نفســـه كثيراً، مثلا قال نحن شجرة النبوة ومحل الرسالة والملائكة تراودنا ، ونحن ســـر الله وأمانـــته، ونحن حرم الله الأكبر، ونحن كذا وكذا، مع أن أمير المؤمنين ينسب إليه في نهج البلاغة في خطبة رقم ٢١٤: " فلا تثنوا علي بجميل ثناء" وقال تعـــالى في سورة النجم الآية ٣٢: ﴿ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ فضلا عن هذا كله ما فائدة هـــذه الروايات في الكتب التي تدل على العجب العجاب ، إلا الغلو ومدح الرجال والأئمة والغفلة عن دين الله؟، ولم يغفل الناس عن أصل الدين إلا عندما بدأوا بمدح الرجال وتعظيمهم. وجعلوا هذا الثناء والمدح من أصل الدين وفـــرعه، ومهما كان الإمام عظيماً فعليه أن يتبع الدين لا أن يكون أصل الدين أو فرعه ثالثاً: ما معنى أن الأئمة سر الله ؟ ما هذا ؟ هل دين الله سري ؟! .

مـــا معـــنى نحن معبر الملائكة ؟ إذا كان ذلك كذلك فلماذا تقولون أن الوحي انقطـــع بوفاة النبي ﷺ لماذا يقول الشيخ مفيد إن الذي يدعي الوحي للإمام قد خرج عـــن الإســـلام كما جاء بالتفصيل في باب الفرق بين الرسول والنبي المحدث، إذن يتبيـــن أن هـــؤلاء الـــرواة أرادوا إغفـــال الناس عن أصل الدين عن طريق هذه الـــروايات، لما قال الإمام نحن حرم وجاريات للحرم، وما هذا الإله الذي يصفونه بما يشاؤن ؟ سبحان الله عما يصفونه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

الأئمة ورثة العلم يورث بعضهم بعضاً

هذا وقد نقل الكليني في هذا الباب روايات تدل على توارث العلم، و هذا يخالف الشــرع والعقل لأن أمير المؤمنين رضي الله عنه قال مكرراً : علمني رسول الله، ولم يقل ورثني رسول الله العلم ، قال جابر بن عبيدالله كما نقل الممقاني في رجاله ص ١٩٩ وغـيره من علماء الرجال عنه : (أنا رأيت محمد بن علي الإمام الباقر رضي الله عنه في المكتب، إذ قال سيدنا السجاد رضي الله عنه له: ذهب ابني إلى المكتب للتعلم أرسل إليه ليأتي، قال جابر أنا ذهب لزيارته وزد على ذلك أن هناك ألوف الروايات قال فيها الأئمة حدثني أبي عن آبائه أو أخبرني أبي عن آبائه ومن جملـة الأخبار ما قاله سيدنا الرضا في النيسابور : حدثني أبي موسى بن جعفر... إلــى الآخر، إذن علم الأئمة كغيرهم من الناس كان عن طريق التعليم والتعلم ولم يكن بالإرث، لأن العلم والمعرفة يكونان إما بالكسب والتعليم أو بالوحي وحيث أن هناك إجماعاً على عدم نزول الوحي على الإمام فيكون علمهم بالتعليم والتعلم قطعاً، والعلـم عن طريق الإرث لا يصح، لأن لكل إمام أبناء عديدون فكيف يرث أحدهم العلم عن أبيه ولا يرثه الإخوة الآخرون ؟ يقول البرقعي: هذا الكليني ورواته كانوا حفنة من الجهال وعديمي التبصر والدراية كالصوفية، إذ الصوفية تقول إن سلسلة الإرشاد تصل إلى ابن المرشد بالإرث .

وهــؤلاء يقولون أن العلم يصل إلى الابن عن طريق الإرث !! وهم بذلك لم يعملــوا الفكر ويتأملوا ليعلموا أن الإرشاد والدعوة إلى دين الحق واجبان على كل المســلمين لا يأتيان إرثاً لشخص معين وكذلك التعلم فـ (طلب العلم فريضة على كــل مسلم) إماماً كان أو مأموماً فضلاً عن هذا كله فإن روايات هذا الباب تخالف روايــات بــاب فقـد العلماء في هذا الكتاب نفسه روي عن الإمام الصادق قال :

(إنّ أبي كان يقول إن الله لا يقبض العلم بعدما يهبطه ولكن يموت العالم فيذهب بما يعلم) الا أن يكتب ذلك في كتاب أو كراس إذن كل عالم يذهب علمه وتزول محفوظاته الذهنية بموته وقبض روحه، ولذا قال الإمام الصادق في باب رواية الكتب والحديث وفضل الكتابة (القلب يتكل على الكتابة) وقال في حديث آخر (اكتبوا فإنكم لا تحفظوا حتى تكتبوا) والسادات الأئمة أنفسهم كان لهم كتب جامعه أخذوها عن آبائهم وكان الرسول ﷺ يحبب للمسلمين أن يقيدوا العلم بالكتابة كأن الكليني هذا لم يكن مطلعاً عن باب آخر من كتابه! وهو باب رواية الكتب، وجمع الأضداد في الكافي، يقول في باب لا بد من كتابة العلم وفي باب آخر يقول لا يلزم ذلك، وعلم الأئمة عن طريق الإرث وبذلك يكون كأنه لا يعتبر الأئمة من البشر، وفضلاً عن هذا، لا فضيلة لعلم يكون عن طريق الإرث وفضل العلم لكسبه وتعليمه ومشقته وعلى ما ذكرنا يكون الباب التالي أيضاً مخالف للقرآن والعقل .

الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء

روى الكليني في هذا الباب عدة روايات كلها تخالف صريح آيات القرآن ومعظم رواته من الضعفاء كعلي بن حكم راوي سلسلة الحمار، وعبد الرحمن بن كثير الضعيف فاسد العقيدة والغالي، وزرعة بن محمد الواقفي الذي عده علماء الشيعة من الكلاب الممطورة، وأما متن الروايات : في الحديث الأول قال الإمام: (نحن أمناء الله في أرضه) هنا لا بد من التساؤل: على أي شئ كانوا أمناء الله ؟ قال تعالى في آخر سورة الأحزاب ﴿ **إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً** ﴾ هل أراد الراوي أن هذا الإنسان الظلوم الجهول الذي قبل الأمانة هو الإمام وإلا فليس لله أمانة خاصة، وبعد ذلك يقول : قال الإمام (إنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقة الإيمان وحقيقة النفاق) وهذا يخالف صريح القرآن لأن الله قال لنبيه : ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ** ﴾ [التوبة: ١٠١] هذا من جانب،

مـــع أن النبي ﷺ كان يعاشرهم وعلى الرغم من ذلك ما علمهم، أما الإمام الذي لم يعاشر أحداً ولم يعرف اسمه كيف يعرف ومن أين له إذا رأى أحداً من الناس بأنه مؤمن أو منافق ؟ هل هذا الإمام الذي نقل عنه الراوي كان جاهلاً بالقرآن كالراوي نفســـه؟ نحن نقول لا الإمام الصادق من العرب خبير بالقرآن لكن هؤلاء الرواة هم الذيـــن أظهـــروه بمظهر المخالف للقرآن ثم أن الله قال لرسوله في سورة الأحقاف الآية ٩ ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ ﴾ أما هؤلاء الـــرواة المخـــالفون للإسلام فيقولون إن الإمام يعرف إيمان أو نفاق كل واحد يراه حتى إنهم يقولون إن الإمام قال نعلم أسماءهم وأسماء آبائهم وذلك مكتوب عندنا مع أن الله قـــال فـــي ســـورة البقرة الآية ٢٥٥ ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِـــيطُونَ بِشَـــيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾ ويقول أيضا: قال الإمام: (نحن المخصوصون في كـــتاب الله) مع أن الله قال :﴿ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ و ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ و ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ و ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ ولم يقل للإمام أو المأموم خاصة هل غـــرض هؤلاء أن يجعلوا القرآن كتاباً خاصاً ويبعدون الناس عنه ويبعدون القرآن عـــن الـــناس ؟ كما فعلوا ذلك ويقولون أيضاً قال الإمام : نحن الذي شرع لنا دينه فقـــال فـــي كتابـــه : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً ﴾ ويتلظى الإمام البرقعـــي ويعلـــو صوته أيها القارئ الذكي لاحظ إلى أي حد وصلوا في تحريفهم القـــرآن، هذه الآية في سورة الشورى الآية ١٣: قـــال تعـــالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِـــيمُوا الدِّيـــنَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ لا يوجد في هذه الآية يا آل محمـــد أنظـــر كـــيف كذبـــوا على الله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً ﴾ وأنا أجزم أن هـــؤلاء الـــرواة لـــم يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر، وإلا لما كذبوا على الله كل هذا الكـــذب، وفي الأصل هذه الآية نزلت في مكة ولم يكن لمحمد ﷺ آل ولم يكن إمام ووصاية، ثم يقول هنا قال الله في هذه الآية (لا تتفرقوا فيه كبر على المشركين من

أشرك بولاية على) أيها المحرفون تعالوا واقرؤوا بأنفسكم الآية في سورة الشورى، يقول الإمام البرقعي : كنت أفكر عند (باب : إن الأئمة هم الراسخون) لماذا يصر هؤلاء الكذابون على أن يكون الأئمة هم : (الراسخون في العلم) والآن أدركت السبب. انهم يصرون على ذلك ليوهموا اتباعهم ان ذلك منزل في القرآن، حتى إذا ما استشكل أحدهم فإنهم يقولون في جوابهم له: هذا تأويل الآيات، والإمام هو الذي يعلم وانتم لا تعلمون، وبعد ذلك ليدركوا إن الراسخين لا يحق لهم تأويل الآية أيضا ، بل التأويل خاص بالله تعالى كما ذكر، وبالإضافة إلى ذلك قلنا إننا لسنا مأمورين بالتأويل، واذا لم نعرف التأويل فيكفي أن نعرف المعنى وما تدل عليه الآيات والذي يريد ان يتلاعب بالقران سوف نفضحه، يقول الراوي في هذا الباب في الحديث الثاني قال رسول الله أن محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء المرسلين وهذه مخالفة صريحة لما جاء في القرآن لأن القرآن نزل على النبي بعد الأربعين من عمره، ويقول الله له في سورة الشورى: ﴿ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ ﴾ وقال في سورة القصص الآية ٨٦: ﴿ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ والنبوة لا تورث أصلا وهي تفضل الهي وتكون عن طريق الوحي لا عن طريق الإرث، وإلا فعن من ورث سيدنا آدم عليه السلام النبوة، إن الراوي الوضاع لم يعرف كيف يضع ! لا بد أن يقول إني ورثت لا أن محمداً ورث: على كل حال الراوي الجاهل صنع ما شاء، ولكن العجب من مدعي العلم والاجتهاد أن يقلدوا في الأصول والفروع الكليني الذي بضاعته قليلة .

يقول في الحديث الثالث: أن محمداً ورث سليمان وأنا ورثنا محمداً. كيف ورث محمد ﷺ من سليمان حيث قاس الإمام الصادق الأمر على نفسه وقال أما ورثنا محمداً؟، والإسلام لم يبن على القياس، هل كان محمد ﷺ ابن سليمان؟، هل وصلت نبوة سليمان إلى محمد ﷺ بالإرث؟ لقد دام كتاب الكافي بخرافاته هذه طوال ألف عام بين أيدي الأمة ولم يقم أحد ليدرسه ويدقق فيه كي يرى ما جمع الكليني في كتابه من خرافات! بل ازدادوا تقليدا على مر الأيام، وفضلاً عن هذا سمع

الــراوي في هذا الحديث والحديث الرابع هذه الأكذوبة واستغرب وسأل الإمام أهو العلم؟ فأجابه الإمام، ليس هذا هو العلم، بل هو شيء يحدث لنا يوما بعد يوم وساعة بعــد ساعة، ذلك العلم الذي يأتيه ساعة بعد ساعة. هل هو شيء أعلى من الوحي؟ لأنــه قــال عن العلم الذي ورث من الأنبياء ليس علما والعلم الذي يصله يوماً بعد يوم... هو العلم، هل يجوز التلاعب بعقول الناس، هل هناك أخبث من هذا التلاعب بالإســلام؟ هل يمكن للإمام إن يقول مثل هذا، وهنا مجد الإمام نفسه كثيراً، وجعل نفســه خــيراً من الأنبياء وأعلى مقاماً في الرواية السابقة، هل يصح هذا، مع أن الإمام نفسه إذا لم يؤمن بالأنبياء الذين ذكرهم لا يكون مسلماً وأما أسخف السخافات التي أوردها الكليني وردها الإمام البرقعي فهو جاء في الكافي من أن الأئمة عندهم العلم يجمع الكتب التي نزلت من عند الله وانهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها وقد روى الكليني في هذا الباب حديثين قال المجلسي بضعف الأول وأن الثاني مجهول، نعم فمن رواتهما سهل بن زياد الكذاب وبكر بن صالح وهو لا نظير لــه في سرد الروايات التي لا واقع ولا صحة لها، ولا اعتبار لأخباره.

وأما متنها فهما على خلاف الواقع ويخالفان القران ، يقول في الحديث الأول: قال الإمام: أن الله لا يجعل حجة في أرضه يسال عن شيء فيقول لا أدري، مع أن رســول الله كان حجة وكم سئل وأجاب لا أدري واصبروا حتى ينزل الوحي، وكم قال في القرآن : (ما أدري) و (إن أدري)، وقال الله له: (لا تدري)، و (ما أدراك) و (مــا يدريك) وقال في الخبر الثاني، كنا عند الإمام وأردنا أن نستأذن، ثم سمعناه يــتكلم بكــلام غير عربي، ويستنتج الكليني من هاتين الروايتين ان الإمام يعرف اللغــات جمــيعاً، مع أن رسول الله ﷺ لم يكن يعرف اللغة العبرية، لغة اليهود في المدينة، كما جاء في سورة البقرة الآية ١٠٤ قال اليهود : (راعنا) لم يفهم الرسول ﷺ قصــدهم فقــد أرادوا الإساءة إليه حتى نهى الله عن ذلك وقــال : ﴿ لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ إذا عرف سليمان منطق الطير فلا علاقة للأنبياء الأخرين بذلــك، لأن الأمــور الدينية لا تثبت بالقياس، والرسائل التي أرسلها النبي ﷺ إلى الــناس للدعــوة الإســلامية كانت باللغة العربية وإما فرية المفتريات التي أوردها الكليني فهو الباب الذي جاء عنوانه :

لم يجمع القرآن إلا الأئمة وأنهم يعلمونه كله

وقد روى الكليني في هذا الباب ستة أحاديث ضعف المجلسي خمسة منها، ونحن نضعفها كلها، لأن فيها رواة متهمين كمنخل الغالي والضعيف الذي كان يبيع العبيد، كمحمد بن سنان وهو من الكذابين المشهورين ومن الغلاة، وكسهل بن زياد وقد لعن من قبل الإمام، وكعلي بن حسان المغالي الباطني الكذاب، وكعبد الرحمن ابن كثير فاسد المذهب وقد اجتمع في هذه الروايات كل العيوب والمفاسد التي انتثرت في غيرها ، وأما متن هذه الروايات فمن شأنها كلها نسف الدين وتخريبه .

يقول الراوي في إحدى الروايات - نعوذ بالله- لم يجمع أحد القرآن بل لا يعلمه أحد إلا علي بن أبي طالب، يريد أن يقول أن الكتاب الذي بين أيدي المسلمين لا يحوي كل الآيات وهو ناقص، لأن علياً لم يجمع ذلك، وقرآن علي رضي الله عنه اختفى أيضاً وبقي لدى الأئمة ولم يظهروه لأحد، ولا يعلم ذلك إلا حفنة من الكذابين كسهل بن زياد، وعلي بن حسان مع أن الله نص على حفظ القرآن في عشرات من الآيات، وتعهد الله تعالى أن يحفظ القرآن من الزيادة والنقص قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ** ﴾ [فصلت: ٤٢] وقال تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ [الحجر: ٩] .

ثم يقول هؤلاء إن علياً رضي الله عنه كان متعلماً والرسول الأكرم ﷺ علم الأميين القرآن كما قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ [الجمعة: ٢]. ومن جهة أخرى يقولون أن الرسول ﷺ علم القرآن لعلي وحده، ولم يفهم القرآن إلا علي !! .

في الحديث الخامس: يقول هؤلاء الكذابون في الآية ٤٠ من سورة النمل حيث قال تعالى: ﴿ **قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِراً عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي** ﴾ قال الذي عنده علم الكتاب- ملك

أو آصف بن برخيا – . قال الإمام نحن عندنا علم الكتاب كله، ولم يبين أي كتاب، فـإذا أراد بالكتاب القرآن فإن القرآن لم يكن في زمن سليمان حتى يعرف آصف بعض ذلك ويعرف الإمام كل ذلك! وما هدف هذه الرواية أنها تريد أن تقول أن آصف أتى بالسرير ونحن قياساً على هذا نأتي بالأرض والسماء، هل يمكن التمسك بكذب كهذا، لا يجوز القياس بهذه الأمور وخاصة قياس غير الأنبياء على الأنبياء، والمفسرون أرادوا الاحتمالات لإحضار السرير، مثل أن الله أعدم ذلك وأوجده عند سليمان أو أحضره الملك بأمر الله وبعضهم قال: إن سليمان نفسه أحضره أو أن الأرض رئي فيها نوراً، وقال سيدنا علي رضي الله عنه في الأدعية، والإمام الصادق إن سليمان دعا وطلب من الله وبسبب دعائه أحضره لله، إذن الذي تدعيه الغلاة من هذه الآية على الولاية التكوينية المطلقة لكل إمام لا يصح بوجه من الوجوه، لأننا ولو قلنا ذلك جدلا كان ذلك بدعاء أو بفعل آصف، مع أن آصف لم يكن له ولاية تكوينية لا على العالم كله ولا على بعضه .

يقول في حديث آخر، لما قال الكفار في آخر آية في سورة الرعد آية ٤٣ لما قالوا نحن لا نقبل رسالتك قال الله: ﴿ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾ قال الإمام هنا، يعني أن علياً وأولاده يشهدون بأني رسول الله يقول الإمام البرقعي في رده على هذه الكفريات هل يعقل أن يقول الكفار إننا لا نقبل رسالتك فيقول الله الحكيم لهم، اذهبوا واسألوا علياً وهو طفل في بيت رسول الله حيث تكفي شهادته .

باب: نادر فيه ذكر الغيب

جاء في هذا الباب الرابع من كتاب الكليني " الكافي " روايات كلها متناقضة ومتعارضة مع بعضها البعض، وهؤلاء الرواة المجهولون على حد قول المجلسي الذي عد الروايتين مجهولتين، كأنهم أعرضوا عن القرآن وكان لهم عداوة معه !! .

فـإنهم لم يقرؤوا صريح آياته ليعلموا أن الله تعالى أعلن في سورة النمل الآية ٦٥: ﴿ قُل لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ ﴾ وقال لرسوله في سورة الأنعام الآية ٥٠: ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ وقال

في سورة يونس الآية ٢٠: ﴿ فَقُلْ إِنَّمَا الغَيْبُ لِلَّهِ ﴾ وكثير من الآيات الأخرى، إذن مـــا غرض ذلك الرجل الفارسي المجهول الذي جاء ذكره في هذا الباب حين سال الإمـــام: هـــل تعلم الغيب؟ فأجاب الإمام يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم. وقـــال : سر الله عز وجل أسره لجبرائيل وأسره جبرائيل لمحمد وأسرة محمد إلى من شاء الله، لا بد أن يقال هل الله يمزح في القرآن [1] - والعياذ بالله- حيث يبسط الغيـــب للإمـــام حيـــنا ويعطي سره لجبرائيل، إلى آخر الحديث أليس هذا تلاعب بكلمـــات الله، وبدينه وبكتابه؟! هل يعطي الله سره لأحد وهل أعطى محمد سر الله لمـــن شاء؟! لا بد أن يوضح هنا كي يفهم الغلاة: ان الله يكشف لرسوله المصطفى المخـــتار الأخـــبار الغيبية التي لا يعرفها أحد ويطلعه على ذلك أحياناً كما جاء في ســـورة الجـــن الآية ٢٦، ٢٧: ﴿ عَـــالِمُ الغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً ، إِلاَّ مَنِ ارْتَضَـــى مِـــن رَّسُولٍ ﴾ وكما جاء في سورة هود الآية ٤٩: بعد بيان قصة نوح، يقول تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَـــبْلِ هَـــذَا ﴾ وبعد أن يوحي الله لبعض رسله بعض تلك الأخبار الغيبية فان ذلك الرســـول يخبر أصحابه وأمته بها ويؤمن بها الإمام والمأموم على حد سواء، وكما قـــال فـــي ســـورة الـــبقرة الآية ٢و٣: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ والرسول الكريم وأصحابه وأمته الأتقياء يصدقون بذلك الغيب ويؤمنون به ويعدون مـــن المؤمنين بالغيب، إذن يصبح رسول الله والمتقون من أصحابه وأمته مؤمنين بالغيب لا عالمين به، لان العالم بالغيب هو الله تعالى الذي يعرف الغيب بنفسه ولم يأخذه من أحد، على خلاف الرسول وأتباعه الذين يؤمنون بأخبار الغيب، إذن العالم بالغيب هو الله وحده والمؤمنون بالغيب هم عباده المتقون، هذا الأمر بهذا الوضوح لـــم يفهمـــه الـــرواة ولا الـــناقلون عنهم ، وكانوا لا يفكرون إلا بإغداق الصفات والخصال الخارقة للإمام وحده .

(١) أكـــثر الشيخ الذي تجاوز عمره الثمانين من هذا الأسلوب في كتابه، ولو أعرض عنه لكان أولـــى فـــإن مجـــرد هذا الحديث عن الله وإن كان بصيغة الاستنكار لا يطمئن لـــه القلب ولا يرتاح له .

في الخبر الأول أجاب الإمام بجواب لا يتعلق بالغيب اصلا، وفي الخبر الثاني قال الإمام : لله علم مفيض بفيضه على الملائكة ولله علم موقوف عن ... ولكن ما جـواب الآيـة: ﴿ عَالِمُ الغَيْبِ﴾ وما هو ؟ ومن هو؟ لم يبين ذلك، وأما في الخبر الثالـث فقال صراحة: يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب ما يعلم الغيب إلا الله عـز وجـل، وسدير وأبو بصير اللذان أحبا أن يعظما الإمام، اختلفا مع الإمام بعد المجلس حيث لم يعجبهما أن يصغر الإمام نفسه بأن يقول لا أعلم الغيب وأرادا منه أن يعظـم نفسه قليلاً ويثني على علمه وعندها صنعا أخباراً لا توافق القران ومن المؤكـد أن الإمام الذي يجب عليه أن يكون عالما بالقران لا يقول كلاما كهذا، لأن هـذا الإمام نفسه يقول في صدر الحديث لقد هممت بضرب جاريتي فلانة فهربت منـي فما علمت في أي بيوت الدار هي؟ كيف يقول في آخر الخبر أنا أعلم الغيب ويقول أفمن عنده علم الكتاب كله أفهم أمّن عنده بعض علم الكتاب؟ ولما قال تعالى في سورة الرعد الآية ٤٣ ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾ .

قال الإمام : والذي عنده علم الكتاب، قد أشارت الآية إلينا، ونحن الذين عندنا علم الكتاب، والآن لا بد من أن نتأمل في هذه الآية، هذه آية من سورة مكية، الكفار الذيـن قالوا لمحمد لست مرسلا ولست رسولا من الله ، فأجابهم الله بجواب لابد أن يكون مقنعاً وكافياً، فبماذا أجاب؟ قال : ﴿ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ وأما قوله تعـالى: ﴿ عِـندَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾ فعلى قول الشيعة -مثلاً- : المعنى علي وأولاده رضي الله عنهم، هل الكفار الذين لا يؤمنون للنبي يقبلون شهادة علي الذي ربي في بيـت النبـي ولم يكن عمره يتجاوز عشر سنوات وربي في بيته وأولاده الذين لم يولـدوا بعـد؟! هـل شهادة هؤلاء تكفي الكفار؟! الذين لا يقبلون كلام محمد، هل يستجيبون لكلام صبي في بيته !! هل كلام الله لغو - والعياذ بالله- فاعلم أن القول الصـحيح ان الله قدم شاهدين لصدق رسالة محمد ﷺ وصحتها، ليؤمن الكفار به،

الأول شـــهادته نفســـه أنه نزل إليه كتاب يعجز الناس كلهم عن إتيان سورة مثله، والآخـــر شـــهادة الذين يعلمون التوراة والإنجيل، وهم أهل الكتاب الذين رأوا اسم محمـــد ﷺ ووصفه في كتبهم ودليلنا على هذا المعنى الآيات القرآنية الأخرى، فقد استشـــهد الله بشـــهادة علماء أهل الكتاب للكفار كالآية ١٩٧ من سورة الشعراء : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الأَوَّلِينَ، أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾، وقال فـــي ســـورة القصـــص الآية ٥٢ و ٥٣: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِـــنُونَ، وَإِذَا يُـــتْلَى عَلَـــيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا ﴾ وقال في سورة العنكـــبوت الآيـــة ٤٧: ﴿ فَالَّذِيـــنَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ وقال في ســـورة الأعـــراف الآية ١٥٧ : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ ﴾ وقال في سورة المدثر الآية ٢١: ﴿ وَلاَ يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُـــوا الْكِـــتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾ وقال في سورة الأنعام الآية ٢٠: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴾ وفي سورة التوبة الآية ١٤٦ وفي سورة آل عمـــران الآيـــة ٨١ وفي كثير من الآيات الأخرى، وفي غالب السور المكية وكلها شاهدة على أن المقصود من آية : ﴿ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾ التي وردت في آخر سورة الرعد هم علماء أهل الكتاب، كما جاء في السورة نفسها الآية ٣٦: ﴿ وَالَّذِينَ آتَيْـــنَاهُمُ الْكِـــتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ فكل هذه الآيات تصدق وتفسر بعضها بعضـــا. وشـــهادة علماء أهل الكتاب الذين آمنوا في ذلك الزمن كما جاء في سورة المـــائدة الآيات ٨٢ إلى ٨٥، تتبين هذه من تفسيرهم للآية أي من هو ﴿ مَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ ﴾. هل يأتي هؤلاء الغلاة العوام ليفسروا طبقا لرواية الكافي أن الله قال فـــي هـــذه الآية أن ﴿ مَـــنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ هو علي وبنوه، حيث أن لهم ولاية تكوينـــية علـــى العالم كله بدليل أن عندهم علم الكتاب كله؟!!، هل يمكن أن يكون الإمام الصادق جاهلا بكل هذه الآيات القرآنية فيتبع الغلاة ويقول إن الله قال للكفار

أن يسألوا صبيا كان في بيت محمد؟ وقال في الرد على الكفار إنه سيكون ولي أمر العالم صبيا. هل يعقل كل هذا ؟ لا بد لمقلدي الكليني أن يحجموا عن تقليده .

وفي كتب مدعي العلم في زمننا هذا دعوى لتقليد الكليني وهم يستدلون بهذه الرواية وهذا التفسير لهذه. وأن عليا رضي الله عنه متصرف بالكون وأمور العالم كله. إذن نحن بناء على قول سيدنا الرضا رضي الله عنه حيث قال في هذا الكافي نفسه في باب إبطال الرؤية (إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها) نكذب رواية الكليني هذه.

في الحديث الرابع: من هذا الباب يقول عمار سابطي الفطحي المذهب: سألت الإمام هل يعلم الغيب؟. فقال لا. ولكن إذا شاء أن يعلم فإن الله يعلمه .

لا بد أن يقال لهذا الراوي الكذاب : يظهر من كلامكم أن الله عندما قال : ﴿ **هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ** ﴾ [الحشر: ٢٢] وحصر علم الغيب به وحده كان هذا باطلا- والعياذ بالله- وأن الإمام وحده يمكن له أن يعلم الغيب. ثم هل يوحي إلى الإمام؟ فإن كان يوحي إليه فلماذا قال سيدنا أمير المؤمنين رضي الله عنه (ختم بمحمد الوحي)؟، ثم هل يتبع الله الإمام ويطيعه ليعلم الإمام كلما شاء الإمام نفسه ؟!!.

الأئمة إذا شاؤوا أن يعلموا علموا

روى - الكليني - في هذا الباب ثلاثة أحاديث عن رواة كذابين، كسهل بن زياد، حيث قال : إن الإمام إذا شاء أن يعلم فإن الله يعلمه .

هذه الأخبار تخالف العقل والقرآن، لأن مشيئة الله وإرادته ليستا تبعا للإمام، فيعلم الإمام متى شاء ذلك. بل ليس هذا تابعا حتى لمشيئة الرسل، فقد دعي الرسل ولم يجبهم الله تعالى إلا عندما شاء هو ذلك .

قال الله تعالى في سورة الإنسان في الآية ٣٠: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ ﴾، وقال في سورة التكوير الآية ٢٩ : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

يقول الله تعالى في هاتين الآيتين إن مشيئتكم تابعة لمشيئة الله وزلا بد من أن تطلبوا الهداية والتوفيق منه.ونحن قد أردنا لكم الاختيار والمشيئة .

ويقول الإمام الصادق في دعائه: يا من يفعل ما يشاء ولا يفعل ما يشاء غيره .

ويخلص الإمام البرقعي في نقضه لكتاب " الكليني " الكافي إلى أن روايات هذا الباب تخالف العقل والقرآن معاً، لأن أي عقل سليم لا يمكن أن يدعي أن الله تعالى تابع لعبده إلا عقول الغلاة الجهال الكفرة .

الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون

في نقض "الكافي" واسقاطه يقول الإمام البرقعي هذا الباب الذي خالف القرآن صراحة جاء فيه عدة أحاديث وهي كلها إما ضعيفة أو مرسلة، وعد المجلسي سبعة منها مرسلة وضعيفة، ونحن نعجب فأي كتاب هذا الذي يسعى في جمع أخبار أكثرها تخالف القرآن أو تغالي في تعظيم الأئمة؟!، وكأن هؤلاء يعتبرون قول سلمة بن الخطاب المغالي وسهل بن زياد الكذاب وأمثالهما خير من قول الله تعالى .

وروى في هذا الباب في الحديث الأول عن سلمة بن الخطاب المغالي وعبدالله بن القاسم البطل وهو أيضا من الغلاة ومن الكذابين : إن كل إمام لا يعلم ما الذي سوف يحدث له وما يؤول إليه فهو ليس بإمام ولا حجة. مع أن الله تعالى قال لرسوله ﷺ في سورة الأحقاف الآية ٩: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلاَ بِكُمْ ﴾ هل يعقل أن رسول الله الذي يوحى إليه لا يدري ما يفعل به وما يحصل له في حين أن الإمام الذي لا يوحي إليه يعلم ذلك .. أي دين هذا الذي اختلقه الغلاة ؟!.

جـــاء في هذا الباب : قال الإمام أنا أعلم متى أموت ، ولكن الله قال في سورة لقمـــان الآية ٣٤: ﴿ وَمَـــا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ – وفيما نسب إلى – أمير المؤمنين في نهج البلاغة في خطبة رقم ١٤٧ قــبل وفاتـــه وبعد أن أصابه ابن ملجم: (أيها الناس كل امرئ ملاق ما يفر منه في فـــراره، والأجـــل مساق النفس والهرب منه موافاته. كم أطردت الأيام أبحثها عن مكـــنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفاءه. هيهات علم مخزون) وقال في هذه الخطبة بـــناء على آيات القـــرآن أن لا علم لأحد بوقـــوع الموت وكذلك قـــرأ في خطبته رقـــم ١٢٨ الآية ٣٤ من سورة لقمان: ﴿ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَـــمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ويقول بعد ذلك فهذا من علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله. وهذا الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله ولا يعلمه نبي ولا وصي. ويقول في رسالته رقم ٢٣ بعد أن جرحه ابن ملجم حيث لا علم له بموته : (إن أبق فأنا ولي دمي وإن أفن فالفناء مـــيعادي). وفي رسالته المعروفة لمالك الأشتر النخعي (الرسالة رقم ٥٢ من نهج الـــبلاغة) وبما أنه لم يكن يعلم وقت موته يقول: (وأنا أسأل الله سعة رحمته أن يختم لي ولك بالسعادة والشهادة) .

وكان في دعواته دائم الخوف طالبا للشهادة كدعائه في خطبة رقم ٣٢ من نهج الـــبلاغة، وكذلك في دعائه في حرب صفين قبل أن يرفع معاوية المصاحف على السيوف قال: (فإذا كان ما لابد منه الموت فاجعل منيتي قتلا في سبيلك). وكذلك في دعائـــه فـــي صفين: (وإن أظفرتهم علينا فارزقنا الشهادة) وكذلك في سائر دعواته رضي الله عنه .

إذن يتبين طبقا لكلام الله ورسوله وأمير المؤمنين أنه لا علم لأحد بوقت موته سواء في ذلك الإمام أو المأموم، والناس في الإسلام سواء لا فرق بين إمام ومأموم فهو ليس دينا عنصرياً .

وأمـــا تفسير الآية فإن علماء أهل الكتاب الذين آمنوا في ذلك الزمن كما جاء في سورة المائدة الآيات ٨٢ إلى ٨٥، تتبين هذه الحقيقة من تفسيرهم للآية أي هو

﴿ مَـنْ عِـنْدَهُ عِلْـمُ الكِتَابِ ﴾. هل يأتي هؤلاء الغلاة العوام ليفسروا طبقاً لرواية الكافي أن الله قال في هذه الآية أن ﴿ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكِتَابِ ﴾ هو علي وبنوه، حيث أن لهم ولاية تكوينية على العالم كله بدليل أن عندهم علم الكتاب كله، هل يمكن أن يكون الإمام الصادق جاهلا بكل هذه الآيات القرآنية فيتبع الغلاة ويقول إن الله قال للكفـار أن يسـألوا صبيا كان في بيت محمد وقال في الرد على الكفار إنه سيكون ولي أمر العالم صبيا. هل يعقل كل هذا ؟ بم سيجيب الكليني ورواته الله تعالى يوم القـيامة حيـن يسـألهم عن تلاعيبهم بآيات القرآن إلى هذا الحد ؟!. فلا بد لمقلدي الكليني أن يحجموا عن تقليده .

وفي كتب العلم في زمننا هذا دعوى لتقليد الكليني وهم يستدلون بهذه الرواية وهذه الآية. وهي أن علياً عليه السلام متصرف بالكون وأمور العالم كله. إذن نحن بـداء علـى قول سيدنا الرضا عليه السلام حيث قال في هذا الكافي نفسه في باب إبطال الرؤية: (إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها) فهو يكذب رواية الكليني هذه.

فـي الحديث الرابع: من هذا الباب يقول عمار سابطي الفطحي المذهب:سألت الإمام هل يعلم الغيب؟. فقال : لا. ولكن إذا شاء أن يعلم فإن الله يعلمه .

لا بد أن يقال لهذا الراوي الكذاب : أيظهر من كلامكم أن الله عندمـا قـال : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَالِمُ الغَيْبِ ﴾ وحصر علم الغيب به وحده. كان هذا باطلاً – والعياذ بالله– وأن الإمام وحده يمكن له أن يعلم الغيب .

ثم هل يوحي إلى الإمام؟.. فإن كان يوحي إليه فلماذا قال سيدنا أمير المؤمنين علـيه السلام (ختم بمحمد الوحي)؟، ثم هل يتبع الله الإمام ويطيعه ليعلم الإمام كلما شاء الإمام نفسه؟ .

أمـا الكليني ورواته فخلافا للقرآن والعقل وقول سيدنا الأمير رضي الله عنه يريدون أن يجعلوا الإمام عالما بوقت موته. أليس هذا الإمام الذي يقولون عنه بأنه

يعلـم وقت موته؟، أليس هو من الذين يتبعون القرآن أم لا علم له بالقرآن، أم انه جاء بمذهب جديد. أم ترى أن الرواة يكذبون عليه ؟!.

وفـي الحديـث الثاني نقل عن شيخ مجهول من وعاظ السلاطين دخل السجن بدعـوة مـن السندي بن شاهك رئيس شرطة هارون الرشيد، ونقل عن موسى بن جعفـر رضي الله عنه قوله: أني أموت بعد غد. فهل كان موسى بن جعفر جاهلا بالقرآن وصادقا فيَ حدسه أم أن هذا الشيخ كان يكذب فيما قاله؟!.

وفـي الحديث الرابع: سأل حسن بن الجهم -والله يعلم هدفه- سأل الإمام، بل لقـد ذكر الأشياء التي سمعها من الغلاة أن أمير المؤمنين كان يعرف قاتله والليلة التـي يقتل فيها- وسمع صياح الإوز الذي كان يخبر عن موته - (أي أن الإوز- نعوذ بالله- تعلم الغيب وهي التي أخبرت عن موته) وطلبت أم كلثوم إليه أن يصلي في البيت ولكن سيدنا الأمير لم يقبل وخرج تلك الليلة بلا سلاح مع أنه عرف قاتله من قبل سيفه- وهذا ليس جائزا له- فأجابه الإمام الرضا، نعم هكذا كان ولكن قدر الله وما شاء فعل ، وتمسك سهل بن زياد الكذاب وعدد من الرواة مثله بهذه المقولة مـن أن أمير المؤمنين كان يعلم بموته، وهذا افتراء وكذب بدليل ما ورد في خطبة في نهج البلاغة الخطبة ١٤٧ أو في سائر خطبه حين قال بأنه لا يعلم وقت موته، وهذا كذب على الله كذلك .

فالقرآن إذا نزل خلافاً للواقع - والعياذ بالله- بناء على أقوالهم، فهم يدعون أن الإمام يعلم كل شيء ولذا بناء على رواية سهل بن زياد الفاسد لمذهب لا بد أن يعلم الإمام وقت موته، وهنا يقال :

-عندما قال الله سبحانه في القرآن : ﴿ **لاَّ يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّـهُ** ﴾ [النمل: ٦٥] كـان هـناك اسـتثناء آخر وهو أنه لا يعلم الغيب إلا الله والإوز؟!. [تعالى الله] .

وفـي الحديث الخامس: روى شيئا عجيبا يخالف كل العقول، حيث قال الإمام الكاظم إن الله غضب على الشيعة وخيرني إما أنا أفتدي بنفسي أو أفتدي بشيعتي .

لا بد هنا من طرح هذا السؤال: هل يوحى إلى الإمام؟ ولماذا يغضب الله على أهل السنة مثلاً، إضافة إلى أن الإمام أشرف من المأموم عندهم فهل يقتدي الأدنى بالأعلى؟ .

فإننا مثلاً لا نجد من يقتدي أغنامه بولده إلا عند علي بن إبراهيم وأمثاله من الرواة والكليني، والأعجب من ذلك أنهم تمسكوا بهذا الحديث الفاضح واتخذوه دليلاً على علم الإمام بموته مع أنه لا علاقة له أصلاً بذلك .

وفي الحديث السادس : نقل عن الإمام الرضا أنه قال لرجل يسمى المسافر: إني رأيت رسول الله في المنام ليلة أمس وقال : يا علي ما عندنا خير لك. واستدلوا بهذا على أن الإمام يعلم وقت موته. مع أن هذا القول لا يدل على ذلك إطلاقاً .

إن هؤلاء يريدون أن يثبتوا بهذه الأقوال الواهية المتحيرة أن الإمام - خلافاً للقرآن - يعلم وقت وفاته ولقد فرق هؤلاء بين القرآن وما عليه الأئمة رضي الله عنهم، وجعلوا كلا الطريقين مخالفاً للآخر .

وكذلك في الحديث السابع، يقول : قال الإمام الباقر: صاح أبو زين العابدين من وراء الجدار، وقال : يا محمد تعال وعجل. واستدلوا بهذا على علم الإمام بموته وهذا لا يدل على ذلك وهو كالخبر السابق .

وفي الخبر الثامن: روى علي بن الحكم الخرافي راوي حديث سلسلة الحمار، وسيف بن عمير الملعون الذي لعن من قبل الأئمة على حد قول الممقاني أن الإمام الحسين خيّر بين أن ينتصر ويهزم حكومة يزيد وبين أن يقتل ويلقى الله. واختار الإمام الحسين القتل بناءً على رواية هؤلاء الكذابين الوضاعين لم يقم الإمام الحسين لدفع الظلم ونشر العدالة بل قام للقتل أيضاً مع أن الإمام الصادق قال: قتل الحسين كان مصيبة فوق المصائب. ويقول سيدنا الأمير رضي الله عنه في رسالة رقم ٤٥ من نهج البلاغة بشأن معاوية :

(سأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد) ، ويكتب لعمرو بن العاص في رسالة

رقم ٣٩ من نهج البلاغة: (فإن يمكن الله منك ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما وإن تعجزا وتبعثرا فما أمامكم شر لكما) .

إذن بناءً على هذا إذا كان الإمام الحسين راغباً في القتل لم يصب الإمام الصادق وسيدنا الأمير رضي الله عنه، نعوذ بالله من أفكار الغلاة. ويستطرد الإمام البرقعي ويقول :

ولا بد أن نسأل الكليني ورواته: إذا كان الإمام الحسين اختار الشهادة فما علاقة هذا بعلم الإمام رضي الله عنه بموته ؟ ثم هل يوحى إلى الإمام ؟!.

الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون

روى الكيني في هذا الباب ستة أحاديث يعد المجلسي خمسة منها ضعيفة ومجهولة، وأحد رواتها إبراهيم بن إسحاق الأحمر النهاوندي الفاسق والمبتدع، وقد ضعفه علماء الرجال وسموه من الغلاة، والآخر سيف التمار الذي تخالف أخباره القرآن. والآخر أحمد بن محمد البرقي الشاك في الدين، والآخر محمد بن سنان وهو من الكذابين المشهورين ومن الغلاة، والآخر يونس بن يعقوب الفطحي المذهب، والآخر سهل بن زياد الكذاب. ثم يقول الإمام البرقعي :

ماذا يتوقع من رواة كهؤلاء سوى ضرب الإسلام والكيد له والغلو في أشخاص ذوي سيرة حسنة لاصطياد السمك في الماء بعد تعكيره بترهاتهم .

روى هؤلاء عن الإمام الصادق في الحديث الأول: أن جماعة من الشيعة أتوا إلى الإمام – والله أعلم إنهم كانوا من هؤلاء الغلاة – قال سيف التمار عن الإمام: لقد جعلوا علينا جاسوساً – وربما كان هذا سيف التمار نفسه – ولكن سيفاً يقول نظرنا يميناً وشمالاً فلم نر أحداً. وقلنا : لا يوجد جاسوس. فتبين لنا أن الإمام تكلم خلافاً للواقع وبلا علم. فحلف الإمام ثلاث مرات برب الكعبة بأنه أعلم وأزكى من موسى والخضر عليهما السلام؛ فهما قد أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما سيكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ولكنه (أي الإمام) أعطي ذلك إرثاً عن رسول الله .

لابد أن نسأل سيف التمار :

أولاً : إن الإمـــام الذي لم يعلم شيئاً عن أصحابه وتكلم على خلاف الواقع بأن هـــناك جاسوســـاً مع أنه لم يكن ثمة جاســـوس فأنى لذلك الإمام أن يعـــلم ما كان وما سيكون إلى يوم القيامة ؟!.

ثانياً : قال رسول الله ﷺ : (علامة الكذب كثرة الحلف) فلماذا إذاً يحلف الإمام ثلاث مرات بأنه أعلم من موسى .

ثالثاً : من أين عرفتم أن موسى والخضر كان لهما علم ما كان، وموسى عليه الســـلام نفسه لم يدع هذا، ولم يعلم بما كان حين وجوده في الطور ولم يعرف عن عـــبادة قومـــه للعجل. فيقول لـــه الله تعالى : ﴿ **قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ** ﴾ [طه: ٨٥] ولما رجع من الطور ووجد أن قومه قد فتنوا بالشرك غضب جداً وقال لهـــم : ﴿ **بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي** ﴾ [الأعراف: ١٥٠] حتى إنه لم يعلم أن أخـــاه لم يقصر في نصحهم فأخذ بلحيته ورأسه ولم يعرف أنه منعهم من عبادة العجل حتى قال لـــه هارون : ﴿ **إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلاَ تُشْمِتْ بِيَ الأَعْدَاءَ** ﴾ [الأعـــراف: ١٥٠] ثم اختار موسى من قومه سبعين رجلاً لميقات جبل الطور ولكنهم جميعاً كانوا ممن غضب الله عليهم.

رابعاً : إن العلم لا يورث إلا عند الرواة القائلين بالخرافة .

خامســـاً : قال الله تعالى مراراً لرسوله في القرآن الكريم : ﴿ **قل ما أدري .. ومـــا أدراك.. إن أدري.. وما كنت تدري.. لا تدري.. ما يدريك** ﴾. ومع كل ذلك كـــيف يمكن الإدعاء أن الرسول علم ما كان وما سيكون فضلاً عن أن يورث ذلك لغـــيره. وحـــتى رسول الله ﷺ عندما كان يسأل عما لا يعلم كان يصبر حتى ينزل الوحي .. فكيف يمكن للإمام الذي لا يوحي إليه أن يعلم ما كان وما سيكون .

وانتبهوا إلى الحديث الثاني : كيف أحاط عدد من الشيعة الخرافيين بالإمام من أمثال حارث بن المغيرة وعدد من الناس المجهولين وسمعوا أن الإمام قال: أنا أعلم

مــا فــي الســموات وما في الأرض، وما في الجنة، وما في النار، وما كان، وما ســيكون، ثــم مكث الإمام برهة ورأى أن هذا الكلام قد كبر على المستمعين ولم يصــدقوه فقال: لقد تعلمت هذا العلم من كتاب الله حيث يقول الله عز وجل ﴿ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ ؟.

أولاً : لابد أن يقال إن رسول الله ﷺ الذي هو أعلى من كل إمام لم يدع شيئاً كهذا. ويقول الله سبحانه له في سورة الإسراء : ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾ [الإسراء: ٨٥] ورسول الله نفسه يقول في دعائه: إلهي أنت العالم وأنا الجاهل .

ثانياً : قال الإمام: تعلمت كل هذه العلوم من كتاب الله. ثم قرأ الآية خطأ .

هــذه الآية التي ذكرها الإمام (فيه تبيان كل شيء) هي في سورة النحل الآية ٨٩ حيث قال الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ فظاهر أن الآية ليســت كما ذكر – فيه تبيان لكل شيء – فهل يعقل أن يكون الإمام الصادق جاهلاً بالقــرآن إلــى هــذه الدرجة فيقرأ آياته خطأ ؟ .. ثم يكون فوق ذلك عالماً بما في السموات والأرض. إذن من المؤكد أن هذا الكذب من صنع رواة الكليني .

وجوب عصمة الإمام :

دارســو العقــائد عندما يقبلون صفحات التاريخ الخاص بالمذهب الامامى فإن قضية وجوب تنصيص الأمام وتعيينه تجابههم فى كل مطالعات المعتقدات الامامية ويلازمها ولا ينفصل عنها ضرورة الإيمان بعصمة الأمام . وعمدة احتجاج الشيعة على غيرهم هو احتجاجهم على وجوب امامة الامام من اعتبارين :

الأول الــنص علــى الأمــام بالاسم . والثانى شدة حاجة الناس إليه فى بيان الشــريعة إذ علمها وتأويلها عنده وحده لا عند غيره وإن كانت هذه القواعد أحياناً تتخــبط عــند التطبيق ويضطرب العمل بها عند التنفيذ خاصة فى مثل الانحرافات

التى فرضتها السياسة والأهواء وصار فيها محمد بن على بن الحسين مقدما بالامامة على أخوته زيد وعمر وعبد الله وعلى والحسين .

ولا يشفع فى ذلك ان كان ادعاء وجود نص من أبيه عليه أو من النبى - صلى الله عليه وسلم ، أنه الباقى فان ذلك لا يخرج عن كونه ابتداع وكذب ولم تكن الامامية بهذا التبرير أولى من (الكيسانية فى دعواهم النص على ابن الحنفية وان برروا هذا التخطى أنه كان أفضل من أخوته وأنهم خرقوا القاعدة التى تقرر أن الفضل للإمام لا يقطع الا من عند الله) .

ونفس الاشكال وقع فيه الامامية عندما دعت المتغيرات إلى جعل موسى بن جعفر الامام بدلا من أخيه محمد أو اسحق أو على ، ونعتقد أن الأمامية لا يجدون سبيلا لتبرير هذا الذى وقع خاصة وأن هناك واقعة ثالثة عندما وقع الاختيار على بن موسى بالامامة دون أخوته وكانوا سبعة عشر ذكرا كما أن هناك واقعة رابعة جعلت محمد بن على بن موسى يتقدم بالامامة على أخيه على بن على كذلك تقدم على بن محمد بالامامة على أخيه موسى بن محمد كما تقدم بالامامة الحسن بن على بن محمد على على بن موسى .

وهذه الوقائع والتى استفاض فى ايرادها العلامة ابن حزم فى موسوعته (الفصل فى الملل والأهواء والنحل) ج ٤ ص ١٠٢ - ١٠٣ تبطل الزعم بأن الأمام منصوص عليه . ونحن هنا لا نود أن نتوسع فى مناقشة ونقد قول الامامية بوجوب النص والتعيين للأمام وضرورة الا يكون اماما فى عنقة بيعة أحد كما جاء عند الكلينى فى (الأصول من الكافى فى كتاب الحجة) [1]. باب ما يفصل به بين دعوة الحق والباطل فى أمر الامامة ج ١ ص ٣٥١ - ٣٥٢ لكنا ناقش العصمة التى جعلوها من خواص الإمام و لوازمه واحتجوا بها على إمامه أئمتهم بأنه لم يكن معصوماً غيرهم كما يدعم ذلك الحلى فى كتابه (منهاج الكرامة ص ٧١) فأن هذه الفريه كثر الحديث عنها فى كتب أئمة الشيعة القدماء والمحدثين .

---

(١) الكلينى (الكافى والأصول) كتاب الحجة جـ ١ / ٣٥١ .

وكــنا نتمنى أن نتوجه إلى الامام الخمينى ومدرسة الفقهاء التى تنضوى تحت لوائـــه نســأله : ما الذى يرونه فى موضوع عصمة الأمام وكونه لا يرى الا حقاً وصــوابا ؟ لكى نستقرئ تاريخ الشيعة الامامية فى هذه العقيدة خاصة وأن جوانب التــناقض فــيها واضحة جلية . فأن الامام على رضى الله عنه - اختلف معه ابنه الاكبر حسن والذى هو أيضاً بعقيدة الشيعة الامام الثانى المعصوم بعد أبيه . أعنى أنـــه أختلف معه فى مسألة أخذ البيعة من الناس بعد استشهاد أمير المؤمنين عثمان بــن عفــان كمــا أختلف معه بعد ذلك فى خروج على لمحاربة مطالبى دم عثمان والقصاص من قاتليه و بداهة فإنه يترتب على هذا الاختلاف أن واحداً من الامامية كـــان مصيبا والثانى مخطئاً فكما نرى من الواقعتين فإن كلا منهما كان يرى رأيا غير الذى يراه الآخر ولابد أن أحدهما كان على صواب والآخر على خطأ .

والأمر لا يحتاج إلى اجتهاد أو تخمين . فلقد ثبت أن الأمام على صوب رأى ابنه الأمام الحسن بعد معركة الجمل وندم وحزن بل وتأسف على أنه لم يأخذ برأى الحسن .

والعجيب الغريب أن الأمام على رضى الله عنه - هو الذى قال فيما بعد فيما نســب إلــيه محسن الأمين فى كتابه (أعيان الشيعة) الجزء الأول من القسم الأول ص ٦٥ وص ١٣٦ : (لاتكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فأنى لست بآمن أن أخطئ) ولا يغيب عن عقل المشتغلين بتاريخ العقائد أن الحسن - رضى الله عنه - لمــا أراد الصــلح مــع معاوية كان الحسين مع الذين خالفوه . ومن المعروف أن الحســن والحســين امامان معصوماً عند الشيعة لكن الحسن رأى الحسين وقد أثر الصــلح مع معاوية وكان الحسين يأسف كثيرا لما فعله الأمام الحسن وكان يقول - كما روى عنه - برواية صاحب (أعيان الشيعة) : (لو جز أنفى كان أحب إلى مما فعلــه أخــى) . وهــنا أيضاً فى هذا الموقف فإنه من البداهه الواضحة الجلية طبقاً لقواعد المذهب كان واحداً من الامامين مصيبا والآخر مخطئاً مع افتراض العصمة المدعاة .

كما أن مزاعم أئمة الشيعة القدماء من أن الأمام لا يكون اماما وفى عنقه بيعة أحد كما يذهب إلى ذلك الكلينى فى الأصول من الكافى -يكفى فى دحض هذه المقولة وابطالها وبيان فسادها ان الامام الأول الذى يقولون بعصمته على بن أبى طالب - رضى الله عنه - بايع ثلاثة - رضى الله عنهم - قبل امامته ناهيك عن مبايعة الحسن والأصل فيه كما يقولون أنه أمام معصوم - معاوية - رضى الله عنه - فضلاً عن مبايعة على بن الحسين ليزيد بن معاوية والاصل فيه كما يعتقدون أنه الامام المعصوم الرابع فهل كان على خطأ أم صواب ؟ أم ان التقية تضيع الحدود بين الخطأ والصواب فى عقائد الامامية وخاصة فى مذهبهم القائل بعصمة الأمام؟ .

وفى مسلسل الأسئلة التى نتمنى للرأى العام المسلم أن يجد لها جواباً فى مذهب الأئمة المحدثين يطرح الفكر الاسلامى المعاصر جملة من الاستفسارات أمام الفقهاء الذين آمنوا بشريعة ولاية الفقيه إذا كانت الامامة - كما تقول قواعد المذهب - واجبه وأنها رئاسة عامة فى أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبى لأنه لابد للناس من رئيس يطاع ومرشد يردع الظالم عن ظلمه ويحمل الناس علـى الخير ويردعهم عن الشر كما أنها واجبه لأن الأمام نائب عن النبى - صلى الله عليه وسلم - فى حفظ الشرع الاسلامى وحفظ أحكام الله عن الزيادة والنقصان كما يقول الشيخ (السيد الزين) وهو من المحدثين صاحب كتاب (الشيعة فى التاريخ) (الأمام موضح للمشكل من الآيات والأحاديث ومفسر للمجمل والمتشابه ومميز للناسخ من المنسوخ) .

وكما يقول الحلى فى (منهاج الكرامة ص ٧٢) : (ان الامام يجب أن يكون حافظاً للشرع لانقطاع الوحى بموت النبى - صلى الله عليه وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل أحكام الجزئيات الواقعة إلى يوم القيامة فلابد من أمام منصوب من الله تعالى وحاجة العالم داعية اليه ولا مفسدة فيه فيجب نصبه) .

ان الاعتقاد بهذه القواعد فى مذهب الامامية يضع المذهب وأئمته القدامى والمحدثين فى غاية الحرج والمعاناة فأن دراسة تاريخ الأمامية تنبئ أن الائمة جميعاً باستثناء أمير المؤمنين على بن أبى طالب لم يكتب لواحد منهم أن يتولى

بـــالفعل وأن يملك حقيقة الرئاسة العامة فى أمور الدين والدنيا ولم يملكوا ولو فترة قلـــيلة من الزمن كردع الظالم عن ظلمة ولا حمل الناس على الخير كما أن المحن والمآسى التى تعرض لها من انضووا تحت لواء هؤلاء الأئمة تقوم دليلاً على عدم تحقيق مزاعم الأمامية فى قولهم ووصفهم ومعتقدهم فى وجوب نصب الأمام .

والجديـــر ذكره فى هذا المقام وعلى ضوء ما تنبئنا المصادر الشيعية فإنه قد ثبـــت أن كثـــيراً من الأئمة يفتون خاصتهم بخلاف ما أنزل الله من أحكام وما بينه الرسول من تطبيق بل وبخلاف ما كانوا عليه فى قلوبهم ويحتفظون به لأنفسهم .

يقـــول الكليـــنى فى الكافى عن موسى بن أشيم الذى يقول (على ضوء ما فى الكـــافى فى الأصول ج ١ ص ٦٦) (كنت عند أبى عبد الله عليه السلام - فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآيـــة فأخـــبر بخلاف ما أخبر الأول . فدخلنى من ذلك ما شاء الله حتى كأن قلبى يشـــرح بالسكاكين فقلت فى نفسى تركت أبا قتاده بالشام لا يخطئ فى الواو وشبهه وجئـــت إلـــى هذا يخطئ هذا الخطأ كله فبينا أنا كذلك إذ دخل آخر فسأله عن تلك الآية فأخبرة بخلاف ما أخبرنى و أخبر صاحبى) .

كما تقول كتب الشيعة فى ما روى عند محمد بن مسلم أنه قال : (دخلت على أبى عبد الله عليه السلام وعنده أبو حنيفة فقلت له : جعلت فداك رأيت رؤياً عجيبة فقـــال لى : يا بن مسلم هاتها : إن العالم بها جالس وأوما بيده إلى أبى حنيفة فقلت رأيـــت كـــأنى دخلت دارى وإذا اهلى قد خرجت على فكسرت جوزاً كثيراً ونثرته علـــى فتعجبـــت من هذه الرؤيا فقال أبو حنيفة أنت رجل تخاصم وتحاول أن تنال مـــالك فى مواريث أهلك . فبعد نصب شديد تنال حاجتك منها . أن شاء الله - فقال أبـــو عـــبد الله - عليه السلام أصبت والله يا أبا حنيفة . وعند هذا الحد من الرواية يكمـــل محمـــد بن مسلم جوانب من الزيف فى معتقدات الأئمة حول الأمام يقول ثم خرج أبو حنيفة من عنده فقلت لـــه . جعلت فداك أنى كرهت تعبير هذا الناصب . فقـــال يـــا بن مسلم لا يسؤوك الله فما يواطئ تعبيرهم تعبيرنا ولا تعبيرنا تعبيرهم ولـــيس التعبير كما عبره فقلت لـــه : جعلت فداك فقولك أصبت وتحلف عليه وهو

مخطـــئ قـيـــال نعم حلفت عليه أنه أصاب الخطأ . ولو كانت هذه الرواية وأمثالها مدونـــة فى غير كتاب الروضة من الكافى للإمام الكلينى فى ج ٨ ص ٢٥٢ لقال علمـــاء الشيعة سواء من القدماء أو المحدثين أنها من وضع العامة الذين يوصفون من قبل الامامية بأنهم أعداء أهل البيت .

وعلـــى ســبيل المثال نأتى بواقعة ثانية لنبرهن بها على أن زعم الامامية بأن الأمام عندهم لحفظ وحراسة الأحكام من الزيادة والنقصان وردع الظالمين ونصرة المظلومين ما جاء عند الكلينى مما جاء من طريق زرارة بن أعين عن أبى جعفر عليه السلام الذى قال : سألته عن مسألة فأجابنى ثم جاء فسألة عنها فأجابه بخلاف مـــا أجابنى ثم جاء رجل آخر فسأله فأجابه بخلاف ما أجابنى وأجاب صاحبى فلما خـــرج الـــرجلان قلت : يا بن رسول الله رجلانٍ من أهل العراق من شيعتكم قدماً يســـألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به صاحب ؟ فقال يا زرارة أن هذا خير لنا وأبقى لنا ولكم ولو اجتمعتم على أمر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان أقل لبقائنا . قال : ثم قلت : لأبى عبد الله عليه السلام : شيعكم لو حملتوهم على الأسنة أو على النار يخرجون من عندكم مختلفين ؟ قال فأجابنى بمثل جواب أبيه .

وأخيراً نعيد ما سبق أن طرحناه من أستفسار هل الأئمة الذين تنطوى جوانحهم علـــى مثل هذه المعتقدات وتقوم فتواهم ونصحهم على مثل هذه الممارسات أيعقل عاقل أن يقال له عنهم أن من شروط وجوب الامامة أن هؤلاء الأئمة يقومون على حفـــظ وحراســـة الأحكام من الزيادة والنقصان وهم موضحون للمشكل من الآيات والأحاديـــث ومفصلون للمجمل والمتشابه ويميزون للناسخ من المنسوخ وهذه هى تناقضات فتواهم ؟!! وإذا كانت النماذج التى وقفنا عليها هى تعبير عن أداء الأئمة لمثل هذه المعتقدات فما هو الكذب اذن وما النفاق وكيف تكون المؤامرات ؟.

أكذوبة عصمة الإمام:

من المشكلات التى خلقتها الامامية على مدى التاريخ الاسلامى الطويل وانقسمت بسببه الأمة الى طوائف وأحزاب وقامت بسببه المعارك والحروب هو موضوع الامامة الذى نسجت حوله الشيعة من الاباطيل والمفتريات ما انفردوا به على طول التاريخ الاسلامى.

وقبل أن نتناول شيئا من عقائدهم فى القول بعصمة الامام نود أن نشير الى أن الامامية ممن يقولون بوجوب نصب الامام الذى أختاره الله يقرب من الطاعات وأن اللطف يتحقق بمجرد وجوده لانه مستعد للقيام بجميع مسئولياته لكى ترجع الامة اليه و من ثم فإذا لم ترجع تكون مسئولة عن تقصيرها ، تعتقد الامامية زيفا و بهتانا أن تسهيل أسباب الطاعة منوط بنصب الامام فلو رجعوا اليه واستمعوا لنصائحه لم يقعوا - بزعم الامامية - فى المعاصى والمنكرات. ومع أن المعتزلة يقولون بوجوب اللطف والأصلح على الله سبحانه ولكنهم لم يلتزموا بهذه المقولة فى هذا المقام ويبدو - والله أعلم - أن الذى يمنعهم عن الالتزام بها هو أنهم لو قالوا بها فى هذه المسألة لترتب عليها فى ضوء المعتقد الذى يقول بوجوب نصب الامام أن يقولوا بعدم صحة خلافة المتقدمين على علي - رضى الله عنه - وهم عند المعتزلة أهل عدل وتقوى، ومن ثم لم يقل المعتزلة فى موضوع الامامة بمنهجهم الذى التزموا به القائم على قاعدة وجوب اللطف والأصلح على الله لأن قاعدة اللطف ستلزمهم بالقول بأن يكون الخليفة منصوصا عليه. وهذه المسألة من القضايا المعقدة التى كانت بينهم وبين الامامية. وقد تناول المعتزلة بنوع من النقد والتجريح احد أعلام الامامية وهو هشام بن الحكم الذى عرف بشدة الخصومة مع المعتزلة وقد ورد عنه أنه التقى بالرأس الثانية للاعتزال بعد واصل بن عطاء وهو عمرو بن عبيد وكان عمرو يخطب فى مسجد البصرة حول الامامة وآراء المذاهب فيها وكان يهاجم الشيعة فى مسألة الامامة ويحاول أن يفند آراءهم وكان هشام ابن الحكم الامامى قد حضر هذا المجلس فقام الى عمرو بن عبيد وتخطى الرقاب وهو شاب لم يتجاوز العشرين من العمر وسأله عن الحواس الخمس واحدة واحدة وعمرو بن

عبـيد يجيبه عنها ثم سأله عن فائدة القلب فقال له ان الله خلقه ليميز به الانسان ما يرد على بقية الجوارح لانها قد تشك فى أشياء ولم تدرك غايتها وعندما تشتبه فى شئ تعرضه عليه فيرشدها الى خيره أو شره.

وقـد ترتب على هذه المواجهة الفكرية أن قال هشام بن الحكم لعمرو بن عبيد أن الله لـم يترك جوارحك حتى جعل لك اماما يكشف لها الحق وينفى عنها الشك ويـترك هذا الخلق فى حيرتهم وضلالهم واختلافهم بدون أمام يبين لهم ما يختلفون فيه.

ومثل هذا المنحى من التفكير الامامى كان فيه هشام يترجم ما جاء عن الامام جعفر بن محمد من أنه قال لهشام: لقد نطق على لسانك روح القدس.

وخلاصـة القـول أن الامامـية استعملوا شتى وسائل الاستدلال والمغالطات للتعبـير عن معتقدهم فى وجوب نصب الامام. وفى (أوائل المقالات للمفيد) يقول: اتفـق أهـل الامامة على أنه لابد فى كل زمان من أمام موجود يحتج به الله على عباده المكلفين. لكن كما سبقت الاشارة اليه فان الشيعة الامامية قد انفردوا بين أمة الاسلام بهذا القول كما أجمعت المعتزلة على خلاف ما ذهبت اليه الامامية وجوزوا خلـو أزمـان كثيرة من وجود أمام وشاركهم الخوارج بجميع فرقهم والزبدية من الشيعة والمرجئة وغيرهم.

هذا وقد ترتب على قول الامامية بوجوب نصب الامام القول بوجوب عصمة الائمة انطلاقا مما يقولون به من وجوب عصمة الانبياء والائمة من جميع الذنوب صغيرها وكبيرها بل يرون عصمة الائمة من السهو الخطأ والنسيان وغير ذلك مما يحدث لسائر الناس.

واذا كـان جمـيع المسلمين باستثناء الامامية قد أثبتوا العصمة للأنبياء لكنهم لـم يلتزموا بها فى جميع الحالات وعن جميع الذنوب فالمعتزلة مثلا جوزوا على الانبـياء الوقوع فى الصغائر من الذنوب سهوا أو تأويلا ، والأشاعرة جوزوا على الأنبياء الوقوع فى الكبائر والصغائر سهوا الا الوقوع فى الكفر والكذب لأن جواز

الكـــذب علـــيهم قد يؤدى الى ابطال رسالتهم. لكن القاضى أبا بكر الباقلانى جوز وقوع الكذب سهوا أو نسيانا.

وقـــد أجمعـــت الأمة على عدم وقوع الانبياء فى الكفر قبل البعثة وبعدها وان كـــان الأزارقة من الخوارج يقولون أنه يجوز أن يبعث الله نبيا يعلم أنه سيكفر بعد البعثة. والجمهور الأعظم من المسلمين على منع صدور الذنوب من الانبياء خاصة الكـــبائر. وقـــد مـــنع المعتزلة صدور المعصية أو الذنوب من الانبياء بحكم العقل اعمـــالا لقـــاعدة اللطف والاصلح أما صدورها نسيانا فقد أجازوها والمنسوب الى الجـــبائى أنه أجازها سهوا بعد النبوة لكن الرأى الأغلب لجمهور الأشاعرة قد جوز وقوع الانبياء فى الكبائر والصغائر عمدا أو سهوا قبل أن يشرفهم الله بالنبوة.

هذا وقد استدل القائلون بأنهم معصومون عن الكبائر عمدا بالأدلة الكثيرة التى استدل بها القائلون بعصمتهم المطلقة وخلاصة ما يذهبون اليه أنه لو صدرت منهم الذنـــوب لحرم اتباعهم فيما يفعلون مع أن الاجماع والنصوص يدلان على وجوب متابعتهم فى أقوالهم وأفعالهم ولابد من عصمتهم وإلا لم تجز متابعتهم.

وأمـــا الشـــيعة الامامية فقد قالوا بعصمة الأنبياء فى جميع الأحوال عن جميع المعاصى قبل النبوة وبعدها واستدلوا فيما ذهبوا اليه بأن جواز المعصية يتنافى مع الغاية التى أرسلوا من أجلها.

وقـــد مهدوا لمعتقدهم بمقولات عقلية ونقلية لتخدم معتقدهم فى القول بعصمة الامام بقولهم أن الله سبحانه انما أرسل الرسل لعباده ليعملوا برسالتهم ويسيروا على هديها ومنهجها قال سبحانه (لولا أرسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نضل ونخـــزى) ثم يرتب الامامية على هذه الآية قولهم: اذا جاز على الأنبياء أن يخالفوا ما يأمرون به وينهون عنه لم يحصل الوثوق بأقوالهم مادامت لا توافق أفعالهم. ولو جاز عليهم السهو والخطأ فى أقوالهم وأفعالهم لم يعد ما يمنع من وقوعهما منهم فى التبليغ عن الله سبحانه.

واذا جـاز علـيهم الكذب فى أقوالهم وأخبارهم ضعفت ثقتهم فى النفوس فلا تحصل الغاية التى من أجلها أرسل الله الرسل والانبياء.

النبوة لم تنته عند الامامية:

من النتائج البدهية والطبيعية لعقيدة الإمامة لدى الشيعة أن من يؤمن بها يؤمن بالـتالى بـأن النـبوة لم تنته وأن عقيدة "ختم النبوة" لم يعد لها معنى عندهم. ومن الواضـح أن النبوة والرسالة وأن ختم النبوة "وختم الرسالة" ليست مجرد ألفاظ بل هـى حقـيقة ثابته ومحددة ومعروفة ومعنى أن رسول الله هو "خاتم النبيين وخاتم المرسـلين" هـو أن النبوة والرسالة تنتهيان به - صلى الله عليه وسلم - فكل نبى وكـل رسول يأتى من عند الله يكون حجة الله على عبده. والايمان بهذا هو شرط للنجاة، فعن طريقه تصلنا أحكام الله عن طريق الوحى المنزل على النبى ، وطاعة النـبى واجبة، وتعاليمه وارشاداته هى مصدر هداية الأمة، وهذا هو المقام الذى لا يحصـل علـيه - ولن يحصل عليه - أى إنسان بعد رسول الله - صلى الله عليه وسـلم - وهـو حجة الله على عباده حتى يوم القيامة، والايمان بهذا هو شرط من شـروط الـنجاة فى الآخرة ، والأحكام والارشادات الالهية التى كانت تصلنا عن طـريق الـو حى قد انتهت مع وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسيظل كـتاب الله حـتى يوم القيامة، وستظل أقوال رسول الله وأعماله وما أوثر عنه هى "السنة" وهما فقط المنبع والمرجع الذى يرتشف منه المسلمون ويأخذون عنه كل ما يعنـيهم مـن أمور دينهم ودنياهم ، فلا يوجد أى انسان بعد رسول اله - صلى الله علـيه وسلم - يكون له مكانة الانبياء والرسل ويكون حجة على عباد الله أو تجب طاعـته كالأنبـياء والرسل، هذا هو معنى ختم النبوة، وهذه هى حقيقة عقيدة ختم النبوة عند المسلحين.

الا أنـه عند أصحاب المذهب الاثنى عشرى. فان هناك اثنتى عشرة شخصية لهـا مكانة الانبياء والرسل ، حجة الله على عبادة ، وهى عند الامامية شخصيات معصـومة واجـبة الطاعة، ومعرفتهم والايمان بهم شرط للنجاة ، تأتيهم الاحكام

والارشـــادات من عند الله عن طريق الوحى، نالوا جميع الفضائل والكمالات التى نالهـــا الانبياء عليهم السلام من الله ، درجتهم كدرجة رسول الله وأعلى وأرفع من درجة بقية الأنبياء عليهم السلام، حتى أولئك الانبياء "أولى العزم" هذا بالاضافة الى أنهـــم يمـــتلكون الســلطات الالهية، وهم مطلعون على عالم "ما كان وما يكون" ، لا يخفى عليهم شئ، ومن سلطتهم التحليل والتحريم يملكون الدنيا والآخرة ، يهبون من شاءوا ويحرمون من شاءوا ، يملكون حياتهم ومماتهم أيضا" ومن الواضح أنه بعد الايمان بكل هذا فى حق الائمة فان الايمان بختم النبوة لا يعتبر له أى معنى بل يجـــب أن يؤمـــن من يعترف بالامامة بأن درجة النبوة لا تزال تحتاج الى مرحلة أخـــرى مـــن مراحل الرقى وانها سترقى وتتطور تحت عنوان الامامة لتصل الى درجـــة عالية من النبوة حتى يوم القيامة، وخاتم هذه المرحلة من التطور هو الامام المهدى الغائب الذى سيظهر كما لاته التى لم يظهرها حتى رسول الله – صلى الله علـــيه وسلم – فهذا الامام المهدى – كما سبقت الاشارة – سيخرج أبا بكر وعمر وعائشة وغيرهم من القبر ويحييهم ويعاقبون ، يميتهم آلاف المرات ويصلبهم وفى ذلك يقول واحد من ائمتهم وهو الاعظم عندهم العلامة باقر مجلسى: الامامة أعلى وارفـــع مـــن النبوة (أمامت بالاتراز مرتبة بيغميرى است) ولهذا فالنتيجة الحتمية للاعـــتراف بعقـــيدة الامامة يؤدى الى الايمان بأن النبوة لم تنته بل ستمضى دائما وتـــرقى تحـــت اسم الامامة. وليت من بين الشيعة من يعقل الامور ليفكر فى هذا الأمر[1] بموضوعية واعمال فكر أو فطرة.

ومجمل القول الذى يذهب اليه الشيعة الامامية فى قضية الخلاف حول عصمة الانبياء قبل النبوة وبعدها هو أن مذهبهم كما يقول الشيخ المفيد فى أوائل المقالات: (أن جمـــيع الأنبياء معصومون عن الكبائر قبل النبوة وبعدها. ومما يستخفى فاعله مـــن الصغائر كلها وأماما كان من صغير لا يستخفى فاعله فجائز وقوعه منهم قبل النبوة وعلى غير عمد وممتنع منهم بعدها)

(١) شيخ محمد منظور نعمانى (الثورة الايرانية فى ميزان الاسلام) ترجمة د. سمير عبد الحميد ابراهيم - صفحى ١٨٩.

هـذا وقـد استرسـل الشيخ المفيد فى هذه القضية الى أن أضاف أن هذا هو مذهـب جمهور الامامية، والمعتزلة بأسرها تخالف فى ذلك ومعنى هذا الكلام من الشـيخ المفـيد صـاحب (أوائل المقالات) أن المعتزلة لا يلتقون مع الأمامية فى المقدمات التى بنوا عليها قولهم فى مسألة عصمة الامام.

والأمامـية تدعى أن معتقدهم فى هذه المسألة هو الذى يتناسب مع مقام النبوة والرسـالة ووظائف الامام وهو الذى يساعد على تحقيق الأغراض التى بعثوا من أجلها.

وعصمة الامام من العقائد الجوهرية فى عقائد الشيعة الامامية وعندهم أنه لابد من القول بها و اعتناقها انطلاقا من عقيدتهم بوجوب نصب الامام على الله.

والمـراد من العصمة التى يدعيها الامامية هى عدم صدور الكبائر والصغائر مـنهم عمـدا أو سهوا ولعل هذا المعتقد يفسر لنا بعض الأسباب التى كانت تجعل معظم الائمة فى تاريخ الشيعة الامامية يرفضون الرجوع الى الحق أو قبول النصح حـتى لا تنفضح خبيئات نفوسهم وقلوبهم أمام الأجيال المؤمنة بعدم صدور الكبائر أو الصغائر أو وقوع الخطأ منهم عمدا أو سهوا. يقول المفيد فى (أوائل المقالات): (أن الائمة معصومون كعصمة الانبياء ولا تجوز عليهم صغيرة ولا يحدث لهم سهو فـى شـئ من الدين ولا ينسون شيئا من الأحكام وعلى هذا المذهب سائر الامامية الا من شذ منهم - مثل الشيخ الملقب بالصدوق محمد ابن بابويه القمى حيث جوز عليهم السهو والنسيان حتى فى الاحكام.

وفى هذا يقول صاحب كتاب (الياقوت) وهو من قدماء الامامية:

(العصمة لطف يمتنع من يختص بها من فعل المعصية لاعلى وجه القهر بنحو لا تكون له القدرة عليها بل يكون امتناعه عنها لعدم الداعى اليها وليس المراد من عدم الداعى هو انتفاء القابلية فان ذلك مرجعه الى الالجاء وانما المراد منه أن القوة الخيرة فى الأنبياء والأولياء هى التى تسيطر على شهوات النفس وأهوائها مع كونها مقدورة له.

وقد ذهب الامامية الى أن الامام لابد وأن يكون أفضل الناس وأكملهم لأن ترجيحه عن غيره وتعيينه أمام من بين سائر الناس لابد وأن يكون لأمر لا يوجد فى غيره والا كان ترجيحه بلا مرجح.

وهذا هو سر القداسة والتبجيل والتعظيم الذى يحرص عليه الامامية فى التعامل مع أئمتهم ولذا فالأمر كما يقول ابن بابويه القمى فى (كمال الدين وتمام النعمة ج ١ص ٢٠٦): (يجب على الله نصب الامام كنصب النبى).

واذا كان من البداهة أن يطرح سؤال هنا وهو لماذا هذا الوجوب فان ما نسبوه الى جعفر يطالعنا بالجواب. قال جعفر فيما نسب اليه صاحب (الأصول من الكافى) (نحن خزان علم الله نحن تراجمة أمر الله نحن قوم معصومون أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الأرض).

وقد يسأل سائل: كيف يتأتى علم الامام بما فى أقطار الأرض وهو جالس فى بيته مرخيا عليه سترا؟ ولا تعدم الشيعة جوابا لمثل هذه التساؤلات ففى رواية عن مفضل بن عمر عن جعفر أنه سئل عن علم الامام بما فى أقطار الأرض فكان الجواب كما تقول العقائد الامامية: يا مفضل ان الله تبارك وتعالى جعل فى النبى – صلى الله عليه وسلم وآله – خمسة أرواح روح الحياة فيه دب ودرج، وروح القوة فيه نهض وجاهد، وروح الشهوة فيه أكل وشرب وأتى النساء من الحلال، وروح الايمان فيه أمن وعدل، وروح القدس فيه حمل النبوة فاذا قبض النبى – صلى الله عليه وسلم – انتقل روح القدس فصار الى الايمان، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو وأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو وروح القدس كان يرى به.

وفى التدليل على هذه الدعوى الفارغة التى لا جدال في دلالتها الواضحة على انكار ختم النبوءة والاعتقاد بسريانها بعد النبى محمد – صلى الله عليه وسلم – فان الكلينى روى أن جعفر سئل من قبل رجل من أهل البيت عن قول الله عز وجل

(وكذلك أوصينا اليك روحا من أمرنا) فكان رد جعفر بما يتمشى مع هذه المزاعم التى نسبوها الى أئمتهم اذ قال حاشاه منذ أنزل الله عز وجل ذلك الروح على محمد - صلى الله عليه وسلم - ما صعد الى السماء وأنه لفينا . وفى رواية : كان مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده وهو من الملكوت.

ولذا فليس من العجيب أن تنطوى عقائد الشيعة الامامية على هذا النوع من المزاعم التى لا يقرها عقل فضلا عن أن يرتضيها دين. فقد روى صاحب (بصائر الدرجات الكبرى) فى باب أمير المؤمنين عليه السلام - ذلك الزعم الذى يقول: (لا يعلم الله محمدا علما الا وأمره أن يعلم عليا) لماذا؟ لهذه الغايه التى تنسب فى مزاعمهم الى على بن الحسين الذى نسبوا اليه قوله : (ان محمدا - صلى الله عليه وسلم - كان أمين الله فى أرضه فلما قبض محمد - صلى الله عليه وسلم - كنا أهل البيت ورثته ونحن أمناء الله فى أرضه عندنا علم البلايا والمنايا وأنساب العرب ومولد الاسلام وانا لنعرف الرجل اذا رأيناه بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق وان شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم أخذ الله علينا وعليهم الميثاق يردون موردنا ويدخلون مدخلنا نحن النجباء وافراطنا أفراط الانبياء ونحن أبناء الاوصياء ونحن المخصوصون فى كتاب الله ونحن اولى الناس بالله ونحن أولى الناس بكتاب الله ونحن أولى الناس بدين الله ونحن الذين شرع لنا دينه فقال فى كتابه (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) وقد وصانا بما أوصى به نوحا والذى أوصينا اليك يا محمد (وما وصينا به ابراهيم واسماعيل وموسى وعيسى واسحق ويعقوب).

فقد علمنا وبلغنا واستودعنا علمهم نحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولى العزم من الرسل أن أقيموا الدين بآل محمد ولا تفرقوا فيه وكونوا على جماعة كبر على المشركين من أشرك بولاية على ما تدعوهم اليه من ولاية على ، إن الله يا محمد يهدى اليه ممن ينيب من يجبك الى ولاية علي عليه السلام) .

ما رأى كل أصحاب الفكر فى الدنيا فى هذا الزعم الذى جعل من خاتم الانبياء محمد - صلى الله عليه وسلم - مجرد أداة فى يد الامام الذى جعل منه الأمامية

الحجة والمرجع؟ واذا قيل للامامية أن ما ادعيتموه كذب وأنه منذ ملك زمام الحكم علــى بــن ألــى طالب - عليه السلام - عندما بايعه الذين بايعوه أبا بكر وعمر وعــثمان لم يملك واحد من أئمتهم أمر الدين أو الدنيا باستثناء ما قاموا به من فتن ومؤامــرات علــى مــدى التاريخ الطويل. فبماذا يجيب هؤلاء الائمة المعصومون المقهورون المظلومون العاجزون بغير سلطان ولا قدرة الى أن أصبحوا أداة فى يد القــوى الدولــية تعاون على ضرب أمة العرب والاسلام فى مهالك ضاع فيها من المقــدرات والقــوى مـــا كان يمكن أن يعين أمة الاسلام فى العصر الحديث على مجابهـــة أعــداء الاسلام لو لم تبتلى أمة الاسلام بذلك الموروث الذى بعث لبعثرة كيانها وتشتيت جهودها.

الخومينية والمذهب الإمامي:

اســتحدث الدستور الذى ابتدعه الخمينى (نظرية ولاية الفقيه) والتى تزعم بأن الفقــيه الذى يرمز له بشخصه يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شئون البشر باعتباره بزعم الفكر الخمينى (الوصى) على شئون البلاد والعباد فى غيبة (الامام) المنتظر.

والمادتان الأولى والثانية من الدستور الذى وضعه خمينى تنصان على أن:

تكــون ولايــة الأمر والأمة فى غيبة الأمام المهدى - عجل الله فرجه (هكذا) للفقــيه العــادل وهذا النص فى الدستور الذى ابتده الخمينى يعد من المبتدعات فى المذهــب الأمـــامى علـــى كثرة ما فيه من مبتدعات. فالقدماء والمحدثون من أئمة المذهب أمثال الكلينى والصدوق والمفيد والطبرسى ومرتضى الانصارى والتائينى لم يتجاوزوا بالفقيه العادل مرتبة (الولاية الخاصة) حيث لايوجد دليل قطعى مستفاد يــدل علـــى وجوب طاعة الفقيه طاعة مطلقة فى الأحكام العامة والخاصة كما أن اثــبات الولاية العامة للفقيه ينتهى لا محالة الى التسوية بينه وبين الامام المعصوم الــذى يقولــون به ومن ثم فمنح الامام لنفسه الولاية العامة يرفعه الى مقام الأئمة المعصومين الذين يزعمهم المذهب ويقول بوجودهم وعليه فالدستور الذى يرمز اليه

بدستور الحكومة الاسلامية يستمد مواده وأفكاره من ذاتية واضعه باعتباره فيما ادعاه لنفسه حجة مطلقة ونائبا للامام الغائب فى الفصل بين الأشياء.

والعلماء والباحثون يجدون أنفسهم أمام دعوى للقانون أو النظام يقيم الحكومة الاسلامية على اساس (ثيوقراطى) يستند الى حق الهى مفروض يسوى بين الدين والمذهب خاصة فيما ورد فى المادة الثانية عشرة.

ومعظم مواد الدستور الايرانى والذى راجع مواده الخمينى مادة مادة تستند الى رأى منفرد بذاته هو رأى (الحاكم المتأله) الذى يدعى لآرائه واجتهاداته العصمة واليقين حيث يقوم الزعم بأن السلطة الروحية للأمام الخمينى ومن ثم من يخلفه تعتبر خارج النطاق الانسانى فقد نص الدستور فى المادة السابعة والخمسين على (أن السلطات الحاكمة فى جمهورية ايران الاسلامية هى عبارة عن السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية التى تمارس تحت اشراف ولاية الأمر وامامه الأمة).

ان هذا الاعتقاد كما هو واضح بين يسد منافذ الاجتهاد ويصادر حرية الرأى والاستنباط أمام أهل العلم من مجتهدى الأمة.

وهذا الاعتقاد فى الامام لا يمكن أن يصدر عن اعتقاد اسلامى صحيح أو مبدأ يعترف به فقهاء المذاهب الاسلامية، ولكنه يرتد الى أصول فارسية تدور حول ما يسمى (التوقير) أو الطاعة المطلقة والانقياد التام للسلطة السياسية الدينية التى يمثلها تراث فارس السياسى والدينى (لكسرى) قبل الاسلام. ومن دراسة الوقائع المستفادة من قراءة تاريخ الحركات السياسية الهدامة التى ظهرت فى بلاد فارس يتبين أنها كانت تعتمد جميعا على دعوى (الولاية الروحية) التى تجعل من قيامها بالانابة عن المهدى أساسا لبرامجها وخططها للسيطرة على السلطة متخذة من زعم يقول: أن الولاية فيض دائم أو نبوة مستمرة لكى تفرض على أنصارها وأتباعها الاستسلام المطلق والطواعية العمياء وتبلغ التبعية الصارمة لمدعى الولاية الروحية صورا لا يقبلها دين ولا يقرها عقل لأنها تبعية قائمة فى جوهرها على (التوقير الوثنى)

ولذا فان الواقع الذى تعيشه مجتمعات يسيطر عليها مثل هذا الاعتقاد يمثل حالة من حالات (الفوضوية) المعبرة عن (نزعة طوبائية) تتنكر للواقع وضروراته، ومن ثم تتنكر للاسلام وكل تاريخه وتستبيح فى هذه العقيدة أو فى ظل هذه الفوضوية هتك الحرمات واغتيال الانسان والتجاوز على مقدرات الأفراد ومصادرة حقوق الأمة.

ان نظـــرية (ولاية الفقيه) المطلقة التى قال بها (خمينى) تنحسر ازاءها ارادة الانســـان وحريـــته فى الاجتهاد والتفكير . وان الوقائع التى تنكشف كل يوم والتى تنقلها

الاذاعات الأجنبية ووكالات الأنباء أنما تشير فى محصلتها النهائية الى حقيقة صـــارخة ومؤلمة تلك هى اغتيال الانسان واغتيال وجوده باسم الاسلام والثورية، والاسلام لا يقر ولا يرضى هذا اللون من القهر السياسى حتى مع خصومه.

ان مما يجب أن تنتبه له الأجيال المسلمة فى العالم أجمع ان الأطماع الفارسية التى تعبر عن نفسها بالعدوان والسيطرة والهيمنة ومحاولة ضرب (السيادة العربية) علـــى أرض الأمصـــار الاســـلامية إنمـــا يهدف الى تمزيق الأمة الاسلامية ووأد الصـــحوة الـــتى كانـــت تباشيرها تؤذن باتجاه مجتمعات عديدة نحو الاسلام عقيدة وشـــريعة وخطاب عدل وانصاف وان مما يجب أن تنتبه لـــه الأجيال المسلمة أن عقيدة (الولاية الروحية) قد استغلت مثلما كان يحدث عبر أطوار عديدة من التاريخ الوثنى لفارس والتاريخ السياسى للامامية. وكانت عقيدة الولاية الروحية تجسد دائماً أبدا الأطماع الفارسية ضد جيرانها وخاصة عندما كان يتاح لهذه الأطماع شخصية فارســـية (متمـــيزة بحب الدم والعدوان) تلبس الصفات الروحية المتوهمة أداة لها. ووســـيلة ضد جيرانها فدراسة حركات الزنادقة والشعوبية والأبا مسلمية والمقنعية والخرمـــية والصفوية تقوم دليلا على أن هذه الحركات ليست من الاسلام فى شئ مـــتخذة مـــن ادعاء النسب العلوى أدوات للتغرير بالسذج والبسطاء لتحقيق مآرب الحقـــد والأطماع العنصرية وأحياء النزعات الشعوبية التى يفيض بها تاريخ فارس القديم والحديث على السواء.

دستور الحكومة الإسلامية

إن دراسة متأنية لمواد دستور الحكومة الاسلامية الايرانية تبين أن هذا الدستور ليس الا محاولة عصرية من محاولات سابقة لأسلاف الخمينى من مؤسسى الحركات الهدامة والمذاهب الباطنية التى تستهدف صياغة أفكار عقدية ونظريات سياسية تستند الى الفكر الطائفى لتكريس المذهبية الشعوبية.

ان قراءة نص المادة الثانية عشرة مما يسمى (الدستور الاسلامى لجمهورية ايران الاسلامية) والتى تقول بالحرف: (الدين الرسمى لإيران هو الاسلام والمذهب الجعفرى الاثنى عشرى) يتضح منها ، أن هذا الدستور ساقط الاعتبار فى ميزان الاسلام فهو ليس دستور دولة اسلامية كما ادعى المشرع ولكنه الصدى الطبيعى لواقع المذهب الذى يعتبر كل من ليس أماميا فليس بمسلم كما سنوضحه فى الصفحات القادمة من هذا الكتاب.

والنص فى الدستور على أن مذهب الدولة هو المذهب الامامى يؤكد بالقطع على أن الدستور الايرانى الذى وضع باملاء الإمام الخمينى ليس لجميع المسلمين حتى فى ايران نفسها ولكنه وضع لطائفة عرقية خاصة ومذهب فى الاعتقاد معين لا يصح العمل عند الإماميين بغيره كما لا يصح عندهم تجاوزه الى ما سواه.

ان الواجب فى دساتير الأنظمة المسلمة أن تقوم الدولة على الاسلام وحده دون الاعتماد على مذهب معين فحين يتبنى رئيس دولة حكما من الأحكام فانما يجب أن يتبناه بناء على قوة الدليل وليس بناء على عامل الوراثة العرقية أو التعصب المذهبى ومما يؤكد شعوبية الدستور ومذهبيته الطائفية وعدم تعبيره عن جوهر التشريع الاسلامى هو ما نصت عليه المادة الخامسة عشرة من أن : (اللغة والخط الرسميان للشعب الايرانى هما الفارسية ويجب أن تكون الوثائق والمكتبات والمتون الرسمية والكتب الدراسية بهذه اللغة والخط).

فـــإذا علمنا أن الدولة الاسلامية منذ أقيمت فى أيام الرسول – صلى الله عليه وســـلم – والخلفاء لم تستعمل غير اللغة العربية لغة رسمية حتى ان جميع من أسلم من غير العرب كان يتقن العربية أو يتعلمها لا لأنها لغة العرب بل على أساس أنها لغـــة الاســـلام وهذا يتضح من قراءة نص المادة الخامسة عشرة التى تدل على أن الدســـتور الايرانى وضع لدولة قومية وليس لدولة اسلامية لأن للاسلام لغة واحدة بحكـــم أنها لغة القرآن الكريم الذى هو كلام الله تعالى ولغة السنة النبوية المطهرة التى هى بيان للقرآن فالاسلام واللغة العربية متلازمان أبدا ولا يجوز الفصل بينهما ناهيك عن أهمال اللغة العربية فى مجتمع يدعى الاسلام يهدف من إهمالها القضاء على التراث الاسلامى المدون بها ولو كان الدستور الايرانى دستورا لدولة اسلامية لوجب النص فيه على أن لغة الدولة هى اللغة العربية حتى وان بقيت الفارسية لغة محلية.

ويزيد الطين بلة القسم الذى يؤديه أعضاء المجالس النيابية فى برلمان الثورة الاســـلامية المـــزعومة فقد ورد فى هذا القسم ضرورة أن يقسم النائب بالله القادر المـــتعال وبالقـــرآن الكـــريم وبشرفه الانسانى وذلك من أجل العبارة التى جاءت بالحـــرف فـــى صيغة القسم: (بأن أكون حارسا لمكاسب الثورة الاسلامية للشعب الايـــرانى) فأين هذا النص مما ينبغى أن يكون عليه ولاة الأمر حين كان يوجههم الرســـول – صلى الله عليه وسلم – ويقول: (انت على ثغرة من ثغور الاسلام فلا يؤتين من قبلك).

إن المستقرئ للدستور الايرانى يتأكد له أنه ليس دستورا اسلاميا ولم ينبثق من عقيدة الاسلام. ان نص المادة الثانية عشرة تلزم مجلس الشورى بالتقيد التام بقواعد المذهب الجعفرى ولا تجيز له سن أى قانون وفقا لقواعد أى من المذاهب الاسلامية الأخرى. والعجيب الغريب أن المشرع الايرانى لم يراع أن الشعوب الايرانية بحكم تـــنوع قومـــياتها ومذاهبها الدينية لا تتبع مذهبا واحدا بعينه والزام الجميع بمذهب واحد هو نوع من الجبر والقهر والسيطرة الطائفية والمذهبية فاذا ما أضيف الى ما فـــى المادة الثانية عشرة من نص على الطائفية والمذهبية ما جاء بنصوص المادة

الخامسة عشرة التى تشترط فى رئيس الجمهورية (أن يكون ايرانى الأصل ويحمل الجنسية الايرانية مؤمنا ومعتقدا بمبادئ الجمهورية الاسلامية والمذهب الرسمى للدولة) يتضح لنا أن هذا الدستور ما وضع ألا للمحافظة على النزعة العنصرية والأطماع الايرانية المتاصلة فى نفوس الفرس الذين يحلمون بالهيمنة على مقدرات الشعوب المجاورة ذات يوم باسم الدين الامامى ونزعته العنصرية.

الإمامية ومنهج العنف:

من نافلة القول التذكير بأنه فى حج عام ١٤٠٧ من الهجرة وفى الوقت الذى تعلقت فيه قلوب أمة الاسلام على امتداد قارات الدنيا نحو مكة المكرمة التى يتوجه اليها حجاج بيت الرحمن لكى ينطلقوا من بيت الله الحرام فى مكة الى يوم الموقف العظيم فى عرفة اصطدمت أمة الاسلام بما تناقلته وكالات الأنباء فى عواصم العالم أجمع من أن حجاجا ايرانيين حولوا نسك الحج التعبدية وشعائره القدسية الى مظاهرة سياسية أرادوا بها سوق الحجيج ضد الولايات المتحدة الأمريكية من حول أسوار بيت الله الحرام بالهتاف والصياح. وفى الوقت الذى يمكن أن يدرك فيه العقلاء من أمة الاسلام أن هتاف الحناجر ضد روسيا أو أمريكا فى ساحة حرم الله وأهمال شعائر الحج فى مواقيته وتعطيل مناسكه لن يسقط أيا منهما ولن يرفع أذاهما عن أمة الاسلام خاصة اذا كان قادة القطيع الصارخ من أصحاب الحناجر الهاتفة والأيادى المعتدية والعقول الضالة فى أيام الحج ولياليه ممن يعبرون بكل وسائل التعبير عن تقديرهم وارتباطهم بل وولائهم لكل من روسيا وأمريكا على السواء ، وكان من الأجدر لو صحت عقائد ونيات أصحاب صراخ الحناجر وقادة العدوان فى أيام الحج وسط ساحات حرم الله كان الأجدر بأصحابه فى منطق أصحاب العقل لو صحت عقائدهم ولم يكونوا عملاء وأدوات تخريب أن يتوجهوا بقوتهم الى قادتهم الذين هم فى الأصل أدوات التعبير المقنعة لمصالح الغرب والشرق على السواء فيصلحوا من فساد مواقفهم أو يعيدوهم الى عقولهم.

حقيقة المأساة:

لقد غاب عن بعض المتابعين لما جرى من حجيج ايران فى عام (١٤٠٧ هـ) وما سبقه من أعوام سكت عنها الرأى العام المسلم استحياء وتأدبا على أمل أن تراجع نفسها قوى العدوان لكن حدث نقيض ما كان يأمله المسلمون. أقول غاب عن بعض المتابعين لما جرى أن الانفجار العدوانى والصراخ الحنجرى واستعمال أدوات الحرب ضد حجاج بيت الله الحرام من قبل العناصر الفارسية حين مارست عدواناً مسلحا فى حقيقة أمره ضد أمة الاسلام فى بيت الله الحرام أن ما حدث لم يكن مجرد مظاهرة سياسية فقد امتد فيما امتد مما نقلت كاميرات التصوير الى مركبات الخدمة العامة وسيارات الاسعاف ومرافق الانقاذ بل ان العدوان امتد لينقض على حجيج جاءوا على امتداد قارات الدنيا من بلادهم لأداء نسك ربهم لا يعرفون لغة أتباع الخمينى ولا يقفون على عقائدهم وليسوا طرفا فى الصراع الذى جره الفرس ضد جيرانهم ولم يكن لهذا الذى جرى من مبرر سوى أنه تعبير عن نمط من الاعتقاد طغى على مسرح الحياة السياسية فى ايران وخاصة حين أصبحت التحريفات الخمينية للامامية الاثنى عشرية دينا ومذهبا قهر به (الآيات) شعب فارس المسكين الذى تعرض ابان غزو التتار للعالم الاسلامى الى سيطرة المغول ثم ترك نهبا للغزاة.

- نماذج الغلو العقدى فى مذهب الخمينى:

نود أن نقرر بادئ ذى بدء أن الخمينى والمدرسة الفقهيه التى قاد بها الثورة الشيعية فى ايران والتى أطاح بعنفها ودمويتها بالعرش الامبراطورى فى ايران تعتبر من حوادث العنف السياسى لفكر وعقائد الامامية منذ مأساة كربلاء عام ٦١ هجرية. ذلك أنه منذ ثورة الامام الحسين فان الامام جعفر الصادق ١٤٨هـ والفكر الامامى فى معظم مراحل تاريخه يقتصر فى التجنيد والدعوة على الجانب المذهبى وارجاء الثورة ورفع السيف خارج الأوطان التى لا يوجد بها المذهب وليس لدى الخمينى ومجموعة الفقهاء الذين قادهم فكرا ثوريا أو تجديدا أو تنقيحا أضافوه لعقائد

الامامية أى أنه يمكن القول بأن الخمينى وزمرة الفقهاء الذين عملوا تحت لوائه شيعة أثنى عشرية تقليديون لم يصححوا التراث الامامى أو ينقحوه بنظرة نقدية ترفع عن المذهب جوانب الغلو التى اندست اليه فهم ممن يقول فى موضوع (الامامة) بالنص والوصية وفى هذا يقول الخمينى (ان الرسول وقد استخلفه الله فى الأرض ليحكم بين الناس قد كلمة الله وحيا أن يبلغ ما أنزل اليه فيمن يخلفه فى الناس وبحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أمر به وعين أمير المؤمنين عليا للخلافه وكان تعيين خليفة من بعده ينفذ القوانين ويحميها ويعدل بين الناس عاملا متمما ومكملا لرسالته ولولا تعيين الخليفة من بعده[١] لكان غير مبلغ رسالته[٢] .

والدارسون لشخصية الخمينى وتراثه المقروء والمسموع يجدونه "من الامامية الغلاة" بل إنه من الجناح الذى يفضل الأئمة على الرسل والانبياء والذيم يرون قياس الامامة على النبوة واعتبار النبوة ولاية خاصة لانقضاء زمنها أما الامامة بزعمهم فهى ولاية عامة لاستمرار زمنها.

واذا كان هذا الغلو فى المعتقدات الامامية جعل بعض الامامية فى القديم والحديث يتحرج من الجهر بها وكان على الخمينى باعتباره قائد ثورة أن يتجمل ويستحى من الجهر والاعلان بمثل هذه العقائد الدخيلة على عقل الامة الاسلامية ودينها الا أننا رأيناه يتحدث عن الامامة والائمة حديثا يرتقى بها الى مستوى من الاعتقاد لا يمكن أن يستقيم وعقيدة الاسلام ذلك أن الخمينى يقول: ان ثبوت الولاية والحاكمية للامام لا تعنى تجرده عن منزلته التى هى له عند الله ولا تجعله مثل من عاداه من الحكام وان للامام مقاما محمودا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون وان من ضرورات مذهبنا ان لائمتنا مقاما لا يبلغه ملك مقرب ولا نبى مرسل وبموجب ما لدينا من الروايات والاحاديث فان الرسول الاعظم والائمة كانوا قبل هذا العالم أنوارا فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة ما لا يعلمه الا الله[٣] .

(١) أية الله الخمينى (الحكومة الاسلامية) طبعة القاهرة ١٩٧٩ ص ٤٢، ٤٣.
(٢) المرجع السابق ص ٢٣.
(٣) المصدر السابق ص ٥٢.

وبأساس من هذا الزعم الامامى ينطلق خمينى مدعيا أنه يتمرد على حكم الطاغوت ويحاربه ويقول (لا سبيل لنام الا أن نعمل على هدم الانظمة الفاسدة المفسدة وتحطيم زمرة الخائنين من حكام الشعوب هذا واجب يكلف به المسلمون جميعا أينما كانوا من أجل خلق ثورة سياسية إسلامية ظافرة منتصرة) [١] .

والخمينى هنا نراه فى عداد القوى السياسية التى اغتنمت التراث الروحى وعملت على زعزعة أركان المجتمعات الاسلامية ومناهضتها يقول خمينى ناقلا كلامه من زعم أن الامام علي بن أبى طالب أوصى بها الحسن والحسين بعد أن وجهه وجهة التحريض والمناهضة (أى والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء لا يقارون على كظة ظالم ولا شعب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها. وسقيت آخرها بكأس أولها ولألفيتم دنياكم هذه أزهد عندى من عنطة عنز [٢] .

والخمينى كثيرا ما يستشهد على صحة ما يذهب اليه بآيات من القرآن يسوقها مبتورة أو يوجهها غير وجهتها التى تفرضها المفردة اللغوية فى ظل تيار سياسى إمامى لا يقاومه وفى سبيل ذلك يطالب الخمينى أو يقرر أن المطلوب عنده هو (تشكيل حكومة اسلامية يقودها الفقهاء) ويقول: (وعلينا أن نستفيد من ذوى الاختصاص العلمى والفنى فيما يتعلق بالاعمال الادارية والاحصائية والتنظيمية وأما ما يتعلق بالادارة العليا للدولة وبشئون بسط العدالة وتوفير الامن واقرار الروابط الاجتماعية العادلة والقضاء والحكم بين الناس بالعدل فذلك ما يختص به الفقيه. أن تولى الفقيه لأمور الناس هو انصياع لأمر الله وأداء للوظيفة الشرعية الواجبة والحكومة فى الاسلام تعنى اتباع القانون وتحكيمه والسلطات الموجودة عند النبى – صلى الله عليه وسلم – وولاة الأمر الشرعيين من بعده انما هى مستمدة من الله والفقهاء والعدول هم وحدهم المؤهلون لتنفيذ أحكام الاسلام واقرار نظمه واقامة حدود الله وحراسة ثغور المسلمين لقد فوض اليهم الانبياء جميع ما فوض اليهم

(١) أية الله الخمينى (الحكومة الاسلامية) طبعة القاهرة ١٩٧٩ ص ٣٤.
(٢) المصدر السابق ص ٣٦.

وائتمنوهم على ما ائتمنوا عليه وبما أن حكومة الاسلام هى حكومة القانون فالفقيه هـو المتصدى لأمر الحكومة لاغير. هو ينهض بكل ما نهض به الرسول - صلى الله علـيه وسـلم - لا يزيد ولا ينقص[1]. أن الفقهاء أوصياء الرسول - صلى الله عليه وسلم - من بين الأئمة فى حال غيابهم وقد كلفوا بالقيام بجميع ما كلف الائمة بالقـيام بـه. ان الفقيه هو وصى النبى. وفى عصر الغيبة يكون هو أمام المسلمين وقائدهم والقاضى بينهم بالقسط دون سواه[2].

ان حجة الله تعنى أن الأمام رجع للناس فى جميع الأمور والله قد عينه وأناط بـه كل تصرف وتدبير وكذلك الفقهاء فالفقهاء هم اليوم الحجة على الناس كما كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - حجة عليهم . وكل ما كان يناط بالنبى فقد أناطه الأئمـة بالفقهاء من بعدهم فهو المرجع فى جميع الأمور والمشكلات والمعضلات والـيهم قـد فوضت الحكومة وولاية الناس وسياستهم والجباية والانفاق وكل من يـتخلف عن طاعتهم فان الله يؤاخذه ويحاسبه على ذلك[3]. واذا كان الشخص يعلم الكثـير عن الطبيعة وأسرارها ويحسن الكثير من الفنون ولكنه يجهل القانون فليس علمه ذاك مؤهلا اياه للخلافه ومقدما اياه على غيره ممن يعلم القانون ويعمل بالعدل ومـن المسـلم بـه أن (الفقهـاء حكام على الملوك) فالحكام الحقيقيون هم الفقهاء والسلاطين مجرد عمال [4] لهم واذا نهض بامر تشكيل الحكومة فقيه عادل فانه يلى مـن أمور المجتمع ما كان يليه النبى - صلى الله عليه وسلم - ووجب على الناس أن يسمعوا له ويطيعوا ويملك هذا الحاكم من أمر الادارة والرعاية والسياسة للناس ما كان يملكه الرسول وأمير المؤمنين عليهم السلام فالله جعل الرسول وليا للمؤمنين جمـيعا ومن بعده كان الامام وليا ومعنى ولاياتهم أن أوامرهما الشرعية نافذة فى الجمـيع والـيهما يرجع تعيين القضاة والولاة ومراقبتهم وعزلهم اذا اقتضى الأمر

(١) أية الله الخمينى (الحكومة الاسلامية) طبعة القاهرة ١٩٧٩ ص ٤١، ٤٢.
(٢) المرجع السابق ص ٧٧.
(٣) المرجع السابق ص ٨٠.
(٤) المصدر السابق ص ٤٦.

ونفس هذه الولاية والحاكمية موجودة لدى الفقيه فالقيم على الشعب بأسره لا تختلف مهمـــته عن القيم على الصغار الا من ناحية الحكمية .. ان حكومة الاسلام ليست مطلقـــة وانمـــا هى دستورية ولكن لا بالمعنى الدستوى المتعارف الذى يتمثل فى الـــنظام البرلمانى أو المجالس الشعبية وانما هى دستورية بمعنى أن القائمين بالأمر يتقـــيدون بمجموعـــة الشروط والقواعد المتبينة من القرآن والسنة والتى تتمثل فى وجـــوب مـــراعاة الـــنظام وتطبيق أحكام الاسلام وقوانينه وبعدها تكون الحكومة الاســـلامية هـــى حكومـــة القـــانون الالهى ويكمن الفرق بين الحكومة الاسلامية والحكومـــات الدســـتورية الملكية منها والجمهورية فى أن ممثلى الشعب أو ممثلى الملـــك هم الذين يقننون ويشرعون فى حين تنحصر سلطة التشريع بالله عز وجل ولـــيس لأحد أيا كان أن يشرع وليس لأحد أن يحكم بما لم ينزل الله به من سلطان. لهـــذا الســـبب فقـــد استبدل الاسلام وقوانينه وبعدها تكون الحكومة الاسلامية هى حكومـــة القانون الالهى ويكمن الفرق بين الحكومة الاسمية والحكومات الدستورية الملكـــية مـــنها والجمهورية فى أن ممثلى الشعب أو ممثلى الملك هم الذين يقننون ويشـــرعون فى حين تنحصر سلطة التشريع بالله عز وجل وليس لأحد أيا كان أن يشـــرع وليس لأحد أن يحكم بما بم ينزل الله به من سلطان. لهذا السبب فقد استبدل الاســـلام بالمجلس التشريعى مجلسا آخر للتخطيط يعمل على تنظيم سير الوزارات فى أعمالها وفى تقديم خدماتها فى جميع المجالات [١].

هـــذه السطور التى أتينا عليها من فكر الخمينى مما صاغه فى كتابه الحكومة الاســـلامية تمثل الرؤية الامامية لطبيعة السلطة السياسية فى المجتمع وبالفعل بعد ســـيطرة ثـــورة الفقهـــاء فى ايران على الحكم عام ١٩٧٩ صيغت مواد (الدستور الاســـلامى لجمهوريـــة ايران) والذى صدر فى ٢٤ ذى الحجة سنة ١٣٩٩ هـــ - الموافـــق ٥ نوفمـــبر سنة ١٩٧٩م. بحيث نص الدستور على (وصاية الفقهاء على

(١) أية الله الخمينى (الحكومة الاسلامية) طبعة القاهرة ١٩٧٩ ص٤٢، وأيضا الدستور الاسلامى لجمهورية ايران الاسلامية - المادة ١٠٧ طبعة مؤسسة الشهيد - ايران - رقم ١٩٧٩.

الامـــة وانفـــرادهم بالســـلطة العليا فى الدولة وهيمنتهم وحدهم على أجهزة القرار والتنفيذ الخاصة بشئون الحكم سلما كانت أو حربا.

وعلـــى ضوء ما صاغ الخمينى من أفكار وعقائد الامامية وما جاء فى دستور الحكومـــة الاسلامية أصبح يسمى أية الله العظمى وروح الله المرجع الدينى الأعلى الامام الموسوى الخمينى كما تسمى على عنوان مرجعه الفقهى الموسع والذى طبع عـــام ١٩٨٧م الطبعة الجديدة الموافق ١٤٠٧ هـــ تحت أشراف سفارة الجمهورية الاســـلامية الايرانية فى بيروت بلبنان والمسمى (تحرير الوسيلة) وقد أصبح للأمام الخميـــنى (ولاية الأمر وكافة المسئوليات الناشئة عنها اذ أصبح القائد الذى يتكون مجلس القيادة من ثلاثة أو خمسة من الفقهاء المجتهدين فى حالة غيابه ومنذ عملت الحكومـــة الايرانية بالدستور الايرانى الموسوم بدستور الحكومة الاسلامية وللامام الخميـــنى أو من يخلفه سلطات تعيين رأس الجهاز القضائى والقيادة العامة للقوات المســـلحة بحيث يكون من حقه وحده التعيين والعزل لرئيس أركان الجيش والقائد العـــام لحـــرس الـــثورة وتشكيل مجلس الدفاع الوطنى الأعلى وتعيين وعزل قادة القـــوات الـــثلاث بالجيش وأعلان الحرب والسلم والتعبئة العسكرية واعتماد نتيجة انتخاب رئيس الجمهورية وحق عزله وتقرير صلاحية المرشحين لمنصبه[١] .

ومـــن الملاحظ بناء على ما أقره الدستور من ولاية الأمر وكافة المسئوليات الناشـــئة عنها للامام الخمينى أن الدستور نهج النهج الذى حدده الخمينى فى كتاب الحكومة الاسلامية

واذا مـــا نظـــرنا الى المادة الثانية عشرة التى تنص على أن (الدين الرسمى لايـــران هـــو الاسلام والمذهب الجعفرى الاثنى عشرى) لرأينا أن انحياز الدستور الايـــرانى لـــم يكـــتف باهمـــال المذاهب الاسلامية الأخرى مثل الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية والزيدية والى اعتبرت وفق فقه الدستور الايرانى مثل الاقليات

(١) أيـــة الله الخميـــنى (الحكومـــة الاســـلامية) طبعة القاهرة ١٩٧٩ المادة ١١٠ من الدستور الاسلامى لجمهورية ايران الاسلامية.

الدينـــية غـــير الاســـلامية من زرادشت ويهود ونصارى[1]. بل ان الانحياز اتجه للعنصر الفارسى دون الاقليات القومية الايرانية الأخرى حتى أن باحثا تساءل أهى الثورة الاسلامية فى ايران أم أنها الثورة الشيعية الفارسية فى ايران [2].

والخلاصة أن الصياغة النظرية الشيعية لفكرة عموم ولاية الفقيه التى ابتدعها الخميـــنى تنتهى الى مقولة تقول على لسان الخمينى بعد فرية للفكر الشيعى تجعل للرســـول كل ما لله فى سياسة المجتمع وعقيدة أهله وبعد الرسول أصبح كل ما له للامام وبعد غيبه الامام فيكون كل ما للامام الذى هو كل ما لله وللرسول هو للفقيه مع ضرورة اعتبارين اثنين خاصين بالامام.

أحدهمـــا أن للامام مقاما عند الله لا يبلغه فقيه بل ولا نبى ولا رسول وثانيهما أن ولايـــة الامـــام تكوينـــية يخضع لها كل أحد وكل شئ بما فى ذلك جميع ذرات الكـــون. أما ولاية الفقيه فان عمومها محدود بالمقلدين لهذا الفقيه أى أن أقرانه من الفقهاء المجتهدين لا يلزمهم الخضوع له لأنه يجتهد وهم مجتهدون وله ولاية عامة وحاكمية ولهم مثله عموم الولاية وسلطان الحاكمية [3].

وقـــد استعمل الخمينى هذه القاعدة وذهب يستدل من القرآن الكريم على عموم ولايـــة الفقـــيه عندما قال باستطاعة الاستدلال من قول الله تعالى : ﴿ النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ [4].

علـــى أن منصـــب الولايـــة ثابت للعلماء لأن الولاية فى أقل تقدير عنده هى الولايـــة والإمرة فالنبى ولى للمؤمنين وأمير عليهم وكل ذلك ثابت للعلماء وقال لقد

(١) أية الله الخمينى (الحكومة الاسلامية) طبعة القاهرة ١٩٧٩ المادة ١٣.
(٢) د. محمـــد عمـــارة - تيارات الفكر الاسلامى المعاصر - دار الوحدة - بيروت - لبنان - عام ١٩٨٥ ص٢٣٨ .
(٣) الحكومة الاسلامية ص ٥١ .
(٤) سورة الأحزاب الاية (٦) .

افترض الله علينا طاعة ولى الأمر وأولوا الأمر بعد الرسول هم الائمة الاطهار الذين كلفوا ببيان الأحكام والانظمة الاسلامية ونشرها وأيضا بتنفذ الاحكام والانظمة. وقد فرض على الفقهاء العدول من بعدهم أن ينهضوا بهذه الواجبات [1].

وفى مسلسل التناقض العقدى والابتداع المذهبى فى فكر الخمينى بالرغم من أسر المعتقدات الامامية المحرفة لجوهر فكره ومقومات عقيدته وعدم وجود رصيد اجتهادى يجعله يتناول بالنقد أو التصحيح بعض جوانب معتقدات الشيعة الامامية بالتصحيح أو التوجيه فان الامام الخمينى لا يتورع عن مزج المتناقضات فى مقولات مذهبية يحرف بها المبادئ ويلون بها التصريحات ولا بأس عنده أن يتناول العقائد القديمة بشئ من الحداثة للاثارة أو للحشد الاعلامى أو تعبئة مشاعر الشيعة والزام الفقهاء بالتراث القديم الذى قد يرفضه بعضهم مثلما فعل العلامة الدكتور موسى الموسوى حفيد الأمام الأكبر السيد أبو الحسن الموسوى الذى قيل فيه (أنسى من قبله وأتعب من بعده) فى كتابه (الشيعه والتصحيح أو الصراع بين الشيعة والتشيع). فإن خمينى لا يتورع عن أن يطالع الرأى العام العالمى بهذه المفتريات ففى اذاعة له أذاعتها طهران بالفارسية فى الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر يوم الاحد الموافق ١٤٠٦/٦/٢١ هـ، ١٩٨٦/٣/٢م قال وكان يخطب فى اجتماع للسيدات للاحتفال بذكرى مولد السيدة فاطمة – رضى الله عنها – : (أهنئكن جميعا أيتها الأخوات وأهنئ جميع نساء العالم الاسلامى بهذا العيد ذكرى مولد فاطمة الزهراء سائلا البارى عزل وجل أن يهدى جميع النساء للسير فى طريقه والعمل على تحقيق الأهداف الاسلامية السامية، أنه فخر للنساء جميعا أن يتخذ يوم مولد فاطمة الزهراء يوما للمرأة. أنه فخر ومسئولية فيما يتعلق بالصديقة فاطمة الزهراء أجد نفسى عاجزا عن الحديث عنها ألا أننى اكتفى برواية نقلت مدعمة بالأدلة،

(١) الحكومة الاسلامية ص ٢٤ .

وهذه الرواية من كتاب (الكافى) تقول بأن الامام الصادق يقول بأن فاطمة الزهراء عاشت بعد وفاة والدها ٧٥ يوما قضتها حزينة كئيبة وكان جبريل الامين يأتى اليها لتعزيتها وابلاغها بالأمور التى تقع فى المستقل. وكان يتردد عليها خلال هذه الايام ولا أعـتقد [الكلام للإمام الدكتور موسى الموسوى] بأن رواية كهذه الرواية وردت بحـق أحد باستثناء الانبياء العظام. وكان على يكتب هذه الأمور. ومن المحتمل أن تكون قضايا ايران من الأمور التى نقلت لها.

ثم يقول (فقضية نزول جبريل على شخص ما ليست بالقضية السهلة والبسيطة ولا تعـتقدوا بـأن جبريل ينزل على كل شخص اذ لابد من تناسب روح الشخص الذى ينزل عليه جبريل وبين جبريل والروح الأعظم) سبحانه وتعالى.

الغاء بعض مقررات المذهب على يد الخومينى

الخميـــنى برغم انعدام الرؤية التجديدية أو النقدية عنده والتى كان من الممكن أن يتـــناول بهـــا بعـــض المعتقدات الأمامية بالتوجيه لكنه أمام ضرورات السياسة وتعبـــئة الـــرأى العام الايرانى نحو ما يريده لا بأس عنده أن يبدل ويعدل ويحذف ويضـــيف فـــى مقـــررات عقيدة الشيعة الاثنى عشرية دون تنقيح أو تصحيح فمن المعـــروف مـــثلا أن التقية فى ظل مصادر المذهب من مقومات المذهب الإمامي ولا يخـــتلف كثير من أئمة المذهب فى أنها من أركان المذهب فقد ورد فى الكافى وفى باب (التقية) ما قاله أئمة المذهب من أن (التقية من دينى ودين آبائى يا سلمان) وورد : (لا ايمـــان لمن لا تقية له) ونظرة على ما فى كتاب من كتب الأصول او الفـــروع عـــند الشيعة الامامية ككتاب (الاستبصار) لواحد من محدثيهم الكبار وهو الطوسى نرى أن مؤلف الكتاب يحمل كل ما جاء عن طريق أهل البيت من أحاديث قـــد توافـــق ما عند أهل السنة لكنه يحملها على التقية فمثلا جاء فى الاستبصار أن علـــيا غســـل رجلـــيه والمذهـــب عـــند الشـــيعة المسح لا الاغتسال لكن صاحب (الاستبصار) حمل هذا الفعل على التقية لأنه يوافق مذهب العامة (اهل السنة) وقد روى الكلينى فى كتابه (الكافى) رواية عن أبى جعفر أنه قال: (التقية من دينى ومن ديـــن آبائى ولا ايمان لمن لا تقية له) كما روى الكلينى عن أبى عمر الأعجمى أنه قـــال: (قال أبى عبد الله عليه السلام: يا أبا عمر: ان تسعة أعشار الدين فى التقية ولا دين لمن لا تقية له) – وقد قال ابن بابويه القمى فى رسالة (الاعتقادات) (التقية واجبة من تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة) الا أن الامام الخمينى بحكم ما خوله لنفســـه مـــن ولاية عامة فى الأمور كلها حتى مفردات المذهب وقواعده أدراك أن التقـــية كعقيدة شيعية قد تصبح عقبة كأداء أمام برامجه ومزاعمه فى التغيير بل أن التقـــية قـــد تكون عقبة أمام دعواه بولاية الفقيه اذ بالتقية يمكن أن يستريح الشيعى التقلـــيدى الواقع تحت أسر مقررات المذهب مهما شاع حوله من ظلم وفساد ويمكن له أن يمارس (الرفض القلبى أو الانكار السرى الذى لا يجعله يصطدم مع الانظمة

الفاسدة أو الأوضاع الظالمة ولذا أدرك الخميني ما تمثله عقيدة التقية من عقبات ورغب في أن يميز بين تقية الائمة التي يمكن الحفاظ بها على مقررات المذهب وبين تقية جمهور المذهب التي تؤدي الى جبن وهروب ومن ثم الى حفظ الذات عن التضحيات وبما أن الرجل جزء من انقلاب عقدي ضد العروبة والاسلام فلا ينبغي التمسك بالتقية[١] في كل صغيرة وكبيرة ويرى أن التقية اذا كانت (قد شرعت للحفاظ على النفس والغير من الضرر في مجال فروع الأحكام اما اذا كان الاسلام كله في خطر فليس في ذلك متسع للتقية والسكوت [٢].

ولكي يبرر صنيعه يتحدث عن الحاكم الذي يريده والذي ينفذ برنامج حكومة الفقهاء فيقول: (نريد حاكما لا يأمرنا بشئ الا وقد سبقنا اليه ولا ينهانا عن شئ الا وقد انتهى عنه نريد من يساوي بيننا جميعا أمام العدالة وفي ميادين القضاء نريد من يساوي بين الناس في مالهم وفي ما عليهم من غير تمييز أو تفضيل نريد من يحكم بالحق له أم عليه. نريد حاكما لا يحمل نفسه وعائلته وذويه على رقاب الناس. نريد حاكما يقطع ولده اذا سرق ويجلد ويرجم قريبه اذا زنا ويؤاخذ أخاه وأخته كما يؤاخذ الآخرين ضد ارتكاب المحظورات[٣] .

وهذا التضليل لم يصمد طويلا أمام الرأي العام العالمي بل أمام الرأي العام في ايران اذ ساعد الخميني في اصدار مجموعة من القرارات والقوانين بحيث سلب الامة حقها في الحكم والتقنين والسلطة والسيادة لأن النتيجة الحتمية التي انتهت اليها أعمال الفقهاء والتي هي التعبير المباشر لولاية الفقيه انتهت بهذه الفئة الى أن أصبحوا متساوين من ناحية الأهلية بحكم أن لكل منهم سلطات الأمام عن الرسول ومن ثم عن الله فيما يعتقدون واذا كان الامر كذلك على ضوء ما يرى الخميني فمن ذا الذي يعصم الأئمة والمجتمع من تعدد ولايات الفقهاء والذي يمكن أن يترتب عليه تعدد الحكومات بتعدد الفقهاء المجتهدين واذا لم يكن مثل هذه النتائج واقعة اليوم

(١) الحكومة الاسلامية ص ٦١
(٢) الحكومة الاسلامية ص ١٤٢
(٣) الحكومة الاسلامية ص ١٢٤

فمـــن الـــذى يضمن الا تقع غدا ثم من الذى سيحمى حكومة الفقهاء من هذه العزلة الفكــرية عن جمهور أمة الاسلام وهو الحال الذى سيجعله على المدى البعيد ان لم يكــن القريب تأكل ذاتها وتسقط أمام خصميها فى تفسير المذهب والمعتقد والدليل علـــى هــذا الـــذى نراه هو ذلك التناقض الفكرى والعقدى فى التعبير عن سياسة المذهب فى ظل ولاية الفقيه التى جعل منها الخمينى ولاية عامة ومطلقة على شئون الـــبلاد والعـــباد فاذا ما وضعنا فى الاعتبار أن معظم جهود وأطروحات الخمينى تعـــرض لهـــا التـــيار الاصلاحى التجديدى بالنقض بعد وفاة الخمينى بفترة وجيزة أدركنا مدى هزال وفجاجة الفكر الذى كان يمثله.

التناقضات والسقطات فى الفتاوى الخمينية:

فى يوم الخامس عشر من شعبان عام ١٤٠٠ هـــ وبمناسبة ذكرى مولد الامام المهدى التى تحتفل الشيعة بها القى الخمينى خطابا ضمنه من الافكار والمفتريات ما لا يمكن بقاء ذرة من الاسلام فى قلب من يقول ببعضها فقد قال بالحرف (لقد جاء الأنبـــياء جمـــيعا من أجل ارساء قواعد العدالة فى العالم لكنهم لم ينجحوا حتى أن النـــبى محمد – صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين الذى جاء لاصلاح البشرية وتنفيذ العدالة وتربية البشر لم ينجح فى ذلك. وان الشخص الذى سينجح فى ذلك ويرسى قواعـــد العدالـــة فـــى جميع أنحاء العالم فى جميع مراتب انسانية الانسان وتقويم الانحرافات هو المهدى المنتظر).

ثـــم استطرد الخمينى فى هذا الخطاب قائلا : (فالامام المهدى الذى أبقاه الله – سبحانه وتعالى – ذخرا من أجل البشرية سيعمل على نشر العدالة فى جميع أنحاء العالم وسينجح فى ما أخفق فى تحقيقه الأنبياء.

ثـــم يقـــول فى نفس الخطاب: (ان السبب الذى أطال سبحانه وتعالى من أجله عمر المهدى – عليه السلام – هو أنه لم يكن بين البشر من يستطيع القيام بمثل هذا العمل الكبير حتى الانبياء وأجداد الامام المهدى عليه السلام – لم ينجحوا فى تحقيق ما جاءوا من أجله).

ويقـول الخمينى فى نفس الخطاب أيضا: (ولو كان الامام المهدى عليه السلام قد التحق الى جوار ربه لما كان هناك أحد بين البشرية لإرساء العدالة وتنفيذها فى العـالم. فالامـام المهـدى المنتظر - عليه السلام - قد أبقى ذخرا لمثل هذا الامر ولذلـك فان عيد ميلاده أرواحنا فداه أكبر أعياد المسلمين وأكبر عيد لأبناء البشرية لأنـه سيملأ الأرض عدلا وقسطا ولذلك يجب أن نقول أن عيد ميلاد المهدى عليه السـلام هـو أكـبر عيد للبشرية بأجمعها وعند ظهوره فانه سيخرج البشرية من الانحطـاط ويهدى الجميع الى الصراط المستقيم ويملأ الارض عدلا بعد ما ملئت جورا. ان عيد ميلاد الامام المهدى عيد كبير بالنسبة للمسلمين يعتبر أكبر من عيد ميلاد النبى محمد ، ولذلك علينا أن نعد أنفسنا من أجل مجئ الامام المهدى - عليه السلام - أنتهى كلام الخمينى.

وبعـد هذا التطاول على الأنبياء والمرسلين وفى مقدمتهم النبى محمد - عليه السلام - من قبل الفقيه الخمينى وبعد الوقوف على هذا القدر من التهوين والازدراء بقدرهم - عليهم السلام - يبدو واضحا الوجه المأساوى فى المذهب و تبدو الفتاوى الخومينية باعتبارها انقلابا مذهبيا يمكن أن يدمر المذهب حتى فى ايران.

- المذهب السياسى فى فكر الخمينى الدينى:

المـتابعون لوقـائع الـثورة الايرانـية منذ قامت على يد الخمينى وجماعته لا يـتعرفون علـى لون سياسى لها بسبب كثرة المتناقضات وممارسة ألوان القهر والتجاوز المذهبى لكل عرف أو قيمة أو مبدأ سواء على المستوى الدولى أو داخل ايران نفسها ولا بأس عند الخمينى الذى يقول لجمهور الشعب بعدم (التقية) وأهمال بعض أركان المذهب الأمامى أن يمارسها هو حتى مع القوى الدولية ولا بأس عنده أن يكون فى موقف اذاعى عدوا لدولة أو نظام وفى موقف سرى أو باطنى صديقا ومعـبرا عـن مصـلحة وغاية لهذا النظام كما أنه لا بأس عنده أن يعلن الحرب الكلامـية علـى كـيان سياسى كاسرائيل ثم يتعاون معه ويأخذ منه العون والدعم والمسـاندة وفـى الوقت الذى يرفض فيه أن يجلس للتفاهم أو التفاوض مع طرف

عـــربى أعلن عليه الحرب ودمر الكثير من الاقتصاد وقتل العديد من الارواح فى الوقت الذى يتعاون فيه مع أطراف غير عربية تعلن الحرب على الاسلام بوسائلها التعليمـــية والتحريفـــية والعســـكرية ان الخميـــنى الـــذى أفـــنى بأفكاره ٤% من الشعب الايرانى فى حرب لاناقة لـــه فيها ولا جمل وشرد ١٢% منهم وتسبب فى اصـــابة ٦% مـــن الشـــعب الايرانى بالجروح والعاهات وعطل نمو وتنمية ايران حوالى عشرة أعوام لا بأس عنده أن ينام كل ليلة ينشد الاسترخاء أو الفكاهة بارتياد أو مشاهدة أحد منتجات الشيطان الأعظم حسب تعبيره (الولايات المتحدة الأمريكية) وذلـــك عندما دأب فى السنين الأخيرة من عمره كما تقول المعارضة الايرانية على مشاهدة أفلام الكارتون (ميكى ماوس) ورعاة البقر والهنود الحمر من خلال جهاز الفيديو. هذا الخمينى صاحب الالوان السياسية المتناقضة والمذهب الدينى المتناقض هو الذى أجرت معه مجلة (شبيجل) الالمانية فى يوم ١٩٧٨/١١/٧م تحقيقا صحفيا للوقـــوف على منهجه الثورى فى الحرية ونظام الحكم وقد صرح الخمينى للمجلة قـــائلاً: (ان الحكومة التى ندعو اليها هى حكومة الجمهورية الاسلامية وهى قائمة على الحرية والديمقراطية والعدالة).

ثـــم استطرد خمينى يقول للمجلة : (ان المجتمع الذى نبشر له سيكون مجتمعا متحررا وسيتم انهاء كل أنواع الكبت والقمع والاختناق).

وكـــان قـــد قال يوم ١٩٧٨/١١/١م لصحيفة الجارديان كلاما شبيها بما قاله لمجلـــة شـــبيجل الالمانية اذ أطلق صيحته المشهورة (فى ايران الاسلامية ستكون جميع الاحزاب حرة).

ومـــا أن تولـــى خمينى زعامة ايران الا وتنكر لوعوده للرأى العام بل وعمد للقهر والقمع ومصادرة الحريات وأعطى أوامره الصريحة بالقتل الجماعى لكل من يخـــالف فـــى الرأى أو التطبيق وفيما رآه المراقبون فى ايران ما يدل دلالة قاطعة علـــى أن الخمينى أحدث فى ايران ردة حضارية وانتكاسة سياسية لا يمكن وصفها بحال من الأحوال بأنها تعبير عن روح الاسلام أو حتى تعبير عن جوانب الاعتدال والوسطية فى المذهب الجعفرى.

يقول: (أدوارد سوبليه) فى كتابه (ايران مستودع البارود) الصادر عام١٩٨١م ومـن صفحة ١٨٨ (لقد كانت حرية التعبير وحرية الكلمة أحدى المطالب الرئيسية فـى العهـد الشاهنشاهى وكان الخمينى قد نعهد منذ عودته باطلاق حرية الصحافة فيما أصبح المنع فى عهد ولايته ظاهرة شاملة لكافة المطبوعات التى لا تصدر عن السـلطة أو حزبها الحاكم). ولم يتوقف الامر عند هذا الاعلان الصريح بمصادرة حـرية الرأى وحرية الفكر بل أعطيت بموجب هذا الاعلان حرية اعلام آخر هو: الإيعـاز الـى حـرس الثورة بتنفيذ وصايا خمينى وازاء ذلك اختفت من الوجود مـا يقارب خمسين صحيفة كانت تصدر فى ايران وأصبحت الجرائد الباقية مجرد أبواق دعاية تعمل تحت تهديد غلقها من جانب حزب خومينى.

وبعـد تولـى السـلطة فى ايران وجه خمينى خطابا من أصفهان حيث كان يخاطـب ضـباط القـوة الجوية يوم ١٩٧٩/٩/١٩م فوجه حديثه الى جميع القوى الوطنـية محـذرا من مخالفته أو الخروج على سلطانه حين قال (عليكم جميعا أن تسـيروا خلـف ولاية الفقيه والا سوف تمحون من الوجود) وبعد مصادرة حرية الصـحافة وحظر نشاط الاحزاب رفض خمينى كل من لم ينضو تحت سيطرة ما أسـماه الجمهورية الاسـلامية قال فى خطـاب فى مدينة (قم) يوم ١٩٧٩/٨/٢٤ (ان الذين لم يصوتوا للجمهورية الاسلامية سنعاملهم كمنافقين ونقضى عليهم).

ولا يـتردد خمينى بعد أن كان قد سيطر على البلاد من توجيه التهديدات ففى مديـنة (قـم) ويـوم ١٩٧٩/١٠/٢٢م يقـول فى خطاب لـه (أنى اوصيكم أيها المعارضـون بـألا تعقـدوا الاجتماعات ولا تثرثروا ولا توزعوا المنشورات هلا تجرأتم وأخرجتم رؤوسكم سأصفعكم على وجوهكم)

وفـى مسلسـل التناقضات المذهبية والعقدية نجد الخمينى فى كتابه الحكومة الاسلامية يعارض خومينى عندما كان يرد على أسئلة صحافية ايطالية كانت تجرى حوارا لصحيفتها معه وسألته عن حكم الاسلام فى قتل النساء المحاربات ناهيك عن المسـلمات غير المحاربات ممن يمكن أن تنسب اليهن مخالفات فى الرأى فأجابها

خميـــنى قائلاً: ان الاسلام يحرم قتل النساء وخاصة المسلمات لكن الصحفية تسأله قائلة:

(أيهـــا الامـــام وفى ظل عدالتك الاسلامية تم محاكمة مئات من الناس خلال ســـاعات ونفذت حكم الاعدام فى دقائق فهل طريقة الاعدام هذه دون وكيل أو دفاع أو حق اعتراض أو تمييز تعتبر صحيحة؟).

فأجابهـــا خمينى قائلاً: بالطبع تعتبر صحيحة فأنتم الغرباء لا تفهمون شيئاً من ذلك لقد أعطيناهم فرصة الكلام ولكن حين يصدر الحكم بحقهم فلا فائدة ترجى من التميـــيز فان لم نقتلهم نحن سيقتلهم الشعب). ثم سألته الصحفية الايطالية قائلة (أيها الامـــام قـــبل أســـابيع تـــم أعـــدام أمرأة حامل فى الثامنة عشرة من عمرها رميا بالرصاص بتهمة الزنا فهل هذا ينطبق مع العدل الاسلامى؟).

فأجابها الخمينى قائلاً: (كذب مثل هذه الأمور لا تحدث فى الاسلام ولا يمكن اعدام المرأة الحامل).

وترد عليه الصحفية الايطالية (أولايانا لا فاجاجى) (ولكن يا سماحة الامام هذا الأمر نشرته جميع الصحف الرسمية فى ايران وأجريت مقابلة تليفزيونية بشأنه؟

ولكن العجيب الغريب المحير أيضاً كان فى اجابة الخمينى اذ قال: (اذن فهذه المرأة تستحق العقوبة).

الإمام الخوميني يحب إراقة الدماء

هــذه المأساة التى فرضها الخوميني على شعوب ايران والتى تسمى المحاكم الــثورية الاســلامية تجعلنا نقف أمام بشاعة ما اقترفته وعلى حد تعبير الامام د. موســى الموسوى اقترفت بحق الأمة الايرانية ما لم يرتكبه أى جيش غاز بأعدائه ولكى تبدو صورة الإمام واضحة المعالم من هذا الجانب المأساوى وهو حبه للدماء والاعــدام بالجملـــة فان هذه الرواية التى ينقلها الامام موسى الموسوى عن محمد الكيلانى رئيس المحاكم الثورية الاسلامية ما يدل دلالة واضحة على ما نقول.

لقد حدثت هذه الواقعة عندما حكم الخلخالى ، الحاكم المنصوب من قبل مرشد الثورة على الجنرال نصيرى رئيس السافاك وثلاثة من رفاقه من القواد العسكريين بــالموت ولكــن لم يجد القاضى من ينفذ أحكامه، وكلما طلب من هذا أو ذلك تنفيذ الاحكـــام لم يستجب اليه أحد بذريعة أنه لم يسبق لأى من الزمرة المحاطة بالامام تنفــيذ الاعدام بحق أحد، وعندما سمع الخميني بالخبر نهر الذين كانوا حوله وقال لهــم "أيــتونى (برشـــاس حتى اذهب بنفسى وأنفذ فى هؤلاء المجرمين الموت" ، وعــندما ســمع الحاضرون أن إمامهم يريد أن يقوم بدور الجلاد أيقنوا أن الموت للمحكوميــن عقاب الهى يمليه الواجب الدينى ، فسارع قوم من الحاضرين لإعدام المحكوميــن ونفذت الأحكام على سطح الغرفة التى كان يسكنها الامام فى (مدرسة الرفاة) بطهران.

وبعــد ثــلاث سنوات من اللحظة التى لم يجد فيها حاكم الثورة شخصا واحدا يســتطيع تنفــيذ حكم الاعدام بمجرمين كبار مثل الجنرال نصيرى ورفاقه، تفشت رائحــة الــدم وحب الاعدام وتطوير مئات من حرس الثورة لتنفيذ الاعدام بالجملة والافــراد فى البرئ والمجرم على السواء وأصبحت حياة الانسان أرخص شئ فى ظــل الــنظام الخوميني حتى قال شاهد عيان ان حرس الثورة الاسلامية بعد تنفيذ القــتل والاعدام فى مجموعات كبيرة يتباهون أمام رؤوسائهم بالاعداد الغفيرة التى

أرسلوها الى الجحيم حسب زعمهم وهكذا شجع الإمام مأوريه وتابعيه على ازهاق النفوس المحترمة ، ولك بعد أن لقنهم بأن فى ذلك رضى الله ورسوله والمؤمنين.

أن السؤال الذى يطرح نفسه هنا هو كيف استطاع الخمينى والخمينيون تنمية الروح الشريرة والتعطش الى الدماء فى نفوس الناس؟ فلم يكن من السهل فى بلد اسلامى يأمر دينه بالعفو والسماحة والرحمة والرأفة بالمذنبين وبالأبرياء كيف تم تكوين هذه النفسية الشاذة التي لا تستقر ولا تهدأ إلا بالإسراف فى القتل. ان الكلام الذى كان يردده الخميني والخمينيون لإضفاء الشرعية على أراقة الدماء والقتل بالجملة هو الاستشهاد بسيرة الامام على عليه السلام فى الحروب التى خاضها بعد أن آلت الخلافة اليه وبما أن الشعب الايرانى يوالى عليا عليه السلام ويراه أماما وقدوة فلذلك اتخذ حبه لعلى وسذاجة بعض أتباعه فى عقد مقارنة بين الحق والباطل ذريعة لاضفاء الشرعية على أعمال الطغاة ، فكلما أراق الطغاة مزيدا من دماء المسلمين، قالوا: أليس الامام عليا قتل المنشقين والخارجين على حكمه، واذا كان الامام على يقتل المنشقين عليه بالجملة والآحاد أيام خلافته فلماذا لا يقتل الخمينى المنشقين على نظامه الذى هو امتداد لحكومة الامام على عليه السلام ؟ لقد كانت ولا تزال لهذه الدعاية التى تريد النيل من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وتشويه صورته النقية الطاهرة أثر كبير فى نفسية القابضين على السلاح وتشجيعهم على القتل واراقة الدماء أسوة بالإمام على عليه السلام على زعم الشعوذة التى تخلص من بعضها الاصلاحيون فى إيران بعد ذلك.

وبما أن الأعلام الايرانى هو فى احتكار السلطة، ويسير فى نفس الخط والمسيرة ولا يستطيع أحد التنفس ضد ما تدعيه السلطة ، والادلاء بكلام يغاير ارادة الحاكمين فيها يومها فلذلك لم يستطيع أحد أن ينبرى لدحض تلك المزاعم الكاذبة والدفاع عن الامام على عليه السلام.

ونورد هنا فى هذا المقام نبذة عن المحاكم الثورية فى ايران منذ تأسيسها لتتضح حقيقة المأساة التى اقترفها خوميلى ضد الشعب الايرانى:

١- حكمت على ما يقارب من أربعين ألف شخص بالاعدام ونفذ الحكم فيهم فورا.

٢- حكمــت علــى ما يتجاوز على خمس وعشرين ألف شخص بالحبس لفترات طويلة وقصيرة.

٣- صــادرات أمــوال مــا يقارب من خمس وأربعين ألف شخص: وكان حراس الــثورة يذهبون الى دور المحكومين تلفظ عوائلهم صغيرا وكبيرا نساءا ورجالا الى خارج منازلهم ليفترشوا الارض ويلتحفوا السماء وكان يحل محلهم الحرس الثورى يتصرفون فى الدار وما فيها تصرف المالك فى ملكه.

٤- حكمــت هــذه المحاكم على المرابى بالاعدام ، وعلى المرأة الحاملة بالرجم، وعلى الطفل الصغير بالموت وعلى المريض بالشنق.

٥- هــذه المحاكم لم تسمح للمتهمين الاستنجاد بمحامى الدفاع واستئناف الحكم ولم يؤخذ مرور الزمان بعين الاعتبار بذريعة أن الاسلام لا يعترف بهذه الاشياء.

٦- أن تنفــيذ حكم الاعدام فى هذه المحاكم يجرى فور صدور الحكم ليلا كان أم نهاراً.

٧- الســن القانونى لقبول الموت فى محاكم الثورة للفتيات ٩ سنوات وللفتيان ١٥ سنة وهو سن البلوغ الشرعى (فى المذهب وتطبيقاته الخومينية).

٨- لم يصدر الخمينى العفو عن أى محكوم بالاعدام.

وقــد سخرت هذه المحاكم بكل القيم الانسانية وشرائع السماء والتى أصبحت أداة مــن أدوات الطغيان فى ايران، أن أحكام الاعدام التى يصدرها القضاة لم يبلغ المحكــوم عليهم بها فى ساحة المحكمة خشية من حدوث بلبلة، وأنما يؤمر الحرس الــثورى الذى يقتاد المتهم خارج المحكمة بتنفيذها طى رسالة مغلقة يفتحها عندما يغــادر ساحة القضاء، وقد يتوهم المحكوم بالاعدام عندما يقتاد الى خارج المحكمة أن ســاحته برئــت فلذلك يقدم شكره الجزيل الى القاضى وعدالته ورأفته، وعندما يصل الى الفناء الخارجى ينهال عليه رصاص حراس الثورة بغزارة ولم يسق حتى جرعة من الماء.

وكان الخمينى لا يأبه من الكذب أمام الخاصة والعامة على السواء ، واذا كذب يصر فى الكذب ما أستطاع الى الاصرار سبيلا ، فقد رأينا كيف أن كل أجهزته عندما اعترفت بشراء الاسلحة من اسرائيل انكر الخمينى ذلك أكثر من مرة، وحينما ثبت ذلك أمام العالم بعد سقوط الطائرة الارجنتينية وانكشفت حقيقة النظام الحاكم فى ايران واعترفت اسرائيل بذلك فى آخر الامر، كرر الخمينى انكاره لشراء السلاح وبأصرار وعناد وكأنما كان هذا الشيخ العجوز يعيش فى عالم آخر لا يرى الشمس حتى فى رائعة النهار.

والخمينى دوانيقى فى كرمه، وكانت الازمات الخانقة المالية والفقر المدقع الذى ألم به عندما كان طالبا بسيطا فى قم تسيطر على تفكيره وعطائه، وقد قال أحد المقربين منه أن الامام اذا أراد أن يعطى أحدا ما يكفيه لشروة نقير ارتجفت يداه حتى الكتف، فالحوزة العلمية الدينية فى قم بطلابها كانت تعيش فى حالة مالية مؤسفة بسبب جشع الخمينى فى تكديس الاموال فى البنوك وعدم صرفها عليهم وكلما حاول زعماء الحوزة الكبار أمثال الامام السيد كاظم شريعة مدارى وكلبا يكانى والمرعشى أن يحسنوا الوضع المالى للطلبة رفض الخمينى ذلك ووقف ضد الاصلاح المالى بأصرار وعناد، قائلا أن الله قد جعل العلم فى الجوع وطالب الدين فى الحوزة الدينية فى قم يتقاضى ما يعادل مائة دولار شهريا فقط حتى اذا كانت فى عنقه عائلة تتجاوز أفرادها العشرة أو العشرين. كان يجرى هذا الظلم الفادح على كل الحوزات الدينية فى ايران وطلابها يأتون من أذى الفقر والجوع لأن الخمينى لا يريد الرفاهية لهم وهو يملك مئات الملايين التى كدسها فى البنوك بأسمه وهذه الأموال أعطيت له كى يعطيها الى الذين حرمهم منها، وهكذا كان أمام الأمة يخون أموال الأمة.

الخومينى كان شيوعى الهوى

قـــد يستغرب بعض الناس من هذا الوصف فالامام الخومينى رجل دين يستمد ســـطوته من الاعتقاد بعصمة الامام ، والشيوعية نزعة الحادية وكفر صميم ، لكن السجل الدموى للرجل يشيرى الى هوى وتعلق كبيرين بالشيوعية.

والعجيب الغريب أن يكون رائد هذا الوصف إمام مجتهد مثل الدكتور موسى الموســـى الـــذى يرى أنه بغض النظر عن الدوافع الشخصية عند كل من الرجلين لينين والخومينى حيث زعم الأول أن القيصر قتل أخاه ، والثانى أن الشاه قتل ابنه، لكن أوجه العلاقة بين الخمينى والشيوعية تتضح من هذه الأبعاد والتى من أهمها:

١- أن الشيوعية اتخذت كلمة الفقراء (بولتراليسم) شعارا للثورة الشيوعية، واتخذ الخمينى كلمة المستضعفين شعارا له.

٢- النظام الشيوعى لا يؤمن بالملكية المطلقة، ولذلك صودرت أموال كبار التجار والمعـــامل والأراضى فى ظل الشيوعية، وخلقت من الأغنياء بقة فقيرة تضاف الى الفقراء ، والخمينى ونظامه صادروا أموال التجار وأراضى الناس والمعامل الكبـــيرة وأضافوا طبقة فقيرة الى الفقراء وشعارهم أن الاسلام لا يؤمن بالملكية المطلقة بل الملكية المحدودة كما قال كارل ماركس.

٣- الـــنظام الشيوعى كان يعتقد بأن الصحافة والاعلام يجب أن يعبر عن سياسة الحـــزب ويجب أن تكون فى خدمة النظام الحاكم وتكون بوقا من أبواقه، ونظام الخمينى صادر الصحف واستولى على الاعلام واستعمله فى صالح حزبه.

٤- الحـــزب الشـــيوعى هـــو الـــذى يحكم فى النظام الشيوعى ، ويحكم الحزب الجمهورية الاسلامى ايران بقيادة الخمينى.

٥- الشـــعب ممنوع من السفر الى خارج البلاد فى الانظمة الشيوعية، والسفر - كان ممنوعا على شعب ايران فى نظام الخمينى.

٦- الشـــيوعية تدعـــو الى الاممية ونبذ القومية، وأول شعار نادى به الخمينى هو الأممية واعتبار القومية كفرا والحادا.

٧- في الانظمة الشيوعية يؤله الحاكم كما أله ستالين فى روسيا وماوتسى تونج فى الصـــين وتيتو فى يوغسلافيا وفى النظام الذى أقامه الخومينى اله الخمينى أكثر من أى اله آخر.

٨- فـــى كثير من الدول الشيوعية تتخذ كلمات الحاكم انجيلا يجب اتباعه ويرددها الشـــعب فى كل مناسبة ومكان، وكلمات الخمينى اعتبرت أنجيلا يرددها اتباعه وأعوانه فى كل مكان

٩- الــنظام الشـــيوعى هو النظام القائم على القيادة الجماعية فى حكم البلاد على شـــرط أن يكـــون القادة من المؤمنين بالماركسية ، ونص الدستور الذى وضعه الخوميـــنى علـــى القـــيادة الجماعية شريطة أن يكونوا من المؤمنين بالخمينى وشعارهم حب خمينى حسنة لا تضر معها سيئة.

١٠- فـــى الــنظام الشيوعى تخضع كل دائرة للجنة شيوعية تنبثق من داخل تلك الدائـــرة، وفى نظام الخمينى تخضع كل دائرة للجنة خمينية تنبثق من داخل تلك الدائرة.

١١- النظام الشيوعى يتخذ الفلسفة المكيافيلية (النتائج تبرر المقدمات) دعامة للعمل السياسى والنظام الخمينى اتخذ الفلسفة نفسها أساسا للقمع الدموى.

١٢- الــنظام الشـــيوعى يـــرى من واجبه مساعدة الشيوعيين فى الدول الأخرى لاستلام السلطة بأى ثمن ونظام الخمينى يرى من واجبه مساعدة انصار (ولاية الفقيه) فى أى مكان فى العالم لاستلام السلطة.

١٣- النظام الشيوعى قسم الشعب الى البرجوازية والفقراء واستغل هذا التقسيم فى بســـط نفـــوذه والخميـــنى قســـم الشعب الى أهل الشمال والجنوب، أى الاثرياء القاطنيـــن فى شمال طهران والفقراء الساكنين فى جنوبها، واستغل هذه التفرقة لبسط سلطانه على الشعب

١٤- النظام الشيوعى يرى التصفية الجسدية لأعدائه ضرورة فى بعض الاحيان كما تعرض لها تروتسكى أحد بناة الشيوعية و قادتها عندما كان لاجئا فى المكسيك ، ونظام الخمينى اتخذ التصفية الجسدية شعارا له وهدد به المناوئين.

١٥- فى النظام الشيوعى كل حزب مكلف بأدلاء المعلومات عن أعدائه النظام، والخمينى سن هذا القانون عندما طلب من كل أبناء الشعب أن يتجسسوا لصالح نظامه ولو على أقرب المقربين.

١٦- قال لينين أعطنى مسرحا أعطيك شعبا، وقال الخمينى أعطنى الاعلام أعطيك شعبا. وبعد هذه المقارنة، لابد من الاشارة الى عدة حقائق، هل أن تعاون المخابرات الروسية (ك ج ب) مع المخابرات الخمينية وتعليم الحرس الثورى طرق التجسس كان أمرا عفويا؟ وهل أن مصافحة الخمينى للدول الشيوعية واستخدام الخبراء من كوريا الشمالية كان أمرا عفويا؟

وكيف يمكن تفسير الحرية التى كان يتمتع بها الحزب الشيوعى (تودة) فى العمل السياسى والاعلامى فى ايران لأول مرة منذ تأسيسها، وفى ظل نظام يدعى أنه جاء لحماية الاسلام. وماذا يعنى سكوت الخمينى عن المجازر التى ترتكب بحق المسلمين فى أفغانستان على يد المحتلين الروس؟ وما هو معنى هذا الهجوم العنيف ليل نهار على الاستعمار الغربى فقط، وعدم ذكر الاستعمار الشرقى، بل الاصرار بعدم التعرض له؟ وكيف برر الخمينى اعطاء المناصب الحساسة فى الدولة للشيوعيين، والتعاون مع الحزب الشيوعى لقتل (مجاهدى خلق) ويتوسع الامام المجدد فى المذهب الامامى للدكتور موسى الموسوى ويقول ربما أن الكلمات والعبارات لا تغرنى أبدا، بل انظر الى العمل كمقياس حقيقى لتقييم الافراد والجامعات، فلذلك لا أجد صعوبة فى رمى الخمينى بالشيوعية مع ما عليه من الطيلسان والعمة والرداء، وتكراره اسم الله والاسلام فى كل أحاديثه ثم يقول:

فالخمينى الذى لم يتورع من الكذب وقتل الابرياء والحرب مع الاخوة المسلمين واغتصاب أموال الناس والسطو على حقوق الشعب والتعاون مع اسرائيل

لضرب المسلمين، وكل هذه القبائح لم تكن تعرف عنه قبل أن يعتلى سدة الحكم بل لـــم يكن بخلد أى بشر انه سيتوغل فيها حتى قمة رأسه فى يوم ما ، فهل يكون من الصعب عليه أن يخفى آرائه السياسية كما أخفى دهرا اخلاقه الشيوعية.

ومـــا دمـــنا بصدد الوقوف على هذه المقارنة بين أوجه التماثل فى بعض ما صنعته يد الخمينى ومقومات الثورة الشيوعية على يد لينين، فلابد من المقارنة بين ما قاله الخمينى عن الشاه وهو يقود المعارضة ضده وما فعله هو بعد أن وصل الى السلطة وأزاح الشاه من عرشه للتأمل والتدبر والنظر.

• كان الخمينى يندد بالدستور الايرانى ويسخر من البند الذى كان ينص على: ان الملكـــية وديعة الهية أعطاها الله للملك عن طريق ارادة الشعب التى تجلت فى الاســـتفتاء العام. والخمينى جعل فى البند العاشر بعد المائة من دستور الجمهورية الاســـلامية نصـــا مماثلا يقول: أن ولاية الفقيه سلطة الهيه أعطاها الله للفقيه عن طريق ارادة الشعب التى أقرها فى الاستفتاء العام.

• ندد الخمينى فى خطبه بصلاحيات الشاه كقائد أعلى للقوات المسلحة واقالة الـــوزراء ونصبهم وتعيين رئيس ديوان التمييز والمدعى العام ولكنه جعل فى البند الحـــادى عشر بعد المائة من الدستور الجديد هذا النص. أية الله الامام الخمينى هو القـــائد الاعلى للقوات المسلحة وله الحق فى اقالة الوزراء ونصبهم وتعيين رئيس المحكمة العليا والمدعى العام ورئيس ديوان التمييز وتنفيذ رئاسة الجمهورية بعد أن ينتخب الشعب الرئيس.

• كـــان الخمينى يندد بالشاه لتدخله فى شئون البلاد الكبيرة والصغيرة وكان يـــندد بأســـرته وحاشيته ويتهمهم بالتلاعب بمقدرات البلاد والعباد واستغلال أموال الشـــعب وعندما وصل هو الى الحكم سلك الطريق نفسه كما أن أبنه أحمد وزمرته مـــن آل الخمينى يسيرون على سيرة أسلافهم من آل بهلوى فى التلاعب بمقدرات الامـــة واســـتغلال مـــوارد البلاد وسرقة أموال الشعب. ويعتقد الضالعون بشئون

آل الخميني أن أرصدة أحمد فى البنوك السويسرية تتجاوز مئات الملايين من الدولارات.

• كان الخمينى يندد فى خطبه بالزمرة الحاكمة ويصفها بأنها المحسوبة على النظام وكان يقول أن الشرط الوحيد إبان حكم الشاة لتسلم كرسى الحكم هو الاخلاص والوفاء والطاعة العمياء للشاه أما هو فقد جعل الشرط الأول والأخير لاشغال المناصب الحساسة فى جمهوريته الولاء والعبودية لشخصه ولفكرة ولاية الفقيه.

• كان الخميني يسخر ويندد فى خطبه بتشكيل الاحزاب الحكومية فى عهد الشاه وكان يعتبرها أحزابا غير شرعية كما كان يندد بالانتخابات النيابية ويعتبرها مزورة و الخميني نفسه عندا وصل الى الحكم أمر بطانته بتشكيل الحزب الجمهوري الاسلامى أى الحزب الحاكم فعليا وكما كان الحزب الحاكم فى عهد الشاه يزور الانتخابات ويفوز بالاكثرية النيابية زور الحزب الجمهورى الاسلامى الانتخابات وفاز بالاكثرية. فما أشبه الليلة بالبارحة ثم يتوسع الدكتور الموسوى عندما يذكر أمثلة للمقارنة فيقول.

• كان الخميني يندد بالشاه ويتهمه بارسال حلاوزته لاخماد المتظاهرين بالعصر والهراوات أما هو فقد نفسه تجاوز سلفه فى هذا المضمار كثيرا حيث أرسل جلاوزته "حزب الله" الى الاجتماعات التى تعقد ضده لاخماد الانفاس كما أن هؤلاء المرتزقة يستعملون الأسلحة النارية فى غالب الاحيان كما فعلوا مع المجاهدين وغيرهم وقتلوا سبعين طالبا جامعيا فى حرم جامعة طهران.

• كان الخمينى يدافع عن الجرائد التى انتقدت سياسة الشاه والتى عطلها هذا الأخير انتقاما منها. وعندما وصل هو الى الحكم عطل العشرات من الجرائد التى كانت تنتقد سياسته بل ذهب الى أبعد من ذلك حيث صادر الصحف الكبيرة مثل جريدة كيهان وجريدة اطلاعات وجعلها بوقا من أبواقه.

• كان الخمينى يندد بأسرة الشاه ويتهمهم بتجارة المخدرات وذات يوم اعتقلت الشرطة الالمانية فى مطارد وسلدرف صادق الطباطبائى صهر الخمينى وهو يحمل حقيبة مليئة بالافيون ولم يستنكر الإمام عليه ما فعله وهكذا يفضح الله المنافقين والذين فى قلوبهم مرض ليكونوا عبرة للناس كافة.

• ندد الخمينى فى كثير من خطبه باعدام المتهمين بتجارة الافيون وكان يقول ان هذه ذريعة اتخذها الشاه لاعدام المناوئين لنظامه كما أنه كان يقول ويؤكد أن الاسلام لا يقر عقوبة الاعدام لتجار المخدرات ولكنه عندما استلم السلطة أعدم أكثر من ألف وأربعمائة رجل بتهمة الاتجار بالمخدرات ولم يكونوا تجار مخدرات.

• كان الخمينى يتهم الشاه بالهذيان فى الكلام عندما كان يقول أن قوة بلاده أصبحت تخيف الدول القريبة والبعيدة لأنها القوة الرابعة فى العالم أو أن اقتصاد ايران سيكون أكثر ازدهارا من الاقتصاد اليابانى فى عام ١٩٨٠م وأما الخمينى فتارة يزعم أنه ينظم جيشا قوامه عشرين مليون جندى يحارب به أمريكا وتارة يهدد فرنسا وضرب مصالحها فى العالم وتارة يقول أنه تم فى ايران بناء مائة ألف مدرسة فى عام واحد كما أن العالم سمعه يهدد العراق باحتلال عاصمته فى غضون أربع ساعات ولم يستطع أن يفعل ذلك.

• كان الخمينى يندد بالمحاكم العسكرية التى تصدر أحكاما بالاعدام فى حق المناوئين لنظام الشاه ومحاكم الخمينى الثورية أعدمت من مناوئى حكمه فى ٤ أعوام مئات أضعاف ما فعلت محاكم الشاه فى ثلاثين عاما. وبهذا الفارق أيضاً هو أن المتهمين السياسيين كان يحق لهم الدفاع عن أنفسهم فى محاكم الشاه وكان يحق لهم التمييز والاستئناف فى الاحكام الصادرة بحقهم أما فى محاكم الثورة الاسلامية فلا دفاع ولا استئناف تمييز فقد تم اعدام مائة فى مائة دقيقة عن يوم واحد.

• سخر الخمينى من الشاه عندما لقبه المجلس الثورى بـ (اريامهر) أى محبوب الشعب الآرى ولكن الامام استبشر مسرورا عندما لقبه أصحابه (أمام الأمة).

• كان بيت القصيد فى خطب الخمينى ضد الشاه اضطهاد هذا الأخير للأقليات القومية فى أنحاء البلاد وعدم الاستجابة لمطالبهم المشروعة والخمينى بعد استلام السلطة قتل وأباد من القوميات الايرانية المختلفة فى شرق البلاد وغربها عشرات الآلاف

• كان الخمينى يسخر من الشاه عندما كان يدعى أنه يأتيه الالهام من عالم الغيب والملكوت وبصفه بالكذاب المخادع وبعد أن تولى هو السلطة بنفسه يبتسم راضيا عن أولئك الذين قالوا فيه ما ادعاه سلفه بل زادوا فى ذلك وقالوا انه فعل ما لم يفعله الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم.

ويبدو أوضح ما يكون الخلل والتناقض فى قرارات خمينى المذهبية بحيث لا يمكن أن تكون قراراته السياسية أو المذهبية خاضعة للتشريع الاسلامى أو بتأشير من روح الاسلام، أن الخمينى فى حربه ضد العراق كان يرفض الدعوات المحلية من قبل قيادات الأوطان الاسلامية كما يرفض الدعوات الدولية لأن يجلس أو يجلس أحد من قبله الى العراقيين لأنهم بزعمه كفار لكنه لا بأس عنه خمينى أن يجلس الى الامريكان وأن يتفاوض فقهاؤه فى قضية الرهائن وغيرها ولا بأس عنده أيضاً أن يجلس الى عصابات بيع السلاح الصهيونى ولا أن يتفاوض بالتنسيق والتكامل مع العناصر والقيادات المذهبية التى قتلت من أمة الاسلام ألوف الرجال والنساء والأطفال العزل من السلاح.

إن التحريف والتجاوز المذهبى يبلغ أقصى مداه عند الخمينى، ويخرج به حتى عن دائرة الغلوفى المذهب الإمامى الذى زعم أنه يبعثه لأنه يمثله حين يسمح لاتباعه أو يملى عليهم أن يقولوا عند الدخول عليه (يا أرحم الراحمين) وأن يكون شعارهم (اقتران اسم باسم الجلالة) وذلك بأن يقولوا فى مؤتمراتهم ومنتدياتهم وعند الدخول عليه (الله أكبر خمينى رهبر) أى خمينى دليل ومرشد وهاد.

ولا بأس عند الخمينى اذا ما ذكر اسم النبى محمد – صلى الله عليه وسلم – أن يقابلوه بنوع من اللامبالاه وعدم الاهتمام. أما اذا ذكر أسم خمينى وخاصة فى

حضـــوره فـــان الاصوات كانت تعلو بالتكبير والتعظيم بشكل يذكر بتأشير التعليم المجوســـى القديـــم الـــذى كانت الناشئة تتلقنه وهى تتدرب على كيفية تقديم صور الخـــنوع والخضـــوع والخشوع لأصنام فارس القدماء ولا غرابة فى ذلك اذا علم المـــرء أن الخمينى يرى نفسه فوق أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورضوان الله عليهم أجمعين.

ان خمينى مثل اسلافه القدماء يقول أن أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا خلفاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بل أنه يقول ما هو أكبر من ذلك .. أنه يقول عن هؤلاء الصفوة من أصحاب رسول الله (أنهم غيروا أحكام الله وحللوا حرام الله وظلموا أولاد الرسول وجهلوا قوانين الرب وأحكام الدين) (١) .

ويـــتطاول الخميـــنى على كل أمة الاسلام دينا وتاريخا حين يدعى لنفسه حق تقويـــم أصـــحاب رسول الله والحكم عليهم فيقول (ان كل الخلافات التى حلت بين المســـلمين فـــى جميع أمورهم وشئونهم لم تقع بينهم الا من أثر يوم السقيفة ولو لم يكن ذلك اليوم لم يكن بين المسلمين خلاف فى القوانين السماوية) (٢).

ان المطـــالع لكتاب (كشف الاسرار) للخمينى يصطدم بعناوين وأبواب اشتمل علـــيها الكتاب تعبر عن قضايا مروق كامل وخروج عما هو معلوم بالتواتر وثابت لدى أمة الاسلام باليقين ستفجعه كلمات للخمينى التى اعتبرها بمثابة كشف الاسرار ومـــنها (مخالفـــة أبـــى بكر النصوص القرآنية) كما سيجد عنوانا لمبحث يقول فيه (مخالفة عمر قرآن الرب).

واذا كـــان من الجائز اشباعا للحقد عند القدماء من أئمة الغلو الامامى أن يجد الباحث بين كتبهم أبوابا وفصولا تمتلئ بمثل هذا الافتراء فان الخمينى ربيب القوى السياسية العالمية وأداة المنظمات السرية كان يجب عليه أن يعقل الامر خاصة وهو يـــنقل أفكـــاره للـــرأى العام العالمى باعتباره مفجرا لثورة يقال عنها اسلامية لكنه

---

(١) الخمينى - كشف الاسرار - الطبعة الفارسية ص ١١٠.

(٢) المصدر السابق ص ١١٢ ، ١١٣.

التحريف والتدليس الذى كان يسعى بغير حياء لتعويق الدعوة الاسلامية وتشويه صورة الاسلام فالكتاب (كشف الاسرار) يطبع ويوزع من قبل الحكومة الايرانية فى عهده خارج ايران وداخلها وهو ينطوى على ذلك العدوان على أصحاب رسول الله وذلك بتجريحهم وسبهم - برأهم الله مما يقول الظالمون - وكتاب (كشف الاسرار) للخمينى بالرغم من أن جانب العدوان والتأثيم والتجريم هو السمة الغالبة على معظم قضايا الكتاب الا أنه جاء ترجمة عصرية لما امتلأت به كتب أسلاف الخمينى من أئمة الغلاة وأركان المذهب الذين نعتقد أنه لم يكن فيهم واحد يمث بصلة لآل بيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

"العقائد التى أحياها الخمينى"

أن تطاول الشيعة الأمامية على اصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أصبح لدى الرأى العام المسلم من بدهيات المذهب الامامى لكن العجيب الغريب المحير هو تطاولهم على النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - فنظرة سريعة على ما فى كتاب واحد من كتب أكبر أقطابهم يدعى ثقة الاسلام أبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى فى كتابه (الاصول من الكافى) ومن الجزء الأول ص ١٩٢ يرى فيه الناظر العجب العجاب فقد تضمن هذا المرجع الموسوعى والذى لا يختلف حول مصنفه وكونه أمام حجة أحد من الشيعة الامامية سواء من القدماء أو المحدثين فقد اشتمل على الأبواب الآتية فى كتاب الحجة:

(باب أن الائمة هم أركان الأرض) وتطالعنا فيه مثل هذه المفتريات التى تنسب الى أمير المؤمنين على بى أبى طالب - رضى الله عنه - حيث تقول رواية الكلينى التى أنتهى بها الى أبى عبد الله زاعما عليه أنه قال (ما جاء به على - عليه السلام - أخذ به وما نهى عنه أن أنتهى عنه جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ولمحمد - صلى الله عليه وسلم - الفضل على جميع من خلق الله - عز وجل - المتعقب عليه فى شئ من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله والراد عليه فى صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله ، كان أمير

المؤمنين عليه السلام باب الله الذى لا يؤتى الا منه، وسبيله الذى من سلك بغيره هلك وكذلك يجرى لأئمة الهدى واحدا بعد الآخر جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الارض ومن تحت الثرى وكان أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - كثيرا ما يقول: (أنا قسيم الله بين الجنة والنار وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرت لى جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد - صلى الله عليه وسلم - ولقد حملت على مثل حمولته وهى حمولة الرب وأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعى فيكس وادعى فاكسى ويستنطق واستنطق فانطق على حد منطقه ولقد أعطيت خصالا ما سبقنى اليها أحد قبلى. علمت المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب فلم يفتنى ما سبقنى ولم يعزب عنى ما غاب عنى أبشر باذن الله وأؤدى عنه)(١).

واذا ما تصفحنا أبواب ما كتبه الكلينى فى موسوعته أصولا وفروعا وهو من المتقدمين متوفى سنة ٣٢٨ هـ لرأينا العجب العجاب ولتأكد لنا أن تطاول وعدوان الغلاة من أهل المذهب على الأحياء والأموات من أصحاب رسول الله بالأمس البعيد لاكتملت صورة الماضى والحاضر فى مقومات المذهبية العرقية التى فجرها واستحدثها خمينى وجعلها متكئا ومستندا لولاية الفقيه.

ان قراءة كتاب الحجة من كتاب (الاصول من الكافى) تطالع القارئ بقضايا عقدية لا تعبر عن أدنى صلة بالعقيدة الاسلامية مثلما هى تعبير حقيقى عن بقايا العقائد الوثنية فى فارس وغيرها من عقائد شعوب العهد القديم. هذه العقائد التى اعتمدت على الاسطورة والخرافة قبل أن تتلقى الانسانية هدى السماء ووحى الله على الانبياء والمرسلين.

ان كتاب الحجة من كتاب الأصول تبرز فيه هذه الأبواب التى لا يقرها عقل ولا يقبلها دين الاسلام.

---

(١) الكلينى : الأصول من الكافى - دار الأضواء - بيروت - طبعة سنة ١٩٨٥ج ١ ص ١٩٦، ١٩٧.

- بـــاب ان الائمـــة عليهم الســـلام هم العـــلامات التى ذكرها الله عز وجل – فى كتابه[١].

- باب أن من وصفه الله تعالى فى كتابه بالعلم هم الائمة عليهم السلام[٢].

- باب أن القرآن يهدى للإمام [٣].

- باب أن الائمه معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة[٤].

- باب أن الائمه ورثوا على النبى وجميع الأنبياء والأوصياء الذين قبلهم [٥].

- باب أن الائمه – عليهم السلام – يعلمون جميع العلوم التى خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل – عليهم السلام [٦].

- بـــاب أن الأئمـــه – علـــيهم الســـلام – يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون الا بأختيار منهم [٧].

- بـــاب أن الأئمه – عليهم السلام – يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشئ – صلوات الله عليهم [٨].

- بـــاب أن الأمـــام – عليه السلام – يعرف الأمام الذى يكون من بعده وأن قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ فيهم عليهم السلام نزلت [٩].

---

(١) الكلينى : الأصول من الكافى - ج ١ ص ٢٠٦.
(٢) المصدر السابق ص ٢١٢.
(٣)المصدر السابق ص ٢١٦ .
(٤) المصدر السابق ص ٢٢١ .
(٥) المصدر السابق ٢٢٣ .
(٦) المصدر السابق ٢٢٥ .
(٧) المصدر السابق ٢٥٨ .
(٨) المصدر السابق ص ٢٦٠ .
(٩) المصدر السابق ص ٢٧٦ .

(مأثورات عند أئمة الخميني)

فـــي مسلسل التطاول والمزاعم التى ألصقها الغلاة بالإمامية وأفسدوا مقومات مذهبهم تجئ بين مصادر عقائد الشيعة الأمامية صوراً مضحكة مبكية ومنها أنه لما ولـــد النبى – صلى الله عليه وسلم – مكث أياماً ليس له لبن فألقاه أبو طالب على ثـــدى نفســـه فأنـــزل الله فيه لبناً فرضع منه أياماً حتى وقع أبو طالب على حليمة الســـعدية فدفعه اليها لكى ترضعه بدلاً من عمه [1]. كما روت مصادر القوم واقعه شبيهة بتلك إذ ذكروا أنه لم يرضع الحسين من فاطمة – عليها السلام – ولا من أي أنـــثى بـــل كان يأتى به – فى ما زعموا – النبي – صلى الله عليه وسلم – فيضع إبهامه فى فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة .

وجوانـــب الغلـــو الـــتى دخلـــت على العقائد الإمامية خاصة منها ما يتصل بشخصيات أهل بيت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يبدو فيها واضحاً وبشكل بـــارز أثـــر الثقافات الهندوسية والفارسية فقد نسبوا إلى باقر بن زين العابدين أنه قـــال : (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنك تلثم فاطمة وتلتزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك فقال : أن جبريل أتانى بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحولت ماء فى صلبى ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشم بها رائحة الجنة) .

ولمـــا نصبوا هذه الرواية المفتراة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – والتى وضعها برواية الدس والوضع صاحب (علل الشرائع فى ج ١ص ١٨٣) كان يســـيراً أن يخـــتلقوا حـــول علـــى وولادته بما يشبه هذا الأفتراء فقد أورد محمد ابن الحسن بن على البتال النيسبورى الفارسي و القمى الحافظ الواعظ الذى كان من علمـــاء المائة السادسة صاحب كتاب (روضة الواعظين) والذى يعد من مشايخ بن شـــهر أشـــوب ان أبـــا طالب أتى بطبق من فواكه الجنة ورماه فتناول منه رمانه ونهـــض فرحاً من ساعة حتى رجع إلى منزله فأكلها فتحولت ماء فى صلبة فجامع فاطمه بنت أسد فحملت بعلى [2].

---

(١) الأصول من الكافى - كتاب الحجة ج ١ص ٤٥٨ .

(٢) أنظر (روضة الواعظين) .

وفى تدعيم هذه الفرية والتى وضعت فى الأصل لكى تكون تمهيداً فى تمرير مقولات الامامية حول الامامة والوصية نسبوا إلى جعفر الصادق أنه عندما سئل : لم لم يبق لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولد ؟ قال : لأن الله خلق محمداً نبياً وعلياً - عليه السلام - وصياً فلو كان لرسول الله ولد من بعده لكان أدنى برسول الله من أمير المؤمنين فكانت لا تثبت وصية لأمير المؤمنين عليه السلام [١].

وفى درب المزاعم والمفتريات نسج القوم هذه القصة التى تقول (أن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب فإذا دقت الحلقة على الصحيفة طنت وقالت: يا على) .

والعجيب والغريب هو ربط الماضى بالحاضر عند الامامية فها هو صاحب (أصل الشيعة وأصولها) وهو من المحدثين المعاصرين يقول (لولا سيف بن ملجم لكان على بن أبى طالب من الخالدين فى الدنيا) [٢].

ولا يعقل عاقل كيف يمكن لمذهبى يضع من الأباطيل والمفتريات حول أئمة مذهبه بمثل ما يفعل الغلاة من الامامية . أن صاحب أصل الشيعة وأصولها يدعى هذا الزعم الكاذب على أمير المؤمنين على بن أبى طالب لمجرد أنه فيما زعموا وصى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكيف نسى أن الله تعالى قد حكم على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - شأن كل حى بالموت وقبل أن يموت أنزل سبحانه فى ذاك على نبيه قرآنا يتلى ويتعبد به فقال تعالى ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] وإذا كانت الحكمة بزعم الغلاة أن يبقى الوصى خالداً مخلداً فى الدنيا لبليغ الرسالة والحفاظ على دين الله كما يزعمون فلماذا اذن نفذت فيه إرادة الله وقتله بن ملجم ؟

لكن تأثير الجانب الاسطورى فى عقائد الامامية يفوق الحصر والوصف . ولقد بلغ بالقدماء معتقد التجسيم والتشبيه والتعطيل والذى هو لب العقائد الفارسية

(١)أنظر (روضة الواعظين) .
(٢) محمد الحسين كاشفت الغطاء (أصل الشيعة وأصولها)

درجـــة من الوضع والدس والأفتراء بحيث نسبوا إلى على بن أبى طالب – رضى الله عنه – وبراه الله مما يقول الظالمون – أنه قال (أنا وجه الله وأنا جنب الله وأنا الأول وأنـــا الآخـــر وأنا الظاهر وأنا الباطن وأنا وارث الأرض وأنا سبيل الله وبه عزمت عليه) .

ولا أظـــن أن عاقلاً يقبل أن المراد بقول الله تعالى فى كتابه الكريم ﴿ **حَافِظُوا عَلَـــى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ** ﴾ [البقرة: ٢٣٨] أن المراد من الصـــلوات رســـول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والوسطى أمير المؤمنين .

ولا يقـــف الغلو عند هذا الحد بل أن هناك من العقائد التىدونها الائمة الغلاة القدامـــى ورددها المحدثون اليوم ما هو أشنع وأقبح ومنها ما نسب للشيخ الصدوق وهـــو مـــن رجال القرن الرابع الهجرى حيث ولا بقم فى حدود سنة ٣٠٦ هـــ ثم هاجـــر إلى الرى سنة ٣٣٨ هـــ وتوفى عام ٣٨١ هجرية وهو صاحب عدد هائل مـــن أمهات المذهب الأمامى يقول فيما نقله عنه الحويزى من أن الرسول لم يرسل ألا لتبلـــيغ ولايـــة على الى الناس ولو لم يبلغ ما أمر بتبليغه من ولاية على لحبط عمله – (نعوذ بالله مما يقول الظالمون) .

أن صـــاحب البرهان فى تفصيل القرآن يروى رواية ضد رسول الله – صلى الله علـــيه وســـلم – (نعوذ بالله من نقلها) فما أردنا ألا ابراز بعض الجوانب الغير الاســـلامية فى عقائد القوم والتدليل والبرهنة على أن عقائد الغلاة منهم وعواطفهم نحو نبى الاسلام محمد – صلى الله عليه وسلم – مقطوعة ومعدومة بل وتقوم من جانـــبهم على الهوين من قدره – صلى الله عليه وسلم – والتقليل من عظمة نبوته وجليل قدره وسمو مكانته بين أنبياء الله .

ينقل البحرانى عن السيد رضا من كتابه (المناقب الفاخرة فى العترة الطاهرة) عن ابن مسعود أنه قال : خرجت إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوجدته

راكعاً وساجداً وهو يقول : اللهم بحرمة عبدك على أغفر للعاصين من أمتى . ولم يكتفوا بذلك بل زادوا فى غلوائهم حيث قالوا : أن النبى خلق من نوره السموات والأرض وهو أفضل من السموات والأرض وإن علياً خلق من نوره العرش والكرسى وعلى أجل من العرش والكرسى [1].

ونسبوا إلى الصدوق فى (أماليه) أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: لما عرج بى إلى السماء ودنوت من ربى حتى كان بينى وبينه قاب قوسين أو أدنى قال: يا محمد من تحبه من الخلق . قلت : يا رب : علياً ، قال : التفت يا محمد فالتفت عن يسارى فاذا على بن ابى طالب عليه السلام .

وفى مسلسل الأفتراء تتوارد فى عقائد القوم مضتربات بعضها أكثر غلواً ومروقاً من بعضها الآخر فقد نسب صاحب (كشف الغمة) إلى النبى محمد – صلى الله عليه وسلم – هذا الأفتراء عندما سئل – صلى الله عليه وسلم – (بأى لغة خاطبك ربك ليلة المعراج قال خاطبنى بلغة على بن أبى طالب حتى قلت أنت خاطبتنى بلغة على بن أبى طالب حتى قلت أنت خاطبتنى أم على) [2].

ولا نود أن نتوسع كثيراً فيما ذكره غلاة المذهب الأمامى من مزاعم ومفتريات حول نبى الاسلام وأهل بيته رضوان الله عليهم – لكنها نماذج أتينا عليها للتدليل على أن مقومات المذهب وجملة عقائده تحمل من التناقضات والكفريات ما لا يقبلها دين الاسلام وكنا نأمل من الأمام الخمينى الذى أستطاع أن يركب موجه الثورية والأنقلابية وأن يسقط نظاماً ويشكل حكومة ويتولى بالقهر والجبروت أمر البلاد والعباد فى ظل مادعا اليه ونادى به وفرضه عل كل أمم ومذاهب الشعب الايرانى مما يسمى (بولاية الفقيه) – كنا نأمل أن يكون لهذا الرجل بعض القدرة والشجاعة فى مواجهة هذا الباطل التاريخى والغلو العقدى بحيث يقود ثورة تصحيحية مثلما فعل العلامة الدكتور / موسى الموسوى فى كتابه (الشيعة والتصحيح) خاصة وأن

(١) راجع (المناقب الفاخرة فى العترة الطاهرة) .

(٢) المرجع السابق.

الخمينى قد استطاع أن يلون بعض عقائد الأمامية فيبيحها لقطاع من الشعب المؤمن بهـا ويحرمها على آخرين ممن يؤمن بها أيضاً كما سبق وأن أشرنا إلى أنه أبطل العمل مؤقتاً بين جمهور الشعب الايرانى بعقيدة (التقية) بينما أبقاها للفقهاء ولو كان الرجل صادق الدعوة فيما يزعمه لكان من أكثر المقدمين على تصحيح باطل وغلو المذهـب الأمـامى ومفترياته لكنه فى جميع ما صرح به وجميع ما دعا اليه يأبى إلا أن يكـون أمامياً مغالياً يلتزم التقليد والاتباع حتى ولو اصطدم بأبسط البدهيات وحوصر من أولى الألباب باسقاط ما فى يديه من أباطيل التاريخ وزيف المعتقدات الدخـيلة علـى آل بيـت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه وسلم .

عقيدة الشيعة في القرآن

عقيدة الشيعة في القرآن، لا بد لمن يتناولها بالعرض أو النقد من أن يرجع إلى أمهـــات كتـــب القـــوم ومراجعهم الأصلية في الحديث والتفسير حتى يكون منصفاً فـــي الحكـــم، وعادلاً في الاستنتاج، لأنه عليها مدار عقائدهم ومعول خلافاتهم مع الآخرين .

وفـــي ضوء البحث العلمي والنقد الموضوعي يلزم الباحث المنصف أن يكون ثابتاً عن أئمتهم، في كتب الحديث أو التفسير، وخاصة الكتب القديمة التي روت هذه الـــروايات بالســـند، أو وافق على صحتها أئمة القوم المعصومين على ما يقول به المذهب .

ونحن نلزم أنفسنا في هذه القضية أن لا نورد شيئا إلا ويكون صادرا من واحد من الأئمة الاثني عشر، ومن كتب الشيعة في عصر الأئمة قاطبة من بكرة أبيهم ــ ولا اســـتثنى منهم واحداً ــ كانوا يعتقدون أن القرآن محرف ومغير فيه ، زيد فيه ونقص منه كثير .

وإذا ما بدأنا من كتاب (الكافي) للكليني، الذي قيل فيه من قبل علماء المذهب هـــو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليها، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرســـول، لـــثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٨هـــ (١) .

" هو عندهم أجل الكتب الإسلامية، وأعظم المصنفات الإمامية، والذي لم يعمل للإمامـــية مـــثله، قـــال المولـــى أمين الاستر آبادى في محكى فوائده : سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه " (٢) .

---

(١) " الذريعـــة إلى تصانيف الشيعة "، لآغا بزرك الطهراني ج١٧ ص٢٤٥، نقلاً عن "الشريعة والقرآن"، إحسان إلهي.

(٢) " الكنى والألقاب " للعباس القمى ج٣ ص٩٨، ومثله في " مستدرك الرسائل " ج٣ ص٥٣٢ .

وأيضـــا " الكافي .... أشرفها وأوثقها، وأتمها وأجمعها لاشتماله في الأصول من بينها ، وخلوه من الفضول وشينها " (١) .

وذكر الخوانسارى أن المحدث النيسابورى قال في الكافي :

" ثقـــة الإسلام، قدوة الإعلام، والبدر التمام، جامع السنن والآثار في حضور سفراء الإمام عليه افضل السلام، الشيخ أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازى، محيـــي طريقة أهل البيت على رأس المائة الثالثة، المؤلف لجامع (الكافي) في مدة عشرين سنة، المتوفى قبل الغيبة الكبرى رضي الله عنه في الآخرة والأولى، وكتابه مســـتغن عن الإطراء، لأنه رضي الله عنه كان بمحضر من نوابه عليه السلام وقد ســـأله بعـــض الشيعة من النائية تأليف كتاب (الكافي) لكونه بحضرة من يفاوضه ويذاكـــره ممـــن يثق بعلمه، فألف وصنف وشنف، وحكى أنه عرض عليه فقال : كاف لشيعتنا " (٢) .

فما الذي يقوله الكليني في الكافي ؟؟ يروى عن على بن الحكم عن هشام ابن صـــالح عن أبي عبدالله عليه السلام قال : " إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم وآله سبعة عشر ألف آية " (٣) .

والمعـــروف والثابـــت بالـــنقل والتواتر والحفظ أن القرآن ستة آلاف ومائتان وثـــلاث وســـتون آية، ومعنى كلام الكليني في (الكافي) أن ثلثي القرآن راح على أدراج الـــرياح، والموجـــود هو الثلث، ولقد صرح بذلك جعفر بن الباقر كما ذكر الكليني في كافيه أيضا تحت باب " ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام " .

" عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عبد الله الحجال عن أحمد بن عمر الحلبى، عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت

(١) " الوافي " ج١ ص٦ .
(٢) " روضات الجنات " ج٦ ص١١٦ .
(٣) " روضات الجنات " للخوانسارى ج٦ ص١١٢ .

فـداك إني أسألك عن مسـألة ، ههنا أحد يسمع كلامي ؟ قال : يا أبا محمد سـل عما بدا لك . قال : قلت جعلت فداك عن شـيعتك يتحدثون أن رسـول الله صلى الله عليه وسـلم علم علياً عليه السـلام باباً يفتح له منه ألف باب ؟ قال : فقـال : يـا أبـا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله علياً عليه السلام ألف باب يفـتح مـن كل باب ألف باب قال : قلت : هذا والله العلم قال : فنكت ساعة على الأرض ثم قال : إنه لعلم وما هو بذاك [1] .

قـال : ثم قال : يا أبا محمد وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة ؟ قال: قلت : جعلت فداك وما الجامعة ؟ قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صـلى الله علـيه وآلـه وإملائه من فلق فيه وخط على بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شئ يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلى فقال: تـأذن لي يا أبا محمد ؟ قال : قلت : جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزنـي بيده وقال : حتى أرش هذا - كأنه مغضب - قال : قلت : هذا والله العلم قال: إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة، ثم قال : وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر ؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، علم العلماء الذين مضوا من بنى إسرائيل، قال: قلت: إن هذا هو العلم، قال إنه لعلم وليس بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام ؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال إنه لعلم وما هو بذاك .

ثم سكت ساعة ثم قال : إن عندنا علم ما كان و علم ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك.

---

(١) " الكافي " للكليني ج٢ ص٦٣٤ كتاب فضل القرآن .

قال: قلت : جعلت فداك فأي شئ العلم ؟ قال : ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامة (١) .

فـــأي قسم الذي حذف ؟ يبينه الكليني أيضا من إمامه المعصوم محمد الباقر - الإمام الخامس عند القوم - حيث يروى :

" عن أبى على العشرى عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان عن إسحاق ابن عمار عن أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام قال :

نزل القرآن أربعة أرباع ، ربع فينا ، وربع في عدونا ، وربع سنن وأمثال ، وربع فرائض وأحكام " (٢) .

ومثله روى عن علي رضى الله عنه حيث أورد الرواية :

" عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، وعلى بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي يحيى، عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

نـــزل القـــرآن أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن أمثال ، وثلث فرائض وأحكام " (٣) .

ومثال لذلك الحذف ؟ - يبينه الكليني أيضا في كافيه :

عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عـــن محمد بن عيسى القمى، عن محمد بن سليمان، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله : " ولقد عهدنا إلى آدم من قبل كلمات في محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم (فنسى) هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله " (٤) .

(١) " الأصول من الكافي " ج١ ص٢٣٩، ٢٤٠ .
(٢) " الكافي " في الأصول، كتاب فضل القرآن ج٢ ص٦٢٨ .
(٣) أيضاً ج٢ ص٦٢٧ .
(٤) أيضاً ج١ ص١٦ .

وأيضاً " علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن أحمد بن أبي نصر قال: دفع إلـــى أبو الحسن عليه السلام مصحفا وقال لا تنظر فيه، ففتحه وقرأت فيه " لم يكن الذين كفروا " فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم قال: فابعث إلى بالمصحف " [١] .

وأين هذا القرآن الآن ؟

روى الكليني أيضاً عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن. عن عبدالرحمن بن أبي هاشم، عن سالم بن سلمة قال : قرأ رجل على أبي عبدالله عليه السلام وأنا اســتمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال عليه السلام وأنا استمع حــروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس، فقال أبو عبدالله عليه السلام. كف عن هذه القراءة، اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كــتاب الله عــز وجل على حد ما يقولون. وأخرج المصحف الذي كتبه على عليه السلام وقال: أخرجه على عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كــتاب الله عز وجل كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله، وقد جمعته من اللوحيــن فقــالوا : هــو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال أمــا والله مــا تــرونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان على أن أخبركم حين جمعته لتقرؤه " [٢] .

ومــثل هذه الروايات كثيرة في أوثق كتاب من كتب القوم. الذي عرض على الإمــام الغائــب فأوثقه وجعله كافيا لشيعته، والكليني روى هذا الروايات من أئمته المعصــومين وأنهم كانوا يقولون بالتحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس. كما كــانوا يوعــزون إلــى شيعتهم أن يعتقدوا بمثل هذا الاعتقاد. ولقد وردت في هذه الــروايات الثمانية عقيدة الأربعة من الأئمة ـــ على بن أبي طالب ، محمد الباقر،

(١)" الكافي " في الأصول، كتاب فضل القرآن ج٢ ص٦٣١ .
(٢) أيضاً ج٢ ص٦٣٣ .

ابنه جعفر، وأبي الحسن [1] وفي الكتاب إثبات لهذه العقيدة من أئمته الآخرين الذين لم نورد رواياتهم للسبب الذي ذكرناه آنفاً، وسوف تأتي في محلها إن شاء الله .

ونذكر بعد هذا كتاباً آخر قديماً، معتمداً عند القوم، وهو الكتاب الذي ألف أيضاً في زمن أئمة الشيعة المعصومين لديهم. ألا وهو تفسير القمى .

فالقمى علي بن إبراهيم هو شيخ مشائخ الشيعة في الحديث وفي التفسير، حيث أن محمـــد بن يعقوب الكليني صاحب أهم كتاب من الصحاح الأربعة الشيعية أكثر الــرواية عنه في كتابه (الكافي) فهو تلميذه، وقال عنه النجاشي: ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنف كتباً، وله كتاب التفسير " [2] .

و" هو من أجل رواة أصحابنا، ويروي عنه مشائخ أهل الحديث، ولم نقف على تاريخ وفاته إلا أنه كان حياً في سنة ٣٠٧هـــ " [3] .

و" كان في عصر أبي الحسن محمد الإمام العسكري عليه السلام " [4] .

هذا وكتبوا عن تفسيره :

أولاً : إن هذا التفسير أصل أصول للتفاسير الكثيرة .

ثانياً : إن رواياته مروية عن الصادقين عليهما السلام مع قلة الوسائط والإسناد ولهذا قال في الذريعة : إنه في الحقيقة تفسير الصادقين عليهما السلام .

ثالثاً : مؤلفه كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام .

---

(١) كل هذه الروايات خرافات وأباطيل، لا صحة لها مطلقاً وبتاتاً لأن هؤلاء الأجلة مبرؤون عما يـــتهمهم هؤلاء الأفاكون الكذابون، واعتقادهم في القرآن اعتقاد جميع المسلمين - وهم قادتهم وقدوتهـــم - أن القـــرآن لا يأتـــيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وضمن الله حفظه بقوله : إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون " .

(٢) " رجال النجاشي " ص١٨٣ .

(٣) " الكنى والألقاب " ج٣ ص٦٨ .

(٤) " الذريعة " لآغا بزرك الطهراني ج٤ ص٣٠٢ .

رابعـــاً : أبـــوه الذي روى هذه الأخبار لابنه كان صحابياً للإمام الرضا عليه السلام .

خامســـاً : إن فـــيه علمـــاً جماً من فضائل أهل البيت عليهم السلام التي سعى أعداؤهم لإخراجها من القرآن الكريم .

سادساً : إنه متكفل لبيان كثير من الآيات القرآنية التي لم يفهم مرادها تماماً إلا بمعونة إرشاد أهل البيت عليهم السلام التالين للقرآن " [1] .

فذاك القمى يذكر في مقدمة تفسيره :

" فالقـــرآن مـــنه ناســـخ ومنسوخ، ومنه محكم ومنه متشابه، ومنه عام ومنه خـــاص، ومـــنه تقديم ومنه تأخير. ومنه منقطع ومنه معطوف، ومنه حرف مكان حرف، ومنه على خلاف ما أنزل الله " [2] .

الخمينى والمذهب والقول بتحريف القرآن الكريم :

أن العقل الإسلامى فى جميع بقاع الارض كان يتمنى ولا يزال أن يعرف من حكومـــة الفقهـــاء الـــتى كان يرأسها الإمام الفقيه رأيا قاطعاً فى ما جاء فى كتاب (الكـــافى للكليـــنى ج ٢ ومن ص ٦٣٤) فيما أدعاه الكلينى على على بن الحكم بن هشام بن سالم عن أبى عبد الله عليه السلام أن القرآن الذى جاء به جبرائيل – عليه السلام – إلى محمد – عليه الصلاة والسلام – سبعة عشر ألف آية [3].

وتعرف أمة الإسلام على امتداد قارات الدنيا أن القرآن الكريم الذى بين أيدينا اليوم ومنذ تركه رسول الله فى الناس ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية ومعنى هـــذا الكلام الذى رواه الكلينى أن ثلثى القرآن ضاع وراح أدراج الرياح والموجود هو الثلث فقط فما رأى حكومة الفقهاء وأئمه المذهب ؟ خاصة وأن عدداً كبيراً من

(١) " مقدمة تفسير القمى " للسيد طيب موسوي الجزائري ص١٥ .
(٢) " تفسير القمى " ج١ ص٥ .
(٣) الكلينى (الكافى) جـ٢/٦٣٤ .

فقهائهم مثل جعفر ابن الباقر - كما ذكر الكليني - قال بذلك تحت ما ذكره الكليني (بـــاب ذكـــر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة - عليها السلام) كما أنه لـــم يشفع في رد هذه الدعوى النشرة التي توزع بمعرفة اللجان الشيعية في بعض الـــبلاد لكاتـــب مجهول مغمور حول ما أسموه (أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنة) [1].

كما أننا كنا نتمنى أن نسأل الإمام الخميني سؤالاً محدد المعالم على أمل اجابة قاطعة منه أو ممن يخلفه تحدد موقف صاحب ولاية الفقيه والذي كان يريد تصدير مـــا يؤمـــن بـــه من عقائد إلى بلاد أمم الإسلام : ما رأيه فيما كتبه محدث الشيعة النورسي و الطبرسي وخاصة ما جاء في القسم الأخير من كتاب (فصل الخطأ في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) ؟ وما رأيه فيما ألفه المدعو ثقة الإسلام الكليني فـــي آخـــر كـــتاب (فضل القرآن) من الكافي الذي أشرنا إليه سابقاً والمولى محمد صالح في (شرح الكافي) عن كتاب سليم بن قيس الهلالي) الذي ادعى فيه أن أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله لزم بيته وأقبل علـــى القـــرآن يجمعه ويؤلفه فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله وكتب على تنزيله الناســـخ والمنسوخ منه والمحكم والمتشابه والوعد والوعيد وكان ثمانية عشر ألف آيـــة؟ عـــن علي بن الحكم عن هشام بن سالم قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد صلى الله وآله - عشرة آلاف آية . فأي الروايتيـــن أصـــح عـــند الأمام الخميني . وما رأى الأمام الخميني فيما نسب إلى الصادق جعفر من أنه قال : لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا مسمين .

ومـــرة ثانية نود أن يوضح علماء الشيعة في موقف جماعي محدد لا يلجأون فـــيه الـــى الأساليب الأفعوانية في توجيه النصوص وتأويل الدلالات بحيث يضيع

---

(١) وقعـــت في أيدينا نسخة من هذا الكتيب في أحد المعارض الدولية للكتب وأضيفت إلى قائمة الكتب التي اشتريناها من الجناح المخصص لكتب الشيعة في هذا المعرض دون أن تكون مما طلبـــناه وبـــالأطلاع عليه تبين لنا أنه كتاب يقدم دعوى بغير دليل ولا يخاطب الا من يجهل حقيقة المذهب الامامي وقواعده .

المعـــنى ويختفى الحكم حول الكتاب الذى أشرنا إليه للشيخ المحدث الحاج المرزة حســين النورى المتولد فى الثامن عشر من شهر شوال من سنة أربع وخمسين بعد المائتين والألف هجرية والمدفون فى إيوان حجرة بانو عظمى بنت سلطان الناصر لديــن الله وهــو ايوان الحجرة الثالثة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن الشريف المرتضــوى مــن الــباب الموسوم بباب القبلة صاحب كتاب (فصل الخطاب فى تحــريف كــتاب رب الأرباب) الذى ترجمه بعض النصارى إلى لغاتهم ونشروه ، وبداية الكتاب فى المقدمة الأولى خصصها المؤلف فى ذكر الأخبار التى وردت فى جمــع القرآن وسبب جمعه وكونه فى معرض النقص بالنظر إلى كيفية الجمع وأن تأليفه يخالف تأليف المؤمنين .

والمقدمــة الثانــية كتــبها فى بيان أقسام التغيير الممكن حصوله فى القرآن والممتــنع دخولــه فــيه والمقدمــة الثالثة فى ذكر أقوال العلماء فى تغيير القرآن وعدمه .

وعــبر مقدمات وأقسام الكتاب يقول أنه كان لأمير المؤمنين – عليه السلام قــرآنا مخصوصــاً يخــالف الموجود فى الترتيب وفيه زيادة ليست من الأحاديث القدســية ولا من القرآن الموجود وادعى أن ابن عفان (رضى الله تعالى عنه) لما جمع القرآن أسقط بعض الكلمات والآيات وأن المصحف الموجود غير مشتمل لتمام ما فى مصحف (أبى) المعتبر عند الشيعة ونود أن نعرف وتعرف أمه الإسلام معنا مــا أدعاه أئمة الغلوة فى الرواية التى ساقها صاحب (فصل الخطاب) عن على بن النعمان عن أبيه عن عبدالله ابن مسكان عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال : (لولا أنــه زيد فى القرآن ونقص ما خفى حقنا على ذى حجى ، ولو قد قام قائمنا فنطق صــدقه القرآن . هذا وللقول المفترى من الغلاة حول القرآن الكريم ما لا يتسع له المقــام فالموضوع فى منطلقاته وغاياته ينحصر فى التوجيه والتأثير الفارسى الذى كــان ولــيد الاحــتكاكات الاسلامية فى عصور المد والانكماش وكان الهدف أن يــتعرض كتاب الله لمثل ما تعرضت له كتب اليهود والنصارى فى الكتاب المقدس عــندهم بعهديــه القديــم والجديد على السواء .. وأود أن أنبه إلى أن المحاولات

العصـــرية التى يحاول بها بعض الباحثين من أن يوهموا الناس بأن القول بتحريف القرآن الكريم لا يمثل اعتقاداً جوهرياً عند الامامية تعتبر تجاوزات غير مقبولة من فقهـــاء الامامية ذلك لأن التراث العقدى للامامية فى هذا الموضوع يفيض بعشرات الأمـــثلة لمعـــتقدهم فى تحريف القرآن ومن العلماء المتأخرين الذين أرادوا تغطية مقولـــة الشـــيعة بـــتحريف القرآن الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء فى كتابة "أصل الشيعة وأصولها" والذى يقول فيه أن ما يعتقده الشيعة هو أن الكتاب الموجود فى أيدى المسلمين هو الكتاب الذى أنزل للاعجاز والتحدى ولتعليم الاحكام ولتمييز الحلال من الحرام وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وعلى هذا اجماعهم وما ذهـــب مـــنهم أو مـــن غـــيرهم مـــن فرق الغلاة إلى وجود نقص فيه أو تحريف فهـــو مخطـــئ بـــنص الكتاب العظيم قال الله تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَـــافِظُونَ﴾ والأخـــبار الواردة من طرقنا وطرقهم الظاهرة فى نقضه أو نقصه أو تحـــريفة ضـــعيفة شاذة وأخبار آحاد لا تفيد علماً ولا عملا فأما أن تؤول بنحو من الاعتـــبار أو يضـــرب بها عرض الحائط وهذا الكلام الذى يقول شيعى معاصر لا يمـــثل رأى الامامـــية ومـــن يقولـــه من الامامية لا يقبله الفقهاء والأئمه منهم لأن عشرات بل ومئات النصوص فى أكثر كتب المذاهب تؤكد اعتقادهم بتحريف القرآن ونقصـــه وتدعـــى أن القرآن الكامل انما يحتفظ به المهدى ولن يظهر إلا بظهوره وفـــى هـــذا يقول الكلينى فى كتابه (الكافى) عن أبى عبد الله قال : أن القرآن الذى جـــاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر ألف آية ويعلق العلامة الشيخ أحسان الهى ظهير – رحمة الله – على هذا الزعم – فيقول : المعروف أن آيات القرآن تتجاوز ستة آلاف بقليل وقد ذكر المفسر الشيعى أبو على الطبرسى فى تفسيره عند الكلام عن سورة الدهر بجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومئتـــي آية وثلاثة وستون آية ومعنى هذا أن الشيعة عندهم أكثر من ثلثى القرآن وروى (الكلينى) فى (الكافى) خبراً طويلاً عن جعفر الصادق تكلم فيه عن الجامعة والجفـــر ثم قال : وأن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمـــة قال : قلت : وما مصحف فاطمة قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ويقول محب الدين الخطيب رحمه الله فى

كتابه (الخطوط العريضة) معلقاً، أن ميرزا حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى وهو من أجل علماء الشيعة عندهم ألف سنة ١٩٢٢م كتاباً أسماه (فصل الخطاب فى اثـبات تحـريف كتاب رب الأرباب) – وعند طبعه قامت حوله ضجة لأنهم كانوا لا يريدون أن يبقى التشكيك فى صحة القرآن محصوراً بين ذلك كله فى كتاب واحد تطـبع مـنه الوف من النسخ ويطلع عليه خصومهم فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظـار الجميع ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات وخالفهم فيها مؤلفه وألف كتاباً آخـر سـماه (رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب فى أثبات تحريف كتاب رب الأربـاب) "وقد كتب هذا الدفاع فى آخر حياته قبل موته بنحو سنتين أكرمه الشيعة غايـة الـتكريم عـن هذا المجهود فى أثبات أن القرآن محرف بأن دفنوه فى ذلك المكـان المقدس عندهم من بناء المشهد العلوى فى النجف عند القبر المنسوب إلى الإمام علي، ويقول الاستاذ محب الدين الخطيب: ومما استشهد به النورى الطبرسي على وقوع النقص من القرآن ايراده فى الصفحة رقم ١٨٠ من كتابه صورة تسميها الشـيعة سـورة (الولاية) مذكور فيها ولاية على وهى (يا أيها الذين آمنوا بالنبى والولـى الذيـن بعثناهما بهدايتكم إلى الصراط المستقيم) وقد أطلع الثقة المؤمنون الاسـتاذ محمد على سعود الذى كان كان كبير خبراء وزارة العدل فى مصر ومن خـواص تلامـيذ الشيخ محمد عبده على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق (براين) فنقل منه هذه السورة بالفوتوغراف وفوق سطورها العربية ترجمتها باللغة الإيرانية وقد أثبتها النورى الطبرس فى كتابه "فصل الخطاب"، فأنها ثابتة أيضاً فى كـتابهم (دبستان مذاهب) باللغة فإنها الايرانية لمؤلفة "محسن فانى الكشميري" وهو مطـبوع فـى إيـران طـبعات متعددة ونقل عنه هذه السورة المذكورة على الله المستشـرق (نولـد كـه) فـى كتابه (تاريخ المصاحف) جـ ٢ص١٠٢ ونشرتها الآسيوية الفرنسية عام ١٨٤٢م . فقد رد الصافى على الأستاذ محب الدين الخطيب فى كتابه (مع الخطيب) قائلاً فانظر ما فى كلامه من هذا الكذب الفاحش والافتراء البين ليس فى فصل الخطاب ولا فى صفحة ١٨٠ ولا فى غيره من أول الكتاب إلى آخره ذكره ذكر من هذه السوره المكذوبة على الله .. وقد نقل الأستاذ إحسان الهى ظهـير نـص كلام الطبرسى فى كتابه حيث يقول : (ونقصان السورة وهو جائز

كسورة الحسد وسورة الخلع وسورة الولاية وعندما خصص الشيخ احسان الهى ظهير لهذا الموضوع كتاباً واسعاً أسماه (الشيعة والقرآن) أورد فيه من المصادر الامامية الفارسية والعربية عشرات بل مئات من أمثلة التحريف فى عقيدة القوم لم يستطع عالم إمامى واحد أن يجرؤ على القول بعدم صحة ما أورد الشيخ (أحسان الهى ظهير) الذى تبغضه الإمامية أشد البغض هذا وقد ذكر الأستاذان محب الدين الخطيب والشيخ احسان أمثلة عديدة لآيات من كتاب الله زاد فيها الشيعة عبارات زعموا أنها كانت فيه مثل ما نقله الاستاذ الخطيب من زعمهم أنه سقطت من سورة (ألم نشرح) آية (وجعلنا علياً صهرك) وفى التدليل على ما ذهب اليه الغلاة من الامامية من أعتقاد التحريف يطالعنا المؤرخ الثقة عندهم وهو الطبرسى فى كتابه "الاحتجاج" ، فيشرح كيف تم اعتقاد تحريف القرآن عند الرافضة فيقول "أنه لما توفى رسول الله جمع القرآن وجاء به إلى المهاجرين والأنصار فلما اتجه أبو بكر خرج فى أول صفحة فضائح القوم " أى الصحابة فوثب عمر وقال يا على اردده فلا حاجة لنا فأخذه على وانصرف ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئاً للقرآن فقال له عمر ان علياً جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار وقد رأينا أن نؤلف القرآن وتسقط منه ما كان فيه من فضيحة وهتك فجاءه به زيد إلى ذاك ثم قال فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر على القرآن الذى ألفه أليس قد بطل كل ما عملت قال عمر فما الحيلة قال زيد أنتم أعلم بالحيلة فقال عمر ما حيلة دون أن نقتله ونستريح منه فدبر فى قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك فلما استخلف عمر سأله عليا أن يرفع اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال عمر يا أبا الحسن إن جئت بالقرآن الذى كنت جئت به إلى أبى بكر حتى نجتمع عليه فقال هيهات ليس إلى ذاك سبيل إنما جئت به لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين أو تقولوا ما جئتنا به إن القرآن الذى عندى لا يمسه الا المطهرون والأوصياء من ولدى فقال عمر فهل وقت لإظهاره معلوم. فقال عليه السلام : نعم إذا قام القائم من ولدى يظهره ويحمل الناس عليه وذكر كمال الدين ميسم البحرانى فى شرح (نهج البلاغة) مطاعن الرافضة على عثمان بن عفان رضى الله عنه ومنها : (أنه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة وأحرق

المصـــاحف وأبطـــل ما شك أنه ليس من القرآن المنزل وروى الكلينى عن جابر الـــنعفرى قـــال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما أدعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كما أنزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزل الا على بن ابى طالب والأئمـــة من بعده . فالشيعة الإمامية على أن القرآن قد حرف على أيدى أصحاب رســـول الله وأن الذى تولى حفظه على بن أبى طالب رضى الله عنه وأنه محفوظ عـــند المهدى ولن يظهر الا بظهوره . يقول الكلينى فى الكافى "قرأ رجل على أبى عبد الله عليه السلام وأنا اسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقره الناس فقال أبو عبد الله : كيف عن هذه القراءة واقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فاذا قام القائم قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف .

ما الذى يراه المحدثون فى القرآن الكريم

من أخطر ما تعرض له المعاصرون من علماء وفقهاء الإمامية هو ما توارثوه مـــن عقائد غلاة أسلافهم محدد المبادئ مستقر الدعائم عبر أجيال طويلة من عمر الوضـــاعين والرواة وكتاب العقائد الإمامية منذ عصر الغيبة الكبرى الذى يقولون به، وهو مقولتهم المزعومة فى أن كتاب الله تعالى تعرض للحذف والإضافة وعلى يـــد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم !! ولما كان مثل هذا المعتقد الكفرى يمكـــن أن يحدث للمتأخرين نفوراً واشمئزازاً من قبل الرأى العالمى المسلم ناهيك عن سقوط دعوتهم التى رغبوا فى تصديرها للعالم بأسم الثورية فإن حكومة الفقهاء فى ظل المذهبية فى توجه الخوميني وبعث دعوات الغلو تتحفظ تجاهه كثيراً .

والمهـــم فى هذا الموضوع هو طرح هذا السؤال هل الإمام الخوميني مؤسس دولـــة المذهـــب المعاصـــرة كـــان ممن يقول بأن القرآن الكريم تعرض للحذف والإضـــافة. أى أن الـــرجل يعتقد بتحريف القرآن الكريم. وفى ضوء هذا السؤال تتوارد أسئلة عديدة.

وبـــادئ ذى بـــدء فإنا نوجه هذه الأسئلة إلى من يقومون على تفسير وتحليل وتقديـــم عقـــيدة ومنهج الإمام الخوميني ومن أولها : ما رأى علماء الإمامية الكبار

منهم في جملة الأحاديث التي يرى أهل السنة أنها مفتراة ومدسوسة والتي بلغت عند أئمة المذهب أكثر من ألفي حديث كما يقول العالم الحجة عند جميع الإمامية (نعمة الله الجزائري) هل يرون مع أهل السنة أنها مفتراة ومدسوسة ومن ثم فإن جميع ما صدر عن القائلين بها يعتبر مرفوضاً وغير مقبول وعند المسلمين نقيض عقدي لما يؤمنون به .

وإذا كان يرى ذاك فلماذا كل عمليات النشر والتوزيع لمثل هذا التراث الإمامي ولماذا يخرج للناس بغير تعليق أو نقد أو توجيه وما الرأي فيما يقوله الشيخ "المفيد" في كتابه "أوائل المقالات" وهو يتطاول على أصحاب رسول الله ويقول عنهم مقالات كفرية خاصة ما جاء بشأن القرآن الكريم حين يقول عنه : (واتفقوا أي الإمامية - على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن ، وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي صلى الله عليه وسلم وأجمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية [1].

وهؤلاء الائمة من على شاكلة "المفيد" والطبرسي ، والحرملي والصافي وغيرهم محترمون ومقدمون بل ومقدسون عند القدماء والمحدثين وجماعه المذهب ولا يزال السؤال قائماً : هل كان الخوميني ممن يقول بتحريف القرآن الكريم كشأن أئمة الشيعة الروافض .

وفي تقديرنا أن الخوميني الذي يستقي من بين مصادره أحاديث من كتاب "مستدرك الوسائل" ويترحم على صاحبة ويثني عليه . وهو صاحب الفتنة في القرون المتأخرة حين كتب الكتاب الخبيث" فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب "كما أنه يعتمد كثيراً على "الكليني" صاحب كتاب "الكافي" الذي سبق لنا وأن تعرضنا له في الصفحات السابقة ، لابد وأنه يعتقد بمثل ما تقوله هذه المصادر .

---

(١) الخوميني (تحرير الوسيلة ٨ جـ ١ / ١٤٩ بيروت عام ١٩٨٧ بإشراف سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

لكن الدعوى التى نقيمها على الرجل وهو فى ذمه الله قد تكون لا تزال بحاجة إلى دليل ونحن هنا نثبت ما ورد فى كتاب الخومينى (تحرير الوسيلة جـ ١ ص ١٣٩ الكلام على المسألة رقم ١٧ والتى عنوانها "يكرة تعطيل المسجد – وقد ورد أنه أحد الثلاثة الذين يشكون إلى الله عز وجل يوم القيامة) .

وبالرجوع إلى أحد مصادر الشيعة المعتمدة وهو كتاب "الخصال" لابن بابويه القمى المسمى عندهم "بالصدوق" وجدنا أن هذا النص ورد بلفظين أحدهما :

"يجئ يوم القيامة ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل . المصحف والمسجد والعترة يقول المصحف يا رب حرفونى ومزقونى " [1].

وفى هذا النص اشارة صريحة لاعتقاد الشيعة تحريف القرآن والنص الآخر "ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل ، مسجد خراب لا يصلى فيه أهله وعالم بين جهال ومصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه" [2].

ومن الواضح أن الخومينى أورد النص الأخير، ولم يشر إلى الرواية الأخرى.

وهنا يظهر المراد من قوله (ومصحف معلق قد وقع عليه غبار لا يقرأ فيه "أنه بالقطع يشير به إلى معتقد الإمامية فى المصحف الكامل الغائب عند الأمام الغائب فإذا ما أضفنا هذا الدليل إلى عقيدة الخومينى فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصة الخلفاء الثلاثة من بعده أدركنا أن الإمامية المعاصرة التى بعثها خومينى ممن يقولون بتحريف القرآن الكريم . لكن دعوات الاستنكار والتصحيح التى قام بها مؤخراً علماء إمامية تدعو للأمل فى تصحيح عقائد الغلاة .

(١) ابن بابويه - (الخصال) جـ ١ / ١٧٤-١٧٥ .

(٢) المرجع السابق ص ١٤٢ .

براهين على قول الامامية بتحريف القرآن الكريم :

وللتدليل والبرهنة على أن معتقد الشيعة فى القرآن الكريم يخالف عقيدة المسلمين نورد هذه الأمثلة :

والتى منها على ضوء ما ذكره الجزائرى فى كتابة الأنوار النعمانية ٢/٣٥٧ ، ٣٥٨ : من " إن تسليم تواترها (القراءات السبع) عن الوحى الإلهى وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضى إلى طرح الأخبار المستفيضة بل المتواترة الداله بصريحها على وقوع التحريف فى القرآن كلاما و مادة و إعرابا ، مع أن أصحابنا رضوان الله عليهم قد أطبقوا على صحتها و التصديق بها [١]. نعم قد خالف فيها المرتضى والصدوق و الشيخ الطبرسى و حكموا بأن ما بين دفتى المصحف هو القرآن المنزل لا غير و لم يقع فيه تحريف و لا تبديل " .

" والظاهر أن هذا القول [٢] إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة منها سد باب الطعن عليها [انه إذا جاز هذا فى القرآن فكيف جاز العمل بقواعده و أحكامه مع جواز لحوق التحريف لها [٣] ".

ويمضى نعمة الله الجزائرى فيقرر أن أيادى الصحابة امتدت إلى القرآن وحرفته وحذفت منه الآيات التى تدل على فضل الأئمه فيقول ١/٩٧ : " ولا تعجب من كثرة الأخبار الموضوعة[٤] " فإنهم بعد النبى ﷺ قد غيروا و بدلوا فى الدين ماهو أعظم من هذا كتغييرهم القرآن وتحريف كلماته وحذف ما فيه من مدائح آل الرسول والأئمة الطاهرين وفضائح المنافقين وإظهار مساوئهم كما سيأتى بيانه فى نور القرآن[٥]".

---

(١) يقصد صحة و تصديق الرويات التى تذكر بأن القرآن تحرف .

(٢) أى انكار التحريف .

(٣) وهذا الكلام الصادر عن إمام كالجزائرى يعنى أن تحولهم أى المنكرين للتحريف ليس عن عقيدة بل لأجل مصالح أخرى .

(٤) يقصد الأحاديث التى تروى مناقب و فضائل الصحابة رضوان عليهم جميعا .

(٥) ونور القرآن هذا فصل فى كتابه الأنوار النعمانية .

ويعزف الجزائرى على النغمة المشهورة عند الشيعة بأن القرآن لم يجمعه كما أنزل إلا على رضوان الله عليه و أن القرآن الصحيح عند المهدى وأن الصحابة ما صحبوا النبى ﷺ، إلا لتغيير دينه وتحريف القرآن فيقول ٢/٣٦٠ ، ٣٦١، ٣٦٢ :

" قد استفاض فى الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبى ﷺ ، فبقى بعد موته ستة أشهر مشتغلا بجمعه ، فلما جمعه كما أنزل أتى به غلى المتخلفين بعد سول الله ﷺ قال لهم : هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطاب : لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك ، عندنا قرآن كتبه عثمان قد كان من كتاب الوحى لمصلحة رآها ﷺ وهى أن لا يكذبوه فى أمر القرآن بأن يقولوا إنه مفترى أو انه لم ينزل به الروح الأمين كما قاله أسلافهم، بل قالوه أيضا، وكذلك جعل معاوية من الكتاب قبل موته بسته أشهر لمثل هذه المصلحة أيضا وعثمان وأضرابه ما كانوا يحضرون إلا فى المسجد مع جماعه الناس فما يكتبون إلا ما نزل به جبرائيل عليه السلام. أما الذى كان يأتى به داخل بيته فلم يكن يكتبه إلا أمير المؤمنين عليه السلام لأن له المحرمية دخولا و خروجا فكان ينفرد بكتابة مثل هذا و هذا القرآن الموجود الآن فى أيدى الناس هو خط عثمان، سموه الإمام وأحرقوا ما سواه أو أخفوه، وبعثوا به زمن تخلفه إلى الأقطار والأمصار ومن ثم ترى قواعد خطه تخالف العربية".

وقد أرسل عمر بن الخطاب زمن تخلفه إلى علي عليه السلام بأن يبعث له القرآن الأصلى الذى هو ألفه و كان عليه السلام يعلم أنه طلبه لأجل أن يحرقه كقران ابن مسعود أو يخفيه عنده حتى يقول الناس : إن القرآن هو هذا الكتاب الذى كتبه عثمان لا غير فلم يبعث به إليه وهو الآن موجود عند مولانا المهدي عليه السلام مع الكتب السماوية و مواريث الأنبياء و لما جلس أمير المؤمنين عليه السلام على سرير الخلافه لم يتمكن من إظهار ذلك القرآن و إخفاء هذا لما فيه من إظهار الشنعه على من سبقه كما لم يقدر على النهى عن صلاه الضحى ، وكما لم يقدر على إجراء المتعتين متعة الحج و متعة النساء. وقد بقى القرآن الذي كتبه عثمان حتى وقع إلى إيدى القراء فتصرفوا فيه بالمد والإدغام والتقاء الساكنين مثل ما

تصـــرف فيه عثمان وأصحابه وقد تصرفوا فى بعض الآيات تصرفا نفرت الطباع منه وحكم العقل بأنه ما نزل هكذا .

وأمـــا الفيض الكاشانى (المتوفى ١٠٩١هــ) : وهو من كبار علمائهم فقد صرح بالتحريف وهو صاحب التفسير العمدة عندهم " تفسير الصافى "

قال فى مقدمة تفسيره معللا تسمية كتابه بهذا الأسم " و بالحرى أن يسمى هذا التفسير بالصافى لصفائه عن كدورات آراء العامة والممل والمحير [١] ".

وقـــد مهد لكتابه هذا باثنتى عشرة مقدمة ، خصص المقدمة السادسة لإثبات تحـــريف القرآن و عنوان لهذه المقدمة بقوله (المقدمة السادسة فى نبذ مما جاء فى جمع القرآن ، و تحريفه وزيادته ونقصه ، وتأويل ذلك [٢]".

وبعـــد أن ذكر الروايات التى استدل بها على تحريف القرآن، والتى نقلها من أوثـــق المصـــادر المعتمدة عندهم ، خرج بالنتيجة التالية فقال :" والمستفاد من هذه الأخـــبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذى بيـــن أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل منه ما هـــو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو غير محرف، وأنه قد حذف منه أشياء كثيرة منها اسم على عليه السلام، فى كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد صلى الله علـــيه وآلـــه وســـلم مـــرة، ومنها أسماء المنافقين فى مواضعها، ومنها غير ذلك، وأنــــه ليس أيضا على الترتيب المرضى عند الله، وعند رسول صلى الله عليه وآله وســـلم [٣]". ثم ذكر بعد ذلك هذا أن القول بالتحريف اعتقاد كبار المشايخ الإمامية وفـــى ذلك يقول : " وأما اعتقاد مشايخنا رضى الله عنهم فى ذلك فالظاهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى طاب ثراه أنــــه كان يعتقد التحريف والنقصان فى القرآن، لأنه كان روى روايات فى هذا المعنى فى كتابه الكافى، و لم يتعرض لقدح

(١) انظر تفسير الصافى - منشورات مكتبة الصدر طهران - إيران ج١-١٣

(٢) نفس المصدر صفحة ٤٠

(٣) نفس المصدر ٤٩/١

فيها، مع أنه ذكر فى أول الكتاب أنه كان يثق بما رواه فيه، وكذلك أستاذه على بن إبراهيم القمى – رضى الله عنه – فإن تفسيره مملوء منه، وله غلو فيه، وكذلك الشيخ أحمد بن ابى طالب الطبرسى رضى الله عنه فإن أيضا نسج على منوالهما فى كتاب الإحتجاج " و كذلك من إئمه الشيعة المعتبرين الذين يقولون بتحريف القرآن الإمام أبو منصور أحمد بن منصور الطبرسى (المتوفى سنة ٦٢٠هـ):

فقد روى فى الاحتجاج عن أبى ذر الغفارى رضى الله عنه أنه قال : " لما توفى رسول الله ﷺ ، جمع على عليه السلام القرآن وجاء به الى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله ﷺ فلما فتحه أبو بكر خرج فى أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر و قال : يا على اردده فلا حاجة لنا فيه ، فأخذه عليه السلام و انصرف ، ثم احضروا زيد بن ثابت – و كان قارئا للقرآن – فقال له عمر : إن عليا جاء بالقرآن و فيه فضائح المهاجرين و الأنصار ، وقد رأينا أن نؤلف القرآن ، و نسقط منه ما كان فضيحة و هتكا للمهاجرين والأنصار . فأجابه زيد إلى ذلك ... فلما استخلف عمر سأل عليا أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم "

ويزعم الطبرسى أن الله تعالى عندما ذكر قصص الجرائم فى القرآن صرح بأسماء مرتكبيها لكن الصحابة حذفوا هذه الأسماء ، فبقيت القصص مكنة. يقول : "إن الكناية عن أسماء أصحاب الجرائر العظمة من المنافقين فى القرآن، ليست من فعله تعالى، وإنها من فعل المغيرين و المبدلين الذين جعلوا القرآن عضين، واعتاضوا الدنيا من الدين [(١)]".

ولم يكتف الطبرسى بتحريف ألفاظ القرآن ، بل أخذ يؤول معانيه تبعاً لهوى نفسه، فزعم أن فى القرآن الكريم رموزا فيها فضائح المنافقين، وهذه الرموز لا يعلم معانيها إلا الأئمة من آل البيت، ولو علمها الصحابة لأسقطوها مع ما أسقطوا منه [(٢)].

---

(١) تفسير الصافى ج١ /٥٢

(٢) الاجتجاج للطبرلسى - منشورات الأعلى - بيروت ج١ ص ١٥٥

هــذه هـــى عقيدة الطبرسي فى القرآن ، وما أظهره لا يعد شيئا مما أخفاه فى نفسه، وذلك تمسكا بمبدأ (التقية) يقول : " لو شرحت لك كلما أسقط و حرف بدل مما يجرى هذا المجرى لطال ، وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء، ومثالب الأعداء[1] ".

ويقول فى موضع آخر محذرا الشيعة من الإفصاح عن " التقيه" و ليس يسوغ مع عموم التقية التصريح بأسماء المبدلين . و لا الزيادة فى آياته على ما أثبتوه من تلقــائهم فى الكتاب ، لما فى ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل ، و الكفر ، والملل المـــنحرفة عـــن قبلتنا ، و إبطال هذا العلم الظاهر ، الذى قد استكان لـــه الموافق والمخـــالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم و الرضا بهم ، و لأن أهل الباطل فى القديم و الحديث أكثر عددا من أهل الحق [2] " وكذلك من الأئمة الذين يعتبرون مـــن الثقات عن الشيعة ومراجع و آيات الإمام محمد باقر المجلسى الذى يرى أن أخـــبار الـــتحريف متواترة ولا سبيل إلى أنكارها وروايات التحريف تسقط أخبار الإمامة المتواترة على حد زعمهم فيقول فى كتابه " مرآة العقول فى شرح أخبار آل الرسول " الجزء الثانى عشر ص٥٢٥ فى معرض شرحه حديث هشام بن سالم عن أبـــى عـــبد الله عليه السلام قال : إن القرآن الذى جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر الف آيه قال عن هذا الحديث : " موثق ، وفى بض النسخ عن هشـــام بن سالم موضع هارون بن سالم ، فالخبر صحيح . ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة فى نقص القرآن و تغييره وعندى أن الأخبار فـــى هـــذا الباب متواتره معنى ، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد عن الأخبار رأســا ، بــل ظـــنى أن الأخبار فى هذا الباب لا يقصر عن أخبار الامامة فكيف يثبتونها بالخبر ؟ " أى كيف يثبتون الإمامه إذا طرحوا أخبار التحريف ؟

وأيضا يستبعد المجلسى أن تكون الآيات الزائدة تفسيراً .

(١)الاجتجاج للطبراسى - منشورات الأعلى - بيروت ج١ ص ٢٤٩ .

(٢) المصدر السابق .

وأيضـــا بوب فى كتابه: "بحار الأنوار" بابا بعنوان" باب التحريف فى الآيات التى هى خلاف ما أنزل الله " وعلى الدرب نفسه يعد الشيخ محمد بن محمد النعمان الملقـــب بالمفيد والذى يعد من مؤسسى المذهب – فقد نقل إجماعهم على التحريف ومخالفتهم لسائر الأمه الإسلامية فى هذه العقيدة .

قـــال فى (أوائل المقالات): " واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثيره من الأمـــوات إلـــى الدنـــيا قبل يوم القيامة، وإن كان بينهم فى معنى الرجعة اختلاف، واتفقـــوا على إطلاق لفظ : " البداء " فى وصف الله تعالى ، وإن كان ذلك من جهة السـمع دون القـياس، واتفقوا على أن أئمة[1] الضلال خالفوا فى كثير من تأليف القـرآن، وعدلـوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، واجمعـت المعتزلة والخوارج، والزيدية والمرجئة، وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية فى جميع ما عددناه [2] ".

وقال أيضا : ان الاخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه الظالمين فيه من الحذف و النقصان [3].

وقـــال أيضا[4] حين سئل فى كتابه " المسائل السروية " ما قولك فى القرآن . أهـــو ما بين الدفتين الذى فى أيدى الناس أم هل ضاع ما انزل الله على نبيه ﷺ مـــنه شـــئ أم لا وهـــل هو ما جمعه أمير المؤمنين (ع) أم ما جمعه عثمان على مايذكره المخالفون .

وأجاب : إن الذى بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى و تنزيله وليس فيه شئ من كلام البشر وهو جمهور المنزل و الباقى مما أنزله الله تعالى قرآنا عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام لم يضع منه شئ وإن كان الذى جمعه ما بين

(١) يقصد الصحابة .
(٢) اوائل المقالات ص٤٨-٤٩ دار الكتاب الإسلامي - بيروت
(٣) المصدر السابق ص٩١.
(٤) المصدر السابق ج١٢/٥٢٥ دار الكتب الإسلامية ايران.

الدفتيـــن الآن لم يجعله فى جملة ما جمع لأسباب دعته إلى ذلك منها : قصوره عن معـــرفة بعضه . ومنها ما عمد بنفسه و منها : ما تعمد إخراجه . وقد جمع أمير المؤمنيـــن علـــيه السلام القرآن المنزل من أوله إلى أخره و ألفه بحسب ما وجب تأليفه فقدم المكى على المدنى و المنسوخ على الناسخ ووضع كل شئ منه فى حقه ولذلك قال جعفر بن محمد الصادق : أما و ا لله لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتمونا فـــيه مســـمين كما سمى من كان قبلنا الى أن قال غير أن الخبر قد صح عن أئمتنا علـــيهم الســـلام أنهـــم قـــد أمـــروا بقراءة ما بين الدفتين وأن لا نتعداه بلا زيادة ولا نقصان منه إلى أن يقوم القائم (ع) فيقرئ الناس القرآن على ما أنزل الله تعالى و جمعـــه أمـــير المؤمنين عليه السلام و نهونا عن قراءة ما وردت به الأخبار من أحرف تزيد على الثابت فى المصحف لأنها لم تأت على التواتر وإنما جاء بالآحاد وقـــد يغلط الواحد فيما ينقله ولأنه حتى قرأ الانسان بما يخالف ما بين الدفتين غرر بنفسه مع أهل الخلاف و أغرى به الجبارين و عرض نفسه للهلاك فمنعونا (ع) من قـــراءة القـــرآن بخلاف ما يثبت بين الدفتين. وأما أبو الحسن العاملى فقد قال فى المقدمه الثانية لتفسير مرآة الأنوار و مشكاة الأسرار ص٣٦ : " أعلم ان الحق الذى لا محـــيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها ، أن هذا القرآن الذى فى أيدينا قد وقع فيه بعد رسول ﷺ شئ من التغيرات وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات، وأن القرآن المحفوظ عما ذكر الموافق لما أنزله الله تعالى، ما جمعـــه الا علـــى عليه السلام وحفظه إلى أن وصل الى ابنه الحسن عليه السلام، وهكـــذا كما ورد صريحا فى حديث سنذكره لما أن كان الله عز وجل قد سبق فى علمه الكامل صدور تلك الأعمال الشنيعة من المفسدين فى الدين، وأنهم بحيث كلما اطلعـــوا علـــى تصـــريح بمـــا يضرهم و يزيد فى شأن على عليه السلام وذريته الطاهريـــن، حـــاولوا إسقاط ذلك أو تغييره محرفين. وكان فى مشيئته الكامله ومن ألطافـــه الشامله محافظة أوامر الإمامة والولاية ومحاربة مظاهر فضائل النبى ﷺ والأئمة بحيث تسلم عن تغيير أهل التضييع والتحريف ويبقى لأهل الحق مفادها مع بقـــاء التكليف. لم يكتف بما كان مصرحاً به منها فى كتابه الشريف بل جعل بيانها بحســـب الـــبطون وعلى نهج التأويل وفى ضمن بيان ما تدل عليه ظواهر التنزيل

وأشــار إلــى جمل من برهانها بطريق التجوز والتعريض والتعبير عنها بالرموز والتورية وسائر ما هو من هذا القبيل حتى تتم حججه على الخلائق جميعها ولو بعد إســقاط المسقطين ما يدل عليها صريحاً بأحسن وجه وأجمل سبيل ويستبين صدق هذا المقال بملاحظة جميع ما نذكره في هذه الفصول الأربعة المشتمله على كل هذه الأحوال .

وقــد جعل أبو الحسن العاملى الفصل الرابع من المقدمة الثانية رداً على من انكر التحريف. وعنوانها هو " بيان خلاصة اقوال علمائنا فى تغيير القرآن وعدمه وتزييف استدلال من انكر التغير حيث قال :

اعلم أن الذى ظهر من ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكلينى طاب ثراه أنه كان يعــتقد التحريف و النقصان فى القرآن لأنه روى روايات كثيرة فى هذا المعنى فى كــتاب الكافي الذى صرح فى أوله بأنه كان يثق فيما رواه فيه و لم يتعرض لقدح فــيها ولا ذكــر معــارض لها ، و كذلك شيخه على بن إبراهيم القمي فإن تفسيره مملــوء مــنه وله غلو فيه قال رضى الله عنه فى تفسيره : أما ما كان من القرآن خــلاف ما أنزل الله فهو قوله تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [1] فإن الصــادق عليه السلام قال لقارئ هذه الآيه : خير أمة؟ : يقتلون علياً و الحسين بن علــى عليه السلام ؟ فقيل له : فكيف نزلت ؟ فقال : إنما نزلت خير أئمة أخرجت للــناس : ألا تــرى مدح الله لهم فى آخر الآيه : تأمرون بالمعروف الآية ثم ذكر رحمــه الله آيات عديدة من هذا القبيل ثم قال: وأما ما هو محذوف منه فهو قوله تعــالى : ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴾ [النساء: ١٦٦] فى على قال : كذا نزت أنزلــه بعلمــه و الملائكة يشهدون ثم ذكر أيضاً آيات من هذا القبيل ثم قال: وأما التقديم فإن آية عدة النساء الناسخة التى هى أربعة أشهر قدمت على المنسوخة التى هى سنة و كذا قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن

(١) سورة آل عمران: ١١٠.

قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً ﴾ فإنما هو يتلوه شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كـــتاب موسى ثم ذكر أيضا بعض آيات كذلك ثم قال و أما الآيات التى تمامها فى سورة أخرى : ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ﴾ [البقرة: ٦١] وتمامها فى سورة المائدة ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِيــنَ وَإِنَّـــا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَــإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ [المــائدة: ٢٢] ونصف الآية فى سورة البقرة و نصفها فى سورة المائدة ثم ذكر آيات من هذا القبيل و لقد قال بهذا القول أيضا ووافق القمى والكلينى جماعة من أصحابنا المفســرين، كالعياشـــى، والنعمانى، وفرات بن إبراهيم، وغيرهم وهو مذهب أكثر محققـــى محدثى المتأخرين، وقول الشيخ الأجل أحمد بن أبى طالب الطبرسى كما يـــنادى بـــه كتابه الاحتجاج وقد نصره شيخنا العلامة باقر علوم أهل البيت عليهم السلام وخادم أخبارهم عليهم السلام فى كتابه بحار الأنوار، وبسط الكلام فيه بما لا مـــزيد عليه وعندى فى وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار و تفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع. وأنه من أكبر مفاسد غصب الخلافة فتدبر حتى تعلم وهم الصدوق فى هذا المقام حيث قال فى اعتقاداته بعد أن قـــال : اعتقادنا أن القرآن الذى أنزل الله على نبيه هو ما بين الدفتين وما فى أيدي الـــناس ليس بأكثر من ذلك وأن من نسب إلينا أنا نقول أنه أكثر من ذلك فهو كاذب وتوجيه كون مراد علماء قم فاسد، إذ أن على بن إبراهيم الغالى فى هذا القول منهم نعـــم قد بالغ فى إنكار هذا الأمر السيد المرتضى فى جواب المسائل الطرابلسيات، وتتـــبعه أبو على الطبرسى فى مجمع البيان حيث قال أما الزيادة فى القرآن فمجمع على بطلانه.

وأما النقصان فيه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامة أن فى القـــرآن تغيـــيرا ونقصانا و الصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذى نصره المرتضى قدس روحه و كذا تبعه شيخه الطوسى فى التبيان حيث قال : وأما الكلام

فـــى زيادتـــه و نقصــــانه يعنى القرآن فمما لا يليق به لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانـــه و أما النقصان منه فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصـــحيح مـــن مذهبـــنا كما نصره المرتضى وهو الظاهر من الروايات غير أنه رويت روايات كثيرة من جهة العامة و الخاصه بنقصان من آى القرآن ، ونقل شئ منه مـــن موضـــع إلـــى موضع ، لكن طريقها الآحاد التى توجب علماً فالأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها لأنه يمكن تأويلها ولو صحته لما كان ذلك طعنا علـــى مـــا هو موجود بين الدفتين فإن ذلك معلوم حتى لا يعترضه أحد من الأمة وروايـاتـــنا متناصرة بالحث على قراءته و التمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف الأخـــبار فـــى الفـــروع إليه وعرضها عليه فما وافقه عمل به وما يخالفه يجتنب ولا يلتفت إليه وقد وردت عن النبى ﷺ رواية لا يدفعها أحد أنه قال : "إنى مخلف فيكم الثقلين إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتى وانهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض " وهذا دليل على أنه موجود فى كل عصر لأنه لايجوز أن يأمر الأمه بالتمسك بما لا تقدر على التمسك به، كما إن أهل البيت ومن يجب اتباع قولـــه حاصـــل فى كل وقت وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغى أن نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه .

أقول : أما ادعائهم عدم الزيادة أى زيادة آية أو آيات مما لم يكن من القرآن فـــالحق كمـــا قالوا إذ لم نجد فى أخبارنا المعتبرة ما يدل على خلافه سوى ظاهر بعـــض فقـــرات خـــبر الـــزنديق فى الفصل السابق وقد وجهنا بما يدفع عنه هذا الاحتمال، وفي روايات العياشى أن الباقر عليه السلام قال : إن القرآن قد طرح منه آى كثـــيرة ولـــم يزد فيه إلا حروف قد أخطأت بها الكتبة وتوهمتها الرجال ، وأما كلامهم فى مطلق التغيير والنقصان فبطلانه بعد أن نبهنا عليه أوضح من أن يحتاج إلـــى بيان و ليت شعرى كيف يجوز لمثل الشيخ أن يدعى أن عدم النقصان ظاهر الروايات مع أننا لم نظفر على خبر واحد يدل عليه ، نعم دلالتها على كون التغيير الذى وقع غير مخل بالمقصود كثيراً كحذف اسم على وآل محمد ﷺ وحذف أسماء المنافقين وحذف بعض الآيات وكتمانه ونحو ذلك وإن بأيدينا كلام الله وحجة علينا

كمـــا ظهـــر من خبر طلحة السابقة فى الفصل الأول مسلمة، ولكن بينه و بين ما ادعاه بون بعيد وكذا قوله رحمه الله " إن الأخبار الدالة على التغيير والنقصان من الآحـــاد الـــتى لا توجب علماً " مما يبعد صدوره عن مثل الشيخ لظهور أن الآحاد الـــتى احـــتج بها الشيخ فى كتبه وأوجب العمل عليها فى كثير من مسائلة الخلافية ليست بأقوى من هذه الأخبار لا سنداً ولا دلاله على أنه من الواضحات البينة أن هـــذه الأخبار متواترة معنى مقترنة بقرائن قوية موجبة للعلم العادى بوقوع التغيير ولـــو تحمل أحد للشيخ بأن مراده أن هذه الأخبار ليست بحد معارضة ما يدل على خلافها من أدلة المنكرين ، فجوابه بعد الإغماض عن كونه تمحلا سمجاً ما سنذكره مـــن ضعف مستند المنكرين ومن الغرائب أيضاً أن الشيخ ادعى امكان تأويل هذه الأخـــبار وقـــد أحطـــت خبراً بأن أكثرها مما ليس بقابل للتوجه، وأما قوله : ولو صحت إلخ فمشتملة على أمور غير مضرة لنا بل بعضها لنا لا علينا إذ: منها عدم استلزام صحة أخبار التغيير و النقص ، الطعن على ما فى هذه المصاحف، بمعنى عـــدم وجـــود منافات بين وقوع هذا النوع من التغيير وبين التكليف بالتمسك بهذا التغـــير والعمـــل على ما فيه لوجوه عديدة كرفع الحرج ودفع ترتيب الفساد وعدم التغيـــير بذلـــك عن إفادة الأحكام وهو أمر مسلم عندنا ولا مضرة فيه علينا بل به نجمـــع بين أخبار التغيير وما ورد فى أختلاف الأخبار من عرضها على كتاب الله والأخذ بالموافق له .

ومـــنها اســـتلزام الأمـــر بالتمسك بالثقلين وجود القرآن فى كل عصر مادام التكليف كما أن الإمام عليه السلام الذى قرينه كذلك ولا يخفى أنه أيضاً غير ضار لنا بل نافع إذ يكفى فى وجوده فى كل عصر وجوده جميعاً كما أنزل الله مخصوصاً عند أهله أى الأمام الذى قرينه ولا يفترق عنه ووجود ما احتجنا إليه عندنا و إن لم نقـــدر على الباقى كما ان الإمام الذى هو الثقل الأخر أيضا كذلك لاسيما فى زمان الغيـــبة فإن الموجود عندنا حينئذ خياره وعلماؤه القائمون مقامه إذ من الظواهر أن الثقليـــن ســـيان فى ذلك ثم ما ذكره السيد المرتضى لنصرة ما ذهب إليه أن العلم

بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث لكبار والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة فإن العناية اشتدت والدواعى توفرت على نقله وحراسته وبلغت حداً لم تبلغه فيما ذكرناه لأن القرآن معجزة النبوة و مأخذ العلوم الشرعية و الأحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا فى حفظة و حمايته ، الغاية حتى عرفوا كل شئ اختلفوا فيه من إعرابه وقرائته وحروفه وآياته فكيف يجوز أن يكون مغيرا أو منقوصا مع العناية الصادقة والضبط الشديد وذكر أيضا أن العلم بتفصيل القرآن وأبعاضه فى صحة نقله كالعلم بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبوية والمازنى مثلا فإن أهل العناية بهذا الشأن يعلون من تفصيلها ما يعلمون من جملتها حتى لو أن مدخلا أدخل فى كتاب سيبويه مثلا بابا فى النحو ليس من الكتاب يعرف ويميز ويعلم أنه ليس من الكتاب إنما هو ملحق، ومعلوم أن العناية بنقل القرآن وضبطه أصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين الشعراء ، وجوابه[1] : أنا لا نسلم توفر الدواعى على ضبط القرآن فى الصدر الأول وقبل جمعه كما ترى غفلتهم عن كثير من الأمور المتعلقة بالدين ألا ترى اختلافهم [2] فى أفعال الصلاة التى كان النبى ﷺ يكررها معهم فى كل يوم خمس مرات عى طرفى النقيض ؟ ألا تنظر إلى أمر الولاية وأمثالها ؟ وبعد التسليم نقول إن الدواعى كما كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصيه المغيرين للخلافه لتضمنه ما يضاد رأيهم وهو أهم والتغيير فيه إنما وقع قبل انتشاره فى البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن والضبط الشديد إنما كان بعد ذلك فلا تنافى بينهما .

وأيضا إن القرآن الذى هو الأصل الموافق لما أنزل الله سبحانه لم يتغير ولم ينحرف بل هو على ما هو عليه محفوظ عند أهله وهم العلماء به فلا تحريف كما صرح به الإمام فى حديث سليم الذى في كتاب الاحتجاج فى الفصل الأول وإنما التغيير فى كتابة المغيرين أياه و تلفظهم به فإنهم ما غيروا إلا عند نسخهم القرآن

(١) هنا يرد أبو الحسن العامى على استدلالات المرتضى التى جاء بها لكى ينكر التحريف .
(٢) يقصد أختلاف الصحابة رضى الله عنهم .

فالمحــرف إنمــا هــو ما أظهروه لأتباعهم و العجب من مثل السيد [1] أن يتمسك بأمثال هذه الأشياء التى هى محض الاستبعاد بالتخيلات فى مقابل متواتر الروايات فتدبر.

ومما ذكر أيضاً لنصرة مذهبه طاب ثراه أن القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعــا مؤلفــا على ما هو عليه الآن ، و استدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ فى ذلك الزمان حتى عين على جماعة من الصحابة فى حفظهم لــه وان كــان يعرض على النبى و يتلى ، و أن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مســعود و أبى بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبى ﷺ عدة ختمات و كل ذلــك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعا مرتباً غير مبتور ولا مبثوث وذكر أن مــن خــالف فى ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فإن الخلاف فى ذلك مضــاف إلى قوم من أصحاب الحديث نقلوا أخبارا ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته .

وجوابــه : أن القــرآن مجموعاً فى عهد النبى ﷺ على ما هو عليه الآن غير ثابــت بــل غير صحيح وكيف كان مجموعا وإنما كان ينزل نجوماً وكان لا يتم إلا بــتمام عمره ولقد شاع وذاع وطرق الأسماع فى جميع الأصقاع أن عليا عليه السلام قعد بعد وفاة النبى ﷺ فى بيته أياما مشتغلا بجمع القرآن وأما درسه وختمه فإنمــا كانوا يدرسون و يختمون ما كان عندهم منه ، لإتمامه ومن أعجب الغرائب أن الســيد حكم فى مثل هذا بالخيال الضعيف الظاهر خلافه بكونه مقطوع الصحة حيــث أنــه كان موافقا لمطلوبه واستضعف الأخبار التى وصلت فوق الاستفاضة عــندنا وعــند مخالفيــنا بــل كثرت حتى تجاوزت عن المائة مع موافقتها للآيات والأخــبار فــى المقالة السابقة كما بينا في آخر الفصل الأول من مقدمتنا هذه ومع كونــه مذكورة عندنا فى الكتب المعتبرة المعتمدة كالكافى مثلا بأسانيد معتبرة وكذا عندهم فى صحاحهم كصحيحى البخارى ومسلم مثلا الذى هما عندهم كما صرحوا بــه تالى كتاب الله فى الصحة و الاعتماد بمحض أنها دالة على خلاف المقصود وهو أعرف بما قال و الله أعلم .

---

(١) يقصد السيد المرتضى .

ثـم ما استدل به المنكرون بقـوله : ﴿ لاَ يَأْتِيهِ البَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِــهِ ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (٢) فجوابه (٣) بعد تسليم دلالتها على مقصودهم ظاهر مما بيناه من أن أصل القرآن بتمامه كما أنـــزل الله عند الإمام ووراثه عن على عليه السلام فتأمل و الله الهادئ و كذلك من أئمة المزاعم بأن القرآن الكريم تعرض للحذف و الإضافة ما قاله سلطان محمد بن حـــيدر الخرساني الذى قال : " اعلم أنه قد استفاضت الأخبار عن الأئمة الأطهار بوقوع الزيادة والنقصان والتحريف والتغيير فيه بحيث لا يكاد يقع شك في صدور بعضـــها منهم وتأويل الجميع بأن الزيادة والنقصان والتغيير هي في مدركاتهم من القرآن كلغة لا فى لفظ القرآن كلغة، ولا يليق بالكاملين فى مخاطباتهم العامة، لأن الكـــامل يخاطب بما فيه حظ العوام والخواص و صرف اللفظ عن ظاهرة من غير صـــارف، ومـــا توهمـــوا صارفاً من كونه مجموعاً عندهم فى زمن النبى وكانوا يحفظـــون و يدرسونه، وكانت الأصحاب مهتمين بحفظه عن التغيير والتبديل حتى ضبطوا قراءات القراء وكيفيات قراءاتهم.

فـــالجواب (٤) عـــنه أن كونـــه مجموعاً غير مسلم ، فإن القرآن نزل فى مدة رسالته إلى آخر عمره نجوما، وقد استفاضت الأخبار بنزول بعض السور وبعض الآيات فى العام الآخر وما ورد من أنهم جمعوه بعد رحلته، وأن عليا جلس فى بيته مشغولا بجمع القرآن، أكثر من أن يمكن إنكارها، وكونهم يحفظونه ويدرسونه مسلم لكـــن الحفظ والدرس فيما كان بأيديهم ، وإهتمام الأصحاب بحفظه وحفظ قراءات القـــراء وكيفيات قرءاتهم كان بعد جمعه وترتيبه، وكما كانت الدواعى متوفرة فى

---

(١) سورة فصلت آية ٤١

(٢) سورة الحجر آية ٩.

(٣) هـــنا يرد أبو الحسن العاملى على كل واحد أنكر التحريف و يقصد أن هاتين الآتين لا تدلان على عدم التحريف

(٤) هـــنا يـــرد الخرســـانى على من أنكر التحريف ورده يشبه رد العالم الشيعى أبو الحســـن العاملى .

حفظــه، كذلك كانت متوفرة من المنافقين[1] فى تغييره، و أما ما قيل أنه لم يبق لنا حينــئذ اعتماد عليه الحال أنا مأمورون بالاعتماد عليه، وأتباع أحكامه والتدبر فى آياته، وأمتثال أوامره ونواهيه، وإقامه حدوده وعرض الأخبار عليه، لا يعتمد عليه صــرف مثل هذه الأخبار الكثيرة الدالة على التغيير والتحريف عن ظواهرها ،لأن الاعــتماد علــى هــذا المكتوب ووجوب اتباعه، وامتثال أوامره ونواهيه ،و إقامه حــدوده و أحكامه ، إنما هى للأخبار الكثيرة الدالة على ما ذكر للقطع بأن ما بين الدفتيــن هو الكتاب المنزل على محمد ﷺ من غير نقيصة وزيادة و تحريف فيه. ويستفاد من هذه الأخبار أن الزيادة والنقصان والتغيير أن وقعت فى القرآن لم تكن مخلــة بمقصــود الــباقى منه بل نقول كان المقصود الأهم من الكتاب الدلالة على العترة والتوسل بأهل البيت إن أمروا باتباعه كان حجة قطعية للناس ولو كان مغيراً مخــلا بمقصــوده، وإن لم نتوسل بهم أو يأمروا باتباعه، وكان التوسل به، واتباع أحكامــه، من قبل أنفسنا كان من قبيل التفسير بالرأى الذى منعوا منه، ولو لم يكن مغــيراً. وأمـــا علامتهم الشهير المدعو الحجة السيد عدنان البحرانى: فبعد أن ذكر الــروايات التى تفيد التحريف على ضوء عقيدته قال: الأخبار التى لا تحصى كثرة وقــد تجــاوزت حــد الــتواتر ولا فى نقلها كثير فائدة بعد شيوع القول بالتحريف والتغيــير بين الفريقين [2] وكونه من المسلمات عند الصحابه والتابعين بل واجماع الفرقة[3] المحقة وكونه من ضروريات [4] مذهبهم، وبه تضافرت أخبارهم [5] .

وعلــى المســلم أن يلاحظ ان هذا العالم الشيعى الكبير عندهم لا يستطيع ان يطعــن فـــى الروايات التى تثبت التحريف فى كتب الشيعة لان هذا الطعن يعتبره

(١) يقصد الصحابة.

(٢) يقصـــد أهل السنة يقولون بالتحريف أيضا وهذا كذب وراجع آراء علماء أهل السنة بالقرآن فى هذا الكتاب.

(٣) هنا يذكر البرحانى ان الشيعة وفى نظره هم الفرقة المحقة قد أجمعوا على القول بأن القرآن محرف.

(٤) هنا يذكر البحرانى ان القول بان القرآن محرف هومن ضروريات مذهب الشيعة .

(٥) مشارق الشموس الدريه منشورات المكتبه العدنانية – البحريين ص ١٢٦.

طعناً في شريعة مذهب الشيعة، وأما النورسي الطبرسي المتوفى ١٣٢٠هـ صاحب كتبهم التي لم يطلع عليها كثير من الناس حتى أذن الله بفضيحتهم على الملأ، عندما قام هذا النورسي الطبرسي - في سنة ١٢٩٢ هـ وفي مدينة النجف حيث المشهد الخاص بأمير المؤمنين بتأليف كتاب ضخم لإثبات تحريف القرآن. سماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وقد ساق في هذا الكتاب حشدا هائلا من الروايات لإثبات دعواه فيالقرآن الحالي على أنه وقع فيه التحريف .

وقد اعتمد في ذلك على أهم المصادر عندهم من كتب الحديث والتفسير ، واستخرج منها مئات الروايات المنسوبة للأئمة فيالتحريف . و أثبت أن عقيدة تحريف القرآن هي عقيدة علمائهم المتقدمين .

وقد قسم كتابه هذا إلى ثلاث مقدمات وبابين .

المقدمة الأولى : عنون لها بقوله (في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وسبب جمعه، وكونه في معرض النقص، بالنظر إلى كيفية الجمع، وأن تأليفه يخالف تأليف المؤمنين).

المقدمة الثانية : جعل عنوانها (في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله فيالقرآن و الممتنع دخوله فيه).

المقدمة الثالثة : جعلها في ذكر أقوال علمائهم في تغيير القرآن و عدمه .

ولعل هذه العناوين تنبئ عما تحتها من جرأة عظيمة على كتاب الله الكريم بشكل لم يسبق له مثيل.

نماذج من تحريفهم القرآن الكريم :

في كتاب الله آية يقول الله عزل وجل فيها : **﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا من قَبْلِكَ من رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾** فعند تفسير الشيعة لها يقول القمي في

تفسيره: (أن لها مناسبة وقد جاء عندهم بشأنها الآتى : "عن جعفر أن رسول الله – صلى الله عليه وآله – أصابه خصاصة وجاء إلى رجل من الأنصار فقال له : هل عندك من طعام؟ فقال : نعم يا رسول الله وذبح له عتاقا وشواه فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه على وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء منافقان ثم جاء على بعدهما فأنزل الله فى ذلك : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث الا إذا ألقى الشيطان فى أمنيته ، فينسخ الله ما يلقى الشيطان) [1].

وعند قول الله تعالى فى سورة البقرة – ٢٥٥ ﴿ **اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾ تتلى فى كتب الشيعة على ضوء ما ذكر القمى بهذا الوجه المحرف (ألم ، الله لا اله الا هو الحى القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما ، وما تحت الثرى ، عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم) [2].

وعند قوله الله تعالى فى سورة الرعد ﴿ **لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ** ﴾ ، يقول القمى الشيعى الحجة عندهم أن صحة هذه الآية عندهم على الوجه الآتى : "أنها قرأت عند أبى عبد الله صلوات الله عليه فقال لقارئها : ألستم عربا ؟ فكيف تكون المعقبات من بين يديه ؟ وأنما العقب من خلفه فقال الرجل : جعلت فداك .. كيف هذا ؟ فقال : نزلت : له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بأمر الله" [3].

---

(١) تفسير القمى جـ ٢ ص ٨٦ .

(٢) تفسير القمى جـ ١ ص ٨٤ .

(٣) تفسير القمى جـ ١ ص ٨٤ .

وعـــند قول الله تعالى فى سورة الفرقان (٧٤) : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾ يقـــول القمـــى فى تفسيره أنه قرئ عند أبى عبد الله عليه السلام : (وجعلنا للمتقين اماما).. فقـــال سألوا الله عظيماً أن يجعلهم للمتقـــين أئمة ، فقيل لــــه : كيف هذا يا ابن رسول الله : فقال : انما أنزل الله : واجعل لنا من المتقين اماما) [١].

وقد ذكر الكلينى فى صحيحة الكافى : (عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام أن قرآنهم فيه (ومن يطع الله ورسوله فى ولاية على ، والأئمة بعده فقد فاز فوزا عظيما) ، ويزعمون انها هكذا أنزلت [٢].

وقـــد ذكر الكاشى فى تفسير قول الله تعالى فى سورة التحريم (٩) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِـــيُّ جَـــاهِدِ الكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المَصِيرُ﴾ أن صحتها عندهم هكذا (يا أيها النبى جاهد الكفار بالمنافقين) .

هـــذا ويـــروى محمـــد بن يعقوب الكلينى ، عن جابر ، عن أبى جعفر عليه الســـلام، قال : قلت لــــه : لم سمى على بن أبى طالب أمير المؤمنين ؟ قال : الله ســـماه .. هكـــذا أنزل فى كتابه : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم وأن محمداً رسولى وأن علياً أمير المؤمنين) [٣].

ويـــروى محمـــد بن يعقوب الكلينى أيضاً عن جابر قال : نزل جبرئيل عليه الســـلام بهذه الآية على محمد هكذا : (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فى على فأتوا بسورة من مثله) [٤] وهذا الذى يرويه الكلينى هو تحريف لقول الله تعالى فـــى ســـورة البقرة (وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين) .

---

(١) تفسير القمى جـــ ٢ ص ١١٧ .
(٢) الكافى جـــ ١١ "٤١٤" دراسات فى الكافى للكلينى ص ٣٠٩
(٣) كتاب الحجة من الكافى جـــ ١ ص ٤١٢ ، الشيعة والسنة ص ١٠٧ .
(٤) كتاب الحجة من الكافى جـــ ١ ص ٢٦٣ ، الشيعة والسنة ص ١٠٧ .

وقد روى عن أبى بصير ، عن أبى عبد الله عليه السلام ، فى قوله تعالى : (سأل سائل بعذاب واقع ، للكافرين بولاية على ليس له دافع .. ثم قال : هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله) [1] وكما هو معروف فإن هذه الرواية تحريف لقول الله تعالى فى سورة المعارج (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذى المعارج) .

وأما فى قول الله تعالى فى سورة الكهف ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً ﴾ ، فان التحريفات الشيعية تدعى أن جبريل عليه السلام نزل بهذه الآية هكذا : (وقل الحق من ربكم فى ولاية على ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد نارا) [2].

وأما فى قول الله تعالى فى سورة النساء (٦٦) ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً ﴾ . فان الشيعة يعتقدون أنها هكذا نزلت (ولو انهم فعلوا ما يوعظون به فى على لكان خيراً لهم) [3].

وأما فى قول الله تعالى فى سورة النساء (٤٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهاً فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولاً﴾ . فإن جميع الشيعة الغلاة يقولون أن جبريل عليه السلام نزل على محمد صلى الله عليه وسلم بهذه الآية هكذا : (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا فى على نورا مبينا) [4].

وفى قول الله تعالى فى سورة البقرة (٩٠) ﴿ بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا

---

(١) كتاب الحجة من الكافى ج ١ ص ٤٢٢ ، الشيعة والسنة ص ١٠٤ .
(٢) كتاب الحجة من الكافى جـ ١ ص ٤٢٥ .
(٣) كتاب الحجة من الكافى جـ ١ ص ٤٢٤ ، الشيعة والسنة ص ١٠٤ .
(٤) كتاب الحجة من الكافى جـ ١ ص ٤١٧ ، الشيعة والسنة ص ١٠٥ .

بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ تعتقد الشيعة أن صحة الآية هكذا .. (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله فى على بغيا) [1].

وعند قول الله تعالى في سورة النساء ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْراً لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾ (١٧٠) تزعم الشيعة أن جبريل عليه السلام نزل بهذه الآية هكذا : (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فى ولاية على فآمنوا خيرا لكم ، وإن تكفروا بولاية على فإن لله ما فى السماوات والأرض) وكذلك عند قوله تعالى فى سورة الاعراف (١٦٢) ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴾ [2]. فإنهم يأتون بها محرفة ومخالفة لهذا النص الذى هى عليه .

وأما سورة الولاية التى ينفردون بها ويدعون أنها أسقطت من القرآن الذى حرف على يد عثمان بن عفان (برأه الله تعالى مما يقول الظالمون) فقد جاءت عندهم هكذا (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبى وبالولى اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم نبيى ووليى بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، والذين اذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين، أن لهم فى جهنم مقاما عظيماً فاذا نودى لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين ما خلفهم المرسلين الا بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب وسبح بحمد ربك وعلى من الشاهدين)[3].

وهذه السورة المفتراة المدعاة ليست فى كتاب الله ولم تكن منه فى يوم من الأيام إنما هم ألفوها واتهموا الصحابة رضوان الله عليهم بحذفها من القرآن .

---

(١) كتاب الحجة من الكافى جـ ١ ص ٤١٧ ، الشيعة والسنة ص ١٠٥ .

(٢) كتاب الحجة من الكافى جـ ١ ص ٤٢٤ ، الشيعة والسنة ص ١٠٦ .

(٣) رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب فى اثبات تحريف كتاب رب ارباب تأليف ميرزا حسين بن محمد تقى الفرسى ص ١٨٠ وانظر ، الخطوط العريضة ص ١١ وسراب فى ايران ص ٢٥ .

وأمـــا ســـورة النورين فنصها عندهم هكذا : (بسم الله الرحيم .. يا أيها الذين آمـــنوا آمـــنوا بالنورين أنزلناهما عليكم آياتى ويحذرانكم عذاب يوم عظيم نوران بعضـــهما من بعض وأنا السميع العليم الذين يوفون بعهد الله ورسوله فى آيات لهم جـــنات النعـــيم ، والذيـــن كفروا من بعد ، ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم ، وما عاهدوا الرســـول عليه يقذفون فى الجحيم ظلموا أنفسهم ، وعصوا لوصى الرسول وأولئك يسقون من حميم) (١).

ولـــم يكتف الشيعة بتحريف بعض الآيات الكريمة .. بل وضعوا قرآنا جديداً ســـموه "مصحف فاطمة" كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك - وتقول رواية الكافى عن أبـــى بصـــير قال : دخلت على أبى عبد الله .. إلى أن قال : أبو عبد الله - جعفر الصـــادق : وأن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام .. قال : قلت ، وما مصحف فاطمـــة ؟ قـــال فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات .. والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد) (٢).

هـــذا هـــو موقف علماء الشيعة من القرآن الكريم وموقف أئمتهم الكبار فماذا نقـــول ؟؟ لا يسع المسلم الا أن يقول : فى ضوء قول الله تعالى الذى يقول : (وما كـــان هـــذا القرآن أن يفترى من دون الله ، ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) .

ولمـــا لـــم يـــتورع الشـــيعة من الطعن فى كتاب الله والا قدام على التحريف والوضـــع كان بدهياً أن يكذبوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتدليس على سنته الطاهرة .

---

(١) تذكرة الائمة للمجلسى نقلا عن تحفة الشيعة لبروفسور نوربخش التوكلى ص ٣١٨ جـــ ١ ، الشيعة والسنة ص ١٣٨ .

(٢) الكـــافى ص ٥٧ ط ايران ١٢٧٨ هـــ وأنظر دراسات فى الكافى للكلينى ولصحيح البخارى ص ٢٩٤ تأليف هاشم معروف الحسنى .

"التطاول على قدره صلى الله عليه وسلم":

لقـد أفـترى الغلاة على الله تعالى .. وادعوا علم الغيب وفتحوا أبواب الجنة لشـيعتهم تطـاولا وتعدياً على مقام الألوهية ، الذى لا يرقى اليه حتى الانبياء علـيهم السـلام .. وذلك للتطاول على مقام النبى محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه فقد روى الكشى عن أبى عبد الله أنه دخل عليه جعفر بن عفان وقال له : بلغنى أنك تقول الشعر فى الحسـين وتجيد .. فقال لـه : نعم : نعم .. جعلنى الله فـداك.. فقـال .. قل : فأنشد .. فبكى ومن حوله حتى صارت الدموع على وجهه ولحيـته .. ثم قال : ياجعفر بن عفان والله لقد شهدك ملائكة الله المقربون ههنا ، يسمعون قولك فى الحسين .. ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر .. ولقد أوجب الله تعالى لـك يا جعفر ساعتك الجنة بأسرها .. وغفر الله لك ..فقال أبو عبد الله : يا جعفر الا أزيـدك قال : نعم يا سيدى .. قال : ما من أحد قال فى الحسين شعرا فبكى .. وأبكـى الا أوجـب الله له الجنة وغفر له . هكذا وصل بهم الغلو والزعم بحـق مـن يدعـون، وعلى ذلك فلا داعى عندهم للصلاة والصوم والزكاة والحج والأمـر بالمعروف والنهى عن المنكر وبر الوالدين وصلة الأرحام ورعاية الجار وأداء الأمانة والبعد عن الربا وهجر الزنا وترك الخمر واحتمال تكاليف الدعوة إلى الله والجهـاد والاستشهاد فى سبيل الله عز وجل إذا كان دخول الجنة بهذه البساطة قصـيدة من الشعر فى مدح الحسين ؟ ولا أدرى كيف غاب عن الشيعة أنه لا تنفع ألـف قصـيدة فى مدح الرسول – صلى الله عليه وسلم – نفسه بغير خلوص نية وحسن طوية وعميق ايمان وصالح عمل ، ولن تدخل أحدا الجنة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذى أخبر أمته أنه : لن ينجى أحد منكم عمله ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا ألا أن يتغمدنى الله برحمته . سددوا) .

وفى مسلسل العدوان على الاسلام والمسلمين فضلاً عن الوضع والتحريف فى كـتاب الله يورد (القمى) هذه الرواية التى تقول : (عن أبى عبد الله قال : اذا كان يـوم القيامة ، يدعى محمد صلى الله عليه وآله فيكسى حلة وردية ، ثم يدعى بعلى

أمـــير المؤمنين عليه السلام ثم يدعى بالأئمة ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم ثم يدعى بفاطمة ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب (١).

ليس أبلغ في الرد على هذا الإفتراء على الله تعالى من إنذار الرسول صلى الله علـــيه وســـلم لقريش وعشيرته الاقربين بأنه لا يملك لهم من الله شيئاً . لقد أهمل الشيعة عمدا وعدوانا حديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيما رواه أبو هريرة أنه عندما نزلت (وأنذر عشيرتك الاقربين) من أنه صلى الله عليه وسلم: دعا فاجتمعوا فعم وخص فقال : يا بنى كعب بن لؤى انقذوا أنفسكم من النار يا بنى مـــرة بن كعب انقذوا أنفسكم من النار ، يا بنى عبد شمس انقذوا أنفسكم من النار ، يـــا بنى مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذى نفسك من النار فأنى لا أملك لكم من الله شيئاً غير أن لكم رحما سأبلها ببلاها) (٢).

وفى الحديث المتفق عليه هو انه صلى الله عليه وسلم القائل : يا معشر قريش اشـــتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً ويا بنى عبد مناف ، لا أغنى عنكم من الله شـــيئاً ، يا عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئاً ، ويا صفية عمة رسول الله ، لا أغنى من الله شيئاً ، ويافاطمة بنت محمد . سلينى ما شئت من مالى لا أغنى عنك من الله شيئاً .

ان الشيعة لا تدرك أن الأقلاع عن المعصية والندم على اقترافها والعزم على عـــدم العودة اليها هى – والله أعلم – مظنة مغفرة الله عز وجل للعصاه التائبين .. وليس حب على رضى الله عنه أو غيره مما ينفع بغير تقوى وعمل صالح. فاتباع ما جاء به الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو وحده وسيلة النجاة من النار، وإذا كان حب أحد من الخلق بغير العمل بما جاء به النبى لا ينجى من النار فيكون حب النـــبى صلى الله عليه وسلم أولى فهو الأصل فإذا كان عدم العمل بما جاء به النبى

(١) تفسير القمى جـ ١ ص ١٢٨ .
(٢) رواه مسلم . وأنظر مشكاة المصابيح للخطيب البريزى تحقيق الألبانى جـ ٣ ص ١٤٧٧ .

يكـــون مجـــرد حب واحد من أهل بيته ينجى من النار أو لا ينجى من النار فكيف يقول الله تعالى ﴿ قُـلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّـهُ غَفُـورٌ رَّحِـيمٌ، قُـلْ أَطِيعُـوا اللَّهَ وَالرَّسُـولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْكَافِرِيـنَ ﴾ [آل عمران: ٣١، ٣٢] لكن الذى يقول به غلاة الامامية فى هذا المقام. قليل من كثير .. من تعدى الشيعة على مقام الألوهية وليس كثيراً على من تطاولوا وتجرأوا على الذات الالهية أن يتعدوا على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ويمعنوا فيها حذفاً وتشويها وزيادة وتدليساً وهذه النزعة التدليسية فى غاية الخطورة علـــى وحدة معتقد الأمة الاسلامية التى يحاول الدعوة اليها بعض الاصلاحيين من دعاة التصحيح فى المذهب الإمامى .

أن موقـــف الشـــيعة من السنة النبوية بلغ حد العته ، إنهم يطعنون فى صحيح الـــبخارى وإذا علمـــنا أن صحيح البخارى أصدق وأوثق كتاب بعد القرآن الكريم باجمـــاع أمـــة الإسلام أدركنا أن الشيعة تنكر ما أجمع على صحته علماء الحديث وأئمـــة العلماء والدارسين لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم فى الأصل والأساس أحباء لله ولرسوله ولآل بيته جميعاً وأصحابه رضوان الله عليهم .

وإذا هـــاجم الشـــيعة "صحيح البخارى" فمعنى ذلك أنهم يطعنون فى المصدر الـــثانى من مصادر التشريع، بعد حربهم المشبوبة على القرآن الكريم .. أن الشيعة الغـــلاة يلمزون الإمام البخارى رحمه الله .. ويقدحون فى صحيحه ويتناولونه بالذم والعـــدوان حيـــن يقـــول قائلهم (وقد أخرج من الغرائب والمناكير ما يليق بعقول مخـــرفى الـــبربر وعجائز السودان) . كذا ولم يقف الأمر عند حد الأعراض عن صـــحيح الـــبخارى بـــل استبدلوا به كتاباً فى الأحاديث الموضوعة المفتراة سموه (الكـــافى) لمحدثهـــم : محمـــد بن يعقوب الكلينى وهو موسوعة يندر فيها الصدق والأمانـــة فى الأخذ عن سنة النبى محمد صلى الله عليه وسلم فمثلاً تفيد الأحاديث الصـــحيحة المروية عن الرسول عليه الصلاة والسلام أن الإسلام بنى على خمسة أركـــان فـــنرى الغـــلاة من الأمامية فى هذا الباب بعد أن أنكروا البخارى ابتدعوا

اســـلاماً لا يعــرفه المسلمون فى كتاب الله تعالى الذى ادعوا تحريفه ولا فى سنة رسول الله ﷺ التى حاربوها واعتدوا عليها تزييفا ووضعا [١].

وهذه نماذج من الاحاديث التى ابتدعت ووضعت لتكريس التحريف الذى جاء بـــه الكليـــنى ، فعلى سبيل المثال جاء فيه . عن فضيل عن أبى جعفر عليه السلام قـــال: بنى الإسلام على خمس : الصلاة والزكاة والصوم والحجج والولاية ولم يناد بشئ ما نودى بالولاية يوم الغدير [٢]. أى لم يهتم بشئ مثلها .

أمـــا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن الكلينى لا يعول عليها بل إنهم يرون الولاية أفضل من الشهادتين والصلاة والزكاة والحج والصوم .

وجـــاء فيه : " عن زرارة عن أبى جعفر عليه السلام قال : بنى الإسلام على خمسة أشياء الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية .. قال زرارة : فقلت : وأى شئ من ذلك أفضل ؟ فقال الولاية أفضل " [٣].

ثم بدأ لهم أن يكتفوا بالصلاة والزكاة والولاية واستغنوا بها عن الصوم والحج وفـــى التدليل على هذا التزييف نسبوا إلى الصادق جعفر أنه قال : أن فى الإسلام ثلاثة : الصلاة والزكاة والولاية . لا تصح واحدة منها الا بصاحبتها) [٤].

وانـــتهى بهم هذا التدرج إلى أن أكتفوا بالولاية وحدها مدعين أن الله تعالى لم يبعـــث نبياً الا بالولاية وفى التدليل على هذا الزعم الفاسد يروون عن أبى عبد الله أنه قال : ولايتنا ولاية الله لم يبعث نبياً قط الا بها : كما أنهم بغير عقل وبغير حياء يرفضون الأخذ عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى الغيبيات ويتواصون فيما بينهم بعدم التدين بها بعد التأكد من صدورها عنه عليه الصلاة والسلام . وفى ذلك

---

(١) تحـــت رايـــة الحق ، عبد الله السبيتى ص ١٤٦ ، وأنظر : "وجاء دور المجوس" ص ١٦٥ وسراب فى إيران ص ٣٦ .
(٢) الكافى فى الأصول جـــ ٢ ص ٢٠ .
(٣) الكافى فى الأصول جـــ ٢ ص ١٨ .
(٤) الكافى فى الأصول جـــ ٢ ص ١٨ .

يروى عن مجتهد هم: محمد حسن الاشتيانى أنه قال : (أن الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أخبر عن الأحكام الشرعية مثل : نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس .. يجب تصديقه والعمل بما أخبر به ، وإذا اخبر عن الأمور الغيبية مثل خلق السموات والأرض والحور والقصور فلا يجب التدين به بعد العلم به فضلاً عن الظن به. هذا وشر البلاء ما نشر باسم الإمام الخميني من الطعن فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم زاعماً أنهم يفترون على النبى صلى الله عليه وسلم وأنهم نسبوا إليه أحاديث لم يقلها : يقول الخمينى فى كتابه (الحكومة الإسلامية) "ففى الرواة من يفترى على لسان النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث لم يقلها .. ولعل راويا كسمرة بن جندب يفترى أحاديث تمس من كرامة أمير المؤمنين) (١).

والخمينى لا يستحى من بعث روايات الغلاة من أئمته السابقين عندما اتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بالكذب والخداع وأنه كان يظهر خلاف ما يبطن . فقد ذكر ما جاء عند الكلينى فى (الكافى) ما روى من أنه قال.

" عن أبى عبد الله عليه السلام : لما مات عبد الله بن أبى بن سلول حضر النبى جنازته فقال عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ألم ينهك الله أن تقوم على قبره ؟ فسكت فقال : يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره ؟ فقال : ويلك وما يدريك ما قلت ؟ أنى قلت : اللهم أحش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً ، وأصله ناراً قال أبو عبد الله عليه السلام . فبدأ من رسول الله ما كان يكره " (٢). والشيعة باليقين لفقوا هذه الرواية المتهافتة وهذا الافتراء على رسول الله صلى تعالى عليه وسلم ليجدوا مبرراً يسوغ لهم الأخذ بمبدأ التقية الذى يعتبر من دعائم مذهبهم وأصول دينهم (٣).

(١) الحكومة الإسلامية للخمينى ص ٧١ .

(٢) الكافى فى الفروع، كتاب الجنائز جـ ٣ ص ١٨٨، الشيعة والسنة للشيخ احسان الهى ظهير صفحة١٦٣ .

(٣) التقية : من أهم معتقدات الشيعة تجوز لهم التظاهر بخلاف ما يبطنون قولا وعملا وفى التصور الاسلامى لا فرق بينم التقية والكذب فكلاهما وضع من النفاق وفعل المنافقين .

أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أسمى وأعظم من أن يظهر خــلاف مــا يبطن . كما يفعل الغلاة فقد وصفه الله تعالى بقوله : (وإنك لعلى خلق عظيم) ادعوا أنه حث على الأخذ بمبدأ التقية - بزعمهم - : "مثل مؤمن لا تقيــة له .. كمثل جسد لا رأس له" (١).

كمــا نسبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حديثاً يشير بتهاونه عليه الصلاة والســلام فــي أمر الصلاة والصوم وذلك بأن يحب المرء المصلين والصائمين .. ولا عليه إذا ترك الصلاة . وأفطر في رمضان .

يروى أبو جعفر عليه السلام : (أن رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله : أحب المصلين ولا أصلى .. وأحب الصوامين ولا أصوم .. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أنت مع من أحببت" (٢).

كما نسبوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أدعى ان الله تعالى يناجى علياً رضــى الله عنه وفى ذلك ينقل رواتهم "عن أبى عبد الله قال: قال رسول الله لأهل الطــائف، لأ بعثــن اليكم رجلاً كنفسى يفتح الله به الخير، سيفه سوطة .. فشرف الناس له .. فلما أصبح ودعا عليا فقال : أذهب بالطائف ثم أمر الله النبى أن يرحل الــيها بعد أن رحل على فلما صار اليها كان على على رأس الجبل فقال له رسول الله أثبــت .. فسمعنا مثل صرير الزجل فقيل : يا رسول الله .. ما هذا ؟ قال : أن الله يناجى عليا " (٣).

كمــا كذبــوا على رسول الله عليه السلام حين نسبوا إليه أنه قال : "على مع الحق والحق يدور معه حيث دار .. ولم يفترقا حتى يردا على الحوض (ويرد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله) هذا الافتراء بأنه : " من أعظم الكلام كذباً وجهلاً فأن

---

(١) للوقــوف علــى ملابسات الواقعة يراجع كتاب لباب النقول فى أسباب النزول للسيوطى ص ١٢٢ وتفسير ابن كثير ج٢ ص ٣٧٦ .

(٢) الكافى فى الفروع جـ ٨ .

(٣) بصائر الدرجات باب ١٦ جـ ٨ .

هــذا الحديــث لــم يــروه أحــد عن النبى صلى الله عليه وسلم لا بإسناد صحيح ولا ضعيف" [(١)].

وأنطلــق الغلو فى مسلسل الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعوا أنــه لعــن معاوية رضى الله عنه وحرض المسلمين على قتله : يقولون "أن النبى صلى الله عليه وسلم لعن معاوية الطلق بن الطليق وقال : إذا رأيتموه على منبرى فأقتلوه" [(٢)].

وما كان صلى الله عليه وسلم طعانا ولا فاحشا ولا متفحشاً بل كان عف اللسان وعندما سئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن خلقه قالت : كان خلقه القرآن ومما يجــدر ذكره فى هذا المقام أن السنة النبوية المطهرة ترد مزاعم غلاة الإمامية فى الكذب، فهاهو أبو الدرداء رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى اللع عليه وسلم "أن العبد إذا لعن شيئاً صعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ يميناً وشمالاً فأذا لم تجد مساغاً رجعت إلى الذى لعن .. فان كان أهلاً لذلك والا رجعت إلى قائلها " رواه أبو داود .

وعــن ســمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وســلم "لا تلاعنوا بلعنة الله ولا بغضبه ولا بالنار" . رواه أبو داود والترمذى وقالا حديث حسن صحيح .

واتهام غلاة الامامية للنبى صلى الله عله وسلم بأنه أمر بقتل معاوية رضى الله عــنه : مردود من أبسط أفعاله صلى الله عليه وسلم . أنه صلى الله عليه وسلم قد عفا عن أهل مكة – وهم مشركون – وقال لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء .. أفيأمر من هــذا خلقــه بقــتل مســلم مؤمن .. صحابى كان من بين المقربين إليه ومن كتابه والمؤتمنين على أمر الإسلام.

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال لابن تيميه ص ٢٠٠ من المختصر للحافظ الذهبلا

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال لابن تيمية ص ٢١٣ من المختصر للحافظ الذهبى .

وأما قاصمة القواصم فهى زعمهم بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : بشأن علـــى بـــن أبـــى طالب "حب على" حسنة ، لا تضر معها سيئة ، وبغضه سيئة ، لا تنفع معها حسنة" .

كمـــا أدعـــوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : "أنا وعلى حجة الله على خلقه" كما زعموا أنه قال : " لو اجتمع الناس على حب على لم تخلق النار" .

وزعموا أن صلى الله عليه وسلم قال "من ناصب علياً الخلافة فهو كافر .. وقد حارب الله ورسوله" والكذب هنا أضعاف كذبهم فى حديث غدير" .

واســـتكملوا مسلســـل الكذب بهذه الفرية التي افتروا فيها على النبى صلى الله علـــيه وســـلم حين زعموا أنه قال لعلى بن أبى طالب رضى الله عنه : "يا على .. أنـــت تملـــك ما لا أملك، ففاطمة زوجك وليس لى زوج مثلها .. ولك منها ابنان ، لـــيس لى مثلهما .. وخديجة أم زوجك ، وليس لى رحيمة مثلها .. وأنا رحيمك .. فليس لى رحيم مثل رحيمك .. وجعفر أخوك من النسب .. وليس مثل جعفر أخى . وفاطمة الهاشمية المهاجرة ، أمك .. وأنى لى أم مثلها" (١).

هذه بعض عقائد غلاة الامامية حول كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقد سار على ردب الائمة الاقدمين أكبر علماء الامامية المعاصرين ، وعلى رأســـهم الأمـــام الخومينى . والسؤال : ما رد الفعل الإسلامى عند أمة الإسلام فى مواجهـــة هـــذا الـــتحريف الموغل فى التاريخ والعريق فى الكذب والعدوان على مصادر الإسلام : الكتاب والسنة ناهيك عن نبى الإسلام محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه (٢).

(١) بحار الأنوار ٥١١ جـ ٥ .
(٢) راجـــع : وجيه المدنى، فى كتابة (لماذا كفر العلماء المسلمين الخومينى، القاهرة عام ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

الإمام الغائب ومتى يجيئ ؟ :

لا أظـــن أن هناك من يختلف معنا فى أن أمة الإسلام كانت فى حاجة إلى أن تعــرف من الفقيه القائم مقام الإمام الغائب رأيه فى المهدى ومن يكون هو خاصة وأن رجالـــه لا يفـــتأون يبشـــرون بعقائد المذهب وأفكاره فإن رواية الطبرسي فى (أعـــلام الـــورى ومن صفحة ٤٢٧) تقول فى التمهيد للمهدى أن الحسن بن على رضـــى الله عنهما - لما صالح معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته فقـــال : ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذى عملت خير لشيعتى مما طلعت عليه الشمس أو غربت ألا تعلمون أنى أمامكم ومفترض الطاعة عليكم وأحد سيدى شباب أهـــل الجنة بنص من رسول الله على ؟ قالوا : بلى قال : أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى ؟ اذ خفى عليه وجه الحكمة فى ذلك وكان ذلك عند الله تعالى حكمة وصوابا ؟ أما علمتم أنه ما منا أحد الا ويقع فى عنقه بيعة لطاغية زمانه الا القائم الذى يصلى روح الله عيسى بن مريم خلفـــه فـــان الله عز وجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لا يكون لأحد فى عنقه إذا خرج ذلك التاسع من ولد أخى الحسين بن سيدة الإماء يطيل الله عمره فى غيبته ثم يظهـــره بقدرتـــه فى صورة شاب دون أربعين سنة ذلك ليعلم أن الله على كل شئ قدير .

ونـــريد أيضاً من فقهاء الإمامية التى قبلت تشريع ولاية الفقيه الخمينية بحيث تكـــون ولاية عامة على البلاد والعباد أن يحددوا لنا موقفاً بالقبول أو الرفض مما رواه الإمام الطبرسى فى (أعلام الورى) أيضاً ومن صفحة ٤٢٩ - الذى روى عن جعفـــر أنه قال : (من أقر بجميع الأئمة وجحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمدا - صلى الله عليه وسلم - فقيل له : يا بن رسول الله فمن المهدى من ولدك ؟ قال : الخامس ولد السابع يغيب عليكم شخصه ولا يحل لكم تسميته .

وما الرأى فى ما جاء فى كتاب الغيبة للنعمانى وهو أمام ثقة عند الإمامية كما هو معروف وأيضاً ما جاء فى (بحار الأنوار) للمجلسى فى الجزء الثالث ١٠ ص ١٧١ مـــن أن المهدى الغائب سيجلس مسندا ظهره إلى بيت الله الحرام ويقول : أنا

بقـــية من آدم وذخيرة نوح ومصطفى من إبراهيم وصفوة من محمد ، ويقول : أنا بقـــية الله وخليفته وحجته عليكم ، يقول الطوسى فى كتاب (الغيبة ٢٧٤) : ويكون جبريل بين يديه .

والسؤال لا يزال قائماً والحاجة إلى الإجابة المحددة لا تزال قائمة أيضاً خاصة وأن الكتـــب التى تعالج هذه القضايا تتناولها أقلام مجهولة لا تشفى غليلاً ولا تقيم حجة .

وأنا لازلت اسأل لماذا وعلى ضوء رواية الطبرسى فى (اعلام الورى من ص ٤٥٩) و(المفـــيد فى الارشاد ص ٣٦١) لماذا تجئ الأحاديث على ألسنة الأئمة عن كيفـــية رجـــوع الأمام وموعده على هذه الوجه ولماذا يكون اسم الأمام حين يدعى بالعبرانـــية ؟ ولننظر جوانب الموضوع بالتفصيل وعلى ضوء رواية أئمة المذهب الأمامى من القدماء .

ينســـب الإمامية إلى جعفر أنه قال : (ينادى باسم القائم فى يوم ستة وعشرين من شهر رمضان ويقوم فى يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن على لكـــأنى به يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام جبرائيل بين يديه ينادى بالبيعه له فتسير شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيملأ الله بـــه الأرض عـــدلا كمـــا ملأت جورا وظلما . وإذا أذن الأمام دعى الله باسمه العـــبرانى فانتخـــب لـــه صاحبته الثلاثمائة عشر قزع كقزع الخريف فهم أصحاب الألوية منهم من يفقد عن فراشه ليلا فيصبح بمكة ومنهم من يرى يسير فى السحاب نهاراً يعرف بأسمه واسم أبيـــه وصلته ونسبه، قلت جعلت فداك أيهم أعظم إيماناً ؟ قـــال : الذى يسير فى السحاب نهاراً وهم المفقودون وفيهم نزلت هذه الآية : (أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا).

ومـــا الرأى فيما يرويه شيخ الطائفة الطوسى من أنه ينادى منادى من السماء بإسم القائم فيسمع من بين الشرق والغرب فلا يبقى راقد الأ استيقظ ولا قائم الا قعد

ولا قـــاعد الا قـــام على رجليه فزعا من ذلك الصوت وهو صوت جبريل الروح الأمين.

ولازلـــت اسأل فقهاء الإمامية ما الرأى فيما يقوله الائمة حول هذه المقدمات الـــتى تســـبق وتلازم قيام الغائب لكى يبدأ أول عمل لـــه كما يقول صاحب كتاب (الغيـــبة) وهـــو الامام النعماني من أن أول عمل لـــه أن يبدأ بقتل قريش وصلبهم الأحياء منهم والأموات ويضع فى العرب السيف ، وجوانب السؤال لا تزال قائمة . هـــل هناك علاقة بين الإيمان بهذه العقيدة وبين تكفير أمة العرب ذات يوم من قبل بعض الأئمة وبين التمهيد لقتلهم وقتالهم حتى ولو كان القتل والقتال فى حرم ربهم ؟ أن الـــرواية الـــتى يـــزعمها النعمانى فى كتاب (الغيبة) كأنها من بين المخططات العصـــرية فـــى الحرب النفسية التى تشنها أبواق الدعاية والأعلام لتيار الغلو فى المذهـــب الأمـــامى ان الـــنعمانى ينسب إلى جعفر الصادق عليه السلام أنه قال : (لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس أما أنه لا يبدأ الا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها الا السيف حتى يقول كثير من الناس هذا ليس من آل محمد ولو كان من آل محمد لرحم) .

وأيضـــاً ما الرأى فى ملفات الحقد المذهبى القديم والكره المذهبى لأمة العرب والمســـلمين الذى يطالعنا به ولليوم المفيد والطبرسى وهما من اكبر وأعاظم الأئمة أســـلاف الأئمة المعاصرين . أقول ما رأى العلماء المعاصرين منهم فى هذا الحقد الأسود الذي تمتلئ به صفحات كتب العقيدة والفقه والرجال والتاريخ من أن جعفر فى رواية (المفيد والطبرسى) ومعهما صاحب كتاب (الغيبة) النعمانى فى ص ٢٣٥ أنـــه (إذا قـــام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ثم أقام خمســـمائة فضـــرب أعناقهم ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات) ولما استكثر السامعون قول جعفر فيما نسبه إليه صاحب الارشاد الشيخ المفيد ص ٣٦٤ وصـــاحب أعـــلام الورى الشيخ الطبرسى ص ٤٦١ وصاحب كتاب الغيبة الشيخ النعمانى ٢٣٥ وقيل له ويبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ قال نعم منهم ومن مواليهم . ويبقى

السؤال . ولماذا يكون القائم هكذا ؟سيف قاطع بين العرب وعلى العرب شديد ليس شأنه الا السيف ولا يستتيب أحداً .

ولا زالت جوانب السؤال قائمة أمام قادة المذهب المعاصرين ما رأيهم القاطع فيما يقول الأئمة القدماء من أن القائم لا يكتفى بقتل الأحياء لكنه يحيى الموتى ليقتل أصحاب النبى محمد. أقول ما رأى الأئمة المعاصرين فى قول أئمة المذهب ببعث غير بعث القيامة وما رأيهم فى هذا الجانب الأسطورى الخرافى الذى هو جزء من عقـائد البوذية والهندوسية والزرادشتية فى قولها بالتناسخ . فهل الأمر فى الإمامية كذلـك ؟ وهـل حقا وصدقا ما يقوله الصافى فى تفسيره ص ٣٥٩ من أنه (لو قام قائمنا رد الحميراء – يريد أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق المبرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها وعن أبيها – حتى يجلدها ولينتقم لإبنة محمد – صلى الله عليه وآله .

وهـل يصـدق العلماء المعاصرون منهم رواية (صاحب البرهان فى تفسير القـرآن) والـتى يـزعم أن القائم قال ألا أنبئك بالخبر. إنه إذا فقد الصبى وتحرك المغربى وسار العمانى وبويع السفيانى يأذن الله لى فأخرج بين الصفا والمروة فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سواء فأجئ إلى الكوفه وأهدم مسجدها وأبنيه على بنائه الأول وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة وأحج بالناس حجة الإسلام وأجئ إلى يثرب وأهـدم الحجرة وأخرج من بها وهما طريان فآمر بهما تجاه البقيع وآمر بالخشبتين يصـلبان علـيهما فتورق من تحتها فيفتتن الناس بهما أشد من الفتنة الأولى فينادى مناد من السماء : ياسماء أبيدى ويا أرضى خذى فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض الا مؤمـن قـد خلص قلبه الإيمان . قلت يا سيدى ما يكون بعد ذلك . قال : الكرة الكرة . الرجعة) .

وجوانب السؤال لا تزال قائمة ما الرأى فى هذا المعتقد الخرافى المحرف لكل ثوابـت الإسـلام ولمـاذا تنشر كتب التراث الإمامى التى تمتلئ بهذه العقائد بدعم وأشراف كاملين من قبل الهيئات والمنظمات ذات الصلة المباشرة بسلطات المذهب؟

ولماذا تنشر فى ثوب جديد وطباعة فاخرة بالعربية والفارسية دون أدنى حرج أو أعتذار من قبل المحققين على ما تفيض به .

(كربلاء أقدس من الكعبة)

بغير مقدمات .. ما رأى علماء المذهب فيما ذكره الجزائرى بنوع من التفصيل والتوضيح كشف به عن روح عدوانية خبيثة ضد الإسلام والمسلمين إذ صب جام غضبه وحقده ورغبته فى الإنتقام من أصحاب رسول الله الذين حفظوا لنا الإسلام وبلغوه لأمم الأرض . إن رواية الجزائرى تنقل عن المفضل بن عمر رواية عن جعفر أنه قال : (إن بقاع الأرض تفاخرت ففخرت الكعبة على بقعة كربلاء فأوحى الله عز وجل إليها أن اسكتى يا كعبة ولا تفخرى على كربلاء فإنها البقعة المباركة التى قال الله فيها لموسى عليه السلام إنى أنا الله ، وهى موضع المسيح وأمه وقت ولادته وأنها الدالية التى غسل بها رأس الحسين بن على عليهما السلام ، وهى التى عرج منها محمد – صلى الله عليه وآله – وقال له المفضل يا سيدى يسير المهدى إلى أين ؟ قال إلى مدينة جدى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فاذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزى الكافرين . فقال المفضل يا سيدى ما هو ذاك؟ قال : يرد إلى قبر جده فيقول : يا معشر الخلائق هذا قبر جدى فيقولون نعم يا مهدى آل محمد فيقوم ومن معه فى القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر فيقول عليه السلام هو أعلم الخلق من : أبو بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – وعسى أن يكون المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدى آل محمد ما هنا غيرهما وأنهما دفنا معه لأنهما خليفتاه وأباء زوجتيه فيقول هل يعرفهما أحد فيقولون نعم نحن نعرفهما بالوصف ثم يقول هل يشك أحد فى دفنهما هنا فيقولون لا فيأمر بعد ثلاثة أيام ويحفر قبرهما ويخرجهما فيخرجان طريين كصورتهما فى الدنيا فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبان عليهما فتتحرك الشجرة وتورق وترفع ويطول فرعها فيقول المرتابون من أهل ولا يتهما هذا والله الشر حقاً ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما فينشر خبرهما فكل من فى قلبه

حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة فيفتنون بهما فينادى المهدى عليه السلام - هــذان صـــاحبا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمن أحبهما فليكن فى معزل ومـــن أبغضـــهما فليكن فى معزل فيجزأ الخلق جزأين : موال وعاد فيعرض على أوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدى ماكنا نبرأ منهما وما كنا نعلم أن لهما عند الله هـــذه الفضـــيلة فكـــيف نبرأ منهما وقد رأينا منهما ما رأينا فى هذا الوقت من نضـــارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما ، بلى والله نبرأ منك وممن آمن بك وممن لا يؤمن بهما ومن صلبهما وأخرجهما وفعل بهما فيأمر المهدى عليه السلام ريحـــا فـــتجعلهم كأعجاز نخل خاوية ثم يأمر بإنزالهما فينزلان فيحييهما بإذن الله ويأمـــر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص فعالهم فى كل كور ودور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم وجمع النار لإبراهيم وطرح يوسف فى الجب وحبس يونس فى بطن الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب ســـليمان الفارســـى وأشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسين عليهما الســـلام وإرادة احراقهم بها وضرب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطـــنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين عليه السلام وذبح أطفاله وبنى عمـــه وســـبى زرارى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واراقة دماء آل محمد وكـــل دم مؤمن وكل فرج نكح حراما وكل ربا أكل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد آدم إلى قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمها اياه ويعترفان به ثم يأمر بهما فيقتص منهما فى ذلك الوقت مظالم من حضر ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر نارا تخرج من الأرض تحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحا فتنسفهما فى اليم نسفا .

قـــال المفضـــل يا سيدى هذا آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله ليرون وليحضـــرون الســـيد الأكبر محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والصديق الأعظـــم أمـــير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وكل من محض الإيمان محضا وكل من محض الكفر وليقتص منهما بجميع المظالم ثم يأمر بهما فيقتلان فى كل يوم وليلة ألف قتلة ويردان إلى أشد العذاب) [1].

---

(١) الجزائرى - الأنوار النعمانية جـ ٢ ص ٨٦ - ٨٧ .

مـــا موقف كل القوى التى يمكن أن تندرج تحت لواء التشيع ، إمامية أو غير إمامـــية فيما رواه الجزائرى فى كتابه (الأنوار النعمانية) من الجزء الثانى وطوال صفحتى ٨٦ – ٨٧ (أليس ما جاء فى هذه الرواية هو نوع من الخرافة والأسطورة والافـــك المصنوع والبهتان الرخيص الذى لا ينم الا على حقد دفين ضد أصحاب رســـول الله بـــل وضد أهل بيته رضوان الله عليهم وبغير دعوة للتحقيق فى الكذب والإفتراء الذى تضمنته هذه الرواية ما ذنب أبى بكر وعمر – رضى الله عنهما – فـــى أن يقصـــا على أمه محمد قبل صلبهما وتعذيبهما المزعوم قتل يحيى وصلب عيســـى وعذاب جرجيس ودانيال؟ ، ويبقى السؤال من الذى ضرب الصديقة بنت رســـول الله ومـــن الـــذى رفس بطنها وأسقط محسنا بينما العباس وعلى و الحسن والحسين وأمهات المؤمنين من أزواج رسول الله حول فاطمة ؟ والمطلوب الاجابة الواضحة القاطعة ، أتعتقد الامامية المعاصرة بما يرويه صاحب" الأنوار " من أفك وكفـــر ، وبهـــتان ؟ إذا كانت الاجابة بنعم فان كل الأمة المسلمة باستثناء الإمامية الإثني عشرية الخمينية ترفض وتقاوم بل وتقاتل مذهباً ينال من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين يجعل مقام الوصى فوق مقام النبى ويجعل من أصحاب النبى أمثولة لمظالم مدعاة لا أصل ولا سند من نقل أو عقل.

ويبقى من جوانب السؤال بعض علامات الاستفهام التى تقض المضجع وتؤرق الضـــمير هل حقاً وصدقاً يؤمن الغلاة من الإمامية فضلاً عن المعتدلين بأن الأمام الموهـــوم الغائـــب يقـــوم بأمـــر جديـــد وعلى العرب شديد ليس شأنه الا السيف ولا يستتيب أحدا [1]. وهل حقاً وصدقا أنه لن يسير بسير النبى محمد – صلى الله عليه وسلم .

ولنســـمع إلـــى ما يرويه النعمانى فى كتاب (الغيبة) فيما ينسب إلى أبى جعفر الصـــادق عـــندما سئل عن هذا القائم أيسير بسيرة محمد صلى الله عليه وسلم فقال هـــيهات يا زرارة ما يسير بسيرته ، قلت جعلت فداك لم ؟ قال إن رسول الله صلى

(١) النعامى - كتاب (الغيبة) ص ٢٣٣ .

الله عليه وآله وسلم سار في أمته بالمن كان يتألف الناس والقائم يسير بالقتل ، بذاك أمر في الكتاب الذي معه أن يسير بالقتل ولا يستتيب أحدا .

مـــا رأى الأمـــام الخميني و الفقهاء من بعده في ما روى المجلسي في (بحار الأنـــوار) بـــرواية أبي عبد الله لما سئل عن كيفية سيرة القائم قال يصنع كما صنع رسول الله – صلى الله عليه وآله يهدم ما كان قبله كما هدم رسول الله – صلى الله عليه وآله – أمر الجاهلية ويستأنف الاسلام الجديد (1) ولو صحت هذه الرواية عند الإمامـــية لكـــان علـــيهم أن ينتظروا دينا غير دين الاسلام ،ومن ثم فإن القول أو الإعتقاد بمثل هذه الرواية يعتبر خروجا عن دين الاسلام ،والأمر لايحتاج لسؤال ، لكنا نعرضه كنموذج من عقائد الغلو.

والعجيـــب الغريب من أمر هذه المقولات المؤصلة للغلو هو أن الشيعة الآثنى عشـــرية لا يكـــتفون بتداول هذه العقائد ونشرها والدعوة اليها بل إن عقيدتهم في رجعـــة القائم ترتبط بعقيدة أخرى تتصل برجعة القائم وهي أن أئمتهم يرجعون إلى الدنـــيا مـــثل رجـــوع قائمهم لا لشئ الا ليملكوا وينتقموا من أعدائهم ولكي تنسجم المزاعم فان المجلسي روى عن جعفر أنه قال ، أول من تنشق عنه الأرض ويرجع إلـــى الدنيا الحسين بن علي وأنه لن يرجع وحده بل يرجع ومعه سبعون رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه .

وفـــي روايـــة الجزائـــري في (الأنوار النعمانية جـ ٢ ص ٩٨ – ٩٩) أن الحســـين يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفاً من الرجال ويملك الدنيا كلها بعد وفـــاة المهدي عليه السلام ثلاثمائة سنة وتسع سنين كما يرجع معه يزيد بن معاوية وأصـــحابه لـــيأخذ الحســـين وأصحابه ثارة منهم ويبدو أن المعركة ستكون عنيفة وشرســـة علـــى ضـــوء ما صور الخيال الأسطوري لأرباب المذهب وقادته فإن الجزائري في الأنوار النعمانية . والعياشي في (التفسير) وصاحب (البرهان) في ج ٢ ص ٤٠٨ و(الصافي) في ج ٢ ص ٢٥٩ وتحت قول الله تعالى : (ثم رددنا لكم

(١) بحار الأنوار جـ ١٣ ص ١٩٣

الكرة عليهم) اتفقوا على أنه سيساعد الحسين وأصحابه فى أخذ ثأرهم وانتقامهم من يزيد وعساكره سبعون نبيا ورسولا ويكون أحدهم اسماعيل بن حزقيل .

مـــا رأى كـــل الشيعة فى الدنيا فى هذا النوع من الترهات وهل هى أحاديث نفـــوس مريضــــة أم خلجات أمراض نفسية لبعض المصروعين والمشعوذين وهل يمكن أن يقوم دين وأن تستقيم جماعة أو أن تنتشر فضيلة بمثل هذه الترهات وهذا الهـــراء ؟ حـــتى ولـــو كانت مزاعهمهم وهى أن بعض المؤمنين ظلموا من بعض المؤمنيـــن صحيحة ، فأين يوم الموازين القسط حين يقوم الناس لرب العالمين. إن الاجـــيال المؤمـــنة فـــى حاجة إلى موقف جماعى من أئمة وعلماء المذهب لتحديد موقـــف من هذا التراث الخرافى الذى ينسف كل الجسور التاريخية بينهم وبين أمة الإسلام ويهدم كل قواعد الإيمان .

والجـــواب فى تقديرنا يتعلق بالدرجة الأولى على موقف أولئك الذين يتصدون للفتـــيا والالتزام بقواعد المذهب ، أهم تقليديون نمطيون متبعون ملتزمون بمعطيات ومقـــررات الأئمـــة القدماء وقد أثرت فيهم الثقافات والفلسفات الوثنية أم مجددون مجـــتهدون مصححون مدركون لمتغيرات العصر وأخطار الغزو الأجنبى على أمة العرب والإسلام؟

وعلـــى فرض أن فقهاء الثورة التى قادها خمينى فيهم من القدرة النقدية ومن الشـــجاعة ما يمكن أن يكونوا به نقاداً ولايعولون كثيراً على ما يمكن أن يكون فى نطاق الخرافة والأسطورة فما رأى فقهاء الأئمة الإثني عشرية الذين يتولون إحياء هـــذا التراث التاريخي للغلاة فيما يذكره المجلسى فى كتابه (تحفة الزائرين) من أن مـــن يريد من الشيعة الآتصال بالمهدى فعليه أن يكتب فى رقعة من الرقاع صيغة معيـــنة ثـــم يضعها عند قبـــر أحد الأئمة أو يجعلها فى طين نظيف ثم يرميها فى البحر أو بئر عميقة ؟!! هـــل حقـــاً وصدقا أن الشيعة تؤمن أنه بهذه الطريقة تصل الرقعة إلى الأمام الغائب فينظر فيها.

وكنت أتمنى أن يرد على بعض من قابلتهم فى مناسبات عديدة من علمائهم ما الــرأى فيما قاله من يوصف بأنه صدوق الشيعة ورئيس محدثيهم ابن بابويه القمى الــذى كتب فى كتابه الكلامى تحت عنوان (باب الاعتقاد فى الرجعة) (إعتقادنا فى الــرجعة أنهـــا حق) فهل ما يقوله صدوق الشيعة ابن بابويه القمى حقاً أم باطلاً وأكـــرر هل يعتقد الشيعة بقيامة ورجعة قبل اليوم الذى يقوم فيه الناس جميعاً لرب العالمين ؟

ومـــا يقولـــه المـــلا باقر المجلسى صاحب (بحار الأنوار) (أعلم يا أخى أنى لا أظـــن أنك لا ترتاب بعدما مهدت وأوضحت لك القول فى الرجعة التى أجمعت عليها الشيعة فى جميع الأعمار واشتهرت بينهم كالشمس فى رابعات النهار وكيف يشـــك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم من مائتى حديث رواه نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام . ما رأى العلماء وأصحاب الرأى فيهم – فى عقيدة الرجعة التى يقول بها هؤلاء الأئمة وهى بالشكل الذى ترويه المصادر الشيعية تقرر بعثا لبعض خلق الله فى هذه الحياة الدنيا دون مسئولية أو تكليف وهى عقيدة تتنافى وما جاء فى كتاب الله تعالى من وقوف الخلق يوم القيامة لحسابهم عما قدمـــوا مـــن خـــير أو شر . إن المعتقد الشيعى على ما هو عليه فى تراث الأئمة القدمـــاء لا يعـــبر الا عن حقد عميق فى قلوب القائلين به بشكل يجعلهم متعجلين لعذاب مخالفيهم والانتقام من أعدائهم بمعرفتهم هم و تحت اشراف قائمهم وأئمتهم ، أن الأجـــيال المؤمـــنة من أمة الإسلام وهى تنظر إلى ذلك الحشد الاسطورى من عقـــائد الأمم القديمة يبرز ويطل فى ثنايا معتقدات المذهب الإمامي تملأهم الحيرة وتسيطر عليهم البلبلة خاصة وأنه إذا حدث ووجد على الساحة عالم إمامي يرفض بعـــض المقولات أو يؤول بعض المعتقدات فإنه غالباً ما يكون مغمورا أو محسودا ومن كبار الأئمة والفقهاء منبوذا .

وأخـــيرا أود أن أسأل دعاة المذهب وأئمته من المعاصرين ما الرأى أو القول الـــذى يجـــابهون به الرأى العام إذا ما خاطبوا "الأخر" وإذا ما سئلوا عما جاء فى كـــتاب "الإمامـــة والتبصـــرة من الحيرة " الذى كتبه أبو الحسن على بن الحسين

ابن بابويه القمي (والد الشيخ الصدوق) والذى حقق فى مدرسة الامام المهدى بالحوزة العلمية قم والذى طبع لأول مرة عام ١٩٨٥م والذى أهدى فى صدر صفاحاتة الأولى إلى محمد رسول الله وخاتم النبين وإلى أمير المؤمنين وسيد الوصيين وإلى بضعة المصطفى سيدة نساء العالمين وإلى سيدى شباب أهل الجنة الحسن والحسين وإلى التسعة المعصومين من ذرية الحسين سيما بقية الله فى الأراضين ووارث علوم الانبياء والمرسلين المقدم لقطع دابر الظالمين والمدخر لإحياء معالم الدين الحجة بن الحسن والذى نودى فى الكتاب : يا ولى الأولياء ويا مذل الأعداء والسبب المتصل بين الأرض والسماء قد مسنا وأهلنا الضر فى غيبتك وجئنا ببضاعة مزجية بولايتك فأوف لنا الكيل من فضلك وتصدق علينا بدعائك إنا نراك من المحسنين .

أقول مرة وألف مرة ما هى دوافع القوى التى تقف وراء نشر هذا التراث على المسلمين وما الحكم فى من لم يؤمن بما جاء فى هذا الكتاب من صفحات ٢١ إلى ٢٣ والتى جاءت تحت باب (الوصية من لدن آدم عليه السلام والتى افتتح ابن بابوية القمى معالمها ومضمونها بما نسبه إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - عن طريق أبى عبد الله عليه السلام والتى جاءت على الوجه التالى :

(عن أبى عبد الله عليه السلام قال : قال النبى - صلى الله عليه وسلم : أن سيد النبيين، ووصيى سيد الوصيين وأوصياؤه سادة الأوصياء).

إن آدم عليه السلام سأل الله تعالى أن يجعل له وصياً صالحاً ، فأوحى الله عز وجل إليه : إني أكرمت الأنبياء بالنبوة ، ثم اخترت خلقى وجعلت خيارهم الأوصياء .

فأوحى الله إليه : يا آدم . أوصى إلى شيث ، وهو هبة الله بن آدم . وأوصى شيث إلى ابنه شبان ، وهو ابن نزلة الحوراء التى أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنه شيثاً . وأوصى شيثاً إلى مخلث . وأوصى مخلث إلى محوق . وأوصى محوق إلى عثميثا. وأوصى عثميثا إلى أخنوخ، وهو إدريس النبي عليه

السلام وأوصى ادريس إلى ناحور ودفعها ناحور إلى نوح النبى عليه السلام وأوصى نوح إلى سام وأوصى سام إلى عثامر – وأوصى عثامر إلى بوعثباشا . وأوصى بوعثباشا إلى يافث إلى بردة . وأوصى بردة إلى حفه. وأوصى حفه إلى عمران. ودفعها عمران إلى إبراهيم عليه السلام. وأوصى إبراهيم إلى ابنه اسماعيل. وأوصى اسماعيل إلى اسحاق وأوصى اسحاق إلى يعقوب. وأوصى يعقوب إلى يوسف وأوصى يوسف إلى بثربا. وأوصى بثربا إلى شعيب ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران عليه السلام. وأوصى موسى إلى يوشع بن نون. وأوصى يوشع إلى داود النبي. وأوصى داود إلى سليمان. وأوصى سليمان إلى آصف بن ربخيا. وأوصى آصف إلى ذ كريا ودفعها زكريا إلى عيسى ابن مريم عليه السلام وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا. وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر. وأوصى منذر إلى سليمة. وأوصى سليمة إلى بردة. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ودفعها إلى بردة: وأنا أدفعها إليك يا علي. وأنت تدفعها إلى وصيك. ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحداً بعد أحد، حتى تدفع إلى خبر أهل الأرض بعد. ولتكفون بك الأمة، ولتختلفن عليك اختلافاً كثيراً شديداً. الثابت عليك كالمقيم معي، والشاذ عنك فى النار (والنار مثوى الكافرين) (١).

ونعقب على هذه الرواية والتى يبرز فيها التراث الاسرائيلى كأبرز وأوضح ما يكون بجوانبه العرقية والعنصرية وتتجلى فيها عقيدة التناسخ الهندية والثقافة العرقية فى تقديس بيوت فارس القدماء والتى يجزم بالقطع كل من تتلمذ على يد النبى محمد – صلى الله عليه وسلم – ويعرف قدرا من هديه صلى الله عليه وسلم أن مثل هذا النمط من التراث الخرافى لا سند له ، وهذا الشكل من البيان لا يمكن أن يصدر من نبى الإسلام صلى الله عليه وسلم ناهيك عن فساد الدلالة وضحالة الهدف المبتغى فكأن الله – تعالى الله – على ضوء ما تقول هذه الرواية لم يخلق ولم يرسل الرسل

(١) أبو الحسن على بن الحسين بن بابويه القمى (الامامة والتبصرة من الحيرة) طبعة عام ١٩٨٥م ص٢٢.

الا مـــن آجل خاتم الأوصياء هذا الذى عندما ظهر كما تقول النبؤات الإمامية سيبدأ بقتل العرب بالإنتقام من أصحاب محمد – صلى الله عليه وسلم .

وأنـــا أسأل وأظن أنه من اليسير أن يجيب دعاة المذهب ما حكم من لا يؤمن بمثل هذه الروايات والتى امتلأت بها الكتب الأمهات فى مذهب الإمامية ؟ وهل هى ضرورية لا يصح إيمان المؤمن بمذهب الشيعة الإثني عشرية الا بها وبمثلها ، ما الـــذى يحكـــم بـــه أئمة المذهب الشيعى على أمة الاسلام من خلفاء وأمراء وفقهاء وعلمـــاء ورجـــال قدموا أرواحهم لنشر دعوة الإسلام والحفاظ عليها ولا يعتقدون بصـــحة هذا التراث الذى لا سند له ولا دليل، ومامعنى موالاة قادة المذهب وفقهائه لبعض الانظمة السياسية ممن تدين بالإسلام ولا تؤمن بمقومات المذهب الإمامي ؟ ومقالاته التراثية والعقدية ؟؟ .

زواج المتعة وقصته المخزية

كانـت معظم المجتمعات الإسلامية لا تعر ف شيئا عن مذهب الإمامية الإثني عشرية قبل امكان قيام نظام لهم يعتمد المذهب وعقائده وبعضها الآخر حديث عهد بالـتعرف على الإسلام والوقوف على ثقافته وعطائه لكن المد الثقافي الذي تواكب مـع سيطرة أئمة المذهب على كيان مجتمع طالما قدم بعض أبنائه بعض عطاءات فكرية وروحية أثمرت إيجابا فى تاريخ أمة الإسلام. والسؤال هنا ما الذي يمكن أن يـتعرض لـه دعاة المذهب رجالا ونساء إذا ما ذهبوا إلى مجتمعات غير إمامية وعرفوها بمقومات وأصول وفروع وآداب المذهب الإمامي فى هذا المعتقد المهين اليوم .

ولا أدرى أى حـرج يمكن أن تتعرض لـه المرأة الشيعية وبعضهن أصبحن عضـوات فـى حزب الثورة أو حرس الثورة ثم بعد ذلك فى البرلمان إذا ما ذهبن داعيات فى مجتمعات تغار على الفضيلة وتحافظ على العرض بل وقد تقوم للحرب إذا مـا خدش بالقول أو الفعل عرض امرأة أو تعرضت لأذى وعدوان. لكن الذي يـبقى قائمـا ويلح بالسؤال ينتظر إجابة قاطعة هو ما حكم زواج المتعة اليوم عند الإمامية؟

وقد يقول قائل إن زواج المتعة كان على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – وأن كثيرا من أصحابه ما رسوه وأن الذي حرمه هو عمر بن الخطاب وليس أحدا غيره وأن كثيرا من أصحاب رسول الله اعترضوا على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ونحن لا نريد هذا الأمر جدالا فقهيا ولا تبادلا لتناقض مذهبى كما أننا لا نريد أن نوضـح الفرق بين دواعى ومقتضيات وأسلوب زواج المتعة على عهد النبي – صلى الله عليه وسلم – وبين ما وقع بعد أن حرمه النبي – صلى الله عليه وسلم – فقد حرم زواج المتعة ونهى عنه فى آخر أيامه لكن – وعلى ضوء ما اطلعنا عليه مـن كتـب العلماء والأئمة الثقات من القدماء حول هذه القضية التي اختلف حولها

الشيعة والسنة من زمن سحيق وكان من الممكن الا يكون هذا الموضوع له الأهمية أو المبرر القوى لعرضه للمناقشة لولا أن بعض العلماء المعاصرين من فقهاء الشيعة الإمامية يطالعون أمة الإسلام وخاصة بسيل من المنشورات والمصادر التي تبرهن على أن القول بزواج المتعة لا يختلف حوله أحد من الشيعة القدامى والمحدثين وكان آخرها ما كتبه توفيق الفكيكي بعنوان: (المتعة وأثرها فى الاصلاح الاجتماعى). وقد حقق الكتاب وعلق عليه هشام شريف همدر ونشرته دار الأضواء وجاءت الطبعة الأولى المحققة عام ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م والطبعة الثانية المحققة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م. والطبعة الأولى تتضمن مقدمة لمن يسمى حجة الإسلام وعلم الاعلام الإمام الشهير والمصلح الكبير الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء قدس الله روحه ونور ضريحه. كذا.

والكتاب له دوافع باعثة على التأليف فهو رد على كتاب السائح المصرى الذي وضعه عقب جولته فى ربوع الشرق الأدنى ولا نريد أن ندخل فى جدل مع المصنف الشيعى ولا ندافع عن السائح المصرى محمد ثابت الذي أغاظ مصنف المتعة وأثرها فى (الاصلاح الاجتماعى) حين قال أنه استرعى نظره فى النجف أن كثيرا من الاطفال يلبسون فى إذانهم حلقات خاصة هى علامة على أنهم من ذرية زواج المتعة المنتشر بين الشيعة جميعا وبخاصة فى بلاد فارس. ولكن اعتمادا على ما أطلعنا عليه فى المصادر الأمهات وبأقلام كبار أئمة المذهب الإمامي نطرح سؤالنا أمام جمهور الفقهاء الإماميين ولا نود بهذا السؤال أن يدور حول استمرار واستبقاء أباحة نكاح المتعة بعد النبي من عدمه أى أننا لا نريد أن يدور الاستفسار حول الخلاف بين أهل السنة والشيعة فى هذه القضية ولكننا نريد أن نعرف وبشكل قاطع، أنكاح المتعة الذي يقول به فقهاء المذهب من القدماء المعاصرين هو على ضوء ما فى كتب الأئمة القدماء من مقولات وأطروحات ونماذج ومعتقدات؟ أم أن نكاح المتعة لـه معنى ودلالة ومسمى واعتبارا غير الذي تقول به مصادر الأئمة القدماء؟

ولابد هنا من الاشارة إلى أن نكاح المتعة من أركان المذهب وقواعده وتمتلئ به مصادرهم.

نكاح المتعة فى تراث الإمامية:

هـل يعـتقد الفقهـاء المعاصرون صحة ما قال به الملا فتح الله الكاشانى فى النص الفارسى لكتاب (تفسير منهج الصادقين ج ٢ص ٤٨٩) من أن النبي - صلى الله علـيه وسـلم - قال من خرج من الدنيا ولم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع. وهـل تعتـبر رواية (حضرة من خصه الله باللطف الأبدى خاتم مجتهدى الإمامية بالتوفيق السرمدى الغريق فى بحار رحمة الله الملك الشيخ على بن عبد العال روح الله روحه) فى رسالته التي كتبها فى باب المتعة (من تمتع مرة واحدة عتق ثلثه من النار ومن تمتع مرتين عتق ثلثاه من النار ومن تمتع ثلاث عتق كله من النار).

وهل حقا وصدقا رواية صاحب (تفسير منهج الصادقين) ج ٢ص ٤٩٣ من أن نـبى الله محمـد - صلى الله عليه وسلم - قال: "من تمتع مرة كان درجته كدرجة الحسين عليه السلام ومن تمتع مرتين كان درجته كدرجة الحسن عليه السلام ومن تمـتع ثـلاث مـرات كان كدرجة على بن أبى طالب عليه السلام ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتى).

والمعنى البدهى الواضح لمثل هذه الرواية أن أى أمامى يستطيع أن يبلغ درجة النبـي - صـلى الله عليه وسلم - فى بضع ليال مع بضع نساء ينكحهن متعة فهل يؤمـن العلمـاء المعاصرون من أهل المذهب بمثل هذه الروايات وما هو الموقف الفقهـى من قول القائل: إن بعض الشيعة يرون المتعة عيبا وان كانت حلالا مثلما صـرح بذلك السيد محسن أمين فى كتابة (أعيان الشيعة) ومن صفحة ١٥٩ عندما قال : والشيعة فى كل مكان ترى المتعة عيبا وان كانت حلالا وليس كل حلال يفعل والعجيب الغريب كيف تكون المتعة فى الطباع والأعراف عيبا بينما هى فى الدين حلالا؟

كمـــا أن جوانب من السؤال لا تزال قائمة: هل حقا وصدقا ما نسبه البحرانى فى كتاب (البرهان فى تفسير القرآن ج ١ ص ٣٦٠) وكذلك الكليني فى (الكافي) ج ٥ص ٤٤٨ وغـــيرهما من أن على بن أبى طالب رضى الله عنه – قال: (لولا ما سبقنى به ان الخطاب مازنا الا شقى).

وبعـــض جوانب السؤال تقول للعلماء المعاصرين : أن الكليني فى الفروع من الكافي يروى رواية يقول فيها: سئل أبو عبد الله وهو الإمام السادس عن رجل تمتع بامرأة بغير شهود فكان جوابه او ليس عامة ما تتزوج فتياتنا ونحن نتعرق الطعام على خوان ونقول يا فلان زوج فلان فلانة فيقول نعم.

أو يصح مثل هذا النكاح عندا علماء وفقهاء المذهب؟ وما الفرق إذن بين هذا النوع من العلاقة الجنسية وبين البغاء والسفاح؟

ولا زالـــت جوانـــب السؤال قائمة؟ : هل حقا وصدقا يا علماء المذهب صحة نكـــاح المتعة حتى بالزانية كما قال الإمام الخميني فى (تحرير الوسيلة) ص ٢٩٢ مـــن طـــبعة قم بايران وما قاله فى القول بما أسماه النكاح المنقطع وبالمسائل التي أوردهـــا فـــى كـــتابه (تحرير الوسيلة ج٢ صفحات ٢٦٢ – ٢٧٣ الذي طبع عام ١٩٨٧ تحت اشراف سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية وإذا كان القول بنعم فما الـــرأى فى هاتين الروايتين اللتين رواهما الطوسى وغيره ...... (عن فضل مولى محمـــد بن راشد أنه قال لجعفر الصادق إنى تزوجت إمراة متعة فوقع فى نفسى أن لهـــا زوجا ففتشت عن ذلك فوجدت لها زوجا قال – أى جعفر – ولم فتشت وقال ليس هذا عليك إنما عليك أن تصدقها فى نفسها.

أكرر القول: ما رأى علماء المذهب فى هذا النوع من البغاء؟ وهل يمكن أن يقـــدم كـــنمط مـــن العلاقات الاجتماعية لأى شعب فى العالم على أنه من تشريع الإســـلام؟ أعـــتقد أنـــا أنه مستحيل وألف مستحيل خاصة أن أبعاد هذا النوع من الإســـتباحة لا ضوابط له ولا حد وأما عند كبار الأئمة فقد نسب للكلينى فى الفروع من الكافي ج٥ ص٤٦٣ من أن الإمام جعفر سئل عن الجارية يتمتع بها الرجل قال

نعم ألا أن تكون صبية تخدع. قال: قلت أصلحك الله فكم الحد الذي إذا بلغته لم تخدع؟ قال : بنت عشر سنين.

والعجيب الغريب أنه لا بأس كما قال الأئمة الثقات عن جعفر لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت بغير إذن أبويها.

ولست أدرى كيف يمكن أن تتقبل من فقهاء المذهب وأئمته لجان حقوق الانسان ومنظمات النساء إذا قيل لهذه المنظمات إن صاحب كتاب (الإستبصار) وهو من الأئمة الثقات عند الشيعة الإمامية يقول فى ج٣ ص ١٤٧ إن أبا جعفر قال: المتعة ليست من الأربع لأنها لا تطلق ولا تورث ولا ترث وإنما هى مستأجرة، والكليني فى الفروع من الكافي ج٥ ص ٤٥٧ يروى عن أبى عبد الله أنه عندما ذكرت له المتعة وقيل له : أهى من الأربع؟ قال تزوج منهن ألفا فإنهن مستأجرات. كما روى الأئمة عن أبى جعفر أنه سئل عن متعة النساء قال: حلال وأنه يجزئ فيه درهم فما فوقه ولا ندرى كم بلغ الصداق اليوم وهل مهور المتعة ، أو قل أسعارها لا تزال بهذا النوع من الأجر الرمزى؟ خاصة وأن جعفرا كان يقول يجزئه كف من بر أو كف من طعام دقيق أو سويق أو تمر. وأيضا لا تزال جوانب السؤال قائمة خاصة وأنه لم يتعرض بالإجابة لمثل ما نتعرض له وما تقضى به الضرورة ما الرأى لو سئل دعاة المذهب وفقهائه من قبل أمة الإسلام التي لا تدين بالمذهب الإمامي: هل للرجل أن يتمتع بالمرأة الواحدة مرات كثيرة أى يقوم بعقد استمتاع مرة بعد الأخرى؟ هل يجيب كما ادعى الأئمة القدماء مثل الكليني على جعفر الصادق من أنه قال فى الرجل يتمتع بالمرأة مرات: لا بأس يتمتع بها ما شاء لأن هذه مستأجرة.

وهل يمكن فى أى معيار أن يقبل العقل اعتبار أن هذا النوع من العلاقة بين الرجل والمرأة علاقة شرعية بأن يقال كما يقول صاحب الفروع من الكافي وهو الإمام الكليني فى ج٥ ص٤٦١ من أن للمتمتع بها أن يحاسب الممتوع على أجرته التي أعطاها إياها ويخصم منها حسب العمل كما رووا عن أبى الحسن أنه سئل أن الرجل يتزوج المرأة متعة تشترط له أن تأتيه كل يوم حتى توفيه شرطه أو تشترط

أيامـــا معلومـــة تأتية فيها فتغدر فلا تأتيه على ما شرطه لها؟ فهل يصلح لـــه أن يحاســبها على ما لم تأته من الأيام فيحبس عنها من مهرها بحساب ذلك؟ قال: نعم ينظر ما قطعت من الشرط فيحبس عنها من مهرها بمقدار ما لم تف له ما خلا أيام الطمث فإنها لها.

وهـــل حقـــا وصدقا أن هذا النوع من البغاء هو المعنى بما نسبوه إلى جعفر الصادق حين قال على ضوء ما ورد عند الملا الكاشانى فى (تفسير منهج الصادقين ج٢ ص٤٩٥):

(إن المـــتعة من دينى ودين آبائى فمن عمل بها عمل بديننا ومن أنكرها أنكر دينـــنا واعتقد بدين غيرنا، والمتعة مقربة إلى السلف وأمان من الشرك وولد المتعة أفضـــل من ولد النكاح ومنكرها كافر مرتد ومقرها مؤمن موحد لأن له فى المتعة أجران أجر الصدقة التي يعطيها المستمتعة وأجر المتعة).

هذا وقد روى الطوسى فى (الاستبصار ج٣ ص١٤١) عن أبى الحسن الطارئ أنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عارية الفرج؟ قال لا بأس به كما رووا عـــن أبيه مثل هذا لقد روى الطوس أيضا عن زرارة أنه قال قلت لأبى جعفر عليه السلام: الرجل يحل جاريته لأخيه قال لا بأس به.

كما أننا نود أن نسأل مدرسة الفقهاء من أئمة المذهب المعاصرين بماذا يحكم على ما جاء بشأن هذا الإثم الذي يقول به فقهاء الشيعة القدماء وبماذا يردون على وجـــوه التحريم القاطعة التي يؤمن بها أهل الإسلام فى شتى بقاع الأرض مما جاء بشـــأن تحريم نكاح المتعة والتي منها مثلا: ما جاء عن ابن عمر رضى الله عنهما وقد سأله رجل عن المتعة فقال حرام قال فإن فلانا يقول بها فقال ، والله لقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها يوم خيبر وما كنا سائحين.

والتـــي منها ما جاء عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: كنا نغزو مع رسول الله صـــلى الله علـــيه وســـلم فـــتطول غربتنا فقلنا ألا نخصى يا رسول الله فنهانا

ثـم رخص لنا أن نتزوج إلى أجل بالشئ ثم نهانا عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية.

ومنها كما جاء عن ثعلبة بن الحكم من أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن المتعة.

ومنها ما جاء عن زيد بن خالد الجهنى مما رواها الطبرانى فى مجمع الزوائد ج٢ /٢٤٥/ ٦ / ٢٤٦ قال: كنت أنا وصاحب لى نماكس امرأة فى الآجل وتماكسنا فآتانـا آت فأخبرنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم نكاح المتعة وحرم أكل كل ذى ناب من السباع والحمر الإنسية، ومنهما ما أخرجه مسلم فى صحيحه ج٥/ ١٩٠/١٧٩/١ مـن أن الإمام على بن أبى طالب قال لابن عمه عبد الله بن عباس لمـا بلغه أنه يرخص فى المتعة إنك أمرؤ تائه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم نكاح المتعة ولحوم الحمر الإنسية عام خيبر.

وقد أخرج الدار قطنى عن على رضى الله عنه قال: نهى رسول اله صلى الله علـيه وسلم عن المتعة ، قال إنما كانت لمن لا يجدها ؟ فلما نزل النكاح والطلاق والعـدة والمـيراث بين الزوج والمرأة نسخت . ولا نود أن نستطرد فى هذا الباب فـنذكر رأى أم المؤمنيـن عائشة رضى عنها حين سئلت عن المتعة وقالت "بينى وبينكم كتاب الله قال الله عز وجل: (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى غير ما زوجه الله فقد عدا.

كما أننا لا نود أن نستعرض رأى كبار الصحابة كعبد الله بن الزبير الذي قام بمكة يقول : " أن أناسا أعمى الله قلوبهم كما أعمى أبصارهم يفتون بالمتعة.

ولا رأى: عبد الله بن مسعود رضى الله عنه الذي كان يقول (المتعة منسوخة نسخها الطلاق والصداق والعدة والميراث).

كما أن موقف عمر بن الخطاب رضى الله عنه – ثابت ومؤكد فى النهى عن نكاح المتعة ، ففى صحيح مسلم عن طريق أبى نضرة قال وكنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال: ابن عباس وابن الزبير اختلفا فى المتعتين – يعنى الحج والنكاح

– فقال جابر: فعلنا هما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما[1].

لما أنكر على على بن عباس الترخيص فى متعة النكاح حين قال لـه : أنك أمرؤتائه إن رسول الله حرم متعة النساء وحرم لحوم الحمر الأهلية عام خيبر [2].

ومن هنا يتضح تماما أن نهى عمر بن الخطاب نكاح المتعة مستند إلى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعلمه باختصاص الصحابة بها دون غيرهم مؤقتا ثم حرمت. هذا ويلحق بنكاح المتعة عند الإمامية الذي ابتدعوه بعد تحريمه واستدلوا لـه وجوها من الاستدلال باطلة بعد أن امتثل صحابة رسول الله للنهى عنه. يلحق بهذا الموضوع موقف الشيعة من نكاح الشيعى بغير الشيعية وموقفهم أيضا من نكاح غير الشيعى بالشيعية. وواضح بداهة قبل الدخول فى معالجة هذا الجانب أن هذا الموقف من القضايا والعقائد التي تأثر فيها الإمامية بمنهج وعقائد وأساليب اليهودية الأرثوذكسية.

وهذا الموقف جاء نتيجة تكفير أو تفسيق الشيعة لمن عاداهم خاصة أهل السنة الذين كثيرا ما يصفهم الشيعة (بالعوام) أو (النواصب).

وفي هذا تقول المصادر الإمامية فيما نسبوه إلى عبد الله بن سنان أنه قال (سألت أبا عبد الله عليه السلام – عن الناصب وعداوته هل يزوجه المؤمن وهو قادر على رده وهو لا يعلم؟

قال: لا يتزوج المؤمن ولا يتزوج الناصب مؤمنة ولا يتزوج المستضعف مؤمنة)

وعن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إن لامرأتى أختا عارفة على رأينا وليس على رأينا بالبصرة الا قليل. أما أزوجها بمن لا يرى رأيها؟

(١) النووى على مسلم ج٥ /١/ ١٨٤ والسنة الكبرى ٧/ ٢٠٦

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أبن تيمية ج٣٣ ص٩٦.

قال: لا ولا نعمة أن الله عز وجل يقول: فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن.

كما نسب إلى أبى عبد الله عليه السلام أنه سئل عن نكاح الناصب فقال لا والله لا يحل : أي أن الامر عند الإمامية فى هذا المجال يمثل نظرة مذهبية ضيقة ذلك أنهـم يجعلون لليهودية والنصرانية أولوية فى النكاح على المرأة المسلمة من أهل السنة. فعن عبد الله بن سنان عن ابن عبد الله عليه السلام قال: سأله أبى وأنا أسأل عن نكاح اليهودية والنصرانية فقال : نكاحهما أحب إلى من نكاح الناصبية.

وقد نقل عن سليمان الحمار عن أبى عبد الله أنه قال: لا ينبغى للرجل منكم أن يتزوج الناصبية ولا يزوج ابنته ناصبيا ولا يطرحها عنده.

وإذا كـــان من الممكن جدلا ومراء أن تتقبل هذه الروح العدوانية ذات النظرة المذهبـــية المتعصبة من فقهاء قدماء، فالعجيب الغريب أن يقول الإمام الخمينى فى المرجع التشريعى (تحرير الوسيلة) ومن ج٢ ص٢٨٦ : (لا يجوز للمؤمنة أن تنكح الناصب وكذا لا يجوز للمؤمن أن ينكح الناصبية لانهما بحكم الكفار وان انتحلا دين الإسلام).

وهـــنا يطرح السؤال نفسه للامام الخمينى: كيف توفق بين تناقضات المذهب الـــذي تنـــتمى الـــيه بحكـــم كونك المرجع الأعلى لفقهه وتشريعه كيف توفق بين تناقضـــات المذهـــب حيـــن يقول الأئمة القدماء ممن هم على شاكلتك بجواز نكاح الإمامي من اليهودية والنصرانية على ما قالوه واعتقدوه وعملوا به ضد أمة الإسلام علـــى مدى التاريخ الطويل ولم تجعل اليهودية أو النصرانية فى حكم الكافرة بينما جزمت بكفر المرأة المسلمة التي لا تعتقد فى صحة ما عليه الشيعة الإمامية أو التي لا تعتقد بأن الأئمة فى المذهب عندهم علم المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب او أنهـــم يرون الرجل بحقيقة الايمان وحقيقة النفاق بينما هى تؤمن كما يؤمن كل مسلم بقول الله تعالى مخاطبا النبي الخاتم – صلى الله عليه وسلم – فى شأن النفاق والمنافقين "وممن حولكم من أهل المدينة " الآية.

اضطراب الأئمة فى رواية " نكاح المتعة "

بدأت روايات إباحة نكاح (المتعة) باضطراب شديد و تناقض واضح و ذلك من الرويات المتعلقة بهذا الموضوع فى مصادر الشيعة فهى ما بين الإباحة والحرمة على لسان الأئمة المعتبرين فعلى لسان الذين لفقوا الروايات و استدلوا بالنصوص المنسوبة إلى كبار الأئمة بل إلى النبي صلى الله عليه و سلم بالإباحة بل و بالدعوة إلى العمل بنكاح المتعة أو ردوا مفتريات ودعاوى عديدة جاءت على لسان الأئمة الكبار من آل بيت النبي صلى الله و فى نفس المصادر الشيعية جاءت روايات و أدلة قاطعة بحرمة نكاح المتعة واعتبارها زنا وسفاحا فمثلا من الأكاذيب والمفتريات ما ادعاه صاحب " الاحتجاج: الطبرسى من ان النبي صلى الله عليه و سلم قال : من خرج من الدنيا و لم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع[1] وأقبح من هذا الافتراء على رسول الله صلى الله عليه و سلم ما ادعوه من أنه صلى الله عليه وسلم قال (من تمتع مرة أمن من سخط الجبار ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار ومن تمتع ثلاث مرات زاحمنى فى الجنان" [2].

ولا هذا فحسب بل صرحوا بأسماء أهل البيت و شخصياتهم الذين جعلوهم غرضا لأسنتهم المشرعة، وسيوفهم المشهرة، وما أقبح التعبير وما أفظع الكذب والبهتان، فيفترون على نبى الله الطاهر المطهر صلوات الله و سلامه عليه أنه قال :

من تمتع مرة كان درجته كدرجة الحسين عليه السلام - الإمام الثالث المعصوم حسب زعمهم - ومن تمتع مرتين كان درجته كدرجة الحسن عليه السلام - الإمام الثاني المعصوم المزعوم - ومن تمتع ثلاث مرات كان درجته كدرجة

(١) المرجع صفحة ١٧

(٢) " تفسير منهج الصادقين " ج٢ص٤٩٣.

علي بن أبي طالب عليه السلام[1] – الإمام المعصوم الأول لديهم ، ختن رسول الله وابن عمه – ومن تمتع أربع مرات فدرجته كدرجتي " [2] .

فلننظر إلى الأكاذيب التي نسجت على رسول الله ﷺ والافتراءات التي تقولت عليه، وإلى عمارة الإسلام كيف هدمت، وإلى الشريعة أنها كيف عطلت، وإلى أهل بيت النبوة كيف أهينوا وجعلوا مساوين لأهل الأهواء والهوس، وكيف عدلوا بالفسقة والفجرة ؟ والعجيب الغريب الذي يدل على وضعية هذه " الفرية " جواز نكاح المتعة ان الذين قابلناهم من الشيعة " عامه و شيوخ " رجالا و نساء وتحدثنا اليهم يرون نكاح المتعة " عيبا " ويستقبحونه وان كانوا يقولون إنها حلال لكن ليس كل حلال يفعل أو بعد ذلك يدعى القوم بأنهم محبون لأهل البيت وموالون لهم ؟ هذا وللقوم شنائع في هذه المسألة الخطيرة التي لا تزال تطالعنا منها ما اخترعوه ونسبوه إلى محمد الباقر –الإمام الخامس عندهم – أنه قال :

إن النبي صلى الله عليه و آله لما اسرى به إلى السماء قال : لحقني جبريل عليه السلام ، فقال : يا محمد إن الله تبارك و تعالى يقول : إني قد غفرت للمتمتعين من أمتك من النساء " [3]

وذكر الطوسي مفتريا على أبي الحسن–الإمام العاشر عند الشيعة – أنه قال له على السائل : جعلت فداك : أني كنت أتزوج المتعة فكرهتها وتشائمنا بها فأعطيت الله عهدا بين الركن والمقام وجعلت على ذلك نذرا وصيامات أن لا أتزوجها ثم إن ذلك شق علي وندمت على يميني، ولكن بيدي من القوة ما أتزوج في العلانية، فقال لي :

عاهدت الله أن لا تطيعه ! والله لئن لم تطعه لتعصينه " [4].

(١) أنظر (أعيان الشيعة للسيد محسن أمين ص١٥٩).

(٢) "تفسير منهج الصادقين" ج٢ص٤٩٣.

(٣) من لا يحضر الفقية لابن بابويه القمي الملقب بالصدوق - وهو الكذوب– ج٣ ص٤٦٣.

(٤) تهذيب الاحكام للطوسي - أحد الصحاح الأربعة - ج٧ص٢٥١و الفروع من الكافي ج٥ ص ٤٥٠.

وأيضا رووا عن أبى عبد الله جعفر الصادق – وهم يكذبون عليه – انه قال:

المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله صلى الله عليه وآله "[1]. كما كذبوا على على بن أبى طالب ﷺ أنه قال :

لولا ما سبقتني به ابن الخطاب يعنى عمر مازنى إلا شقى " [2] .

وحكوا فى ذلك قصة طريفة تنبئ عما تخفيه الصدور، والراوى هو محدث القوم الكبير محمد بن يعقوب الكليني عن رجل من قريش أنه قال : بعثت إلى ابنة عمة لى كان لها مال كثير تقول قد عرفت كثرة من يخطبنى من الرجال فلم أزوجهم نفسى، و ما بعثت إليك رغبة فى الرجال غير أنه بلغنى أنه أحلها الله عز وجل فى كتابه وبينها الرسول صلى الله عليه و آله فى سننه فحرمها زفر – يعنى عمر كما صرح به فى الهامش – فأحببت أن أطيع الله عز وجل فوق عرشه ، وأطيع رسول الله صلى عليه وآله، وأعصى زفر، فتزوجنى متعة، فقلت لها: حتى ادخل على أبى جعفر عليه السلام فاستشيره، فدخلت عليه فخبرته، فقال : أفعل ، صلى الله عليكما من زوج [3].

وشددوا فى التحريض على هذه القبيحة حتى نسبوا إلى جعفر بن محمد الباقر أنه قال :

ليس منا من لم يؤمن بكرتنا – رجعتنا – ويستحل متعتنا " [4] .

(١) الاستبصار للطوسى ج٣ص١٤٢ باب تحليل المتعة
(٢) السبرهان فى تفسير القرآن للبحرانى ج١ص٣٦٠ و تفسير العياشى ج١ ص ٢٣٣ و تفسير الصافى ج١ ص٣٤٧ و الكافي للكلينى ج٥ ص ٤٤٨ ومجمع البيان للطبرسى ص٣٢
(٣) " الفروع من الكافي " ج٥ ص ٤٥٥ .
(٤) " كتاب الصافى " للكاشانى ج١ ص ٣٤٧ ، أيضا " من لا يحضر الفقية " ج٣ ص ٤٥٨.

المتعة وكيف تكون وكيف تتحقق :

ممـــا قد يستقر فى خلد بعض الناس أن نكاح المتعة مثل النكاح الشرعى غير أنه محكوم بوقت وأجر وليس فى نية الزوج التأبيد لكنها فترة وله بعد ذلك ما يشاء لكـــن الأمر عند القوم أيسر وأبسط من ذلك بكثير الأمر أشبه بالسيناريو أو الحوار الـــذي يتم بين رجل وامرأة التقيا على غير سابق عهد فى مطعم أو مرقص واتفقا على قضاء بعض الوقت ليلة أو ساعة أو أقل وأكثر، عمل يقابله أجر هكذا بالضبط ينســـب إلى أئمة فقههم لهذه القضية الخطيرة فقد سئل الإمام جعفر الصادق من قبل رجل قال له كيف أقول له إذا خلوت بها قال : "حاشاه" .

" كـــيف أقول لها إذا خلوت بها ؟ قال : تقول : أتزوجك متعة على كتاب الله وســـنة نبـــيه، لا وارثة ولا موروثة، كذا وكذا يوما وإن شئت كذا وكذا سنة، بكذا وكذا درهما، وتسمى من الأجر ما تراضيتما عليه قليلا كان أم كثيرا " [(١)] وأما عن بـــاقى جوانـــب اتمام لعبة " المتعة " فقد سئل الإمام السادس أبو عبد الله – جعفر الصـــادق عن رجل تمتع بامرأة بغير شهود ، قال : أو ليس عامة ما تتزوج فتياتنا ونحـــن نـــتعرق الطعام على الخوان ونقول : يا فلانٌ زوج فلان فلانة ؟ فيقول : نعم " [(٢)].

وفـــى ظـــل ذلـــك الطرح الإباحى فيكون من المتصور أن يتوسعوا فى حجم المفـــتريات و ينسبون إلى الأئمة قولهم بجواز المتعة من كل النساء حتى بالزوجة التـــي تحـــت زوجها فقد رووا عن جعفر الصادق قوله: لا بأس بالرجل أن يتمتع بالمجوسية"[(٣)].

وبالنصرانية واليهودية، كما نقلوه عن أبى الحسن الرضا [(٤)] .

---

(١) " الفروع من الكافي " ج٥ ص٤٥٥.

(٢) الفروع من الكافي " ج٧ص ٢٥٦. أيضا " الاستبصار " ج٣ ص ١٤٤.

(٣) " تهذيب الاحكام " ج٧ ص٢٥٦ . أيضا " الاستبصار" ج٣ ص ١٤٤.

(٤) كتاب شرائع الإسلام " من كتب الفقه المشهوره لجعفر بن الحسن ص١٨٤

وبالفاجرة لأنه يمنعها بها من الفجور - حسب زعمهم(١)

وحتى الزانية كما صرح بذلك الإمام الخمينى (٢)

وسئل أبو الحسن عن المتعة بالفراش فإذن بها (٣)

وهناك روايتان مدهشتان تنبئان عن حقيقة المتعة رواهما الطوسى وغيره .

" عن فضل مولى محمد بن راشد أنه قال لجعفر الصادق : إنى تزوجت امرأة متعة فوقع فى نفسى أن لها زوجا ، ففتشت عن ذلك ، فوجدت لها زوجا ، قال - أى جعفر - : ولم فتشت ؟ " (٤)

وقال : ليس هذا عليك ، إنما عليك أن تصدقها فى نفسها " (٥)

" لا بأس بتزويج البكر إذا رضيت بغير إذن أبويها " (٦)

وقال الحلى فى كتابه الفقهى المشهور : للبالغة الرشيدة أن تتمتع بنفسها ، وليس لوليها اعتراض بكرا كانت أو ثيبا (٧) ولا يوجد حد أقصى للرجل من النساء اللائى يستمتع بهن فلو كان رجلا مثل " العجل الفريز يان" ورغب حتى فى الف امرأة مجتمعات أو متفرقات فله ذلك الحق ولا بأس عليه بل الثواب والجزاء بالمكيال الشيعى فى انتظاره يوم القيامة وفى ذلك قالوا : إن أبا جعفر قال : المتعة ليست من الأربع ، لأنها لا تطلق ولا تورث ولا ترث (٨)، وإنما هى

(١) " تهذيب الاحكام " ج٧ ص ٢٥٣ .
(٢) " تحرير الوسيلة " للخمينى ص ٢٩٢ ط قم - ايران .
(٣) الاستبصار ج٣ ص١٤٤ .
(٤) " تهذيب الاحكام " ج٧ ص ٢٥٣ .
(٥) الفروع من الكافي " ج٥ ص ٤٦٢
(٦) " تهذيب الاحكام " ج٧ ص ٢٥٤ .
(٧) شرائع الإسلام " لنجم الدين الحلى المتوفى ٦٧٦ه ج٢ ص ١٨٦ ط طهران ١٣٧٧هـ.
(٨) " لا أرثك ولا ترثنى ، و لا اطلب ولدك لأجل مسمى " - أبو عبدالله - " تهذيب " ج ٧ ص ٢٦٣.

مستأجرة " [١] وكذلك فعل ابنه أبو عبدالله لما ذكروا له المتعة وقالوا له: أهى من الأربع ؟ قال : تزوج منهن الفا ، فإنهن مستأجرات [٢] .

لكن السؤال ما هو الحد الأدنى للأجر ؟، وقد سبق أن أشرنا إليه.

رووا عن أبى جعفر أنه سئل عن متعة النساء ، قال : حلال، وأنه يجزئ فيه درهم فما فوقه " [٣] " الصداق "

أعنى الأجره فالمتمتع بها لا صداق لها فى المذهب إنما هى أجيرة تأخذ أجرا ومن البداهة أن الأجر أو الثمن عرض و طلب فقد تعطى امرأة درهم وأخرى ألف ألف ؟!!

الحد الأدنى لزمان المتعة

اللافت للنظر أن الوضع المزرى للمرأة فى الفقه الذي ينسبه الغلاة لأئمة أهل البيت وهم بالقطع منه أبرأ ما يكون المسلم عن الكبائر دفعهم إلى القول بجواز نكاح المتعة ساعة من الزمن تقل عن ذلك أو تزيد حسب قضاء الحاجة الجنسية عند الرجل ولو لمرة واحدة ..... ثم يتركها و ينصرف حتى من غير أن يسمعها : أنها طالق ، ولماذا ؟ لأن المستمتع بها لا يحق لها عند القوم أن تطلق ، وفى ذلك رووا عن أبى الحسن – الإمام العاشر عندهم – أنه سئل :

" كم أدنى أجل المتعة ؟ هل يجوز أن يتمتع الرجل بشرط مرة واحدة ؟ قال : نعم ، و عن جده أبى عبدالله على عرد واحد – أى مرة – فقال : لا بأس ، ولكن إذا فرغ فليحول وجهه ولا ينظر " [٤] .

(١) " الاستبصار " ج٣ ص ١٤٧

(٢) " الاستبصار " ج٣ ص ١٤٧، أيضا " تهذيب الاحكام " ج٧ ص ٢٥٩.

(٣) " الفروع من الكافي " ج٥ ص ٤٥٧.

(٤) " الفروع من الكافي " ج٥ ص ٤٦٠ ، أيضا " الاستبصار " ج٣ ص ١٥١.

كما له أن يتمتع بها مرات كثيرة كما رووا أنه سئل جعفر الصادق فى الرجل يتمــتع بالمــرأة مــرات ، قال : لا بأس ، يتمتع بها ما شاء - و أبوه محمد الباقر صرح كما رووا عنه " نعم كم شاء ، لأن هذه مستأجرة " [1] .

و للمتمتع أن يحاسب الممتوع بها على " الأجرة " التي أعطاها إياها و يخصم مــنها حسب العمل ، كما رووا عن أبى الحسن أنه سئل " إن الرجل يتزوج المرأة متعة تشترط له أن تأتيه كل يوم حتى توفيه شرطه ، أو تشترط أياما معلومة تأتيه فيها ، فتغدر به فلا تأتيه على ما شرطه عليها ، فهل يصلح له أن يحاسبها على ما لــم تأتــه من الأيام ، فيحبس عنها من مهرها بحساب ذلك ؟ قال : نعم ينظر ما قطعــت من الشرط . فيحبس عنها من مهرها بحساب ذلك ؟. فيحبس عنها مهرها بمقدار ما لم تف له ما خلا أيام الطمث فإنها لها " [2] .

أذكــر أنــه ذات يوم وأنا أدرس هذه المعتقدات لطالبات الدراسات العليا : فى مــادة الملــل والنحل والمذاهب أن سألتنى طالبة، أيمكن أن يكون القائلون بهذا من المســلمين ؟؟ وهل هناك امرأة حتى لو لم تكن على دين أن تقبل بهذا الهوان وهذه المذلة ، فقلت لها للأسف: إن أهل السنة ينعتون مثل هذا الكلام بقولهم : هذه :مقالة كفــر ونحــن أهل السنة لا نكفر (الأعيان) أى الأشخاص و إنما نكفر المقالات لكــنها قــبل أن تســكت قالت أين المنظمات النسائية فى العالم لتطالب بحرق هذه المصــادر - انســانيا- قــبل أن يقول المسلمون كلمة الفصل ، ثم قالت أهذه هى (المــتعة) التــي جعلوها واجبة مفروضه قلت نعم : لقد اختلقوا لها من الرويات وا الأحاديث (كذبا) على النبي و آله ﷺ " بأن المؤمن لا يكمل حتى يتمتع [3].

(١) " الفروع من الكافي " ج٥ ص ٤٦٠

(٢) " الفروع من الكافي " ج ٥ ص ٤٦١.

(٣) " من لا حضره الفقية " ج٣ ص٣٦٦.

" وإنـــي لأكره للرجل المسلم أن يخرج من الدنيا قد بقيت عليه خلة من خلال الرسول صلى اله عليه و آله لم يقضها" [1] – قاله أبو عبد الله فى جواب من سأله عـــن المتعة . و أيضا عن أبى جعفر أنه سأله سائل هل للمتمتع ثواب ؟ قال : إن كـــان يريد بذلك وجه الله تعالى، وخلافا على من أنكرها . لم يكلمها – أى المتمتع بها– كلمة إلا كتب الله له بها حسنة، ولم يمديده إليها إلا كتب الله له حسنة، فإذا دنا مـــنها غفر الله لـــه بذلك ذنبا، فإذا اغتسل غفر الله لـــه بقدر ما مر من الماء على شعره، قلت بعدد شعره ؟ قال : نعم ! بعدد الشعر[2] .

هذا ومثله فإنه فى كتب المذهب ومصادره كثير كثير، وباطل الأباطيل فى هذه الفضيحة الاخلاقية التي هى قصة " بغاء" حقيقى محسوب بالباطل والدس والوضع علـــى المذهـــب هو ما نسبوه إلى الإمام الجليل جعفر الصادق من أنه – حاشاه – قـــال، إن المـــتعة من دينى و دين آبائى ، فمن عمل بها عمل بديننا ، ومن أنكرها أنكر ديننا، واعتقد بدين غيرنا، والمتعة مقربة إلى السلف وأمان من الشرك ،وولد المتعة أفضل من ولد النكاح، ومنكرها كافر مرتد، ومقرها مؤمن موحد، لأن له فى المتعة أجران، أجر الصدقة التي يعطيها للمستمتعة، وأجر المتعة "[3] .

ودلـــيل كون المتعة بهتانا وافتراء على أهل البيت، وكذبا وزورا عليهم أنه لم يثبـــت فى كتاب ما وحتى فى كتب القوم أنفسهم ذكر واحدة من النساء اللاتى تمتع بهـــا أحـــد مـــن أئمتهم الإثني عشر بما فيهم الغائب الذي لم يولد بعد مع ان جميع النســـاء لجمـــيع أئمتهم ذكرن، وذكر أسمائهن فى الكتب التي هم ألفوها فى سيرهم وســـوانحهم مـــن الإمـــام على بن أبى طالب ﷺ إلى الحسن العسكرى و الغائب الموهوم، كما أنه لم يثبت واحد من أولادهم كان حصيلة المتعة و ثمرتها ، وهذا مع أنهم ملئوا كتب التاريخ والانساب و السير من الأساطير و الأباطيل و الأكاذيب فى هذا الباب بما يتعذر حصره الا انه لم يثبت أن واحدا من الأئمة أو من غيرهم أن

(١) أيضا ج ٣ ص ٤٦٣ .

(٢) " من لا يحضره الفقية " ج٣ ص٣٦٦ .

(٣) " تفسير منهج الصادقين " للملا الكاشانى ج١ ص ٤٩٥ .

لــه ولــدا مــن سفاح المتعة، والسبب فى تقديرى أن جوانب الدعوة الإباحية التي يحملها موضوع (المتعة) تتضمن إجازة إعارة الفروج بين الاصدقاء ، فلقد روى أحد مصادرهم الثقة وهو إمامهم (الطوسى) الذي روى عن أبى الحسن الطارئ أنه قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عارية الفرج ؟ قال : لا بأس به " [1] .

ورووا عن أبيه مثل هذا كما روى الطوسى أيضا عن زرارة أنه قال :

قلت : لأبى جعفر عليه االسلام : الرجل يحل جاريته لأخيه ؟ قــال : لا بأس بــه[2] كمــا أنه فى ضوء مسلسل الأكاذيب ، يجوز استئجار الفروج أيضا ، ومن أكاذيبهم البشعة فى ذلك ماارووا منسوبا إلى جعفر بن الباقر من أنه قال : جاءت أمراة إلى عمر فقالت " إنى زنيت فطهرنى ، فأمر بها أن ترجم ، فاخبر بذلك أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فقال : كيف زنيت ؟ فقالت : مررت بالبادية فأصابنى عطش شديد فاستقيت عربيا. فأبى أن يسقينى إلا أن أمكنه من نفسى ، فلما أجهدنى العطــش وخفــت علــى نفسى سقاني فأمكنته من نفسي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : تزويج ورب الكعبة[3] .

والســؤال هــنا لكل عقلاء الدنيا إذا لم تكن هذه الواقعة اغتصابا وجبنا ونذالة فهل يمكن ألا أن تكون دعوة للفحش والدعارة تحت مظلة عقدية ؟؟.

" الحلال و الحرام فى نكاح المتعة " :

إذا كــان مــن نافلة القول التذكير بأن النكاح هو ما يترتب عليه وطء المسلم للمــرأة فــى صيغة شرعية ذات ضوابط تحل الحرام و تجمل العلاقة بين الزوج والــزوجة ذات طابع شرعي، فإن كل صور علاقة الرجل بالمرأة إذا لم تحط بها تلك الضوابط الشرعية تكون سفاحاً أو حراما وثمرة تلك العلاقة المباشرة الوقوع

---

(١) " الاستبصار للطوسى " ص١٤١ ج٣

(٢) أيضا ص ١٣٩ ج ٣

(٣) " الفروع الكافي " ج٥ ص ٤٦٨

فى كبيرة " الزنا " وعلى هذا فنكاح الرجل المرأة على سبيل " المتعة " إما أن يكون حـــلالا و هـــنا لا تكون هناك أدنى مشكلة و إما ان تكون حراما فتكون من ثم تلك العلاقة " زنا" أى يكون الأمر "سفاها" و ليس نكاحا.

ومع ذلك فقد استغلت المتعة أبشع استغلال، وأهينت المرأة شر إهانة، وصار الكثـــيرون يشـــبعون رغـــباتهم الجنسية تحت ستار المتعة وباسم الدين، عملا بفهم معوج وقاصر لمعنى قوله تعالى ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [النســـاء: ٢٤]. وانطلاقـــا من هذه الآية وملابسات نزولها وعدم ربطها بغيرها وبما نســـخها من أحكام قام الشيعة و أوردوا روايات فى الترغيب بالمتعة، وحددوا أو رتـــبوا علـــيها الثواب، وعلى تاركها العقاب، بل اعتبروا كل من لم يعمل بها ليس مسلما ومن هذه الروايات بالنسب إلى النبي صلى الله عليه و سلم من أنه قال : (من تمـــتع بامرأة مؤمنة كأنما زار الكعبة سبعين مرة) فهل الذي يتمتع كمن زار الكعبة سبعين مرة ؟ وبمن ؟ بامرأة مؤمنة ؟ كما رووا أنه قد روى الصدوق عن الصادق عليه السلام أنه قال :

(إن المتعة ديني ودين آبائي فمن عمل به عمل بديننا، ومن أنكرها أنكر ديننا، وأعتقد بغير ديننا) "من لا يحضر الفقية ٣٦٦/٣ " و هذا تكفير لمن لم يقبل بالمتعة وفـــي السياق نفسه، وللتدليل على ما يذهبون اليه بشأن المتعة و اباحتها بل ووقوع الأجر والثواب لمن يقوم بها، ويشمر عن ساعديه من أجله فإنه قد ورد عند صاحب من لا يحضره الفقية ج٣٦٦/٣ أنه قيل لأبىعبد الله عليه السلام : هل للتمتع ثواب؟ قال : (إن كان يريد بذلك وجه الله لم يكلمها كلمة إلا و كتب الله له بها حسنة ، فإذا دنـــا منها غفر الله له بذلك ذنبا، فإذا اغتسل غفر الله له بقدر ما مر من الماء على شـــعره) وأيضـــا نسبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وادعوا عليه أنه قال (من تمـــتع مرة أمن سخط الجبار، ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار، ومن تمتع ثلاث مـــرات زاحمـــنى فى الجنان) من لا يحضره الفقية ٣٦٦/٣ ، يقول الإمام حسين الموســـوى ورغـــبة فـــى نـــيل هذا الثواب فإن علماء الحوزة فى النجف وجميع الحسينيات ومشاهد الأئمة يتمتعون بكثرة وأخص بالذكر منهم السيد الصدر والبرو

جـردى والشـيرازي والقزوني والطباطبائي، والسيد المدني إضافة إلى الشاب أبو الحـارث الياسري، وغيرهم فإنهم يتمتعون بكثرة وكل يوم رغبة فى نيل الثواب، ومزاحمة النبي صلوات الله عليه فى الجنان .

وروى السـيد فتح الله الكاشانى فى تفسير منهج الصادقين عن النبي صلى الله علـيه وآله أنه قال " من تمتع مرة كانت كدرجة الحسين عليه السلام ، ومن تمتع مرتيـن فدرجته كدرجة الحسن عليه السلام ، ومن تمتع ثلاث مرات كانت درجته كدرجـة على بن أبى طالب عليه السلام، ومن تمتع أربع فدرجته كدرجتى) لكن الساده الأئمة لم يقولوا لنا كلمة عن ثواب و أجر و درجة من أحصن امرأة مسلمة وتـزوج بها زواجا خالصا بنية التأبيد ودوام العشرة و ليس نكاح ليلة و ليلتين أو أكثر بدرهم أو درهمين . ثم هنا لابد من سؤال لو فرضنا أن رجلا قذراً أو زنديقا تمتع مرة أفتكون درجته كدرجة الحسين عليه السلام؟

وإذا تمـتع مرتين أو ثلاثا أو أربعا كانت درجتة كدرجة الحسن وعلى والنبي عليهم السلام ؟

أمـنزلة النبـي صـلوات الله عليه ومنزلة الأئمة هينة إلى هذا الحد ؟ وبهذه الوسيلة البسيطـة التي يرغب بها الدهماء والشواذ من طالبى المتعة الجنسية بغير ضابط ولامسئولية .

وحـتى لـو كان المتمتع هذا قد بلغ فى الإيمان مرتبة عالية ، أيكون كدرجة الحسين ؟ أو أخيه ؟ وأبيه أو جده ؟!

إن مقـام الحسـين أسـمى وأعلى من أن يبلغه أحد مهما كان قوي الإيمان، ودرجـة الحسـن وعلي فضلاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جميعا لا يبلغها أحد مهما سما وعلا إيمانه .

لقد أجازوا التمتع حتى بالهاشمية كما روى ذلك الطوسى فى التهذيب ١٩٣/٢ مـع أنه من المسلم به بين جمع العقلاء ومن المؤمنين إن الهاشميات أرفع من أن يتمـتع بهـن ، فهـن سليلات النبوة ، ومن أهل البيت ، فحاشا لهن ذلك وقد بين

الكليني أن المتعة تجوز ولو لضجعة واحدة بين الرجل و المرأة ، وهذا منصوص عليه فى فروع الكافي ج٥/٤٦٠.

ولا يشـــترط أن تكون المتمتعة بها بالغة راشدة بل قالوا يمكن التمتع بمن فى العاشـــرة مـــن العمـــر ، ولهذا روى الكليني فى الفروع ٤٦٣/٥ و الطوسى فى التهذيب ٢٥٥/٧ أنه قيل لأبي عبد الله عيه السلام :

(الجاريـــة الصغيرة، هل يتمتع بها الرجل ؟ فقال : نعم ، إلا أن تكون صبية تخدع . قيل : وما الحد الذي إذا بلغته لم تخدع ؟ قال : عشر سنين هذا و قد ذهب بعـــض الأئمة الشيعة فى عصرنا هذا إلى جواز التمتع بالصبية ولو كانت دون سن العاشـــرة يروى السيد حسين الموسوى وهو من علماء النجف الشيعة التصحيحيين فـــى كتابه " لله ... ثم للتايخ " ومن صفحات ٣٥- ٣٧ أنه لما كان الإمام الخمينى مقيما فى العراق كنا نتردد إليه ، و نطلب منه العلم حتى صارت علاقتنا معه وثيقة وثيقة جداً، وقد اتفق مرة أن وجهت إليه دعوة من مدينة ؟؟ وهى مدينة تقع غرب الموصل على مسيرة ساعة ونصف تقريبا بالسيارة ، فطلبنى للسفر معه ، فسافرت معه ، فاستقبلونا وأكرمونا غاية الكرم مدة بقائنا عند إحدى العوائل الشيعية المقيمة هـــناك و قد قطعوا عهدا بنشر التشيع فى تلك الإرجاء ومازالوا يحتفظون بصورة تذكارية لنا تم تصويرها فى دارهم .

ولمـــا انتهـــت مدة السفر رجعنا ، وفى طريق عودتنا ومرورنا فى بغداد أراد الإمـــام أن نرتاح من عناء السفر ، فأمر بالتوجه إلى منطقة العطيفة، حيث يسكن هـــناك رجـــل إيرانى الأصل يقال لـــه سيد صاحب كانت بينه و بين الإمام معرفة قوية .

فرح سيد صاحب بمجيئنا ، وكان وصولنا إليه عند الظهر، فصنع غداء فاخرا، وأتصـــل ببعض أقاربه فحضروا ، وأزدحم منزله احتفاء بنا ، وطلب سيد صاحب إلينـــا المبيـــت عنده تلك الليلة ، فوافق الإمام، ثم لما كان العشاء وكان الحاضرون يقـــبلون يـــد الإمام ويسألونه، ويجيب عن أسئلتهم بعد العشاء وكان الحاضرون قد

انصرفوا إلا أهل الدار ، أبصر الإمام الخمينى صبية بعمر أربع سنوات أو خمس و لكـنها جميلة جدا. فطلب الإمام من أبيها سيد صاحب إحضارها للتمتع بها، فوافق أبوهـا بفرح بالغ ، فبات الإمام الخمينى والصبية فى حضنه، ونحن نسمع بكاءها وصـريخها !! يقول السيد حسين الموسوى معقبا على ما أورده [ومسئولية الرواية علـى عاتقـه فقد كان شاهد عيان] يقول: المهم انه أمضى تلك الليلة، فلما أصبح الصـباح، وجلسـنا لتـناول الأفطار، نظر إلى فوجد علامات الإنكار واضحة في وجهي، إذ كيف يتمتع بهذه الطفلة الصغيرة وفى الدار شابات بالغات راشدات كان بإمكانه التمتع بإحداهن، فلم يفعل ؟!

فقال لي : سيد حسين ما تقول فى التمتع بالطفلة ؟

قلت له : سيد القول قولك، والصواب فعلك وأنت إمام مجتهد، ولا يمكن لمثلى أن يـرى أو يقـول إلا ما تراه أنت أو تقوله ، ومعلوم أني لا يمكننى الاعتراض وقتذاك.

فقـال : سيد حسين، إن التمتع بها جائز ولكن بالمداعبة، والتقبيل والتفخيذ أما الجماع فإنها لا تقوى عليه .

يقـول الإمام حسين الموسوى : وكان الإمام الخمينى يرى جواز التمتع حتى بالرضيعة، فقال :

(لا بـأس بالتمـتع بالرضيعة ضما وتفخيذاً – أى يضع ذكره بين فخذيها – وتقبيلاً)

انظر كتابه تحرير الوسيلة ٢٢١/٢ مسألة رقم ١٢ ويستطرد الموسوى ويقول:

جلست مرة عند الإمام الخوئى فى مكتبه ، فدخل علينا شابان يبدو أنهما اختلفا فى مسألة ، فاتفقا على سؤال الإمام الخوئى ليدلهما على الجواب .

فسأله أحدهما قائلا : سيد ما تقول فى المتعة ، أحلال هى أم حرام ؟

نظر إليه الإمام الخوئى وقد أوجس من سؤاله أمراً ، ثم قال له : أين تسكن ؟ قال الشاب السائل : أسكن الموصل . و أقيم هنا فى النجف منذ شهرين تقريبا .

قال له الإمام : أنت سني إذن ؟

قال الشاب : نعم

قال الإمام المتعة عندنا حلال وعندكم حرام .

فقال له الشاب : أنا هنا منذ شهرين تقريبا غريب فى هذه الديار ، فهلا زوجتنى ابنتك لأتمتع بها ريثما أعود إلى أهلي ؟

فحملق فيه الإمام ، ثم قال له : أنا سيد ، وهذا حرام على السادة ، وحلال عند عوام الشيعة .

ونظر الشاب إلى السيد الخوئى وهو مبتسم ، و نظرته توحى أنه علم أن الخوئى قد عمل بالتقية .

ثم قاما فانصرفا ، فاستأذنت الإمام الخوئى فى الخروج ، فلحقت بالشابين فعلمت أن السائل سنى وصاحبه شيعى اختلفا فى المتعة حلال أم حرام ؟ فاتفقا على سؤال المرجع الدينى ، الإمام الخوئى ، فلما حادثت الشابين انفجر الشاب الشيعى قائلا يا مجرمين تبيحون لأنفسكم التمتع ببناتنا ، وتخبروننا بأنه حلال وأنكم تتقربون بذلك إلى الله ، وتحرمون علينا التمتع ببناتكم ؟

وراح يسب و يشتم، وأقسم انه سيتحول إلى مذهب السنة، فأخذت أهدئ به، ثم أقسمت له أن المتعة حرام، وبينت له الأدلة على ذلك .

إن المتعة كانت مباحة فى العصر الجاهلي، ولما جاء الإسلام أبقى عليها مدة، ثم حرمت يوم خيبر، لكن المتعارف عليه عند الشيعة وعند جماهير فقهائنا أن عمر ابن الخطاب هو الذي حرمها ، وهذا ما يرويه بعض فقهائنا .

والصواب فى المسألة أنها حرمت يوم خيبر .

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (حرم رسول الله صلى الله عليه و آله يوم خيبر لحوم الحمر الأهلية، ونكاح المتعة) انظر التهذيب ١٨٦/٢، الاستبصار ١٤٢/٣ ، وسائل الشيعة ٤٤١/١٤ و سئل أبو عبد الله عليه السلام :

(أكان المسلمون على عهد رسول الله عليه و آله يتزوجون بغير بينه ؟ قال : لا) .

انظــر التهذيــب ١٨٩/٢ وعلق الطوسى على ذلك بقوله إنه لم يرد من ذلك النكاح الدائم بل أراد منه المتعة ، ولهذا أورد هذا النص من باب المتعة ولا شك أن هذين النصين حجة قاطعة فى نسخ حكم المتعة و إبطاله .

وأمــير المؤمنيــن صلوات الله عليه نقل تحريمها عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وهذا يعنى أن أمير المؤمنين قد قال بحرمتها من يوم خيبر ، ولا شك أن الأئمة من بعده قد عرفوا حكم المتعة بعد علمهم بتحريمها ، وهنا نقف بين أخبار منقولة وصريحة فى تحريم المتعة ، وبين أخبار منسوبة ومزعومة إلى الأئمة فى الحث عليها وعلى العمل بها . وهذه مشكلة يحتار المسلم إزاءها أيتمتع أم لا ؟

إن الصواب هو ترك المتعة لأنها حرام كما ثبت نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام .(الكلام للإمام حسين الموسوى) وأما الأخبار التي نسبت إلى الأئمة ، فلا شــك أن نســبتها إلــيهم غير صحيحة ، بل هى أخبار مفتراة عليهم ، إذ ما كان للأئمــة عليهم السلام أن يخالفوا أمراً حرمه رسول الله ، وسار عليه أمير المؤمنين مــن بعــده ، وهم – أى الأئمة – الذين تلقوا هذا العلم كابرا عن كابر لأنهم ذرية بعضها من بعض .

لمــا ســئل أبو عبد الله عليه السلام : (كان المسلمون على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله يتزوجون بغير بينة ؟ قال : لا) فلولا علمه بتحريم المتعة لما قال : لا ، خصوصا وأن الخبر صحيح فى أن الســؤال كان عن المتعــة ، و أن أبا جعفر الطوسي راوي الخبر أورده فى باب المتعة

ومـــا كان لأبى عبد الله و الأئمة من قبله ومن بعده أن يخالفوا أمر رسول الله صـــلوات الله عليه أو أن يحلوا أمرا حرمه أو أن يبتدعوا شيئا ما كان معروفا فى عهده عليه السلام .

و بذلـــك يتبيـــن أن الأخـــبار التي تحث على التمتع ما قال الأئمة منها حرفا واحـــدا، بـــل افتراها و تقولها عليهم أناس زنادقة أرادوا الطعن بأهل البيت الكرام والإساءة إليهم، و إلا بم تفسر إباحتهم التمتع بالهاشمية ، وتكفيرهم لمن لا يتمتع ؟

مـــع أن الأئمة عليهم السلام لم ينقل عن واحد منهم نقلا ثابتا أنه تمتع مرة أو قال بحلية المتعة ، أيكونون قد دانوا بغير دين الإسلام ؟

فإذا توضح لنا هذا ندرك أن الذين وضعوا تلك الأخبار هم قوم زنادقة أرادوا الطعـــن بـــأهل البيت و الأئمة عليهم الســـلام ، لأن العمل بتلك الأخبار فيه تكفير للأئمة كما هو مبين

إن المتعة كما هو معروف تكون عن تراض بين الطرفين وعن رغبة منهما .

أمـــا فى المرأة التي كانت بالبادية فهى مجبورة ، فساومها البدوى على نفسها مقابل شربة ماء ، و ليست هى فى حكم الزانية حتى تطلب من عمر أن يطهرها ، وفـــوق ذلـــك – وهذا مهم – أن أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي روى تحريم المـــتعة فى نقله عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر ، فكيف يفتى هنا بأن هذا نكـــاح مـــتعة ؟! و فـــتواه على سبيل الحل و الإقرار و الرضا منه بفعل الرجل و المرأة ؟!!

إن هـــذه الفـــتوى لو قالها أحد طلاب العلم لعدت سقطة بل غلطة يعاب عليه بسببها ، فكيف لأمير المؤمنين عليه السلام ، وهو من هو فى العلم و الفتيا ؟

إن الذين نسبوا هذه الفتوى لأمير المؤمنين إما حاقد أراد الطعن به ، و إما ذا غرض وهوى اخترع هذه القصة ، فنسبها لأمير المؤمنين ، ليضفى الشرعية على المـــتعة كى يسوغ لنفسه و لأمثاله استباحة الفروج باسم الدين حتى و إن أدى ذلك إلى الكذب على الأئمة عليهم السلام ، بل على النبي صلوات الله عليه .

إن المفاسد المترتبة على المتعة كبيرة ومتعددة الجوانب :

- فهى مخالفة للنصوص الشرعية لأنها تحليل لما حرم الله .

- ولقد ترتب على هذا اختلاف الروايات الكاذبة ، ونسبتها إلى الأئمة عليهم السلام مع ما فى تلك الرويات من مطاعن قاسية لا يرضاها لهم من كان فى قلبه مثقال ذرة من إيمان و كذلك من مفاسدها إباحة التمتع بالمرأة المحصنة - أى المتزوجة - رغم أنها فى عصمة رجل دون علم زوجها ، وفى هذه الحالة لا يأمن الأزواج على زوجاتهم فقد تتزوج المرأة متعة دون علم زوجها الشرعى ، ودون رضاه ، وهذه مفسدة ما بعدها مفسدة، انظر فروع الكافي ٤٦٣/٥ ، تهذيب الأحكام ٥٥٤/٧، الاستبصار ١٤٥/٣ و ليت شعرى ما رأي الرجل وما شعوره إذا اكتشف أن امرأته التي فى عصمته متزوجة من رجل آخر غيره زواج متعة ؟ وفى ظل مشروعية المتعة فإن الآباء أيضا لا يأمنون على بناتهم الباكرات إذ قد يتزوجن متعة دون علم أبائهن، وقد يفاجأ الأب أن ابنته الباكر حملت .... لم ؟ كيف ؟ لا يدرى .... ممن ؟ لا يدرى أيضا ، فقد تزوجت من واحد فمن هو ؟ لا يدرى لأنه تركها و ذهب .

- واللافت للنظر أن أغلب الذين يتمتعون ، يبيحون لأنفسهم التمتع ببنات الناس ، ولكن إذا تقدم أحد لخطبة بناتهم، أو قريباتهم فأراد أن يتزوجها متعة ، لما وافق ولما رضى، لأنه يرى هذا الزواج أشبه بالزنا، وأن هذا عار عليه وهو لا يشعر بهذا من خلال تمتعه ببنات الناس ، فلا شك أنه يمتنع عن تزويج بناته للآخرين متعة ، أى أنه يبيح لنفسه التمتع ببنات الناس ، وفى المقابل يحرم على الناس أن يتمتعوا ببناته .

إذا كانت المتعة مشروعة ، وأمرا مباحا ، فلم هذا التحرج فى إباحة تمتع الغرباء ببناته أو قريباته ؟ إن الأمر فى غاية الخطورة فكما يقول أئمة الشيعة الذين يجيزون المتعة فإن المتعة ليس فيها إشهاد ، ولا إعلان ، ولا رضى ولى أمر المخطوبة، ولا يقع شئ من ميراث المتمتع للمتمتع بها ، إنما هى مستأجرة كما

نسب ذلك القول إلى أبى عبد الله عليه السلام ، فكيف يمكن أباحتها و إشاعتها بين الناس ؟ إن المتعة فتحت المجال أمام الساقطين و الساقطات من الشباب و الشابات فـــى لصـــق مـــا عـــندهم من فجور بالدين ، و أدى ذلك إلى تشويه صورة الدين والمتدينيـــن وبذلـــك يتبين لنا أضرار المتعة دينيا واجتماعيا وخلقيا ، ولهذا حرمت المـــتعة ، ولو كان فيها مصالح لما حرمت ، ولكن لما كانت كثيرة المفاسد حرمها رســـول الله صلى الله عليه وآله ونقل ذلك التحريم أمير المؤمنين رضى الله عنه وأما قول الأئمة بأن المتعة حرمت يوم خيبر فقط أى لمدة يوم واحد فهذا لم يقل به عـــاقل و لم يقم عليه دليل ولو كان التحريم خاصا بيوم خيبر فقط ، لورد التصريح مـــن النبي صلى الله عليه و آله بنسخ تلك الحرمه، على أنه يجب أن لا يغيب عن بالنا أن علة إباحة المتعة هى السفر والحرب، فكيف تحرم فى تلك الحرب والمقاتل أحـــوج ما يكون إليها خصوصا وأنه فى غربة من أهله وما ملكت يمينه ، ثم تباح فى السلم ؟

أن معنى قوله رضى الله عليه أنها حرمت يوم خيبر أى أن بداية تحريمها كان يوم خيبر ، وأما أقوال الفقهاء الشيعة فإنما هى تلاعب بالنصوص لا أكثر .

فـــالحق أن تحـــريم المـــتعة و لحـــوم الحمر الأهلية متلازمان ، نزل الحكم بحرمـــتهما يـــوم خيبر ، وهو باق إلى قيام الساعة ، وليس هناك داع لتأويل كلام أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه من أجل إشباع رغبات النفس و شهواتها فى البحث الدائم عن الجميلات والفاتنات من النساء للتمتع بهن ، والتلذذ باسم الدين، وعلى حسابه .

ان المتعة التي يقول بها فقهاء الشيعة تعطى الحق للرجل فى أن يتمتع بعدد لا حصر له من النسوة ، ولو ألف امرأة وفى وقت واحد .

وكـــم مـــن متمتع جمع بين المرأة وأمها ، وبين المرأة وأختها ، وبين المرأة وعمـــتها أو خالتها وهو لا يدرى ... وحول جمع بعض مثالب ومخازى ومخاطر نكاح " المتعة " يقول السيد حسين الموسوى حفظه الله .

جاءتـــنى امـــرأة تستفسر منى عن حادثة حصلت معها ، إذ أخبرتنى أن أحد السادة وهو السيد حسين الصدر كان قد تمتع بها قبل أكثر من عشرين سنة فحملت منه ، فلما شبع رغبته منها فارقها ، وبعد مدة رزقت ببنت ، و أقسمت أنها حملت منه هو إذ لم يتمتع بها و قتذاك أحد غيره .

و بعد أن كبرت البنت و صارت شابة جميلة متأهلة للزواج ، اكتشفت الأم أن ابنـــتها حـــبلى ، فلما سألتها عن سبب حملها أخبرتها أن السيد المذكور استمتع بها فحملت منه ، فدهشت الأم و فقدت صوابها إذ أخبرت ابنتها أن هذا السيد هو ابوها، وأخبرتها القصة ، فكيف يتمتع بالأم ، واليوم يأتى ليتمتع بابنتها التي هى ابنته هو؟ والعجيـــب الغريب أن الفطرة لا تزال تعمل عملها فى بعض من تقع من النساء فى هذا البلاء الذي اسمه " المتعة " فتذهب الواحدة الأخرى إلى من قد ينقذها من البلاء الذي وقعت فيه يقول السيد حسين الموسومى.

ثـــم جاءتـــنى مستفسرة عن موقف السيد المذكور منها ومن ابنتها التي ولدت منه. إن الحوادث من هذا النوع كثيرة جدا . فقد تمتع أحدهم بفتاه تبين له فيما بعد أنها أخته من المتعة ، ومنهم من تمتع بامرأة أبيه .

يقـــول الإمـــام الســـيد حســـين الموسوى وفى ايران الحوادث من هذا القبيل لا يستطيع أحد حصرها ، وقد رأينا ذلك بقوله تعالى ﴿ **وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** ﴾ [النـور: ٢٣] فمن لم يتمكن من الزواج الشرعى بســـبب قلـــة ذات الـــيد فعليه بالاستعفاف ريثما يرزقه الله من فضله كي يستطيع الزواج .

فلـــو كانـــت المتعة حلالا لما أمره بالاستعفاف و الانتظار ريثما تتيسر أمور الزواج ، بل لأرشده إلى المتعة كى يقضى وطره بدلا من المكوث و التحرق بنار الشهوة.

وقال الله تعالى : ﴿ **وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِـــن مَّـــا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ** ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ **ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [النساء: ٢٢٥] .

فأرشد الذين لا يستطيعون الزواج لقلة ذات اليد أن يتزوجوا ما ملكت أيمانهم، ومـــن عجز حتى عن ملك اليمين ، أمره بالصبر ، ولو كانت المتعة حلالا لأرشده إليها ومن الأنصاف أن نشير إلى أنه وقعت إشارات وتلميحات بل وتصريحات من بعـــض أئمة الشيعة بل من الأئمة أنفسهم الذي أفتوا ونقلوا إباحة المتعة وجوازها. القول بحرمتها فمنهم مثلا من ورد على لسانه حرمه المتعة ودم جوازها والعجيب الغريـــب وفى نفس المصادر الشيعية التي اباحت المتعة وأجازتها ، فمثلا ورد عن عـــبد الله بـــن سنان قال سألت عبد الله عليه السلام عن المتعة فقال : (لا تدنس نفسك بها) بحار الأنوار ٣١٨/١٠٠ .

وهـــذا صريح فى قول أبى عبد الله عليه السلام أن المتعة تدنس النفس ، ولو كانـــت حلالا لما صارت فى هذا الحكم ، ولم يكتف الصادق عليه السلام بذلك بل صرح بتحريمها :

وعـــن عمـــارة قال : قال عبد الله عليه السلام لى و لسليمان بن خالد : (قد حرمت عليكما المتعة) فروع الكافي ٤٨/٢ ، وسائل الشيعة ٤٥٠/١٤ .

وكـــان علـــيه السلام يوبخ أصحابه و يحذرهم من المتعة ، فقال : أما يستحى أحدكـــم أن يرى موضع فيحمل على صالحى إخوانه و أصحابه ؟ الفروع ٤٤/٢ ، وسائل الشيعة ٤٥٠/١٤ .

ولما سأل على بن يقطين أبا الحسن عليه السلام عن المتعة أجابه :

(ما أنت وذلك ؟ وقد أغناك الله عنها) الفروع ٤٣/٢ ، الوسائل ٤٩٩/١٤.

ولهذا لم ينقل أن أحداً تمتع بامرأة من أهل البيت عليهم السلام ، فلو كان حلالا لفعلـــن ، يؤيـــد ذلك أن عبد الله بن عمير قال لأبى جعفر عليه السلام (يسرك أن نســـاءك وبـــناتك وأخواتك وبناتك وأخواتك وبنات عمك يفعلن ؟ - أى يتمتعن - فأعـــرض عنه أبو جعفر عليه السلام حين ذكر نساءه و بنات عمه) الفروع ٤٤/٢، الوسائل ٤٩٩/١٤.

وبهذا يتأكد لكل مسلم عاقل أن المتعة حرام ، لمخالفتها لنصوص القرآن وللسنة ولأقوال الأئمة عليهم السلام .

والناظر للآيات القرآنية الكريمة والنصوص المتقدمة فى تحريم المتعة - إن كان طالبا للحق محبا له - لايملك إلا أن يحكم ببطلان تلك الروايات التي تحث على المتعة لمعارضتها لصريح القرآن وصريح السنة المنقولة عن أهل البيت عليهم السلام ، ولما يترتب عليها من مفاسد لا حصر لها .

منها على الأقل انتشار العمل بالمتعة وهو يجر إلى اعارة الفرج ، وإعارة الفرج معناها أن يعطى الرجل امرأته إلى رجل آخر فيحل له أن يتمتع بها أو أى شخص كان يختاره ، فيبيح له أن يصنع بها ما يشاء طيلة مدة سفره . والسبب معلوم حتى يطمئن الزوج على امرأته لئلا تزنى فى غيابه(!!) والفرق بين " وطء المتعة " وسفاح الزنا متوقف على مجرد علم الرجل الذي اسمه الزوج ولا أعلم أين يكون موقع الرجل "الديوث" فى مفاهيم القائلين بجواز المتعة .؟؟ وهناك طريقة ثانية لإعارة الفرج، وهى أنه إذا نزل أحد ضيفا عند قوم وأرادوا إكرامه فإن صاحب الدار يعير امرأته للضيف طيلة مدة إقامته عندهم فيحل له منها كل شئ، و للأسف يروون فى ذلك روايات ينسبونها إلى الإمام الصادق عليه السلام و إلى أبيه أبى جعفر سلام الله عليه والتي منها كما سبق الإشارة اليه فيما روى الطوسى عن محمد عن أبى جعفر عليه السلام قال: قلت:

(الرجل يحل لأخيه فرج جاريته ؟ قال : نعم لا بأس به له ما أحل له منها) الإستبصار ١٣٦/٣.

ولا يوجد مسلم عاقل يقبل أو يصدق بمثل هذا الكلام الفاجر على أنه صدر من إمامين عظيمين من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهما الصادر والباقر رضى الله عنهما وعن جميع آل بيت رسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ".

"حب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم "

مـــن بدهـــيات هذا الدين ، حب النبي محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك حب آل بيـــته وأصـــحابه فالـــنص على مودته صلى الله عليه وسلم فى آل بيته وحب أصحابه لا تحتاج إلى تذكير و إيراد أدلة لكن فريقا من أولئك . الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ادعوا حب أهل البيت وموالاتهم ، ينكرون المعروف ويأتون المنكر ، ويبغضـــون أحـــباءهم و يتوددون إلى أعدائهم ، يطاوعون الأهواء والنفس الأمارة بالســـوء ، ولا يـــتركونها ولا يعصونها ، وفوق ذلك يختلقون القصص والأساطير والأكاذيـــب علـــى أهـــل البيت ، ويفترونها وينسبونها إليهم ، ما أنزل الله بها من ســـلطان ، وهـــم يســـتهدفون من هذه المفتريات أغراضا ذاتية وإرواء النفس من شـــهواتها ، وملذاتها ، رواجا لمذهبهم ، وجلبا إلى دينهم الذي هم كونوه واخترعوه من عند أنفسهم لأن الصالحين من أهل البيت لم يقولوا شيئا يخالفه كتاب الله وسنة رســـول الله ﷺ ، ولا يتصـــور مســـلم أنه يمكن أن ينسب إلى أهل بيت النبي ما يخالف الكتاب والسنة ، فضلا عن أن يقعوا فيه أو أن يفتوا بما يخالفهما لأن أهل البيت كغيرهم من المسلمين لم يؤمروا إلا أن يعملوا بكتاب ربهم و سنة نبيهم عليه الصـــلاه و السلام و أن يتمسكوا بهما عملا وامتثالا وتطبيقا لقوله **تعالى ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾**(1) وعملا بقوله تعالى :

﴿ أَطِـيعُوا اللَّـــهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ (2) وتطبيقا لقوله تعالى ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(3) .

وكـــل مسلم صحيح الإيمان سليم المعتقد يلتزم بهدي الكتاب و السنة من غير تحـــريف ولا تعطيل يطالع كتاب ربه وهو يقول لأئمه الإسلام **﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ**

---

(1) سورة النساء الآية ٥٩.

(2) سورة الأنفال الآية ٢٠.

(3) سورة آل عمران الآية ١٣٢.

وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّـــهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِيناً ﴾ [١]. هذا بعض ما جاء فى كتاب الله تعالى، وأما الثابت عن الرسول صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه من السنة فقد جاء فيها ما هو ثابت عند جميع أئمة المسلمين "تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي".

والمعترف به عند علي رضى الله عنه وأولاده كما روى عنه الثقفى فى كتابه "الغـــارات" إن عليا كتب إلى مسلمى مصر كتابا أرسله إليهم مع قيس بن سعد بن عـــبادة الأنصارى الذي استعمله على مصر، يدعوهم إلى بيعته بقوله "ألا وإن لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله"[٢] .

ثـــم يذكـــر "لما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى خطيـــبا فحمـــد الله واثنى عليه .. - إلى أن قال - : فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه. فإن نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم فقاموا فبايعوا فاستقامت له مصر[٣] .

كمـــا كتب على بنفس هذا الكلام فى كتابه إلى أهل البصرة "من عبد الله أمير المؤمنيـــن إلى من قرئى عليه كتابى هذا من ساكنى البصرة المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم أما بعد .. فإن تفوا ببيعتى ، وتقبلوا نصيحتى ، وتستقيموا على طاعتى أعمل فيكم بالكتاب والسنة[٤] .

واللافـــت للـــنظر أن واحدا من أبرز أئمة آل البيت قد ورد عنه فى مصادر الشـــيعة قولـــه[٥] : ما من شئ إلا وفيه كتاب أو سنة" وقوله: من خالف كتاب الله

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٦ .

(٢) "كتاب الغارات للثقفى ج١ ص٢١١ تحت عنوان "ولاية قيس بن سعد"

(٣) أيضا ص٢١١ ، ٢١٢

(٤) "الغارات" للثقفى ج٢ ص٣، ٤

(٥) "الكافـــي فـــى الاصول" ج١ ص٥٩ باب الرد إلى الكتاب والسنة وإنه ليس شئ من الحلال والحرام إلا وقد جاء فيه كتاب أو سنة وايضا نقل مثل هذا عن أبيه المغنية فى كتابه "الشيعة فى الميزان" ص٥٦

وسـنة محمد فقد كفر" [١] وأما الإمام الباقر والد الإمام السادس جعفر الصادق فقد ورد عنه أنه قال: كل من تعدى السنة رد إلى السنة [٢] وكذلك قال الإمام على بن الحسين الإمام الرابع : "إن أفضل الأعمال عند الله ما عمل بالسنة وإن قل" [٣] .

هـذا ، ولم يكتفوا بهذا حتى إنهم قالوا أكثر من ذلك وأصرح كما رواه الكشى عـن جعفر بن الباقر أنه قال: فاتقوا الله ولا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا تعالى وسـنة نبيـنا محمد صلى الله عليه وسلم فإنا إذا حدثنا قلنا: قال الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤] .

ولذلك أمر متبعيه ومن ادعى متابعته: لا تقبلوا علينا حديثا الا ما وافق القرآن والسنة [٥].

وقـبله بيـن هذه القاعدة الأصلية : الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه بقوله: فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه" [٦] .

ومثل هذا روى الباقر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله عز وجل وسنتى، فما وافق كتاب الله وسنته فخذوه وما خالف كتاب الله فلا تأخذوه" [٧] .

فذلـك مـا آمـر الله به وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهذه هى تعاليم ومناهج وعقيدة أئمة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ، لكن

(١) الأصول من الكافي ج١ ص٧٠
(٢) الأصول من الكافي ج١ ص٧١
(٣) أيضاً ج١ ص٧٠
(٤) "رجال الكشى" ص١٩٥ تحت تذكرة المغيرة بن سعيد ط كربلاء
(٥) المصدر السابق نفس الموضوع
(٦) كتاب "الأمالى" للطوسى ج١ ، ٢٢١
(٧) نفس المصدر السابق نفس الموضوع

السؤال هنا هل الشيعة وسط زحام الموروث التاريخى الضخم الذي دون ونسب إلى الأئمـــة وغيرهم تقوم عقائدهم جملة وتفصيلا وفق منهج وعقيدة أئمة أهل البيت أم انهـــم ، يفترون عليهم ما لم يقولوه، ويكذبون عليهم فيما لم يصوروه؟ فلنبدأ بإمام وســـيد أئمـــة أهل البيت جميعا بل سيد الكون رسول رب العالمين محمد صلى الله عليه وسلم الذي يعلم القاصى والدانى : المسلم والكافر ، أن مما ثبت عنه صلى الله علـــيه وســـلم أن مـــن كذب عليه تبوأ معقده من النار ، ومع ذلك ماذا فعل الغلاة بسيرته صلى الله عليه وسلم ؟؟ نسبوا إليه أنه صلى الله عليه وسلم - حاشاه - قال فيما سبق أن أشرنا اليه : من تمتع مرة واحدة عتق ثلثه من النار ومن تمتع مرتين عتق ثلثاه من النار ومن تمتع ثلاث مرات عتق كله من النار.

مزاعم حب آل البيت وزيفها

من قضايا الاختلاف المذهبى الذي لا يتنازل عنه الشيعة أبدا على مر القرون حتى ولو لم تكن لهم سطوة، أو لم تقم لهم دولة ، قضية زعمهم باختصاصهم وحدهم بحب أهل بيت النبي صلى الله وسلم: وكما يقول : السيد حسين الموسوى وهو من علماء النجف

إن من الشائع عندنا معاشر الشيعة ، اختصاصنا بأهل البيت، فالمذهب الشيعى كله قائم على محبة أهل البيت – حسب رأينا – إذ الولاء والبراء مع العامة – وهم أهل السنة – بسبب أهل البيت، والبراءة من الصحابة وفى مقدمتهم الخلفاء الثلاثة وعائشة بنت أبى بكر بسبب الموقف من أهل البيت، والراسخ فى عقول الشيعة جميعا صغيرهم وكبيرهم، عالمهم وجاهلهم، ذكرهم وأنثاهم، ان الصحابه ظلموا أهل البيت، وسفكوا دماءهم، واستباحوا حرماتهم [1] ثم يسترسل ويقول: ومن الشائع عندنا أيضاً أن أهل السنة ناصبوا أهل البيت العداء، ولذلك لا يتردد أحدنا فى تسميتهم بالنواصب ، ونستذكر دائما دم الحسين الشهيد عليه السلام، ولكن كتبنا المعتبرة عندنا تبين لنا الحقيقة ، إذ تذكر لنا تذمر أهل البيت صلوات الله عليهم من شيعتهم، وتذكر لنا ما فعله الشيعة الأوائل بأهل البيت، وتذكر لنا من الذي سفك دماء أهل البيت عليهم السلام ومن الذي تسبب فى قتالتهم واستباحة حرماتهم وبهذه المقدمة نقل الإمام حسين الموسوى كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه حين قال:

(لو ميزت شيعتى لما وجدتهم إلا واصفة، ولو إمتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد) (الكافي / الروضة ٣٣٨/٨). وينقل الموسوى عن أمير المؤمنين على رضى الله عنه قوله (يال أشباه الرجال ولا رجال، حلوم الأطفال، وعقول ربات الحجال، لوددت أنى لم أركم ولم أعرفكم

(١) فى كتابه القيم : الله .... ثم التاريخ "صفحات ١٤-٢٤

معرفة، حزت والله ندما، وأعتبت صدما .. قاتلكم الله لقد ملأتم قلبى قيحا، وشحنتم صدرى غيظا، وجرعتمونى نخب التهاب أنفاسنا، وأفسدتم على رأيى بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش : إن أبن ابى طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب ، ولكن لا رأى لمن لا يطاع) نهج البلاغة ، ٧٠، ٧١.

وقال لهم موبخا: منيت بكم بثلاث، واثنتين:

(صم ذوو أسماع، وبكم ذوو كلام، وعمى ذوو أبصار، لا أحرار وصدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء.. قد انفرجتم عن ابى أبى طالب انفراج المرأة عن قبلها ٩ نهج البلاغة ص ١٤٢.

قال لهم ذلك بسبب تخاذلهم وغدرهم بأمير المؤمنين عليه السلام، وله فيهم كلام كثير.

وقال الإمام الحسين عليه السلام فى دعائه على شيعته:

(اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقا، واجعلهم طرائق قددا، ولا ترض الولاة عنهم أبدا، فإنهم دعونا لينصرونا ، ثم عدوا علينا فقتلونا) (الإرشاد للمفيد ص٢٤١)

وقد خاطبهم مرة أخرى ودعا عليهم، فكان مما قال: (لكنكم استسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدباء، وتهافتهم كتهافت الفرش، ثم نقضتموها ، سفها وبعدا وسحقا لطواغيت هذه الأمة، وبقية الأحزاب، ونبذة الكتاب، ثم أنتم هؤلاء تتخاذلون عنا، وتقتلوننا، ألا لعنة الله على الظالمين) الاحتجاج ٢٤/٢ ويعلق السيد الموسوى على هذه النصوص المنقوله من أهم وأوثق مصادر الشيعة قائلا:

وهذه النصوص تبين لنا من هم قتلة الحسين الحقيقيون، إنهم شيعته أهل الكوفة، أى أجدادنا، فلمذا نحمل أهل السنة مسئولية مقتل الحسين عليه السلام؟

ولهذا قال السيد محسن الأمين:

بايع الحسين من أهل العراق عشرون ألفا، غدروا به، وخرجوا عليه، وبيعته فى أعناقهم، وقتلوه) من أعيان الشيعة / القسم الأول ص ٣٤.

وقال الحسن عليه السلام:

(أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء، يزعمون أنهم لي شيعة، ابتغوا قتلي، وأخذوا مالي ، والله لأن أخذ من معاوية ما أحقن به دمي ، وآمن به في أهلي خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوا بي إليه سلما والله لأن أسالمه وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير) الاحتجاج ۱۰/۲.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام لأهل الكوفة:

(هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي وخدعتموه وأعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق ، ثم قاتلتموه وخذلتموه ؟ بأي عين تنظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لكم: قاتلتم عترتي، وانتهكتم حرمتي، فلستم من أمتي) الاحتجاج ۳۲/۲.

وقال أيضا عنهم:

(إن هؤلاء يبكون علينا، فمن قتلنا غيرهم؟) الاحتجاج ۲۹/۲

وقال الباقر عليه السلام:

(لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكا ، والربع الآخر أحمق) رجال الكشي ص٧٩.

وقال الصادق عليه السلام:

(أما والله لو أجد منكم ثلاثة مؤمنين يكتمون حديثي ما إستحللت أن أكتمهم حديثا). أصول الكافي ٤٩٦/١.

وقالت فاطمة الصغرى عليها السلام في خطبة لها في أهل الكوفة:

(يا أهل الكوفة ، يا أهل الغدر والمكر والخيلاء ، إنا أهل البيت ابتلانا الله بكم، وابتلاكم بنا ، فجعل بلاءنا حسنا .. فكفرتمونا ، وكذبتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالا ، وأموالنا نهباً .. كما قتلتم جدنا بالأمس وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت .

تــباً لكم ، فإنتظروا اللعنة والعذاب ، فكأن قد حل بكم .. ويذيق بعضكم باس بعــض ثــم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتمونا ، ألا لعنة الله على الظالميــن: تبا لكم يا أهل الكوفة، كم قرأت لرسول الله صلى الله عليه وآله قبلكم ، ثم غدرتم بأخيه على بن أبي طالب ، وجدي، وبنيه وعترته الطيبين .

فرد عليها أحد أهل الكوفة منخراً ، فقال :

نحن قتلنا عليا ، وبني على بسيوف هندية ورماح .

وسبينا نساءهم سبي ترك ، نطحناهم فأي نطاح) الاحتجاج ٢٨/٢ .

وقالت زينب بنت أمير المؤمنين صلوات الله عليها لأهل الكوفة تقريعا لهم :

(أمــا بعد ، يا أهل الكوفة ، يا أهل الختل والغدر والخذل .. إنما مثلكم كمثل التــي نقضــت غزلها من بعد قوة أنكاثا ، هل فيكم إلا الصلف والعجب والشنف والكذب .. أتبكون أخي؟

أجل والله فابكوا كثيرا ، واضحكوا قليلا ، فقد ابليتم بعارها .. وأني ترخصون قتل سليل خاتم النبوة ..) الاحتجاج ٢٩/٢ - ٣٠ .

وفــي ظل هذه النصوص المدونة والمتناثرة في كتب فقه وعقيدة وسيرة أئمة الشــيعة والتي طبعت ووزعت في العقود الأخيرة على أوسع نطاق بحيث أصبحت فــي يد المتخصصين وغيرهم يستطيع الدارسون أن يقفوا على تداعياتها ونتائجها المباشــرة والتــي لم يختلف حول استنباطها والوقوف عليها العامة من الناس قبل العلمــاء مــنهم وهي في ضوء ما تقول هذه النصوص وغيرها كثير مما يدل على ملــل وضــجر أمــير المؤمنيــن وذريته من شيعتهم أهل الكوفة لغدرهم ومكرهم وتخــاذلهم . كمــا أن تخاذل أهل الكوفة وغدرهم تسبب في سفك دماء أهل البيت واستباحة حرماتهم وهذه النصوص تلهم أن أهل البيت عليهم السلام يحملون شيعتهم مســؤولية مقــتل الحســين عليه السلام ، ومن معه، وقد اعترف أحدهم برده على فاطمة الصغرى بأنهم هم الذين قتلوا عليا وبنيه ، وسبوا نساءهم.

كما تدل هذه النصوص على أن أهل البيت عليهم السلام دعوا على شيعتهم ووصفوهم بأنهم طواغيت هذه الأمة وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب ، ثم زادوا على تلك بقولهم: ألا لعنة الله على الظالمين ولهذا جاؤوا إلى أبي عبد الله عليه السلام ، فقالوا له:

إنا قد نبزنا أثقال ظهورنا ، وماتت له أفئدتنا ، واستحلت له الولاة دماءنا ، في حديث رواه لهم فقهائهم ، فقال أبو عبد الله عليه السلام :

الرافضة ؟

(قالوا : نعم ، فقال : لا والله ما هم سموكم .. ولكن الله سماكم به) الكافي ٥/٢٤.

فبين أبو عبدالله ان الله أسماهم (الرافضة) وليس أهل السنة .

وأمام هذه النصوص يقول السيد حسين الموسوى لقد قرأت هذه النصوص مرارا، وفكرت فيها كثيرا ، ونقلتها في ملف خاص ، وسهرت الليالي ذوات العدد أمعن النظر فيها - وفي غيرها - فلم أنتبه لنفسي إلا وأنا أقول بصوت مرتفع : كان الله في عونكم يا أهل البيت على ما لقيتم من شيعتكم .

نحن نعلم جميعا ما لاقاه أنبياء الله ورسله عليه السلام من أذى أقوامهم ، وما لاقاه نبينا صلى الله عليه وآله ولكني عجبت من اثنين من موسى عليه السلام ، وصبره على بني إسرائيل ونلاحظ أن القرآن الكريم تحدث عن موسى عليه السلام أكثر من غيره ن وبين صبره على كثرة أذى بني إسرائيل ومراوغاتهم وحبائلهم ودسائسهم .

وأعجب من أهل البيت سلام الله عليهم على كثرة ما لقوه من أذى من أهل الكوفة وعلى عظيم صبرهم على أهل الكوفة مركز الشيعة، على خيانتهم لهم، وغدرهم بهم، وقتلهم لهم، وسلبهم أموالهم، وصبر أهل البيت على هذا كله، ومع هذا نلقي باللائمة على أهل السنة، ونحملهم المسؤولية .

يقول السيد حسين الموسوى وعندما نقرأ في كتبنا المعتبرة نجد فيها عجبا عجابا قد لا يصدق أحدنا إذا قلنا : إن كتبنا معاشر الشيعة - تطعن بأهل البيت عليهم السلام وتطعن بالنبي صلى الله عليه وآله وهذه أمثلة ونماذج

عن أمير المؤمنين عليه السلام أن غفيراً - حمار رسول الله صلى الله عليه وآله- قال له : بابى أنت وأمي - يا رسول الله - عن أبي حدثني عن أبيه عن جده عن أبيه : (انه كان مع نوح في السفينة ، فقام إليه نوح فمسح على كفله ، ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار يركبه سيد النبين وخاتمهم فالحمد الله الذي جعلني ذلك الحمار (أصول الكافي) ٢٣٧/١ .

هذه الرواية أو فلنقل هذه الفكاهة والخرافة تفيدنا بما يأتي

١- الحمار يتكلم والكلام للإمام الشيعي التصحيحي السيد حسين الموسوى .

٢- الحمار يخاطب رسول الله صلى الله وآله بقوله فداك أبي وأمي مع أن المسلمين هم الذين يفدون رسول الله صلوات الله عليه بآبائهم وأمهاتهم لا الحمير .

٣- الحمار يقول : (حدثني أبي عن جدي عن جده الرابع) مع أن بين نوح ومحمد ألوفا من السنين ، بينما يقول الحمار أن جده الرابع كان مع نوح في السفينة ويسخر الموسوى كما يسخر كل عاقل من هذه الأسطورة الخرافية والتي لا يتصور جوانب الحوار فيها إلا الفصيل الذي يرويها ويروي الإمام حسين الموسوى ذكرياته ويقول كنا نقرأ أصول الكافي مرة مع بعض طلبة الحوزة في النجف على الإمام الخوئي ، فرد الإمام الخوئي وكما هو معروف الرجل من كبار الأئمة المعاصرين الشيعة .

انظروا إلى هذه المعجزة إلى نوح سلام الله عليه يخبر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبنبوته قبل ولادته بألوف السنين ويبقى السؤال الذي لا جواب عليه كيف يمكن أن تكون هذه معجزة وفيها حمار يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وآله: بأبي أنت وأمي؟ وكيف يمكن لأمير المؤمنين سلام الله عليه أن ينقل مثل هذه

الـــرواية ؟ لكن مسلسل المفتريات والمزاعم لا ينتهي فقد نقل الصدوق عن الرضا علـــيه السلام في قوله تعالى : (وإذ تقول للذي أنعم الله وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه) (الأحزاب/٣٧) قال الرضا مفسرا هذه الآية :

(عــن رسول الله صلى الله عليه وآله قصد دار زيد بن حارثة في أمر أراده، فـــرأى امرأته زينب تغتسل فقال لها : سبحان الذي خلقك) عيون أخبار الرضا ص ١١٣.

فهـــل يـــنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى امرأة رجل مسلم: ويشتهيها، ويعجـــب بها، ثم يقول لها سبحان الذي خلقك أليس هذا طعناً برسول الله صلى الله عليه وآله؟.

لكـــن العجيب الغريب هو ما جاء في كتاب البرهان في تفسير القرآن ج ٤ ، ٢٢٥ مما ينسب إلى أمير المؤمنين رضى الله عنه من أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعمر فحدث كما زعموا عليه رضى الله عنه أنه قال : (فجلست بينه وبين عائشة ، فقالت عائشة : ما وجدت إلا فخذي وفخذ رسول الله ؟ فقال : مه يا عائشة) البرهان في تفسير القرآن ٤/٢٢٥ .

وجاء مرة أخرى فلم يجد مكانا ، فأشار إليه رسول الله : ههنا – يعني خلفه – وعائشة قائمة خلفه وعليها كساء : فجاء على عليه السلام فقعد بين رسول الله وبين عائشـــة فقالت وهي غاضبة : (ما وجدت لإستك – دبرك أو مؤخرتك – موضعا غـــير حجري ؟ فغضب رسول الله، وقال : يا حميراء ، لا تؤذيني في أخي) كتاب سليم بن قيس ص ١٧٩. وعل الدرب نفسه المؤذى لله ولرسوله ، ولآل بيته جميعا ما رواه المجلسي من أن أمير المؤمنين قال :

(ســـافرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليس له خادم غيري ، وكان معه لحـــاف لـــيس له غيره ، ومعه عائشة وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة ليس عليـــنا ثلاثتنا لحاف غيره ، فإذا قام إلى الصلاة – صلاة الليل – يحط بيده اللحاف

مـــن وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا) بحار الأنوار ج ٢/٤٠ ، والســؤال الــذي يستحي المسلم من مجرد طرحه تاريخيا ولو في مقام الدفـاع عن آل بيت رسول الله واحقاق الحق هل يرضى رسول الله أن يجلس علي فـــي حجــر عائشـــة امرأته ؟ ألا يغار رسول الله صلى الله عليه وآله على امرأته وشريكة حياته إذا تركها في فراش واحد مع ابن عمه الذي لا يعتبر من المحارم ؟ ثم كيف يرتضي أمير المؤمنين ذلك لنفسه ؟

ومما يزيد الطين بلة ويكشف عن خلل عقلي وفساد عقدي ما يقوله السيد على غـــروي أحد أكبر العلماء في الحوزة : إن النبي صلى الله عليه وآله لابد أن يدخل فـــرجه النار، لأنه وطئ بعض المشركات) يريد بذلك زواجه من عائشة وحفصة ، وهـــذا كمـــا هو معلوم فيه إساءة إلى النبي صلى الله عليه وآله، لأنه لو كان فرج رسول الله يدخل النار فلن يدخل الجنة أحد أبدا .

وإذا كـــان هـــذا غيض من فيض القاذورات والنجاسات التي توجهها مصادر الغلـــو والفســـاد العقلي إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم وآله الكرام فإن حجم رمي وأصحابه صلى الله عليه وسلم بهذا النوع من المخازي لا يوصف عند الغلاة من علماء القوم وأئمتهم ، فقد جاء في بحار الأنوار ج ٤ ، ٣٠٣ .

١- عن أبي عبدالله عليه السلام قال : (أتى عمر بامرأة قد تعلقت برجل من الأنصـــار كانت تهواه ، فأخذت بياض البيضة على ثيابها وبين فخذيها ، فقام علي فنظر بين فخذيها فاتهمها) .

والســـؤال الـــذي لابد منه عند من يتماسك ويتحمل هذه البذاءات بحق أفضل الخلـــق بعـــد رســـول الله وهم صفوة أصحابه . هل يمكن لعاقل أن يتصور أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو ينظر بين فخذي امرأة أجنبية ؟ وهل يعقل أن ينقل الإمـــام الصادق هذا الخبر ؟ وهل يقول هذا الكلام رجل أحب أهل البيت ؟ وثالثة الأثافي ما ينسب في بحار الأنوار إلى الإمام الصادق من أنه قال :

قامت امرأة شنيعة إلى أمير المؤمنين وهو على المنبر ، فقالت : هذا قاتل الأحبة، فنظر إليها ، وقال لها :

(يا سلفع ، يا جريئة ، يا بذية ، يا مذكرة ، يا التي لا تحيض كما تحيض النساء ، يا التي على هنها شئ بين مدلى) : البحار ٢٩٣/٤١ .

فهل يتلفظ أمير المؤمنين بمثل هذا الكلام البذئ ؟ هل يخاطب امرأة بقوله يا التي على هنها شئ بين مدلى ؟ وهل ينقل الصادق عليه السلام مثل هذا الكلام الباطل ؟ يقول السيد حسين موسوى لو كانت هذه الروايات في كتب أهل السنة لأقمنا الدنيا ولم نقعدها ، ولفضحناهم شر فضيحة ، ولكنها في كتبنا نحن الشيعة . نقول وعلى درب المفتريات فقد روى الطبرسي في الاحتجاج أيضا كيف أن عمر ومن معه اقتادوا أمير المؤمنين عليه السلام والحبل في عنقه وهم يجرونه جرا حتى انتهى به إلى أبى بكر ثم نادى بقوله : ابن أم، إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ونحن نسأل يا ترى أكان أمير المؤمنين جبانا إلى هذا الحد ؟

وانظر وصفهم لأمير المؤمنين عليه السلام إذ قالت فاطمة عنه :

(إن نساء قريش تحدثني عنه أنه رجل دحداح البطن ، طويل الذراعين ضخم الكراديس ، انزع ، عظيم العينين ، لمنكبه مشاشا كمشاش البعير ضاحك السن لا مال له (تفسير القمي ٣٣٦/٢) .

أدخلني أبي المسجد يوم الجمعة ، فرفعني فرأيت عليا يخطب على المنبر شيخا اصلع، ناتئ الجبهة ، عريض ما بين المنكبين في عينه اطر غشاش (يعني لين في عينه) . عن مقاتل الطالبين .

فهل كانت هذه أوصاف أمير المؤمنين عليه السلام ؟؟هذا ما لا يقوله حتى أعداء المسلمين وإذا ما ذهبنا إلى الزهراء فاطمة رضى الله تعالى عنها فإنا نرى حولها في مصادر القوم العجب العجاب والمفتريات العظام فقد روى أبو جعفر الكليني في أصول الكافي أن فاطمة أخذت بتلابيب عمر ، فجذبته إليها ، وفي كتاب سليم بن قيس ،أنها سلام الله عليها تقدمت إلى أبي بكر وعمر في قضية فدك ، وتشاجرت معهما، وتكلمت في وسط الناس وصاحت ، وجمع الناس لها) ص ٢٥٣.

فهل هذا مما يمكن أن ينسب إلى بنت النبي رضى الله عنها ، ومن شر البلايا في حق آل البيت بل ومن أبشع المفتريات حول فلذة كبد النبي محمد وحبيبته فاطمة أم الحسن والحسين رضى الله عنهم جميعا ما يرويه الكليني في الفروع من كتابه الواسع (الكافي) من أنها رضى الله عنها ما كانت راضية بزواجها من علي عليه السلام إذ دخل عليها أبوها عليه السلام وهي تبكي فقال لها : ما يبكيك ؟ فو الله لو كان في (أهلي) خير منه ما زوجته ، وما أنا زوجتك ولكن الله زوجك ، ولما دخل عليها أبوها صلوات الله عليه ومعه بريده : لما أبصرت أباها دمعت عيناها، قال ما يبكيك يابنتي ؟

قالت : (قلة الطعم ، وكثرة الهم ، وشدة الغم) ، وقالت في رواية : (والله لقد اشتد حزني، واشتدت فاقتي، وطال سقمي) كشف الغمة ١٤٩/١ - ١٥٠ وقد وصفوا عليا عليه السلام وصفا جامعا فقالوا :

(كان عليه السلام مربوعا ، وهو إلى القصر اقرب ، عظيم البطن ، دقيق الأصابع ، غليظ الذراعين ، خمش الساقين ، في عينه لين ، عظيم اللحية ، اصلع ، ناتئ الجبهة) مقاتل الطالبين ص ٢٧ .

فإذا كانت هذه أوصاف أمير المؤمنين كما يقولون، فكيف يمكن أن ترضى به ؟.

وفي هذا الباب الغريب والذي لا يدل على حب وتقدير بل على عدوان واستهزاء واستخفاف ما نقله الكليني في الأصول من الكافي : أن جبريل نزل على محمد صلى الله عليه وآله فقال له : يا محمد ، إن الله يبشرك بمولود من فاطمة ، تقتله أمتك من بعدك فقال: يا جبريل ، وعلى ربي السلام ، لا حاجة لي في مولود يولد من فاطمة تقتله أمتي من بعدي" فعرج ثم هبط فقال مثل ذلك : "يا جبريل وعلى ربي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي " فعرج جبريل إلى السماء ، ثم هبط فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية ، إني رضيت، ثم أرسل إلى فاطمة أن الله يبشرني بمولود يولد لك تقتله أمتي من بعدي، فأرسلت إليه أن لا حاجة لي في مولد تقتله

أمــتي مــن بعدي، وأرسل إليها أن الله عز وجل جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية، فأرسلت إليه أني رضيت، فحملته كرها .. ووضعته كرها ، ولم يرضع الحسين من فاطمة عليها السلام ولا من أنثى ، كان يؤتى بالنبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمص ما يكفيه اليوم والثلاثة .

والسؤال الذي لابد منه، هل يعقل مسلم أو غير مسلم أن يرد رسول الله صلى الله عليه وآله أمرا بشره الله تعالى به وهل كانت الزهراء سلام الله عليها ترد أمرا قــد قضــاه الله وأراد تبشيرها به ، فتقول (لا حاجة لي به) ؟وهل حملت بالحسين وهي كارهة له ، ووضعته وهي كارهة له ؟ وهل امتنعت عن إرضاعه حتى كان يؤتى بالنبي صلوات الله عليه ليرضعه من إبهامه ما يكفيه اليومين والثلاثة ؟

إن الإمام الحسين الشهيد سلام الله عليه أجل وأعظم من أن يقال بحقه مثل هذا الكلام، وهو أجل واعظم من أن تكره أمه حمله ووضعه . إن نساء الدنيا يتمنين أن تلــد كــل واحدة منهن عشرات الأولاد مثل الإمام الحسين رضى الله تعالى عنه ، فكيف يمكن للزهراء الطاهرة العفيفة أن تكره حمل الحسين، وتكره وضعه، وتمتنع عن إرضاعه؟.

والعجيــب الغريب أن معظم الأئمة الشيعة على الرغم من كل هذه المفتريات المدونــة ضد أهل البيت في مصادر لا يترددون في رمى أهل السنة بأنهم يسبون "الإمام الحسين" رضى الله عنه .. ومن المصائب التي تطالع الدارسين والباحثين ما جاء في فروع الكافي ١٤١/٢ من أنه لما زوج أمير المؤمنين عليه السلام ابنته أم كلثوم من عمر بن الخطاب نقل أبو جعفر الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في ذلك الزواج :

"إن ذلك فرج غصبناه !!!"

والســؤال لقائل هذا الافتراء وداعي هذا الزور والزيف والبهتان : هل تزوج عمر ام كلثوم زواجا شرعيا أم اغتصبها غصبا ؟ إن الكلام المنسوب إلى الصادق عليه السلام واضح المعنى ، فهل يقول أبو عبد الله مثل هذا الكلام الباطل عن ابنة المرتضى عليه السلام ؟

ثم لو كان عمر اغتصب أم كلثوم ، فكيف رضى أبوها أسد الله وذو الفقار ، وفتى قريش بذلك ؟! وكيف تستقيم هذه الأكذوبة التي تفترى وتكذب على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وما جاء في الروضة من الكافي ١٠١/٨ في حديث أبي بصير عن المرأة لتي جاءت إلى أبي عبد الله تسأل عن (أبي بكر وعمر) فقال لها : توليهما قالت : فأقول لربي إذاا لقيته أنك أمرتني بولايتهما ؟ قال نعم .

فهل الذي يأمر بتولي عمر يتهمه بأنه أغتصب امرأة من أهل البيت ؟ وإذا ما سألت إماما شيعيا عن هذا القول الذي يقول بعدالة عمر وصحة ولايته فإنه سيقول على الفور إنما قال الإمام الصادق للمرأة قوله هذا تقية ، وإذا ما قيل لكل الشيعة في العالم : إن المرأة كانت من شيعة أهل البيت، وأبو بصير من أصحاب الصادق عليه السلام ، فما كان هناك موجب للقول بالتقية لو كان ذلك صحيحا فإن أحدا لا يعطيك جوابا .

ومن المخزيات المبكيات بشأن العدوان على أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه : "المفيد في الإرشاد" عن أهل الكوفة أنهم : (شدوا على فسطاطه ، وانتهبوه حتى أخذوا مصلاه من تحته ، فبقى جالسا متقلدا السيف بغير رداء) ص ١٩٠ .

ايبقى الحسن عليه السلام بغير رداء مكشوف العورة أمام الناس ؟ أهذه محبة ؟

وفي مسلسل العدوان المذهبي والتعصب الأعمى والافتراء بغير ضابط ولا دليل ما جاء في : "رجال الكشى" من أنه دخل سفيان بن ابي ليلى على الحسن عليه السلام وهو في داره فقال للإمام الحسن :

(السلام عليك يا مذل المؤمنين قال : "وما علمك بذلك" ؟

قال : عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك ، وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ما أنزل الله ؟) هل يوجد من عقلاء الشيعة أو من البلهاء من يقبل هذا الإفتراء على الحسن بن على رضى الله عنهما .

هــل كان الحسن عليه السلام مذلا للمؤمنين ؟ أم أنه كان معزا لهم لأنه حقن دماءهم ، ووحد صفوفهم بتصرفه الحكيم ، ونظره الثاقب؟

فلو أن الحسن عليه السلام حارب معاوية وقاتله على الخلافة لأريق بحر من دمـــاء المسلمين، ولقتل منهم عدد لا يحصيه إلا الله تبارك وتعالى، ولمزقت الأمة تمزيقا، ولما قامت لها قائمة من ذلك الوقت .

وللأســف فإن هذا القول ينسب إلى عبد الله عليه السلام ، والله إنه لبرئ من هــذا الكـــلام وأمثاله . وهو نفسه الإمام الصادق قد ناله منهم شتى أنواع الأذى ، ونسبوا إليه كل قبيح .

فعــن زرارة قال : (سألت ابا عبد الله عليه السلام عن التشهد .. قلت التحيات والصــلوات .. فســألته عن التشهد فقال كمثله ، قال : التحيات والصلوات ، فلما خرجت ضرطت في لحيته ، وقلت : لايفلح أبدا) رجال الكشي ص ١٤٢ .

ويعلــق السيد حسين الموسوى جزاه الله كل الخير وأكثر من أمثاله على مثل المفــتريات ويقــول حق لنا أن نبكي دما على الإمام الصادق عليه السلام ، نعم .. كلمـــة قـــذرة كهذه تقال في حق الإمام أبي عبد الله ؟ أيضرط زرارة في لحية أبي عبد الله عليه السلام؟ أيقول عن الصادق عليه السلام : لايفلح أبدا ؟؟ (١)

ثــم يقول : لقد مضى على تأليف كتاب الكشي عشرة قرون ، وتداولته أيدي علماء الشيعة كلهم على اختلاف فرقهم ، فما رأيت أحدا منهم . اعترض على هذا الكلام، أو أنكره أو نبه عليه، ويتوسع السيد حسين الموسوى في بيان خطورة هذه المفــتريات على أئمة أهل البيت فيقول عن واقعة كان هو أحد أطرافها عندما كان يتــتلمذ علـــى الخوئي وهو من كبار الأئمة المعاصرين لما شرع في تأليف كتابه الضخم (معجم رجال الحديث) فإني كنت أحد الذين ساعدوه في تأليف هذا السفر ، وفـــي جمع الروايات من بطون الكتب ، ولما قرأنا هذه الرواية على مسمعه أطرق قلــيلا ، ثم قال : لكل جواد كبوة، ولكل عالم هفوة ، ما زاد على ذلك ، ولكن أيها

(١) مصدر سابق صفحة ٢٧

الإمام الجليل ، إن الهفوة تكون سبب غفلة، أو خطأ غير مقصود إن قوة العلاقة بك إذ كنت لك بمنزلة الولد للوالد ، وكنت مني بمنزلة الوالد لولده تحتم على أن أحمل كلامــك علـــى حسن النية ، وسلامة الطوية ن وإلا لما كنت أرضى منك السكوت على هذه الإهانة على الإمام الصادق أبي عبدالله عليه السلام .

وقـــال ثقة الإسلام الكليني (حدثني هشام عبد الحكم وحماد عن زرارة قال : قلت في نفسي : شيخ لا علم له بالخصومة – والمراد إمامه) .

وقد كتبوا في شرح هذا الحديث :

إن هذا الشيخ عجوز لا عقل له ، ولا يحسن الكلام مع الخصم .

فهــل الإمـــام الصادق (لاعقل لـــه) ؟ يقول الإمام الشيعي التصحيحي حسين الموسوى .

إن قلبـــي ليعتصــــر ألمـــا وحزنا ، فإن هذا السباب وهذه الشتائم وهذه الجرأة لا يستحقها أهل البيت الكرام ، فينبغي التأدب معهم .

وأما العباس وابنه عبد الله ، وابنه الآخر عبيد الله ، وعقيل عليهم السلام جميعا فلم يسلموا من الطعن والغمز واللمز ، اقرأ معي هذه النصوص :

روى الكشي أن قوله تعالى : (فلبئس المولى ولبئس العشير) نزلت فيه – أي في العباس – رجال الكشي ص ٥٤ .

وقوـــله تعالى (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) وقوله تعالى (ولا ينفعكم نصحي إن أردت إن أنصح لكم) نزلتا فيه ص ٥٢ – ٥٣ روى الكشـــي أيضـــا أن أمير المؤمنين عليه السلام دعا على عبد الله بن العباس وأخـــيه عبـــيد الله فقال : (اللهم العن ابني فلان – يعني عبد الله وعبيد الله – واعم إبصـــارهما كما عميت قلوبهما الاجلين في رقبتي ، واجعل عمى إبصارهما دليلا على عمى قلوبهما) ص٥٢.

وروى ثقة الإسلام أبو جعفر الكليني في الفروع عن الإمام الباقر قال في أمير المؤمنيـــن : (وبقـــى معـــه رجلان ضعيفإن ذليلان حديثا عهد بالإسلام ، عباس

وعقيل) إن الآيات الثلاث التي زعم الكشي أنها نزلت في العباس معناها الحكم عليه بالكفر والخلود في النار يوم القيامة ، وإلا فقل لي بالله عليك ما معنى قوله : " فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيلا"؟

وأما أن أمير المؤمنين عليه السلام دعا على ولدي العباس عبد الله وعبيد الله باللعن وعمى البصر وعمى القلب فهذا تكفير لهما .

يقول السيد حسين الموسوى المفكر الشيعي إن عبد الله بن العباس تلقبه العامة – أهل السنة – بترجمان القرآن وحبر الأمة ، فكيف نلعنه نحن ، وندعى محبة أهل البيت عليهم السلام ؟؟[1]

وأمـا عقـيل عليه السلام فهو أخو أمير المؤمنين عليه السلام، فهل هو ذليل، وحديث عهد بالإسلام ؟

وأمـا الإمـام زين العابدين على بن الحسين فقد روى الكليني : أن يزيد بن معاوية سأله أن يكون عبدا له، فرضي عليه السلام أن يكون عبدا ليزيد إذا قال له : (قـد أقـررت لك بما سألت أنا عبد مكره فإن شئت فامسك وإن شئت فبع) ويعلق الإمام حسين الموسوى على ما جاء في الروضة من الكافي في ٢٣٥/٨ حول الإمام زين العابدين ويقول أنظر القول والمعنى (قد أقررت بأني عبد لك وأنا عبد مكره ، فإن شئت فأبقني عبدا لك وإن شئت أن تبيعني فبعني) فهل يكون الإمام عليه السلام عبدا ليزيد يبيعه متى شاء ويبقى متى شاء؟ ثم يتوسع ويقول :

إذا أردنـا أن نستقصـي ما قيل في أهل البيت جميعا فإن الكلام يطول بنا إذ لم يسلم واحد منهم من كلمة نابية، أو عبارة قبيحة، أو عمل شنيع، فقد نسبت إليهم أعمـال شنيعة كثيرة ، وفي أمهات مصادر الشيعة من الغلو ما لا يتقبل ولا يعقل ولا يمكـن أن يصـدر من الأسوياء وفضلا عن الأنبياء والأطهار، صاحب بحار الأنوار يكذب على أبي عبد الله الصادق رضى الله عنه ويقول عنه أنه قال :

---

(١) مصدر سابق صفحة ٢٩

(كـــان رســول الله صلى الله عليه وآله لا ينام حتى يقبل عرض وجه فاطمة) بحار الأنوار ٤٤/٤٣ .

(وكان يضع وجهه بين ثدييها) بحار الأنوار ٧٨/٤٣ .

إن فاطمـــة ســـلام الله علـــيها امرأة فهل يعقل أن يضع رسول الله وجهه بين ثديـــيها؟؟ فـــإذا كان هذا نصيب رسول الله صلوات الله عليه ونصيب فاطمة، فما نصـــيب غيرهما ؟ بل وأين دعوات الإباحة الفارسية التي سبقت عصر الإسلام لقد شـــكوا في الإمام محمد القانع هل هو ابن الرضا أم أنه ابن (...) وهذا مما تقشعر منه الأبدان فعن علي بن جعفر الباقر أنه قال للرضا عليه السلام :

(مـــا كان فينا إمام قط حائل اللون - أي تغير واسود - فقال لهم الرضا عليه الســـلام: هـــو ابني، قالوا : فعن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قضى بالقافة - مفردها قائف وهو الذي يعرف الآثار والأشباه ويحكم بالنسب - فبيننا وبينك القافة، قال ابعثوا إليه، فأما أنا فلا، ولا تعلموهم : لم دعوتهم ولتكونوا في بيوتكم .

فلمـــا جاءوا أقعدونا في البستان، واصطف عمومته وإخوته وأخواته ، وأخذوا الرضـــا علـــيه الســـلام، وألبسوه جبة صوف، وقلنسوة منها، ووضعوا على عنقه مســـحاة، وقـــالوا له: ادخل البستان كأنك تعمل فيه، ثم جاءوا جعفر عليه السلام، فقالوا: ألحقوا هذا الغلام بأبيه، فقالوا : ليس لـــه ههنا أب، ولكن هذا عم أبيه، وهذا عمـــه وهذه عمته، ولم يكن لـــه ههنا أب فهو صاحب البستان، فإن قدميه وقدميه واحدة ، فلما رجع أبوه الحسن قالوا : (هذا أبوه) أصول الكافي ٣٢٢/١ . أي أنهم شـــكوا فـــي كون محمد القانع سلام الله عليه ابن الرضا عليه السلام ، بينما يؤكد الرضا عليه السلام أنه ابنه، وأما الباقون فإنهم أنكروا ذلك ، ولهذا قالوا : (ما كان فيـــنا إمـــام قط حائل اللون) ولاشك أن هذا طعن في عرض الرضا عليه السلام، واتهام لامرأته، وشك في عفتهما، ولهذا ذهبوا فأتوا بالقافة، وحكم القافة بأن محمدا القـــانع هو ابن الرضا عليه السلام لصلبه، عند ذلك رضوا وسكتوا . وفي ظل هذه المفتريات التي طاردوا بها أهل البيت فمن الممكن اتهام الآخرين بمثل هذه التهمة ،

وقـــد يصدق الناس ذلك ، أما اتهام أهل البيت صلوات الله عليهم فهذا من أشنع ما يكـــون ، وللأســـف فإن مصادر الشيعة فيها من هذا الإثم والزيف على أهل البيت الكثير والكثير .

لقـــد اتهمـــوا الرضــــا سلام الله عليه بأنه كان يعشق بنت عم المأمون ، وهي تعشقه انظر عيون أخبار الرضا ص ١٥٣ .

ولقـــبوا جعفـــر بجعفـــر الكذاب فسبوه وشتموه وأما الحسن العسكري فقد قال الكلينـــي عنه : (هو معلن الفسق فاجر ، ماجن شريب للخمور ، أقل ما رأيته من الرجال ، وأهتكهم لنفسه ، خفيف قليل في نفسه) أصول الكافي ٥٠٤/١ .

فهل من أهل البيت سلام الله عليهم شريب خمر ؟ أو فاسق ؟ أو فاجر ؟

وأكـــثر مـــن تعرض للطعن وللغمز واللمز الإمامان محمد الباقر وابنه جعفر الصـــادق علـــيهما الســـلام وعلى آبائهما ، فقد نسبت إليهما أغلب المسائل كالقول بالتقية، والمتعة ، واللواطة بالنساء وإعارة الفرج .... و .... الخ .

وهمـــا ســـلام الله عليهما بريئان من هذا كله . وبعد فهل يمكن أن يكون غلاة الإمامية يحبون حقل وصدقا آل بيت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه؟؟ أم أنهم دعاة زيف وعدوان على تاريخ الإسلام والمسلمين".

أهم العبادات عند الإمامية

مـــن المآخذ التي يمكن أن تسجل على الأئمة من الإثني عشرية وغيرهم ممن ينضوي تحت لواء الباطنية العبادات والممارسات التطبيقية للمعتقدات التي يؤمنون بهـــا من الطهارة والصلاة والصوم والحج والزكاة وغيرها والمطالع لمصادر القوم وأمهات معتقداتهم يطالعه مثلا في باب الطهارة ما يذهبون إليه من أن سؤر الكافر نجس، لأن الكافر ذاته نجس، ولذلك يذكرونه في النجاسات. وقد اختلفوا في تحديد الكافـــر وتوســـعوا في مفهوم الكفر حتى شمل كثيراً من المسلمين [(١)] فهم يحكمون بكفـــر الخـــوارج والغلاة والنواصب، أي الذين ينصبون العداء لآل البيت. وتوسع بعض الغلاة فوصم معظم أصحاب رسول الله ﷺ بنوع من الكفر الذي يخجل المرء مـــن ذكره، فمثلا صاحب مفتاح الكرامة يقول: أن الذي يظهر من السير والتواريخ أن كثيرا من الصحابة في زمن النبي ﷺ، وبعده وأكثر أهل مكة وغيرهم كانوا في أشـــد العداوة لأمير المؤمنين، وذريته، مع أن مخالطتهم ومجاورتهم لم تكن منكرة عـــند الشـــيعة أصـــلاً ولو سراً. يفهم من هذا أن هناك أشكالا : فكيف أباح الشيعة مخالطـــة هـــؤلاء مع أنهم نجس لكفرهم بسبب العداء: في ضوء ما زعموا وادعوا أجاب صاحب الكتاب عن هذا بقوله: الحاصل أن طهارتهم مقرونة، إما بالتقية، أو الحاجـــة، وحيـــث ينتفيان فهم كافرون قطعا " [(٢)]. وللأئمة آراء متباينة في تحديد النواصب، فمنهم من جعل كلمة النواصب تشمل كل الأمة الإسلامية –عدا الإمامية بالطبع، ومنهم من حاول أن يحد من سورة هؤلاء الغلاة، لكن الجدير ذكره هنا أن الغـــلاة لا يذهـــبون إلـــى معتقدهم بمنهج واحد ففي هذه الشعيرة ذكر السيد محسن الحكـــيم بعض الآراء وناقش الأدلة. وانتهى إلى طهارة المسلم غير الإمامي ما لم يكن ينصب العداء لأحد الأئمة أو يسبه [(٣)]. وفي الغسل نرى بعضهم يذهب إلى أن

(١) أنظر كتاب الطهارة: ص١٤٣– ١٤٥ .

(٢) أنظر كتاب الطهارة من الكتاب المذكور ص١٤٥ .

(٣) أنظر مستمسك العروة ١/٣٨٦– ٣٩٨ .

الجنـب يحـرم علـيه ذكر اسم أحد الأئمة [١]. ونرى كثيراً من الأغسال المندوبة عـندهم تـتعلق بفرقتهم، فهم يرون استحباب الاغتسال لزيارة الأئمة [٢] وفي ليلة النصف من شهر رمضان، وتسع عشرة، وإحدى وعشرين منه: فالأولى وان كانت احـتفالا بانتصـاف رمضان المعظم فقد قيل بأن فيها ولد الإمام الثاني الحسن بن علي، والإمام التاسع محمد الجواد والليلة الثانية فيها ضرب الإمام علي، ومات في الثالـثة .ويـرون كذلك استحباب الاغتسال ليوم الغدير، وهو الثامن عشر من ذي الحجة . بل يعدونه عيدا يحتفلون به، حيث يرون أن في مثل هذا اليوم كان حديث غديـر خـم المشهور. والاغتسال ليوم المباهلة – وهو الرابع والعشرون من ذي الحجـة، وقيل الخامس والعشرون يرون أن في هذا اليوم نزل قوله تعالى: ﴿ **مَنْ حَـاجَّكَ فـيه منْ بَعْد مَا جَاءَكَ منَ العلْم فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الكَاذِبِينَ** ﴾ [٣].

ويرون استحباب الإغتسال لنيروز الفرس، ويبدو هذا بعيدا عن الإمامة، وهو بعـيد عـن الإسلام، ولكن نجد من يقول بأنه يوم ظهور الإمام الثاني عشر القائم المنتظر وقيل بأن في هذا اليوم أعلن النبي ﷺ، خلافة علي بن أبي طالب .

وفيما يتعلق بالميت من الأحكام نراهم يذهبون إلى أن الكافر أي غير الإمامي لا يغسل، وقد اختلفوا حول وجوب تغسيل المسلم غير الإمامي [٤] ويشترطون في المغسل أن يكون من طائفتهم [٥] والشهيد الذي لا يغسل عندهم يشترطون أن يكون

---

(١) قـال الحكيم: "عن شرح الجعفرية نسبته إلى الأصحاب بل عن الغنية الإجماع عليه. وليس علـيه دلـيل غـير الإجماع المدعي، وما دل على وجوب تعظيم شعائر الله، وكلاهما غير ظاهر ... (مستمسك العروة ٣/٤٥).

(٢) إلـى جانـب هـذا نرى من يذكر استحباب الاغتسال لأخذ تربة قبر الحسين (أنظر المرجع السابق ٤/٢٨٢).

(٣) سورة آل عمران، الآية ٦١ .

(٤) نقـل حكيم الآراء المختلفة وناقشها وانتهى إلى قوله " وبالجملة صناعة الاستدلال لا تساعد القـول بالوجوب وإن كان الظن يقتضي ذلك، بل هو الذي تطمئن به النفس " (أنظر مستمسك العروة ٤/٦٥- ٦٦) .

(٥) وعلل الحكيم لهذا بقوله : "لبطلان عبادة الكافر والمخالف"، (المرجع السابق، ص٩٧) .

مقتولا في المعركة عند الجهاد مع أحد أئمتهم أو نائبه الخاص وأكثرهم يلحق به كل من قتل في حفظ بيضة الإسلام في حال غيبة إمامهم الثاني عشر كما يعتقدون [(١)].
وفي تلقين الميت: إلى جانب تلقين الشاهدتين يضيفون الإقرار بالأئمة الإثني عشر .

وفي الكتابة يرون أن تكتب أسماء الأئمة بالتربة الحسينية ، وأن يجعل مع الميت شيء من هذه التربة .

وفي حكمهم بنجاسة الإنسان بالموت يخرجون الأئمة من هذا الحكم .

وأما ما ذهب إليه الإمامية في عقيدة الصلاة وما يتصل بها فإنهم بادئ ذي بدء يزيدون في الإذان والإقامة عبارات ونداءات تفتقد السند والصحة وهي: "حي على خير العمل " مرتين بعد " حي على الفلاح " ويقول بعض الإمامية إن عبارة خير العمل هو الولاية كما يزعمون أن عمر بن الخطاب هو الذي أمر بترك هذا الجزء من الإذان لأنه أراد ألا يقع حث على الولاية ودعاء إليها هذا وقد توسع بعضهم فزادوا بعد الشهادتين " أشهد أن عليا ولي الله أشهد أن عليا أمير المؤمنين وأولاده المعصومين حجة الله" [(٢)].

وتجدر الإشارة إلى أن بعض فقهاء المذهب عندما يشعرون ببدعية عقيدة أو شعيرة مما يقولون بها لا يتحرجون من أن يجدوا لها مخرجا مثلما فعل الحكيم بعد أن بين أن الشهادة لعلي بالولاية وإمرة المؤمنين ليست جزءا من الإذان والإقامة بلا خلاف ولا إشكال، عاد ليقول بأن هذا الجزء لا بأس بالإتيان به بقصد الاستحباب المطلق. ثم قال: "بل ذلك في هذه الأعصار معدود من شعائر الإيمان ورمزا إلى التشيع، فيكون من هذه الجهة راجحا شرعا، بل قد يكون واجبا " [(٣)].

ونظراً لهذه الزيادة الموجودة عندهم قالوا: من صلى خلف من لا يقتدي به إذن لنفسه وأقام، ولو خشي فوات الصلاة اقتصر من فصوله على تكبيرتين و" قد قامت

(١) أنظر نفس المرجع ص٩٨- ٩٩ .
(٢) أنظر مستمسك العروة: ٥/٥٤٤- ٥٤٥ .
(٣) نفس المرجع .

الصلاة "، وقيل بالاقتصار على ذلك، وقيل : يجزيء إذان المخالف مع الإتيان بما ينقص منه [١].

ولكن أكثرهم يشترط الإيمان في المؤذن ، أي يكون إمامياً ولذا قال صاحب المستمسك (٥/٥٨٤) " الإذان من العبادة وهي لا تصح من المخالف إجماعا " .

وفي المساجد نرى الشيعة ينظرون إليها بصفة عامة نظرة تتفق مع أهل السنة. ولكنهم كعادتهم. يغالون فيما يتصل بمذهبهم، وبمن ينتسب إليهم هذا المذهب.

فمسجد الكوفة أسسه سعد بن أبي وقاص- رضي الله تعالى عنه - في العام السابع عشر من الهجرة، وأعيد بناؤه بعد ذلك . ولكن في هذا المسجد محراب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- وفيه ضربه الشقي اللعين عبد الرحمن بن ملجم بالسيف، لهذا ينزلون مسجد الكوفة منزلة غير المنزلة؛ فالصلاة فيه بألف صلاة، وهو يساوي المسجد الأقصى الذي كان قبلة للمسلمين ، واليه أسرى بالرسول ﷺ، ويذكرون أن الرسول الكريم صلى في مسجد الكوفة ليلة الإسراء [٢]. وكثير منهم يجعل لمراقد الأئمة ما للمساجد من الأحكام كحرمة دخول الجنب [٣] .

وفي السجود يرون من الأفضل أن يكون على التربة الحسينية، ولذا يضعون في مساجدهم قطعا من هذه التربة معدة للسجود عليها، يضعونها تحت الجبهة، كما يحمل كثير منهم مثل هذه القطع .

وفي الجمعة يشترطون لوجوبها السلطان العادل أو نائبه، ويضيقون هذا المفهوم حين يقولون بأن السلطان العادل هو النبي ﷺ، أو أحد أئمتهم [٤] .

---

(١) أنظر مفتاح الكرامة - كتاب الصلاة ١/٢٧٠- ٢٧١ و ص٢٩٦- ٢٩٧ .

(٢) هذه الصلاة من الأمور الشائعة في الوسط الإمامي، فمن يذهب إلى هذا المسجد اليوم يجد محراباً يقولون عنه أنه محراب رسول الله ﷺ الذي صلى فيه ليلة الإسراء .

(٣) أنظر مستمسك العروة ١/٥١٥، ٣/٤٨- ٤٩، ٣١٧ .

(٤) أنظر مفتاح الكرامة - كتاب الصلاة ٢/٥٦- ٥٧ .

ويشـــترطون فـــي النائـــب أن يكون مؤمنا أي إمامياً لأن الولاية من أركان الإيمـــان، وغـــير الإمامـــي بزعمهم ليس مؤمناً، لذا قال صاحب مفتاح الكرامة : "الإيمـــان عـــندنا إنمـــا يتحقق بالإعتراف بإمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، إلا مـــن مـــات، في عهد أحدهم، فلا يشترط في إيمانه إلا معرفة إمام زمانه ومن قبله " (١).

والكثـــيرون من الإمامية هم الذين اشترطوا السلطان العادل لوجوبها وبعضهم يـــرى أن هذا شرط في ماهية الجمعة ومشروعيتها، وآخرون ينكرون اشتراط هذا الشرط من أصله (٢).

وفي زمن غيبة إمامهم الثاني عشر – كما يعتقدون – اختلفوا حول هذا الشرط اختلافا بلغ إلى أربعة أقوال :

الأول : أنها واجبة عينا .

الثاني: أنها حرام .

الثالث: أنها واجبة تخيير " ٣ " مع الفقيه الجامع لشرائط الإفتاء .

الـــرابع: أنها واجبة كذلك، لكن لا يشترط في إمامها إلا شروط أمام الجماعة. وأكـــثر شيعة اليوم لا يصلون الجمعة وإن دخل بعضهم فيها أحياناً مع غير الشيعة من باب التقية أو الحرص على مظهرية وحدة الصف .

وفي صلاة الجمعة خلف من لا يرضونه يرون تقديم الظهر عليها، أو الصلاة خلفـــه بنـــية الظهـــر، ثـــم القيام بعد ركعتي الإمام- على خلاف بينهم في أفضلية الـــتقديم أو الإتمام (٣) وهم في كلتا الحالتين مسقطون للجمعة، يتظاهرون بصلاتها تقيـــة .

---

(١) نفس المصدر، كتاب الصلاة ٢/٨٠ .

(٢) أنظر المرجع السابق ص٥٦ .

(٣) أنظر مفتاح الكرلمة - كتاب الصلاة ٢/١٧٠- ١٧١ .

وفـــي صـــلاة الجـــنازة يـــرون عدم الصلاة على الفرق المحكوم بكفرها من المسلمين، وبداهة هم الذين حكموا بهذا الكفر على مخالفيهم .

ويـــرون الدعـــاء للميـــت إن كان مؤمناً – أي إمامياً، والدعاء عليه إن كان مـــنافقـــاً [١]. والـــذي يـــرونه لا يعـــرف الحق وهو موالاة أئمتهم كما يزعمون، ولا يعـــاند فـــيه، ولا يوالـــي أحـــد بعينه، يسمونه مستضعفاً، فيدعى لـــه بدعاء المستضعفين [٢]. وإن جهلوا حاله يدعون أن يحشره مع من يتولاه. فالدعاء للميت أو عليه – كما يذهبون – مرتبط بالولاية .

وفـــي النوافل تتكرر الصورة التي وجدناها في الأغسال المندوبة، فكما وجدنا اســـتحباب الإغتســـال لزيارة الأئمة، وبيوم الغدير والمباهلة، نجد هنا أيضاً صلاة الزيارة، وصلاة الغدير، وصلاة المباهلة، وهكذا [٣].

ولكنهم يعطون يوم الغدير مزيدا من الاهتمام أو الغلو فيقولون : إن هذا اليوم مـــن أعـــيادهم، ومن عقائدهم في موضوع الصلاة: صلاة يوم الغدير ركعتان قبل الـــزوال بنصـــف ساعة، يقرأ في كل منها "الحمد" مرة وكلا من "القدر" و"التوحيد" وآية الكرسي إلى قوله تعالى : " هم فيها خالدون" عشرا، جماعة في الصحراء، بعد أن يخطـــب الإمام بهم، يعرفهم فضل اليوم، فإذا انقضت الخطبة تصافحوا وتهانوا، ولكن بعضهم نفى الخطبة والجماعة لعدم المستند .

ونـــرى فـــي الـــنوافل صلوات بطرق خاصة يسمونها بأسماء تتصل بمذهبهم

(١) يرى بعضهم أن المراد بالمنافق هو الناصب، وآخرون يرونه كل مخالف مطلقاً (أنظر مفتاح الكرامة كتاب الطهارة ص٤٨٠) .

(٢) هذا الدعاء هو "اللهم اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم " .

(٣) راجع النوافل في مفتاح الكرامة، كتاب الصلاة ٢٤٨/٢– ٢٧٩ .

فتسمع عن صلاة علي وصلاة فاطمة وصلاة جعفر رضي الله تعالى عنهم [١].

وفي الجماعة: إلى جانب ما ذهبوا إليه بالنسبة لصلاة الغدير جماعة، نراهم هنا يشترطون في الإمام الإيمان. وعرفنا مرادهم بالإيمان، فهم إذا لا يجيزون الصلاة خلف غير الإمامي. ويقولون: إذا علم فسق الإمام أو كفره بعد الصلاة لم يعد، وإذا كان عالما واضطر للصلاة خلفه أعاد الصلاة.

واللافت للنظر أنه على الرغم من قوة الإدراك السياسي للمتغيرات التي تستغل من قبل القوى المعادية للمسلمين جميعا سواء أكانوا من أهل السنة فإن علماء العقيدة من الباطنية سوءا كانوا إمامية، أو جعفرية لا يتحرجون من القول بمثل ذلك المعتقد يقول الحكيم وهو يبين شرائط إمام الجماعة بأن من هذه الشرائط " الإيمان الحاصل بالاعتراف بإمامة الأئمة الإثني عشر. فإنه شرط إجماعاً، حكاه جماعة، بل لعله من الواضحات " [٢].

وإذا أضفنا قوله السابق في الإذان بأن العبادة لا تصح من المخالف إجماعا اتضح ما تذهب إليه الفرقة من بطلان عبادة الأئمة الإسلامية جميعا لأنها لا تقول بإمامة الأئمة الإثني عشر [٣].

---

(١) صلاة على : أربع ركعات بتشهدين وتسليمتين، يقرأ في كل ركعة "الحمد" مرة و "الإخلاص" خمسين مرة.
وصلاة فاطمة: ركعتان، يقرأ في الأولى "الحمد" مرة، و "القدر" مائة مرة، وفي الثانية "الحمد" مرة، و"الإخلاص" مائة مرة .
وصلاة جعفر: أربع ركعات بتسليمتين، يقرأ في الأولى "الحمد" مرة، و "إذا زلزلت" مرة، ثم يقول خمس عشرة مرة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ثم يقولها عشراً في كل من الركوع والانتصاب والسجدتين والرفع منهما. فيكون مجموعهما خمساً وسبعين في الركعة ويقرأ في الركعات الباقية على الترتيب بعد "الحمد" "العاديات" و "إذا جاء نصر الله" و"قل هو الله أحمد". (نجد مثل هذه الصلوات في الأحاديث الموضوعة: أنظر مثلاً: اللآلئ المصنوعة ٢/٤٨- ٦٣، والفوائد المجموعة ١/١٤- ٥٣) .

(٢) مستمسك العروة ٣١٨/٧، وقد أخذ يستدل بما وضعه الغلاة من الإمامية من روايات نسبوها للأئمة . لتطهير جماعتهم من هذا الضلال الذي يتعارض مع الإسلام نصاً وروحاً .

(٣) المعاصرون من بعض علمائهم الذين التقينا وإياهم في بعض المؤتمرات لا يقولون بهذا القول، وقولهم هذا إما: تقية" أو لعلهم يرغبون التصحيح .

وفي القصر: يقولون إنه عزيمة إلا في أربعة مواطن :

مسـجدي مكة والمدينة المعهودين، ومسجد الكوفة، والمسجد الحاير الحسيني بكـربلاء [1]. فيتخـير فـيها بين الإتمام والقصر. والإتمام أفضل. ومنع بعضهم التخـير، وحتم القصر فيها كغيرها. وطرد بعضهم الحكم في مشاهد الأئمة وطرد آخرون الحكم في البلدان الأربع. وثالث في بلدي المسجدين الحرمين دون الآخرين، ورابع في البلدان الثلاثة غير الحاير .

وأما ما ذهب إليه الإمامية في فريضة الصيام من حيث الاستحداث والإبداع فـنراه فـي ثـنايا مصادرهم يتمثل في عقائدهم التي تعتبر في رؤية الهلال البينة لشرعية التي تقوم على خبر عدلين. الذين يأخذون كذلك بحكم الحاكم، ولكن هـذا لا يخرج عن النطاق الإمامي، أي أنهم لا يأخذون بشهادة غيرهم ولا بحكمه [2].

وفـي شـرائط صحة الصوم يشترطون مع الإسلام الإيمان بما تقوله العقائد الإمامية على أن يكون إمامياً خالصاً ويقولون : لا يصح الصوم من غير المؤمن[3] كما يقولون بأن العبادة لا تصح من المخالف إجماعاً .

---

(١) تحمـس الحكـيم لهذا الرأي العجيب وقال بأنه "المشهور شهرة عظيمة كادت تكون إجماعاً. ونسب إلى مذهب الأصحاب " وقال بأن الأخبار الكثيرة دالة عليه .
(أنظـر مستمسك العروة ١٧٩/٨، وراجع إلى ص١٨٩ واقرأ الأخبار التي اعتبرها صحيحة، والتـي جعلـت مسـجدي الكوفة وكربلاء كالحرمين الشريفين، ومن حديث كربلاء والكعبة: لكربلا بان علو الرتبة.
" الأرض والتربة الحسينية محمد الحسن آل كاشف الغطاء، ص١٧٩" وانظر مناقشة هذا الغلو في فقه الشيعة الإمامية ١٦٨/١- ١٧٠ وكذلك ص١٣٥- ١٣٧ .

(٢) راجـع مستمسك العروة ٤٥٣/٨- ٤٦١ تجد ما يبين هذا، كما أن واقعهم يدل عليه. فهم لا يأخذون بما تعلنه الدول الإسلامية .

(٣) قال الحكيم بأن هذا إجماع محقق (أنظر المرجع السابق ص٤٠٢) .

ومما يجب الإمساك عنه في الصوم من المفطرات. الكذب على أئمتهم. والحق بعضهم السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها [1] بالأئمة .

وفـــي المندوب من الصيام يجعلون من المؤكد صوم يومي الغدير والمباهلة، ويجعلون صوم عاشوراء حزنا على جميع الأئمة وليس حزنا على استشهاد الإمام الحسين ومشروعية صيام هذا اليوم لم تكن من أجل هذا الزعم كما هو معروف في عهد النبي ﷺ.

(١) إذن لـــيس مجرد الكذب هو المفطر، وإنما خصوه بالكذب على هؤلاء إلى جانب الكذب على الله تعـــالى ورســـوله ﷺ، وقـــالوا: الكذب على الفقهاء والمجتهدين والرواة لا يوجب بطلان الصوم. (أنظر المرجع السابق ص٢٥١- ٢٥٧) .

ويبقى هنا تساؤل: فوضع الفرق للأحاديث التي تؤيد مبادئهم شيء معروف .

الزكاة والخمس في الفقه الإمامي

مــن العقــائد المتبايــنة والتــي تتــبدل وتتعدل وفق فقه وفهم وتفسير الأئمة للنصــوص بحيث اختلفوا في معظم ما ذهبوا إليه في هذين الركنين أو فلنقل هذين الموضوعين. وبادئ ذي بدئ فإنه في ضوء ما تقول المصادر الإمامية فإنهم :

يــرون أن الزكاة واجبة على الكافر، ولكنها لا تصح منه إذا أداها لاشتراطهم الإيمــان، بحسب أهوائهم في تعريفه. ويرون أن من حق إمامهم أو نائبه أن يأخذ الزكاة من الكافر قهرا (١)، وإذا ما أخذت لا تعطى إلا للإمامي لأن مستحقها يجب أن يكــون مؤمناً، والإيمان وقف على الأئمة من الإمامية وأتباعهم ولا مانع عندهم مــن دفعها إلى الفساق حتى مرتكبي الكبائر، وشاربي الخمر بعد كونهم فقراء من أهل الإيمان (٢) .

أمــا غــير الإمامية فيجوز أن يأخذ -كما يأخذ الكفرة عادة- من سهم المؤلفة قلوبهم، وسهم سبيل الله في الجملة إذا كان هذا في مصلحة الإمامية (٣) .

ويــرون أن غير المؤمن - أي غير الجعفري أو الإمامي- إذا أعطى زكاته أهــل نحلــته ثم أستبصر - أي أصبح جعفريا أو إماميا- أعادها. ولو كان قد دفع الزكاة إلى المؤمن ثم استبصر أجزأ، ويرون أن الاحوط الإعادة أيضاً (٤).

---

(١) أنظر مستمسك العروة ٤٧/٩- ٤٨، ٣٧٧ للسيد محسن الطباطبائي طبعة النجف .

(٢) أنظر المرجع السابق ص٢٧٤- ٢٧٥، ٢٨٣- ٢٨٥ .

(٣) يقــول الســيد محســن الطباطبائــي في المرجع السابق ص٢٧٥ : " إذا كان الصرف على المخالف بملاحظة مصلحة المؤمن، لأنه في الحقيقة صرف على المؤمن لا على المخالف ... أما لو لم يكن كذلك فلا يجوز الصرف من السهم المذكور " .

(٤) أنظر نفس المرجع ٢٧٩/٩- ٢٨٠ .

ويـــرون الزكاة يجب دفعها إلى الإمام إذا طلبها ، ويستحب دفعها إليه ابتداء، ومع فقده إلى الفقيه المأمون من الجعفرية لأنه أبصر بمواقعها .

وحـــتى يحثوا الناس على دفعها للفقهاء قالوا: إذا قبضها برئت ذمة المالك ولو تلفت .

وقـــالوا: يجـــوز دفـــع الزكاة إلى الحاكم الشرعي بعنوان لوكالة عن المالك فـــي الأداء، كمـــا يجوز بعنوان الوكالة في الإيصال، ويجوز بعنوان أنه ولي عام علـــى الفقـــراء، وأثـــر القول بعصمة الإمام وولايته واضحة جلية في جمع المال وتوجيهه[١].

(١) المرجع السابق ص٣٥٠ .

الخمس عند الإمامية

قلـــيلة هي المصادر التي تتناول عقيدة الإمامية في تحصيل الخمس ومع ذلك نـــرى الحديث عن خمس الغنائم في كتاب الجهاد، ونرى في كتاب الزكاة الحديث عـــن خمـــس الـــركاز [(١)]، وعـــن المعدن وما يجب فيه من خمس إلحاقاً بالركاز، أو مقـــدار الـــزكاة لمن لم يلحقه بالركاز. يقول الدكتور / علي أحمد السالوس في كتابه: " أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله " [(٢)] .

وفي الفقه الجعفري كتابا كاملا بعنوان الخمس ، وقد حظي بعناية غير عادية ، واعتبروه من الفرائض المهمة وقالوا: " من منع منه درهما – أو اقل– كان مندرجا في الظالمين لهم (أي لآل البيت) والغاصبين لحقهم ، بل من كان مستحلاً لذلك كان من الكافرين، ففي الخبر عن أبي بصير، قال : قلت لأبي جعفر: ما أيسر ما يدخل به العبد النار؟ قال: من أكل من مال اليتيم درهما ونحـــن اليتيم الخ [(٣)].

وتوســـعوا فيما يجب فيه الخمس حتى جعلوه فيما يفضل عن مؤنة السنة من أربـــاح الـــتجارات، ومن سائر التكسبات من الصناعات والزراعات، والإيجارات، حـــتى الخـــياطة والكـــتابة والـــنجارة والصيد، وحيازة المباحات، وأجرة العبادات الاستئجارية من الحج والصوم والصلاة والزيارات، وتعليم الأطفال وغير ذلك من الأعمـــال التـــي لها أجرة، وجعلوا الأحوط ثبوته في مطلق الفائدة وإن لم تحصل بالإكتســـاب كالهبة والهدية والجائزة والمال الموصى به ونحوها، وجـــزم بعضهم بهذا [(٤)].

---

(١) الـــركاز: هـــو ما أوجده الله تعالى في باطن الأرض من المعادن في حالتها الطبيعية ويطلق كذلك على الكنز، وعلى المال المدفون قبل الإسلام .

(٢) أنظر الكتاب صفحات ٣٩٠ - ٣٩٣ .

(٣) أنظر المستمسك ٤٤٢/٩ .

(٤) أنظر المرجع السابق ٥١٥/٩– ٥٢٣ .

كما جعلوا الأحوط إخراج خمس رأس المال وقالوا : لا إشكال في أن رأس المال وما لا يعد للصرف ويدخر للقنية كالفرش ونفس الضيعة وأمثال ذلك- لا يحسب من المؤنة. ثم قالوا: وعلى هذا يتعين تقويمه في آخر السنة وإخراج خمسه [١]، بل قالوا: الأحوط إخراج الخمس في الآلات المحتاج إليها في الكسب مثل آلات النجارة للنجار وآلات النساجة للنساج، وآلات الزراعة للزارع، هكذا [٢].

ومخرجوا الخمس الآن يعطونه فقهاءهم لينفق بمعرفتهم، ولا يخرج عن النطاق الإمامي الجعفري ما يخرج من أيد هؤلاء الفقهاء بعد الإنفاق على أنفسهم، ويتفاوت قدر هذا الإنفاق بقدر حاجة الفقهاء ومن ينفقون عليهم، وبقدر الإيمان أو النفاق والاستغلال وبقدر الخشية من الله تعالى أو الخشية من الناس [٣]. والجدير ذكره أنهم يتشددون في إيجابه فيجعلون منع الدرهم – أو أقل – ظلما لآل البيت واغتصاباً لحقهم ويكفرون من يستحل ذلك .

وفيما يجب فيه الخمس يشترطون إذن أحد أئمتهم في القتال حتى يكون الواجب في الغنائم هو الخمس فقط. وأما إذا كان الغزو بغير إذن الإمام فإن كان في زمان الحضور، وإمكان الاستئذان منه، فالغنيمة للإمام، وان كان في زمن الغيبة – أي غيبة إمامهم الثاني عشر كما يعتقدون – فالأحوط إخراج الخمس. ولذا يقولون بأن ما يأخذه السلاطين [٤] في هذه الأزمنة من الكفار بالمقاتلة معهم – من المنقول وغيره- يجب فيه الخمس على الأحوط. ويقولون : إذا أغار المسلمون على الكفار فأخذوا أمالهم، أو أخذوها بالسرقة والغيلة، فالأحوط بل الأقوى إخراج خمسها إذا كان بإذن الإمام، وإلا فهي له وان كان في زمن الغيبة .

---

(١) الطباطبائي نفس المرجع ص٥٣٣- ٥٣٥ .

(٢) المرجع السابق أيضاً ص٥٣٩ .

(٣) أنظر : وجوب دفع الخمس للفقيه زمن الغيبة" في كتاب النور الساطع (٤٣٩/١)، وفيه: أن الفقيه يأخذ نصف الخمس لنفسه ويقسم النصف الآخر منه على قدر الكفاية فإن فضل كان له، وإن أعوز أتمه من نصيبه.

ومن واقع الجعفرية في هذه الأيام نجد أن من أراد أن يحج فعليه أن يقوم كل ممتلكاته جميعاً ثم يدفع خمس قيمتها إلى الفقهاء الذين أفتوا بوجوب هذا الخمس، وعدم قبول حج من لم يدفع.

(٤) على حد تعبيرهم، لأنه لا يوجد حاكم شرعي من وجهة نظرهم .

ويـرون جـواز أخـذ مال الناصب أينما وجـد، مع إخراج خمسه من باب الحيطة[1].

وقـد عرفـنا تحيد الكافر والناصب عند الجعفرية وكيف أنه يشمل كثيراً من المسـلمين إن لم يكن كل المسلمين عدا الشيعة، كما أنهم يرون كفر غير المسلمين، ومـثل كفـرهم كمثل أهل الكتاب من اليهود والنصارى. ومعنى هذا أن كل الناس يباح للإمامية أخذ أموالهم بالإغارة أو بالسرقة والغلبة [2].

وفـي تقسيم الخمس قالوا:[3] يقسم ستة أسهم : سهم لله سبحانه وتعالى وسهم للنبي صلى الله عليه وسلم وسهم للإمام الجعفري وهذه الثلاثة الآن لإمامهم الغائب الثاني عشر. والأسهم الثلاثة الأخرى للأيتام والمساكين وأبناء السبيل بشرط الإيمان - أي أن يكونـوا من الإمامية أو الجعفرية، ولا يعتبر في المستحق العدالة، وهذا يذكرنا برأيهم في مستحق الزكاة .

وقالوا: النصف من الخمس الذي للإمام أمره في زمان الغيبة راجع إلى نائبه، وهو المجتهد الجامع للشرائط [4] فلابد من الإيصال إليه أو الدفع إلى المستحقيـن بإذنـه [5].

---

(١) راجع الأقوال السابقة في المستمسك ٩/٤٤٢- ٤٥١ .

(٢) يقـول الدكـتور / علي السالوس : ماذا يريد علماء الجعفرية من إباحة السلب والنهب وهم المنـتفعون قـبل غيرهم بالخمس؟ والذي يبيح هذا أيمكن أن يكون ديناً سماوياً فضلاً عن أن يكـون الإسـلام العظيم ؟ وكيف ينسبون هذه المضلة لآل البيت الأطهار؟ وكيف يقولون بأن الإمـام الصادق صح عنه أنه قال: "خذ مال الناصب حيثما وجدته، وادفع إلينا الخمس"، إننا نـرفض أن يصـور سيدنا جعفر الصادق في صورة زعيم عصابة تغير وتسرق ثم تتقاسم، أنظر : أثر الإمامة .

(٣) أنظر المستمسك ٩/٥٦٧- ٥٨٥ .

(٤) أنظر شرائط المجتهد في المرجع السابق ج١ ص٤٠ وما بعدها وفي النور الساطع في الفقه النافع ج١ ص٧٨ وما بعدها وج٢ ص١٩٦ وما بعدها .

(٥) اخـتلف الجعفـرية فـي هذا النصف: فمن ذاهب إلى إباحته للشيعة مطلقاً، ومن ذاهب إلى وجـوب عزلـه وإيداعـه والوصية به عند الموت ومن ذاهب إلى وجوب دفنه لاعتقاده بأن الأرض تخـرج كـنوزها للإمام الثاني عشر عند ظهوره ومن ذاهب إلى وجوب صرفه في المحتاجين من أهل البيت، إلى غير ذلك من الآراء (أنظر المستمسك ٩/٥٧٨- ٥٨٠) .

أمـــا النصف الآخر- الذي للأصناف الثلاثة - فيجوز للمالك دفعه إليهم بنفسه لكن الأحوط فيه أيضا الدفع إلى المجتهد أو بإذنه [١].

وبالنســبة للأنفال قالوا بأنها بعد الرسول ﷺ لأئمة الجعفرية زيادة على مالهم من سهم الخمس [٢].

(١) اختلفوا في هذا النصف أيضاً كوجوب دفنه إلى زمان ظهور إمامهم الأخير أو الوصية به أو غير ذلك ولكن المشهور بين المتأخرين منهم والمتقدمين وجوب قسمته على الأصناف الثلاثة (أنظر المرجع السابق ص٥٨٥).

(٢) أنظر نفس المرجع السابق ص٥٩٦ وما بعدها.

ويـــبقى أن نقــول: أن الخمـــس الذي ينادي به الجعفرية لم يكن على عهد الرسول ﷺ، ومن المقطوع به أن أبا الأئمة علي بن أبي طالب لم يأخذه ولم يفرضه، ولا ندري من أين تسللت هذه الفكرة إلى الفقه الجعفري؟!.

أدلة دفع الخمس عند الإمامية

جاء في كتاب : " أهل البيت عليهم السلام للأستاذ جعفر السبحاني ومن صفحات ١٦١-١٧٢ الأصل في ضريبة الخمس ، قوله سبحانه : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (١) .

نزلت الآية يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان وهي غزوة بدر الكبرى، واختلف المفسرون في تفسير الموصول في "ما غنمتم" هل هو عام لكلما يفوز به الإنسان في حياته، كما عليه الشيعة الإمامية، أو خاص بما يظفر به في الحرب، وهذا بحث مهم لا نحوم حوله، لأنه خارج عما نحن بصدده .

إنما الكلام في تبيين مواضع الخمس، وقد قسم الخمس في الآية إلى ستة أسهم، أعني: لله وللرسول ولذي القربى واليتامى و المساكين ولابن السبيل. ثم توسع السبحاني وقال: فالسهمان الأولان واضحان، إنما الكلام في السهم الثالث ومن بعده، فالمراد من ذي القربى هم أقرباء النبي وذلك بقرينة الرسول ﷺ وقد سبق منا القول في تفسير آية المودة: إن تبيين المراد من القربى رهن القرائن الحافة بالآية فربما يراد منها أقرباء الناس، مثل قوله: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾ (٢) .

وعنده أن المراد أقرباء المخاطبين، بقرينة قوله: ﴿ قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ نظير قوله: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى ﴾ [النساء: ٨] والمراد أقرباء الميت .

وعلى ضوء ذلك فإذا تقدم لفظ " الرسول" يكون المراد منه أقرباء الرسول كما في الآية ﴿ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾، ومثله قوله: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٤١ .

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٢ .

أَهْـلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ [١].
وقولـه : ﴿ فَـآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ﴾ [٢]. فالمراد من ذي القربى هم أقرباء الرسول بقرينة توجه الخطاب إليه أعني" فآت " .

ومـنه يعلـم المـراد من المساكين في الآيتين وآية الخمس، أي مساكين ذي القـربى وأيـتامهم وأبناء سبيلهم. هذا هو المفهوم من الآية، وعلى ما ذكرنا فكلما يفوز به الإنسان في مكسبه ومغنمه أو ما يفوز به في محاربة المشركين والكافرين، يقسم خمسه بين ستة سهام كما عرفت .

ويؤيده الروايات التالية :

١- روي عن ابن عباس : كان رسول الله ﷺ يقسم الخمس على ستة: لله وللرسول سهمان وسهم لأقاربه، حتى قبض [٣] .

٢- وروي عن أبي العالية الرياحي: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسـة فـتكون أربعة أخماس لمن شهدها، ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه الذي قبض كفه، فيجعله للكعبة وهو سهم الله، ثم يقسم ما بقي، على خمسة أسهم: فيكون سهم للرسول، وسهم لذي القربى، وسهم لليتامى، وسهـم للمساكيـن، وسهم لابن السبيل. قال: والذي جعله للكعبة فهو سهم الله [٤].

وأمـا تخصيص بعض سهام الخمس بذي القربى ومن جاء بعدهم من اليتامى والمساكين وابن السبيل، فلأجل الروايات الدالة على أنه لا تحل لهم الصدقة، فجعل لهم خمس الخمس .

أخـرج الطبري عن مجاهد، أنه قال : كان آل محمد ﷺ لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم الخمس [٥] .

---

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٢ .

(٢) سورة الروم، الآية ٣٨.

(٣) تفسير النيسابوري ٤/١٠، المطبوع بهامش الطبري .

(٤) تفسير الطبري ٤/١٠، أحكام القرآن ٣/٦٠ .

(٥) الظاهر زيادة لفظ "خمس" بقرينة ما نقله ثانياً عن مجاهد .

وأخرج أيضاً عنه: قد علم الله أنفة بني هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة [1] .

كما تضافرت الروايات عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أن السهام الأربعة من الخمس، لآل محمد ﷺ [2] . يقول الإمام السبحاني في كتابه أهل البيت عليهم السلام:

هذا ظاهر الآية ويا للأسف لعب الاجتهاد دورا كبيرا في تحويل الخمس عن أصحابه وظهرت أقوال لا توافق النص القرآني، وإليك مجملا من آرائهم :

١- قالت الشافعية والحنابلة: تقسم الغنيمة، وهي الخمس إلى خمسة أسهم: واحد منها سهم الرسول ويصرف على مصالح المسلمين ، وواحد يعطي لذوي القربى وهم من انتسب إلى هاشم بالأبوة من غير فرق بين الأغنياء والفقراء ، والثلاثة الباقية تنفق على اليتامى والمساكين وأبناء السبيل سواء أكانوا من بني هاشم أو من غيرهم .

٢- وقالت الحنفية: إن سهم الرسول سقط بموته، أما ذوو القربى فهم كغيرهم من الفقراء يعطون لفقرهم لا لقرابتهم من الرسول .

٣- وقالت المالكية: يرجع أمر الخمس إلى الإمام يصرفه حسبما يراه من المصلحة.

٤- وقالت الإمامية : إن سهم الله وسهم الرسول وسهم ذوي القربى يفوض أمرها إلى الإمام أو نائبه، يضعها في مصالح المسلمين، والأسهم الثلاثة الباقية تعطى لأيتام بني هاشم ومساكينهم وأبناء سبيلهم ولا يشاركهم فيها غيرهم .

(١) تفسير الطبري ٥/١٠ .

(٢) الوسائل: ٦/ الباب ٢٩ من أبواب المستحقين للزكاة .

٥- وقـال ابن قدامة في المغني بعد ما روى أن أبا بكر وعمر قسما الخمس على ثلاثة أسهم: وهو قول أصحاب الرأي أبي حنيفة وجماعته ، قالوا: يقسم الخمس على ثلاثة: اليتامى، والمساكين، وابن السبيل ، وأسقطوا سهم رسول الله بموته وسهم قرابته أيضاً .

٦- وقال مالك: الفيء والخمس واحد يجعلان في بيت المال .

٧- وقال الثوري: والخمس يضعه الإمام حيث أراه الله عز وجل. يقول السبحاني الإمامي .

ومـا قاله أبو حنيفة مخالف لظاهر الآية فإن الله تعالى سمي لرسوله وقرابته شيئا وجعل لهما في الخمس حقا، كما سمي الثلاثة أصناف الباقية، فمن خالف ذلك فقـد خالف نص الكتاب، وأما جعل أبي بكر وعمر سهم ذي القربى، في سبيل الله، فقد ذكر لأحمد فسكت وحرك رأسه ولم يذهب إليه، و رأى أن قول ابن عباس ومن وافقه أولى، لموافقته كتاب الله وسنة رسوله [١].

وقد أجمع أهل القبلة كافة على أن رسول الله ﷺ كان يختص بسهم من الخمس ويخص أقاربه بسهم آخر منه، وأنه لم يعهد بتغيير ذلك إلى أحد حتى دعاه الله إليه، واخـتار الله له الرفيق الأعلى. واستطرد الأستاذ جعفر السبحاني يقول : فلما ولى أبـو بكر تأول الآية فأسقط سهم النبي وسهم ذي القربى بموت النبي ﷺ، وما منع بنـي هاشـم مـن الخمس، وجعلهم كغيرهم من يتامى المسلمين ومساكينهم وأبناء السبيل منهم .

قال الزمخشري عن ابن عباس : الخمس على ستة أسهم: لله ولرسوله سهمان، وسـهم لأقاربه، حتىَ قبض فأجرى أبو بكر الخمس على ثلاثة، وكذلك روي عن عمر ومن بعده من الخلفاء، قال: وروي أن أبا بكر منع بني هاشم الخمس [٢].

(١) الفقه على المذاهب الخمسة: ١٨٨ .

(٢) أنظر المغني والشرح الكبير، ج١٠/٤٩٣- ٤٩٤ .

وقد أرسلت فاطمة "عليها السلام"، تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعـد النبي ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها [(١)].

وفي صحيح مسلم عن بريد بن هرمز ، قال : كتب نجدة بن عامر (الحروري الخارجـي) إلـى ابن عباس، قال ابن هرمز: فشهدت ابن عباس حين قرأ الكتاب وحين كتب جوابه، وقال ابن عباس : والله لولا أن أراد عن نتن يقع فيه ، ما كتبت إليه ولا نعمة عين، قال : فكتب إليه إنك سألت عن سهم ذي القربى الذي ذكرهم الله مـن هم ؟ وإنا كنا نرى أن قرابة رسول الله ﷺ هم نحن فأبى ذلك علينا قومنا [(٢)].
وانتقل السبحاني إلى الحديث عن الفيء المنصوص عليه فيما يقوله عن أهل البيت فـيقول الفيء عبارة عن الغنائم التي يحصل عليها المسلمون بلا خيل ولا ركاب، فـإن هذه الأموال تقع تحت تصرف الرسول ﷺ باعتباره رئيسا للدولة الإسلامية ، وكـان الفيء في حياة الرسول ﷺ أمرا هاما في تنمية الثروة في المجتمع الإسلامي ولا سيما انتقال الثروة من يد الأغنياء إلى يد الفقراء .

والأسـاس فـيه قوله سبحانه ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [(٣)].

﴿ مَـا أَفَـاءَ اللَّـهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَـتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [(٣)].

---

(١) صحيح البخاري ٣٦/٣ باب غزوة خيبر .
(٢) صحيح مسلم ١٠٥/٢، كتاب الجهاد و ١٦٧ السير، باب النساء الغازيات .
(٣) سورة الحشر، الآية ٦ .

بيـــن سبحانه أحكام الفيء، وقال ﴿ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ ﴾ الضمير يرجع إلى اليهود، ولكن الحكم سار على جميع الكفار .

﴿ فَمَـــا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلاَ رِكَابٍ﴾ أي الفيء عبارة عن الأموال التي استوليتم عليها بلا إيجاف خيل ولا إبل ولم تسيروا إليها على خيل ولا إبل.

هذا هو الفيء، وأما المواضع التي يصرف بها هذا الفيء فقد بينها سبحانه في الآيـــة الثانية ، وقال : ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُــولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ﴾ ، أي ما رد مـــا كان للمشركين على المسلمين بتمليك الله إياهم ذلك، (فلله) و (للرسول) و(لذي القربى)، فهو لله بالذات وللرسول ولذي القربى بتمليك الله إياه .

والمراد من ذي القربى بقرينة الرسول أهل بيت رسول الله وقرابته، وهم بنو هاشم .

﴿ وَالْيَــتَامَى وَالْمَسَــاكِينِ وَابْــنِ السَّبِيلِ ﴾ أي منهم، بقرينة الرسول، فيكون المعنى ويتامى أهل بيته ومساكينهم وأهل السبيل منهم .

وعلى ذلك فالفيء يقسم على ستة أسهم :

١- ســـهم لله المـــالك لكل شيء غير محتاج لشيء، جعل نفسه قرينا لسائر الاسم تكريما السهام .

٢- سهم الرسول وهو يؤمن بذلك حاجاته وحاجة الدولة الإسلامية .

٣- سهم ذوي القربى أي أقرباء الرسول، أن الصدقة تحرم عليهم حل ذلك محله .

٤- سهم اليتامى .

وبكلمـــة موجزة "الغنيمة" – أخذ من دار الحرب بالسيف عنوة مما يمكن نقله إلـــى دار الإســـلام، وما لا يمكن نقله إلى دار الإسلام– لجميع المسلمين ينظر فيه الإمام، ويصرف انتفاعه إلى بيت المال لمصالح المسلمين .

"الفيء" - أخذ من الكفار بغير قتال أو انجلاء أهلها- للنبي، يضعه في المذكورين في هذه الآية، ولمن قام مقامه من الأئمة وقد بينه سبحانه في ضمن الآيتين .

وعند الإمامية كما ورد في مصادرهم: لا يمكن لباحث أن يهمل عقيدتهم في حقهم في الأنفال وهم كما يوضحون ويشرحون أنه وردت لفظة "الأنفال" في القرآن مرتين في آية واحدة، قال سبحانه : ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴾ [الأنفال: ١]. وفي ضوء هذه الآية فإنهم يرون أن الضرائب الواردة في القرآن الكريم لا تتجاوز الأربع :

١- الزكاة ومقسمها ثمانية .

٢- الخمس ومقسمه هو الستة .

٣- الفيء ومقسمه مقسم الخمس كما عرفت .

٤- الأنفال ومقسمها اثنان ، وهما ما ذكر في الآية من قوله: (لِلَّهِ وَالرَّسُولِ)، لكنهم وفي ضوء ما يؤمنون اختلفوا كثيرا في تفسير الأنفال اختلافا كثيراً، والذي يمكن أن يفهم في ضوء ما يقوله جعفر السبحاني أن الأنفال من النفل وهو الزائد من الأموال، فيشمل كل زائد عن حاجات الحياة.ويستدرك السبحاني ويتوسع في هذا الباب فيقول:

ولكن السنة المروية عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) فسرته بالنحو التالي :

١ - روى حفص البختري عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال : " الأنفال ما لم يوجف عليه بخيل أو ركاب، أو قوم صالحوا، أو قوم أعطوا بأيديهم، وكل أرض خربة، وبطون الأودية، فهو لرسول الله، وهو للإمام بعده يضعه حيث يشاء" [(١)] .

---

(١) وعلى هذا يكون الفيء قسماً من الأنفال .

٢ – وروى حماد بن عيسى عن بعض أصحابنا عن الإمام الكاظم (عليه السلام) في حديث : " هو الأنفال كالأرض خربة باد أهلها، وكالأرض لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ولكن صالحوا صلحاً وأعطو بأيديهم على غير قتال، وله رؤوس الجبال بطون الأودية والأجام وكل أرض ميتة لا رب لها، وله صوافي الملوك ما كان في أيديهم من غير وجه الغصب، لأن الغصب كله مردود، وهو وارث من لا وارث له، يعول من لا حيلة له " (١) .

٣ – موثقة إسحاق بن عمار المروية في تفسير القمي قال : سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الأنفال، فقال (عليه السلام): " هي القرى التي خربت وانجلى أهلها، فهي لله وللرسول ﷺ، وما كان للملوك فهو للإمام، وما كان من الأرض الخربة لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وكالأرض لا رب لها، والمعادن منها، من مات وليس له مولى فماله من الأنفال " (٢).

إلى غير ذلك من الروايات .

وعلى الرواية الأولى يكون الفيء من أقسام الأنفال، ولم نجد في تفاسير أهل السنة من يوافق الشيعة الإمامية في تفسير الأنفال .

الخمس في الكتاب والسنة

الأصل في ضريبة الخمس هو قوله سبحانه : ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [الأنفال:٤١].

لا شك أن الآية نزلت في مورد خاص، أعني يوم الفرقان، يوم التقى الجمعان وهو غزوة بدر الكبرى، لكن الكلام في أن قوله (ما غنمتم) هل هو عام لكل ما يفوز به الإنسان في حياته أو خاص بما يظفر به في الحرب من السلب والنهب.

(١) وسائل الشيعة: ٦، الباب الأول من أبواب الأنفال، الحديث ١، ٤، ٢٠ .

(٢) وسائل الشيعة: ٦، الباب الأول من أبولب الأنفال، الحديث ١، ٤، ٢٠ .

وعلى فرض كونه عاماً فهل المورد مخصص أولاً ؟ .

فيقع الكلام في مقامين :

الأول : الغنيمة مطلق ما يفوز به الإنسان :

أما الأول فالظاهر من أئمة اللغة أنه في الأصل أعم مما يظفر به الإنسان في ساحات الحرب، بل هو لغة لكل ما يفوز به الإنسان وإليك بعض كلماتهم .

١- قال الأزهري : " قال الليث : الغنم : الفوز بالشيء والاغتنام انتهاز الغنم".

٢- قال الراغب : الغنم معروف .... والغنم : إصابته والظفر به، ثم أستعمل في كل مظفور به من جهة العدو وغيرهم قال ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٤١] ﴿ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً طَيِّباً﴾ [الأنفال: ٦٩] والمغنم : ما يغنم وجمعه مغانم، قال: ﴿ فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ [النساء: ٩٤] .

٣- قال ابن فارس : (غنم) أصل صحيح واحد يدل على إفادة شئ لم يملك من قبل ثم يختص بما أخذ من المشركين .

٤- قال ابن منظور (الغنم) الفوز بالشئ من غير مشقة .

٥- قال ابن الأثير : في الحديث : (الرهن لمن رهنه، له غنمه وعليه غرمه، غنمه : زيادته ونماؤه وفاضل قيمته) .

٦- قال الفيروز آبادي : (الغنم) الفوز بالشيء لا بمشقة، وأغنمه كذا تغنيماً نفله إياه، واغتنمه وتغنمه، عده غنيمة .

وهذه النصوص تعرب عن أن المادة لم توضع لما يفوز به الإنسان في الحروب، بل معناها أوسع من ذلك وأن كان لا يستعمل في العصور المتأخرة عن نزول القرآن إلا في ما يظفر به في ساحة الحرب .

ولأجل ذلك نجد أن المادة استعملت في مطلق ما يفوز به الإنسان في الذكر الحكيم والسنة النبوية .

لقد أستعمل القرآن الكريم لفظه (المغنم) فيما يفوز به الإنسان وإن لم يكن عن طريق القتال بل كان عن طريق العمل المادي الدنيوي أو الأخروي إذ يقول سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ﴾ [النساء: ٩٤] .

والمراد بالمغانم الكثيرة : هو أجر الآخرة، بدليل مقابلته لعرض الحياة الدنيا فيدل على أن لفظ المغنم لا يختص بالأمور والأشياء التي يحصل عليها الإنسان في هذه الدنيا وفي ساحات الحرب فقط، بل هو عام لكل مكسب وفائدة .

ثم أنه قد وردت هذه اللفظة في الأحاديث وأريد منها مطلق الفائدة الحاصلة للمرء .

روى ابن ماجة في سننه : أنه جاء عن رسول الله ﷺ: (اللهم اجعلها مغنما ولا تجعلها مغرماً) .

وفي مسند أحمد عن رسول الله ﷺ: (غنيمة مجالس الذكر الجنة) .

وفي وصف شهر رمضان عنه ﷺ: (غنم للمؤمن) .

وفي نهاية ابن الأثير: الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة، سماه غنيمة لما فيه من الأجر والثواب .

فقد بان مما نقلناه من كلمات أئمة اللغة وموارد استعمال تلك المادة في الكتاب والسنة، أن العرب تستعملها في كل مورد يفوز به الإنسان، من جهة العدو وغيرهم، وإنما صار حقيقة متشرعة في الإعصار المتأخرة في خصوص ما يفوز به الإنسان في ساحة الحرب، ونزلت الآية في أول حرب خاضها المسلمون تحت لواء رسول الله، ولم يكن الاستعمال إلا تطبيقاً للمعنى الكلي على مورد خاص .

الثاني : المورد غير مخصص :

إذا كان مفهوم اللفظ عاماً يشمل كافة ما يفوز به الإنسان، فلا يكون وروده في مورد خاص، مخصصاً لمفهومه ومضيقاً لعمومه، إذا وقفنا على أن التشريع

الإســلامي فرض الخمس في الركاز والكنز والسيوب أولاً، وأرباح المكاسب ثانياً، فيكون ذلك التشريع مؤكداً لإطلاق الآية، ولا يكون وروده في الغنائم الحربية رافعاً له، وإليك ما ورد في السنة من الروايات في الموردين :

١- الخمس في الركاز والكنز والسيوب :

تضــافرت الروايات عن النبي الأعظم على وجوب الخمس في الركاز والكنز والسيوب وإليك النصوص، أولاً ثم تبيين مفادها ثانياً .

روى لفيف من الصحابة كابن عباس وأبي هريرة وجابر وعبادة بن الصامت وأنس بن مالك، وجوب الخمس في الركاز والكنز والثيوب، وإليك قسماً مما روى في ذلك المجال :

١- فــي مســند أحمد وسنن ابن ماجة واللفظ للأول: عن ابن عباس قال : قضى رسول الله ﷺ في الركاز الخمس .

٢- وفــي صحيحي مسلم والبخاري واللفظ للأول: عن أبي هريرة قال: قال رســول الله ﷺ: (العجماء جرحها جبار، وفي الركاز الخمس) وفي بعض الروايات عند أحمد : البهيمة عقلها جبار .

قال أبو يوسف في كتاب الخراج :كان أهل الجاهلية إذا عطب الرجل في قليب جعلــوا القليــب عقلة ، وإذا قتلته دابة جعلوها عقلة، وإذا قتله معدن جعلوه عقلة. فســأل ســائل رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: (العجماء جبار، والمعدن جبار، والبئر جبار، وفي الركاز خمس) فقيل له: ما الركاز يا رسول الله؟ فقال: (الذهب والفضة الذي خلقه الله في الأرض يوم خلقت) .

٣- وفــي مسند أحمد : عن الشعبي عن جابر بن عبد اله قال: قال رسول الله ﷺ: (الســائمة جــبار، والجــب جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس) قال الشعبي: الركاز: الكنز العادي .

٤- وفــيه أيضــاً: عن عبادة بن الصامت قال: من قضاء رسول الله ﷺ: أن المعــدن جبار، والبئر جبار، والعجماء جرحها جبار، والعجماء البهيمة من الأنعام وغيرها ، والجبار هو الهدر الذي لا يغرم، وقضى في الركاز الخمس.

٥- وفيه: عن أنس بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر فدخل صاحب لنا إلى خربة يقضي حاجته فتناول لبنة ليستطيب بها فإنهارت عليه تبراً، فأخذها فأتى بها النبي ﷺ فأخبره بذلك، قال : (زنها) فوزنها فإذا مائتا درهم فقال النبي: (هذا ركاز وفيه الخمس).

٦- وفيه: أن رجلاً من مزينة سأل رسول الله مسائل جاء فيها : فالكنز نجده في الخرب وفي الآرام؟ فقال رسول الله ﷺ: (فيه وفي الركاز الخمس).

٧- وفي نهاية اللغة و لسان العرب وتاج العروس في مادة (سيب) واللفظ للأول: وفي كتابه-أي كتاب رسول الله- لوائل بن حجر: (فيه وفي الركاز الخمس) السيوب: الركاز .

قالوا :

(السيوب: عروق من الذهب والفضة تسيب في المعدن ، أي تتكون فيه وتظهر.. والسيوب: جمع سيب، يريد به - أي يريد النبي بالسيب - المال المدفون في الجاهلية، أو المعدن لأنه من فضل الله تعالى وعطائه لمن أصابه).

تفسير ألفاظ الأحاديث :

العجماء : الدابة المنفلتة من صاحبها، فما أصابت في انفلاتها فلا غرم على صاحبها، والمعدن جبار يعني: إذا احتفر الرجل معدنا فوقع فيه إنسان فلا غرم عليه، وكذلك البئر إذا احتفرها الرجل للسبيل فوقع فيها إنسان فلا غرم على صاحبها، وفي الركاز الخمس، والركاز: ما وجد من دفن أهل الجاهلية فمن وجد ركازا أدى منه الخمس إلى السلطان وما بقي له.

والآرام: الأعلام وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها، وأحدها ارم، كعنب، وكان من عادة الجاهلية أنهم إذا وجدوا شيئا في طريقهم لا يمكنهم استصحابه، تركوا عليه حجارة يعرفونه بها حتى إذا عادوا أخذوه.

وفي لسان العرب وغيره من معاجم اللغة: ركزه يركزه ركزا: إذا دفنه. والركاز: قطع ذهب وفضة تخرج من الأرض أو المعدن، واحده الركزة كأنه ركز في الأرض.

وفي نهاية اللغة: والركزة: القطعة من جواهر الأرض المركوزة فيها وجمع الركزة الركاز .

إن هذه الروايات تعرب عن كون وجوب الخمس في الكنز والمعادن ضريبة غير الزكاة، وقد أستند إليها أستاذ الفقهاء أبو يوسف في كتابه (الخراج) وإليك نصه:

كلام أبي يوسف في المعدن والركاز :

قال أبو يوسف : في كل ما أصيب من المعادن من قليل أو كثير الخمس، ولو أن رجلا أصاب في معدن أقل من وزن مائتي درهم فضة أو أقل من وزن عشرين مثقالا ذهبا فإن فيه الخمس، وليس هذا على موضع الزكاة إنما هو على موضع الغنائم (٢٣) وليس في تراب ذلك شيء إنما الخمس في الذهب الخالص والفضة الخالصة والحديد والنحاس والرصاص، ولا يحسب لمن استخرج ذلك من نفقته عليه شيء، وقد تكون النفقة تستغرق ذلك كله فلا يجب إذن فيه خمس عليه، وفيه الخمس حين يفرغ من تصفيته قليلا كان أو كثيرا، ولا يحسب له من نفقته شيء من ذلك وما أستخرج من المعادن سوى ذلك من الحجارة–مثل الياقوت والفيروز والكحل والزئبق والكبريت والمغرة–فلا خمس في شيء (٢٤) من ذلك إنما ذلك كله بمنزلة الطين والتراب .

قال : ولو أن الذي أصاب شيئا من الذهب أو الفضة أو الحديد أو الرصاص أو النحاس، كان عليه دين فادح لم يبطل ذلك الخمس عنه ، ألا ترى لو أن جندا من الأجناد أصابوا غنيمة من أهل الحرب خمست ولم ينظر أعليهم دين أم لا، ولو كان عليهم دين لم يمنع ذلك من الخمس .

قال: وأما الركاز فهو الذهب والفضة الذي خلقه الله عز وجل في الأرض يوم خلقت ، فيه أيضا الخمس ، فمن أصاب كنزا عاديا في غير ملك أحد–فيه ذهب أو فضة أو جوهر أو ثياب – فإن في ذلك الخمس وأربعة أخماس للذي أصابه وهو بمنزلة .

وفي ضوء ما تقوله الإمامية مما ورد عند الشيخ السبحاني من الروايات أن النبي الأكرم أمر بإخراج الخمس من مطلق ما يغنمه الإنسان من أرباح المكاسب وغيرها وإليك بعض ما ورد في المقام :

١- لما وفد عبدالقيس لرسول الله ﷺ فقالوا: (إن بيننا وبينك المشركين وإنا لا نصل إليك إلا في الأشهر الحرم فمرنا بجمل الأمر، إن عملنا به دخلنا الجنة وندعوا إليه من ورائنا) فقال: (آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع، أمركم بالإيمان بالله، وهل تدرون ما الإيمان، شهادة أن لا إله إلا الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وتعطوا الخمس من المغنم).

ومن المعلوم أن النبي ﷺ لم يطلب من بني عبد القيس أن يدفعوا غنائم الحرب كيف وهم لا يستطيعون الخروج من حيهم في غير الأشهر الحرم، خوفا من المشركين. فيكون قد قصد المغنم بمعناه الحقيقي في لغة العرب وهو ما يفوزون به فعليهم أن يعطوا خمس ما يربحون . يقول الإمام السبحاني في كتابه أهل البيت :

وهناك كتب ومواثيق، كتبها النبي وفرض فيها الخمس على أصحابها وستتبين بعد الفراغ من نقلها دلالتها على الخمس في الأرباح، وإن لم تكن غنيمة حربية فانتظر .

٢- كتب لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن : (بسم الله الرحمن الرحيم... هذا ... عهد من النبي رسول الله لعمروا بن حزم حين بعثه إلى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله، وأن يأخذ من المغانم خمس الله، وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقى البغل وسقت السماء، ونصف العشر مما سقى الغرب) .

والبعل ما سقي بعروقه، والغرب : الدلو العظيمة.

٣- كتب إلى شرحبيل بن عبد كلال والحرث بن عبد كلال قيل ذي رعين، ومعافر همدان: (أما بعد ، فقد رجع رسولكم وأعطيتم من المغانم خمس الله).

٤- كتب إلى سعد هذيم من قضاعة، وإلى جزام كتابا واحدا يعلمهم فرائض الصدقة، ويأمرهم أن يدفعوا الصدقة والخمس إلى رسوليه أبي وعنبسة أو من أرسلاه.

٥- كتـــب للفجيع ومن تبعه: (من محمد النبي للفجيع، ومن تبعه وأسلم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغانم خمس الله ...) .

٦- كتـــب لجـــنادة الأزدي وقومه ومن تبعه: (ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله وأعطوا من المغانم خمس الله وسهم النبي وفارقوا المشركين فإن لهم ذمة الله وذمة محمد بن عبد الله).

٧- كتـــب لجهينة بن زيد فيما كتب: (إن لكم بطون الأرض وسهولها وتلاع الأودية وظهورها، على أن ترعوا نباتها وتشربوا ماءها على أن تؤدوا الخمس).

٨- كتب لملوك حمير فيما كتب: (وآتيتم الزكاة، وأعطيتم من المغانم: خمس الله وسهم النبي وصفية وما كتب الله على المؤمنين من الصدقة).

٩- كتـــب لبنـــي ثعلـــبة بن عامر: (من أسلم منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأعطى خمس المغنم وسهم النبي والصفي).

١٠- كتب إلى بعض أفخاذ جهينة: (من أسلم منهم وأقام الصلاة وآتى الزكاة وأطاع الله ورسوله وأعطى من المغانم الخمس) .

إيضاح الاستدلال بهذه المكاتيب :

يقول الإمام السبحاني : يتبين - بجلاء- من هذه الرسائل أن النبي ﷺ لم يكن يطلـــب مـــنهم أن يدفعوا خمس غنائم الحرب التي اشتركوا فيها، بل كان يطلب ما استحق في أموالهم من خمس وصدقة .

ثـــم إنـــه كلن يطلب منهم الخمس دون أن يشترط -في ذلك - خوض الحرب واكتساب الغنائم . ثم يسترسل ويتوسع ويقول في كتابه " أهل البيت " :

هـــذا مضافاً إلى أن الحاكم الإسلامي أو نائبه هما اللذان يليان بعد الفتح قبض جمـــيع غنائم الحرب وتقسيمها بعد استخراج الخمس منها، ولا يملك أحد من الغزاة عدا سلب القتيل شيئا مما سلب وإلا كان سارقا مغلا .

فـــإذا كان إعلان الحرب وإخراج خمس الغنائم على عهد النبي ﷺ من شؤون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فماذا يعني طلبه الخمس من الناس وتأكيده في كتاب بعد كتاب وفي عهد بعد عهد ؟.

فيتبيـن أن مــا كان يطلبه لم يكن مرتبطا بغنائم الحرب. هذا مضافا إلى أنه لا يمكــن أن يقــال : إن المراد بالغنيمة في هذه الرسائل هو ما كان يحصل الناس علــيه في الجاهلية عن طريق النهب، كيف وقد نهى النبي ﷺ عن النهب والنهبى بشــدة، ففي كتاب الفتن باب النهي عن النهبة عنه ﷺ: (من انتهب نهبة فليس منا)، وقــال: (إن النهــبة لا تحــل)، وفــي صحيح البخاري ومسند أحمد عن عبادة بن الصامت : بايعنا النبي ﷺ على أن لا ننهب.

وفــي ســنن أبي داود، باب النهي عن النهبى، عن رجل من الأنصار قال : خرجــنا مــع رســول الله ﷺ فأصــاب الناس حاجة شديدة وجهد، وأصابوا غنما فإنتهبوها، فإن قدورنا لتغلي، إذ جاء رسول الله يمشي متكئاً على قوسه فأكفا قدورنا بقوسه، ثم جعل يرمل اللحم بالتراب ثم قال: (إن النهبة ليس بأحل من الميتة).

وعن عبد الله بن زيد: نهى النبي ﷺ عن النهبى والمثلة.

إلى غير ذلك من الأحاديث التي وردت في كتاب الجهاد .

فــإذا لم يكن النهب مسموحاً به في الدين، وإذا لم تكن الحروب التي يقوم بها أحــد بغير إذن النبي ﷺ جائزة، لم تكن الغنيمة في هذه الوثائق تعني دائما ما يؤخذ في القتال، بل كان معنى الغنيمة الواردة فيها هو ما يفوز به الناس من غير طريق القــتال بل من طريق الكسب وما شابهه، ولا محيص حينئذ من أن يقال: إن المراد بــالخمس الــذي كــان يطلبه النبي ﷺ هو خمس أرباح الكسب والفوائد الحاصلة للإنسان من غير طريق القتال أو النهب الممنوع في الدين .

وعلى الجملة: أن الغنائم المطلوب في هذه الرسائل النبوية أداء خمسها إما أن يراد ما يستولى عليه أحد من طريق النهب والإغارة، أو ما يستولى عليه من طريق محاربة بصورة الجهاد، أو ما يستولى من طريق الكسب والكد .

والأول ممــنوع بــنص الأحاديث السابقة فلا معني أن يطلب النبي ﷺ خمس النهيبــة.

والثانــي يكون أمر الغنائم فيه بيد النبي ﷺ مباشرة فهو الذي يأخذ كل الغنائم ويضرب لكل من الفارس والراجل ماله من الأسهم بعد أن يستخرج الخمس بنفسه

مــن تلــك الغنائم، فلا معنى لأن يطلبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الغزاة، فيكون الثالث هو المتعين .

وورد عــن أئمـــة أهل البيت- عليهم السلام- ما يدل على ذلك، فقد كتب أحد الشــيعة إلـــى الإمام الجواد -عليه السلام- قائلاً: أخبرني عن الخمس أعلى جميع ما يستفيد الرجل من قليل وكثير من جميع الضروب وعلى الصناع وكيف ذلك؟ .

فكتب -عليه السلام- بخطه: الخمس بعد المؤنة.

وفـــي هـــذه الإجابة القصيرة يظهر تأييد الإمام -عليه السلام- لما ذهب إليه السائل، ويتضمن ذكر الكيفية التي يجب أن تراعى في أداء الخمس .

وعـــن سماعة قال: سألت أبا الحسن (الكاظم) - عليه السلام - عن الخمس؟ فقال: في كل ما أفاد الناس من قليل أو كثير .

وعن أبي علي بن راشد (وهو من وكلاء الإمام الجواد والإمام الهادي -عليهما السـلام) قـال: قلت لـــه (أي الإمام المنتظر): أمرتني بالقيام بأمرك وأخذ حقك، فأعلمـــت موالـــيك بذلك فقال لي بعضهم: وأي شيء حقه؟ فلم أدر ما أجيبه؟ فقال: يجـــب عليهم الخمس، فقلت : وفي أي شيء ؟ فقال: في أمتعتهم وصنائعهم، قلت: والتاجر عليه، والصانع بيده؟ فقال: إذا أمكنهم بعد مؤنتهم .

إلى غير ذلك من الأحاديث والأخبار المروية عن النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته الطاهرين -عليهم السلام- التي تدل على شمول الخمس لكل مكسب .

ثم ينتقل الإمام السبحاني في كتابه " أهل البيت " إلى مواضع الخمس في كتاب الله كما يؤمن الإمامية فيقول :

يقســـم الخمـــس حسب تنصيص الآية على ستة أسهم، فيفرق على مواضعها الـــواردة في الآية، قال سبحانه : ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُـــولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ** ﴾ [الأنفال:٤١] غير أنه يطيب لي تعيين المراد من ذي القربى .

إن ﴿ **ذِي الْقُـــرْبَى**﴾ بمعـــنى صاحب القرابة والوشيجة النسبية، ويتعين فرده، بتعييـــن المنسوب إليه، وهو يختلف حسب اختلاف مورد الاستعمال، ويستعان في

تعيينه بالقرائن الموجودة في الكلام وهي: الأشخاص المذكورون في الآية، وأما ما دل عليها سياق الكلام .

قال سبحانه: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى ﴾ [التوبة:١١٣] والمراد أقرباء المذكورين في الآية أي النبي والمؤمنين .

وقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [الأنعام:١٥٢]، والمراد أقرباء المخاطبين في الآية بقوله: ﴿ قُلْتُمْ ﴾ و ﴿ فَاعْدِلُوا ﴾ .

وقال سبحانه : ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُوا الْقُرْبَى﴾ [النساء:٨] والمراد أقرباء من يقسم ماله أعني الميت .

وعلى ضوء ذلك فالمراد منه في آية الخمس، أقرباء الرسول، المذكورين قبل هذه الكلمة، قال سبحانه: ﴿ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ [الأنفال: ٤١] .

ومثلها قوله سبحانه: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى ﴾ [الحشر:٧] وقوله سبحانه: ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣]. وذلك بقرينة ذكر الرسول قبله في الآية الثانية وكون المتكلم هو الرسول في الآية الثالثة لأعني قوله: ﴿ لاَّ أَسْأَلُكُمْ ﴾ .

وبذلك يظهر حال (اليتيم والمساكين) أي يتامى أقرباء الرسول ومساكينهم وأبناء سبيلهم وهذا هو المفهوم من الآية . وينتقل الإمام السبحاني إلى مواضع الخمس في السنة كما يؤمن الإمامية فيقول :

وأما السنة فهي أيضا تدعم ما هو مفاد الآية :

روى عن ابن عباس: (كان رسول الله ﷺ يقسم الخمس ستة: لله وللرسول سهمان وسهم لأقاربه حتى قبض) .

وروي عن أبي العالية الرياحي: كان رسول الله ﷺ يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة فتكون أربعة أخماس لمن شهدها، ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه

فيأخذ منه الذي قبض كفه، فيجعله للكعبة وهو سهم الله، ثم يقسم ما بقي على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لأبن السبيل. قال: والذي جعله للكعبة فهو سهم الله .

ولعل جعله للكعبة كان لتجسيد السهام وتفكيكها وربما خالفه كما روى عطاء بن أبي رباح قال: (خمس الله، وخمس رسوله واحد، وكان رسول الله ﷺ يحمل منه ويعطي منه ويطعه حيث شاء ويصنع به ما شاء) .

والمراد من كون سهمهما وحدا كون أمره بيده ﷺ بخلاف الأسهم الأخرى فإن مواضعها معينة .

وبذلك يظهر المراد مما رواه الطبري: (كان نبي الله إذا اغتنم غنيمة جعلت أخماسا، فكان خمس لله ولرسوله، ويقسم المسلمون ما بقي (الأخماس الأربعة) وكان الخمس الذي جعل لله ولرسوله، لرسوله، ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، فكان هذا الخمس خمسة أخماس خمس لله ولرسوله).

فالظاهر أن المراد كان أمر السهمين بيد الرسول ولذا جعلهما سهماً واحداً بخلاف السهام الأخرى، وإلا فالخبر مخالف لتنصيص القرآن الكريم .

وأما تخصيص بعض سهام الخمس بذي القربى ومن جاء بعدهم من اليتامى والمساكين وابن السبيل، فلأجل الروايات الدالة على أنه لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس. روى الطبري: كان آل محمد ﷺ لا تحل لهم الصدقة فجعل لهم خمس الخمس، وقال:قد علم الله أن في بني هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة. كما تضافرت الروايات عن أئمة أهل البيت أن السهام الأربعة من الخمس لآل محمد ﷺ. يقول السبحاني :

هذا ما يستفاد من الكتاب والسنة غير أن الاجتهاد لعب دورا كبيرا في تحويل الخمس عن أصحابه وإليك ما ذهبت إليه المذاهب الأربعة :

(قالت الشافعية والحنابلة: تقسم الغنيمة، وهي الخمس، إلى خمسة أسهم، واحد منها سهم الرسول، ويصرف على مصالح المسلمين، وواحد يعطى لذوي القربى، وهم من أنتسب على هاشم بالأبوة من غير فرق بين الأغنياء والفقراء، والثلاثة

الباقية تنفق على اليتامى والمساكين وابن السبيل سواء أكانوا من بني هاشم أو من غيرهم .

وقالت الحنفية: إن سهم الرسول سقط بموته، أما ذوو القربى فهم كغيرهم من الفقراء يعطون لفقرهم لا لقرابتهم من الرسول .

وقالت المالكية: يرجع أمر الخمس إلى الإمام يصرفه حسبما يراه من المصلحة.

وقالت الإمامية : إن سهم الله وسهم الرسول وسهم ذوي القربى يفوض أمرها إلى الإمام أو نائبه، يضعها في مصالح المسلمين. والأسهم الثلاثة الباقية تعطى لأيتام بنى هاشم ومساكينهم وأبناء سبيلهم ، ولا يشاركهم فيها غيرهم) .

وقال ابن قدامة في المغني، بعد ما روى أن أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما- قسما الخمس على ثلاثة أسهم: (وهو قول أصحاب الرأي - أبي حنيفة وجماعته- قالوا: يقسم الخمس على ثلاثة : اليتامى والمساكين وابن السبيل، وأسقطوا سهم رسول الله بموته، وسهم قرابته أيضاً) .

وقال مالك : الفيء والخمس واحد يجعلان في بيت المال .

وقال الثوري: والخمس يضعه الإمام حيث أراه الله عز وجل .

وما قاله أبو حنيفة مخالف لظاهر الآية، فإن الله تعالى سمى لرسوله وقرابته شيئا وجعل لهما في الخمس حقا كما سمى الثلاثة الأصناف لباقية، فمن خالف ذلك فقد خالف نص الكتاب، وأما جعل أبي بكر وعمر- رضي الله عنهما-سهم ذي القربى في سبيل الله، فقد ذكر لأحمد فسكت وحرك رأسه ولم يذهب إليه، ورأى أن قول ابن عباس ومن وافقه أولى، لموافقته كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

الاجتهاد تجاه النص :

يقول الإمام السبحاني وهو من رموز الأئمة في كتابه " أهل البيت " : ثم إن الخلفاء بعد النبي الأكرم اجتهدوا تجاه النص في موارد منها: إسقاط سهم ذي القربى من الخمس، وذلك أن الله سبحانه وتعالى جعل لهم سهماً، افترض أداءه نصاً في الذكر الحكيم والفرقان العظيم يتلوه المسلمون آناء الليل وأطراف النهار، وهو

قوله عز من قائل: ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٤١] .

وقد أجمع أهل القبلة كافة على أن رسول الله ﷺ كان يختص بسهم من الخمس ويخص أقاربه بسهم آخر منه، وأنه لم يعهد بتغيير ذلك إلى أحد حتى دعاه الله إليه، واختار الله له الرفيق الأعلى .

فلما ولي أبو بكر – رضي الله عنه– تأول الآية فأسقط سهم النبي وسهم ذي القربى بموت النبي ﷺ ومنع بني هاشم من الخمس، وجعلهم كغيرهم من يتامى المسلمين ومساكينهم وأبناء السبيل منهم .

قال الزمخشري : وعن ابن عباس : الخمس على ستة أسهم: لله ولرسوله، سهمان، وسهم لأقاربه حتى قبض أبو بكر الخمس على ثلاثة، وكذلك روي عن عمر ومن بعده من الخلفاء قال: وروى أن أبا بكر منع بني هاشم الخمس.

وقد أرسلت فاطمة – عليها السلام – (تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر، وصلى عليها) الحديث.

وفي صحيح مسلم عن يزيد بن هرمز قال: كتب نجدة بن عامر الحروري الخارجي إلى ابن عباس قال ابن هرمز : فشهدت ابن عباس حين قرأ الكتاب وحين كتب جوابه وقال ابن عباس: والله لولا أن أراده عن نتن يقع فيه ما كتبت إليه، ولا نعمة عين، قال: فكتب إليه : إنك سألتني عن سهم ذي القربى الذين ذكرهم الله من هم؟ وإنا كنا نرى أن قرابة رسول الله ﷺ هم نحن فأبى ذلك علينا قومنا، الحديث.

وأخرجه الإمام أحمد من حديث ابن عباس في أواخر ص ٢٩٤ من الجزء الأول من مسنده .

ورواه كثير من أصحاب المسانيد بطرق كلها صحيحة، وهذا هو مذهب أهل البيت المتواتر عن أئمتهم – عليهم السلام – .

لكـــن الكثير من أئمة الجمهور أخذوا برأي الخليفتين - رضـي الله عنهما- فلم يجعلوا لذي القربى نصيبا من الخمس خاصاً بهم .

فأما مالك بن أنس فقد جعله بأجمعه مفوضا إلى رأي الإمام يجعله حيث يشاء فــي مصالح المسلمين، لا حق فيه لذي قربى ولا يتيم ولا لمسكين ولا لابن سبيل مطلقاً .

وأمـــا أبـــو حنيفة وأصحابه فقد أسقطوا بعد النبي ﷺ سهمه وسهم ذي قرباه، وقسموه بين مطلق اليتامى والمساكين وابن السبيل على السواء لا فرق عندهم بين الهاشميين وغيرهم من المسلمين .

والشافعي جعله خمسة أسهم: سهماً لرسول الله ﷺ يصرف إلى ما كان يصرف إلـــيه مـــن مصالح المسلمين الغزاة من الخيل والسلاح والكراع ونحو ذلك، وسهما لـــذوي القربى من بني هاشم وبني المطلب دون عبد الشمس وبني نوفل يقسم بينهم **﴿ لِلذَّكَـــرِ مِـــثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ﴾** [النساء: ١١] ولباقي الفرق الثلاث اليتامى والمساكين وابـــن الســـبيل مطلقا. وبعد هذا العرض للمعتقد الإمامي في (الخمس) علق الإمام السبحاني بقوله :

إلى هنا خرجنا بنتيجتين :

١- وجـــوب الخمـــس فـــي كل ما يفوز به الإنسان، وأنه لا يختص بالغنائم الحربية.

٢- إن الخمـــس يقسم على ستة أسهم الثلاثة الأولى، أمرها بيد الإمام يتولاها حسب ما رأى من المصلحة، والثلاثة الأخرى، للأيتام والمساكين وأبناء السبيل من آل النبي الكرم لا مطلقهم .

تم بحمد الله وتوفيقه ..

الأصول العقدية للإمامية

دراسة نقدية لعقائد غلاة الشيعة

هذا الكتاب (الأصول العقدية للإمامية) محاولة لمساندة ودعم مواقف دعاة التصحيح من علماء المذهب الذين خرجوا على الغلو فيه واستنهاض همم مخالفيهم من سدنة المذهب ودعاته وأئمته وذلك من خلال عرض مقالات المذهب وعقائده من المصادر القديمة والحديثة لأئمتهم الذين يجلونهم وينظرون إليهم كمراجع بعين الاعتبار والتقدير.

وفى إيجاز تناولنا التاريخ السياسى لإيران كشعب متعدد الانتماءات خاصة حين قامت الدولة الصفوية ذات الانتماء السياسى للمذهب ثم قبل أن نعرض لأهم العقائد الإمامية تناولنا ظهور الخمينية كتيار انبعاثى للمذهب وقواعده فى إطار ثورى ، وكان مما لابد منه بيان التأثر والتأثير الذى شاب عقائد الإمامية من الأمم والعقائد القديمة كاليهودية التى أسهمت فى تغذية بعض المقالات الإمامية كالقول بالتشبيه والتجسيم ، والبداء ، والرجعة والوصى والولى ونكاح المتعة ذات الأثر الأجنبى بعد نسخها فى الإسلام ولما كان أئمة المذهب والمراجع العظمى لعقائده من أمثال الشيخ الكُلينى ، والقِمى ، والطبرسى ، والمفيد ، ومحمد رضا المظفر ، والنوبختى ، والنعمانى ، ونعمة الجز والكاشانى وغيرهم كثير قد تناولوا من عقائد المذهب وتفسيره و أحكامه بالتأويل والوضع والاقتباس مقالات سندها ومتنها مض ومتناقض مما يخالف ما عليه جمهور أمة الإسلام من فهم وفقه الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقد تناولنا مع بالعرض والنقد وبيان وجه الفساد فيها .

... من المق